الجزء الأول

القدس في العهد العثماني

(١٥١٦-١٦٤٠م)

دراسة سياسية - عسكرية - إدارية - اقتصادية - اجتماعية - ثقافية

الدكتور
أحمد حسين عبد الجبوري



www.daralhamed.net



القدس في
العهد العثماني

الجزء الأول

1516-1640م

القدس في العهد العثماني

الجزء الأول

(1516-1640م)

دراسة سياسية – عسكرية – إدارية – اقتصادية – اجتماعية - ثقافية

الدكتور

أحمد حسين عبد الجبوري

الطبعة الأولى

2011م





المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2010/8/2874)

956.4

* الجبوري، أحمد حسين عبد.
* القدس في العهد العثماني 1516–1640م/ج1/ أحمد حسين عبد الجبوري، – عمان : دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، 2010 .
( ) ص .
* ر. إ. : (2010/8/2874) .
* الواصفات :القدس//فلسطين// العصر العثماني

*يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

❖ أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية .

* (ردمك) ISBN 978-9957-32-546-6





شفا بدران – شارع العرب مقابل جامعة العلوم التطبيقية
هاتف: 5231081 -00962 فاكس : 5235594 -00962
ص.ب . (366) الرمز البريدي : (11941) عمان – الأردن

Site : www.daralhamed.net
E-mail : info@daralhamed.net
E-mail : daralhamed@yahoo.com
E-mail : dar_alhamed@hotmail.com



﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾



سورة الإسراء: الآية (1)



الإهـــــداء

الى الذين ربياني صغيراً... ورعياني كبيراً... وأحسنا إليّ كثيراً...
وأحاطاني بدعائهما ليلاً ونهاراً... وسراً وجهاراً... وأنارا ليّ بدعائهما دربي...
وكان رضائهما عليّ سبباً لأن يوفقني ربيّ... إلى والديّ.
إلى الذين كانوا ليّ مشاعلاً في طريق العلم.. أخوتي وأخواتي.
إلى كل الشهداء الذين سقطوا على أرض القدس الحبيبة... فروّوها
بدمائهم.. وفدوها بارواحهم ضاربين بذلك أروع الأمثلة في الشجاعة
والتضحية بالنفس من أجل المقدسات الإسلامية...
إلى المجاهدين المرابطين في القدس... الصابرين على ظلم اليهود وأذاهم..
إلى الذين يفضلون الموت على ارضها المباركة على أن يتركوها نهباً لأعداء
الله اليهود...
إلى مدينة الانبياء... مدينة الشهداء...
إلى زهرة المدائن... القدس
أهدي جهدي هذا...

أحمـــد



المحتويات

الموضوع	الصفحة



المقدمة

ان المكانـــة المتميــزة التي تحتلها مدينة القدس، او بيت المقدس، لدى اتباع الاديان السماوية الثلاثة، وبخاصة الدين الإسلامي باعتبارها موقعاً للمسجد الأقصى المــبارك اولـــى القبلتـــين، وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى رسول الله ﷺ، هذه المكانة كان من المفروض ان تغري الباحثين من مسلمين ونصارى ويهود، بكتابة تـــاريخ مفصل للمدينة، يعتمد المنهج العلمي القائم على البحث والاستقصاء ويبرز جـــوانب الحياة المختلفة فيها على مر العصور. ويرصد الأحداث والتطورات التي مـــرت بهـــا عبر الأيام، غير أنها لم تحظَ إلا بالقليل القليل من ذلك، أما المؤلفات والمـــصنفات الكثيـــرة التي تزخر بها المكتبات مما يتناول تاريخ مدينة القدس فقد كانـــت في معظمها مؤلفات عامة تحوم حول الموضوع، ولا تغوص في الأعماق لتسبر أغوارها وتعُرّف بدقائقها وتفاصيلها.

وهـــذا الامـــر كان حافزاً جعلني اقبل على التصدي لتاريخ مدينة القدس في العهـــد العثماني حيث لاحظت تجاهل العديد من المؤلفين والباحثين للحكم العثماني الطويل للقدس وخاصةً القرنين الاولين منه، والاهتمام بالتاريخ الايوبي والمملوكي للمدينة، وكذلك فترة الانتداب البريطاني وما بعده وقيام الكيان الصهيوني، واهمال هـــذه الفترة المهمة من تاريخ المدينة، على الرغم مما زخرت به القدس من احداث وانجازات في هذا العهد.

ولمـــا كان من المتعذر ان يلم باحث واحد بالجوانب المختلفة لتاريخ المدينة الطـــويل الحافـــل والمتشعب، اخترت زمناً محدداً جعلته اطاراً لهذه الدراسة، وهو القـــرن العاشـــر الهجـــري/ الـــسادس عشر الميلادي ونصف القرن الحادي عشر الهجـــري / الـــسابع عـــشر الميلادي، غير انني لم اقتصر في دراستي على مدينة القـــدس وحـــدها، وانمـــا جعلتها تمتد لتشمل الخليل ايضاً، أي ما عرف في العهد

العثمانـــي (لواء القدس الشريف)، الذي كان جزءاً مما عرف في ذلك العهد بولاية دمشق الشام.

ولهذا الموضوع أهميته في تاريخنا المعاصر حيث تواجه هذه المدينة المقدسة المؤامـــرات مـــن قبل اليهود بهدف تهويدها وطمس معالمها الحضارية الاسلامية، علـــيه فقد عرض البحث الادلة التاريخية التي تثبت أحقية المسلمين بالقدس وتؤكد انتماء المدينة المقدسة لأصولها العربية، ولعل إدراك المسلم لهذه الصورة من شأنه ان يقيم بينه وبين المدينة رابطة قوية مبنية على المعرفة العميقة لهويتها الإسلامية التـــي لازمـــتها دون انقطاع منذ اقدم العصور التاريخية حين أكد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ هويتها العربية الاسلامية قبل اربعة عشر قرناً والى يومنا هذا.

وهذا الكتاب الذي يحاول ابراز الملامح المكونة لصورة ذلك اللواء بوضوح، يقـــع فـــي تمهيد وسبعة فصول، يتناول كل واحد منها جانباً من جوانب الحياة في اللواء.

تـــناول التمهـــيد الموقـــع الجغرافـــي للقدس وتضاريسها ومناخها ومياهها، والسياسة المملوكية تجاه القدس واهم الاصلاحات المملوكية فيها.

امـــا الفصل الاول، فقد اشتمل على دراسة الاوضاع السياسية في القدس في العهد العثماني والذي تضمن موقف القدس من الصراع العثماني المملوكي، ومعركة مـــرج دابـــق، ومراحل السيطرة العثمانية على المنطقة، ودخول السلطان سليم في القدس، والسياسة العثمانية تجاه القدس.

واختص الفصل الثاني بالادارة العثمانية في القدس بشقيها العسكري والمدني، والتنظـــيمات الادارية المبكرة في القدس، والتقسيمات الادارية في القدس من لواء وناحـــية وقـــرية، وعرض لقرى القدس، وتنظيم الجهاز العسكري العثماني بشقيه الجيش والامن متطرقاً الى القوات المرابطة في قلعة مدينة القدس وفي ريف اللواء، موضحاً دور هذه القوات على المستوى المحلي، مبرزاً مدى مشاركتها في الاحداث العامـــة في الدولة العثمانية، وتناول الفصل ايضاً جانباً من الجهاز الاداري المدني،

متمـــثلاً بالمتسلم ودوره في اللواء، والدفتر دار ودوره في ادارة الامور المالية في اللواء والموظفين الذين يعملون تحت ادارته في اللواء.

وعني الفصل الثالث بدراسة المؤسسات العثمانية في القدس والتي تمثل جانباً مهماً من الجهاز الإداري المدني في اللواء، حيث تناول الوظائف الدينية، والجهاز القـضائي مـــن حـــيث تنظـيمه، مثلما تناول محكمة القدس وموظفيها والضرائب والرسوم الخاصة بالمحاكم، والافتاء، ودرس الحسبة والاحتساب، ونقابة الاشراف، ودرس ايـضاً الأوقاف الخيرية منها والذرية مبيناً دورها الاقتصادي، ومدى اسهام العناصر المقدسية والعثمانية في إدارتها، ومدى إسهامها نفسها في الحركة الصوفية التي ازدهرت في تلك الفترة من تاريخ اللواء، وتدهور أوضاع الأوقاف في القدس نتـيجة لسوء إدارتها وسوء استغلالها، ودور العوائل المقدسية وابنائها العلماء في تزويد المؤسسات العثمانية بالموظفين، من مختلف الاختصاصات كالقضاء والإفتاء والحسبة ونقابة الاشراف والتدريس وغيره.

وعقــد الفــصل الرابع الذي قسم الى قسمين اختص الاول منه بدراسة نظام حيازة الاراضي في القدس في العهد العثماني، ومعرفة اصنافها المختلفة من اميرية والتي تشتمل على اراضي الخاص السلطاني، واراضي الاقطاع العثماني من خاص وزعامت وتيمار، والاراضي الملك، والملكيات الفردية، واراضي الوقف بانواعها، اما القسم الثاني من هذا الفصل فقد عالج كل ما يتعلق بالضرائب سواءاً المفروضة على الاراضي او على المحاصيل الزراعية او على الفلاحين والحيوانات، او على المنـــشآت القائمـــة على الارض، مع توضيح اساليب جبايتها ومقاديرها، والجهات والاماكن التي تنفق عليها هذه الاموال.

اما الحياة الاقتصادية بجوانبها المختلفة الصناعية والتجارية فكانت موضوع الفصل الخامس، والذي تناول الصناعات في القدس، والطوائف الحرفية فيها، حيث تطـــرق الــــى اهـــم الصناعات المقدسية والى الطوائف الحرفية فيها، وادارة هذه

الطوائــف والتنظــيم الداخلــي لكل منها، وعلاقة السلطات العثمانية المحلية بها، والضرائب المستحصلة من اوجه النشاط الاقتصادي فيها.

وتركز الكتاب في الفصل السادس على السكان في القدس وعلاقتهم بالسلطات العثمانــية المحلــية، فتناول بالتوضيح مدعماً بالجداول الكيانات السكانية في القدس والتــي تــم تقسيمها على أُسس عرقية ودينية، من مسلمين ونصارى ويهود سواء كانوا يقطنون المدينة ام القرية، او كانوا من القبائل البدوية المنتشرة مضاربهم في ارجائها، وقد تضمن هذا الفصل جداول احصائية واشكال بيانية تبين اعداد السكان، كمــا تــضمن توضــيحاً لطبيعة العلاقات بينهم مع بعض ومع السلطات العثمانية والمحلــية وتطــرق ايضاً الى الجزية المفروضة على اهل الذمة وكذلك الضرائب والرســوم المفروضــة علــى زوار القدس مع توضيح اساليب جبايتها ومقاديرها والاماكن التي تنفق عليها هذه الاموال.

واخيــراً جُعــل الفــصل السابع لدراسة الجوانب العمرانية في مدينة القدس الشريف فتناول اسوار المدينة وابوابها، والتنظيم الداخلي للمدينة وقلعتها، وأسبلتها وحماماتهــا، واسواقها وخاناتها، واهم المنشآت العمرانية التي بنيت او عمرت في الفترة موضوع البحث، موضحاً دور العثمانيين في المحافظة على ما في القدس من عمران عن طريق الترميم والتحديث ودورهم في انشاء طراز معماري جديد تمثل في بناء بعض المجمعات المعمارية (التكايا)، كالعمارة العامرة في مدينة القدس.

وصــدق الكاتب العماد الاصفهاني عندما قال ((اني رأيت انه لا يكتب انساناً كتاباً في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان احسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولــو قدم هذا لكان افضل، ولو ترك هذا لكان اجمل))، وهو من اعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

والله اسأل أن يوفقنا جميعاً لما فيه الخير..

المؤلف

التمهيـــد

أوضاع القدس قبيل العهد العثماني

ان البيـــئة الجغرافية لأية مدينة تتمثل في رسم تاريخها، وتؤثر على واقعها الاقتــصادي والاجتماعي، فالواقع الجغرافي للمدينة يعكس الاحداث التاريخية التي حـــدثت فيه، ولذلك فلا بد من وصف جغرافية مدينة القدس لما له علاقة بما لاقته من احداث سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية.

تقـــع القـــدس على خط طول (35.13°) شرقاً، وعلى خط عرض (31.47°) شمالاً[1]، على هضبة ترتفع عن مستوى سطح البحر الميت بـــ (1150م)[2]، وعن مـــستوى سطح البحر المتوسط بـــ (759م)، وتبعد عن البحر الميت بـــ (22كم)، وعن البحر المتوسط بـــ(52كم)[3].

ان القـــدس الـــشريف ليس إقليماً بحد ذاته، بل منطقة جغرافية تقع امتداداتها ضمن اقليم من المرتفعات الوسطى في الاراضي الفلسطينية، واذا كانت جغرافيتها الاســـلامية قـــد توسعت او انكمشت قبل العصور الحديثة نتيجة لمؤثرات العلاقات الـــساخنة بـــين المسلمين والنصارى على امتداد تاريخ طويل، فان محددات مدينة القـــدس الـــشريف قـــد تـــبلورت بـــشكل واضح الابعاد والمعالم في اواخر العهد

---

(1) مـــصطفى مـــراد الـــدباغ، بلادنا فلسطين، ط1، (بيروت، 1975)، ج9، ق2، ص13؛ كما ذكـــرت إنهـــا تقع على خط عرض (31.52°) شمالاً. انظر : عبد الحميد احمد زايد، القدس الخالدة، ط1، (القاهرة، 1974)، ص 13؛ محمد إبراهيم الشاعر، جغرافية فلسطين العسكرية على ضوء الأسس العامة لجغرافية الوطن العربي العسكرية، (القاهرة، 1970)، ص 81.

(2) عارف باشا العارف، تاريخ القدس، (القاهرة، 1951)، ص 186؛ احمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، ط1، (دمشق، 1984)، م3، ص 508.

(3) محمـــد أديـــب العامـــري، القدس العربية. الحقائق التاريخية تجاه المزاعم الصهيونية، ط3، (عمان، 1971)، ص 11؛ أديب فرحات، سوريا ولبنان، ط4، (بيروت، 1929)، ص217.

المملوكي[1]، كجزء مقدس أصيل في الدولة المملوكية الممتدة بين مصر وبلاد الشام للفترة (648-923هـ / 1250-1517م)[2].

وقد تبلورت هذه الحدود على النحو الذي ذكره العليمي الحنبلي مؤرخ القدس المتوفي سنة (927هـ / 1520م)، قائلاً " الحدود المنسوبة لبيت المقدس عُرفاً، ويسوغ لقضاة القدس الحكم فيه : فمن القبلة عمل بدل سيدنا الخليل ﷺ يفصل بينهما قرية سعير وما حاذاها وهي من عمل مدينة القدس، ومن الشرق نهر الاردن المسمى بالشريعة. ومن الشمال عمل مدينة نابلس يفصل بينهما قرية سنجل وعزون، وهما من اعمال القدس، وتتمة الحد رأس وادي بني زيد وهو من اعمال الرملة. ومن الغرب مما يلي رملة فلسطين بيت نوبة وهي من اعمال القدس ومما يلي غزة قرية عجور وهي من اعمال غزة " [3].

ان نيابة بيت المقدس المملوكية قد حددتها فواصل طبيعية عن غيرها من المناطق المتآخمة لها، اذ ان منطقة بيت المقدس ودساكره واطرافه تمتد جغرافياً من مركزية القدس بشكل مثلث طبيعي الاضلاع بين ثلاثة مراكز اساسية فلسطينية هي نابلس والرملة والخليل لتتشكل إمتدادات اخرى باتجاهات مختلفة [4].

---

(1) ابو العباس احمد بن علي القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، (القاهرة، 1963)، ج 4، ص ص 102، 199؛ جمال الدين يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق : ابراهيم علي طرخان، (القاهرة، 1963-1972)، ج15، ص 226.

(2) سيار كوكب الجميل، '' تباينات مجتمع القدس في المركز والمحيط آبان العهد العثماني''، مجلة الندوة (الاردن)، م (9)، ع (1)، 1998، ص 59.

(3) عبد الرحمن بن محمد مجير الدين العليمي الحنبلي، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ط 2(النجف، 1968)، ج2، ص83.

(4) Dror Ze'evi, Kudus 17 Yuzyilda Bir Osmanli Sancaginda Toplum Ve Ekonomi, (Istanbul, 2000). ss. 11-12 ;

الجميل، تباينات مجتمع القدس...، ص 60.

ولم يحدث أي تغيير في بداية العهد العثماني على هذه الحدود، ولكن بعد ان استقر العثمانيون في المنطقة قاموا بتعديلها لتتلاءم مع تنظيماتهم الادارية.

مدينة القدس مدينة جبلية مرتفعاتها شديدة الانحدار شرقاً نحو النهر وتدريجية الانحـــدار غرباً نحو الساحل [1] ومن ابرز جبالها : الطور (الزيتون) الوارد ذكره في القرآن الكريم [2]، شرقاً ويبعد عنها (3كم) ويفصل بين هذا الجبل ومدينة القدس وادي يعـــرف باســـم وادي جهنم[3]. وجبل المشارف (المشهد) شرقاً، ويفصله عن القـــدس وادي الجـــوز[4]، ثم جبال بيت محسير والجورة وصرعة غرباً وجبال تل الفـــول، والكابـــوس والنـــصبة، والعاصور، والباطن، والنبي صموئيل وكلها تقع شمالاً[5].

امـــا في جنوب القدس فهناك جبال المكبر (الثوري) ويشرف عليها، ورأس عمـــار، والسناسين، وثمة جبال اخرى تقع جنوب شرقي بيت لحم وهي الفريديس والمـــنطار وتـــنحدر كلهـــا نحو الشرق[6]، وتحيط بالمدينة ثلاثة اودية من الشرق والجنوب والغرب وهي وادي جهنم ويعرف ايضاً بوادي السيدة مريم، ووادي هنوم

---

(1) الشاعر، المصدر السابق، ص 91.

(2) سورة التين، الاية 1-2.

(3) رشاد الامام، مدينة القدس في العصر الوسيط 1253-1516، ط1، (تونس، 1976)، ص ص 60-61؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص14.

(4) العامري، المصدر السابق، ص 11؛ الشاعر، المصدر السابق، ص93؛ فارس محمود ذنون الحموشـــي، القدس في القرن الخامس الهجري – الحادي عشر الميلادي، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة الموصل، 1999، ص 11.

(5) زايـــد، المـــصدر الـــسابق، ص15؛ الـــدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 13،26؛ قـــسطنطين خمار، موسوعة فلسطين الجغرافية، (بيروت، 1969)، الصفحات : 101،112، 116، 125.

(6) خمار، موسوعة فلسطين...، الصفحات : 76، 90، 100؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 26، 448.

ويعرف ايضاً بوادي الربابة، ووادي سلوان [1]. فضلاً عن وجود أودية أخرى ورد ذكرها في بعض المراجع [2]، ولما كانت القدس ذات طبيعة جبلية تكثر فيها المرتفعات فلقد قلت فيها السهول، ما عدا منطقتين سهليتين هما الساهرة التي تقع شمال المدينة بجانب الطور، والبقعة الى الجنوب الغربي منها، وهما سهلان خصيبان [3].

تفتقد القدس منذ القدم الى وجود مصادر المياه الظاهرة لعدم وجود نهر فيها فجل اعتماد السكان على مياه الامطار التي يجمعونها، ثم العيون الكثيرة التي تجري مياهها في مسارب متنوعة، حيث استطاع السكان بناء قنوات وبرك مختلفة داخل المدينة وخارجها للانتفاع بها، لذلك قال عنها المقدسي " قل دارٌ ليس بها صهريج واكثر، وقل حارةً وإلا فيها حبٌ مسّبل " [4].

لعل من اشهر البرك الموجودة داخل مدينة القدس، هي بركة بني إسرائيل، وبركة حمام الاسباط، وبركة حمام البصير، وبركة حمام البطرك [5]. وتنتشر خارج المدينة، بركة السلطان، وبركة ماملا، وبرك سليمان الثلاث، وبرك

---

(1) ناجي علوش، القدس الكنعانية. دراسة في الجغرافية السياسية، من بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في اطار الحوار الاسلامي – المسيحي، (الرباط، 1993)، ص86؛ Ze'evi, A G. E. s.13.

(2) رفيق شاكر النتشه وآخرون، تاريخ مدينة القدس، ط1، (عمان، 1984)، ص 5؛ زايد، المصدر السابق، ص 17؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص 14؛ خمار، موسوعة فلسطين ...، الصفحات : 15، 34، 39، 41، 43.

(3) أ. س. مرمرجي الدومينيكي، بلدانية فلسطين العربية، (بيروت، 1948)، ص 233.

(4) شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر البناء البشاري المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط2، (ليدن، 1906)، ص ص 167–168.

(5) عارف باشا العارف، المفصل في تاريخ القدس، ط1، (القدس، 1961)، ص 437؛ كامل جميل العسلي، من اثارنا في بيت المقدس، (عمان، 1982)، ص ص 129–130؛
Henry Maundrell, A.Journey From Aleppo To Jerusalem , Edited By Thomas Wright, Early Travels In Palestine, (London, 1848), p. 473.

المرجيع[1]، ولعل من اشهر القنوات التي تغذي البرك بالمياه هي قناة السبيل، وقناة العروب[2]، وقد اجرى العثمانيون عدة ترميمات لتلك البرك بعد ان كان الخراب قد لحق بها [3].

لقـــد اهتمت الدولة المملوكية بمدينة القدس، وكان لها شأناً عظيماً في سياسة الدولـــة المملوكـــية، فقـــد ادرك المماليك الخطر الذي يهدد بيت المقدس من تكرار الهجمات التتارية والصليبية وضرورة تحصينها وحمايتها من هجماتهم [4].

اهـــتم المماليك بالشؤون الادارية لبيت المقدس، فبعد ان كانت نيابة صغيرة تابعـــة لنـــيابة الـــشام، اصـــبحت في عهد السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكـــسة (784-801هـــ / 1382-1398م) نيابة مستقلة يعين نائبها من قبل الـــسلطان في القاهرة [5]. وقد ذكر المقريزي ان السلطان الظاهر برقوق انعم على

---

(1) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 59، 94؛ المقدسي،المصدر السابق، ص ص167-168.

(2) النتشه، المصدر السابق، ص 5؛ فرحات، المصدر السابق، ص 217؛ الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، الصفحات : 92، 99، 303.

(3) للتفاصـــيل عـــن مصـادر المياه في القدس. انظر : محمد احمد سليم اليعقوب، ناحية القدس الـــشريف في القرن 10هـــ / 16م، ط1، (عمان، 1999)، ص ص 10-14؛ العسلي، من اثارنا ...، ص ص 97-152؛ العارف، المفصل ...، ص ص 437-438؛
Maundrell , Op. Cit., p. 457 ; Uriel Heyd, Ottoman Document On Palestine, 1552-1615, (London, 1960) , pp. 146-147.

(4) القلقـشندي، المصدر السابق، ج4، ص 199؛ ابو العباس احمد بن علي المقريزي، السلوك لمعـــرفة دول الملوك، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور، ط2،(القاهرة، 1970-1972)،ج4،ق1، ص 143.

(5) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 94-95؛ يوسف درويش غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، ط1، (عمان، 1982)، ص 19.

الاميــر قــردم الحسيني بنيابة القدس[1]، وعندما زارها السلطان برقوق امر بإلغاء المكوس والمظالم والرسوم التي كانت تؤخذ من سكان المدينة، وذلك لتحسين احوال الناس [2].

ويذكر للمماليك اهتمامهم الفائق بتزويد القدس بالماء امام حاجة المدينة، فاعيد تعمير قناة السبيل التي تجلب الماء للقدس من عين العروب بين القدس والخليل [3]، ورافــق تعميــر القناة تعمير البرك ومن بينها بركة السلطان التي عمرها السلطان بــرقوق ســنة (801هــــ / 1398م) ونسبت اليه [4]. وكذلك بنيت في عهده دكة للمؤذنــين فــي المــسجد الاقــصى [5]، فضلاً عن ذلك العديد من الربط والزوايا والخوانق والمدارس،ومنها المدرسة الجهاركسية[6].

ومن السلاطين المماليك الذين اهتموا بالقدس وسجل لهم التاريخ اثاراً حسنة فــيها الملك الاشرف برسباي الظاهري الذي حكم حوالي ستة عشر عاماً (825-

---

(1) المقريزي، المصدر السابق، ج3، ق 2، ص 466؛ ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج12 ص231، ج15، ص 226؛ يوســف درويــش غوانمه، 'نيابة بيت المقدس'، المجلة العربية للثقافة، (تونس)، ع (1)، السنة الثانية، 1982، ص 77.

(2) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 94-95؛ الامام، المصدر السابق، ص 71.

(3) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج12، ص 365؛ خيرية قاسمية، ' بيت المقدس واكناف بيت المقدس وحدة لا تتجزأ '، كتاب يوم القدس، الندوة العاشرة، (عمان، 2000)، ص ص 54-55.

(4) الحنبلـــي، الانـــس الجليل...، ج2، ص 94؛ مصطفى مراد الدباغ، الموجز في تاريخ الدول الاسلامية وعهودها في بلادنا فلسطين، ط1، (بيروت، 1981)،ج1،ص122؛النتشه،المصدر السابق،ص65.

(5) العـــارف، المفصل...، ص 251؛ سعيد عبد الفتاح عاشور 'بعض اضواء جديدة على مدينة القــدس في عصر السلاطين المماليك'، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين)، ط1، (عمان، 1983)، م 1 (القدس)، ص ص 95-96.

(6) الحنبلي،الانس الجليل ...،ج2،ص ص40، 44؛ الدباغ،بلادنا فلسطين،ج9،ق2،ص ص280 -282.

841هـــ / 1422-1437م)[1]، وفي عهده انشئت عدة مدارس في القدس[2]، كما وضع مصحفاً كبيراً تجاه محراب المسجد الاقصى، ووقف على هذا المصحف مالاً لمن يقوم بالقراءة فيه، ومالاً لخادم يسهر على سلامته من التلف [3].

فــضلاً عن ذلك وقف السلطان برسباي مالاً وضياعاً لتصرف اموالها على مــصالح المسجد الاقصى وقبة الصخرة [4]، وفي عهده تم انشاء سبيل علاء الدين البصير غربي الحرم سنة (839هـــ / 1435م) وجدد سبيل شعلان [5]، وأنشئت في عهده العديد من المدارس منها المدرسة العثمانية [6].

اســتمر ســلاطين الممالــيك يعملــون جاهدين في سبيل تقدم بيت المقدس وعمــرانها، وتدلــنا وثائــق الحرم الى سبعة مراسيم اصدرها السلاطين المماليك بيبــرس والناصر محمد، وشعبان، وجقمق، واينال، وخشقدم وجميعها تتعلق بتأمين موارد كافية لصيانة مبان في الحرم القدسي الشريف والانفاق على موظفيها [7].

وفــي خــارج الحــرم استفادت القدس ايضاً من الرعاية المعمارية للمماليك وخصوصاً من امرائهم، فقد كان الى جانب اولئك الذين يقومون بأعمال إدارية في المديــنة، الكثيــر من الذين اختاروا ان يستقروا ويعيشوا فيها، نظراً لجوها الهادئ

---

(1) المصدر نفسه، ج2، ص ص 96-98؛ الامام، المصدر السابق، ص 71.

(2) محمــد كــرد علــي، خطط الشام، ط1، (دمشق، 1928)، ج6، ص 118؛ الحنبلي، الانس الجليل..، ج2، الصفحات : 36، 39-43؛ غوانمه،تاريخ نيابة بيت المقدس ...، الصفحات: 155-156، 160.

(3) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص 96؛ الامام، المصدر السابق، ص 72.

(4) المصدر نفسه، ج2، ص 96؛ النتشه، المصدر السابق، ص 65.

(5) العارف، تاريخ القدس، ص 96؛ العارف، المفصل ...، ص 208.

(6) كامــل جمــيل العسلي، اجدادنا في ثرى بيت المقدس، (عمان، 1981)، ص ص 46-48؛ الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، ص 36؛ الامام، المصدر السابق، ص 201.

(7) كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، ط1، (عمان، 1983)، م1، الصفحات : 177-186، 189-191؛ كامل جميل العسلي، القدس في التاريخ، (عمان، 1992)، ص 217.

ومـــناخها اللطيف، وقد جعل السلاطين المماليك من القدس مقراً لاستقرار الامراء المعزولين عن وظائفهم حيث يتم ارسالهم الى القدس بطالاً [1].

ولم يقتصر الاهتمام بالقدس على حكامها فحسب، بل ان الحكام المسلمين في بقاع اخرى من العالم كانوا يضعون للقدس اعتباراً يمليه عليهم الواجب الديني، كما ان القدس ارتبطت دائماً في ذاكرة الحكام والشعوب بالشرف والرمز الإسلاميين بل كان اسم القدس على لسان بعض السلاطين وهم على فراش الموت [2].

فقد أوصى السلطان العثماني مراد الثاني (824-855هـ / 1421-1451م) قبـيل وفاته بيومين في يوم الثلاثاء السابع من جمادي الاولى لسنة (855هـ)، ان يـصرف من ماله الخاص آلفي فلوري[3]، لصالح سكان بيت المقدس " يصرف من الالفين الباقيين (هكذا) الف وخمسمائة الى فقراء بيت المقدس، ويصرف الخمسمائة

---

(1) محمد بن احمد الحنفي ابن آياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، ط 2، (القاهرة، 1960)، ج5، ص 515؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص 217.

(2) علـي شـاكر علي، 'الادارة والسكان في القدس في العهد العثماني خلال القرنين16و17م'، بحـث مقـدم الى مؤتمر القدس السنوي الثالث، جامعة تكريت بالتعاون مع اتحاد المؤرخين العرب، (تكريت،2001)، ص ص2-3.

(3) فلوري Filori : عملة مدينة جنوة الايطالية، وكانت قيد التداول في الدول العثمانية ايضاً الى جانب عدد اخر من العملات المحلية غير الرسمية، وتسمى ايضاً الفلوري الفرنجي (Fringe Filori) وهي عملة ذهبية، وكان كل فلوري يساوي (38) إقجة في مطلع النصف الثاني من القرن 15م، وفي سبعينات القرن ذاته اصبح يساوي (40-45) اقجة على التوالي وفي اواخر القـرن اصـبح يعـادل (50) اقجة، واستمر هذا الرقم في ارتفاع مع انخفاض قيمة الاقجة الفـضية. للتفاصيل. انظر : انستاس ماري الكرملي البغدادي، النقود العربية وعلم النميات، (للقاهـرة، 1939)، ص 73؛ اسماعيل حقي اوزون جارشلي، امراء مكة المكرمة في العهد العثمانـي، ترجمة خليل علي مراد، (البصرة، 1985)، ص 25؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 146، 192؛ سـيار كـوكب الجمـيل، بقايا وجذور التكوين العربي الحديث، ط1، (عمان، 1997)، ص 232.

الباقــية على من يجتمعون في المسجد الاقصى وقبة الصخرة فيذكرون كلمة لا اله الا الله سبعين الف مرة ويختمون القرآن"[1].

فــي عهــد السلطان الظاهر خشقدم (من 865-872هـ / 1460-1467م) ابطــل المظــالم التــي كانــت في القدس، وعمر قناة السبيل، واوقف اوقافاً عديدة لتــصرف امــوالها علــى المراكز الدينية في القدس [2]، وقد زار القدس في العهد المملوكي عدد من الرحالة العرب والأجانب، فقد زارها الرحالة العربي الشهير ابن بطوطة، والذي زار القدس في سنة (725هـ/1325م) فزار المسجد الاقصى اكثر مــن مرة، ووصف ما بداخله من زخارف وفنون وكيفية البناء وعن زيارته لوكيل المغاربــة في القدس والخليل [3]، وكذلك زارها المؤرخ المغربي عبد الرحمن بن خلــدون ســنة (784هـ/1384م) وصلى في المسجد الاقصى، وزار قبر ابراهيم الخليل ﷺ [4].

ومــن الاجانب الذين زاروا القدس، الرحالة بيرو خوان دياز طافور في سنة (839هـ/1435م) حيث زار عدد من الأماكن المقدسة عند النصارى، منها كنيسة القبر المقدس (القيامة)[5]، وزار القدس الراهب الروسي فارسونوفي Pharsonovie سنة (861هـ / 1456م) واقام فيها مدة شهرين، وقدم لنا وصفاً عن التنوع الديني

---

(1) Halil Inalcik, Fatih Devri Uzerinde Tetkikler Ve Vesikalar, Ucuncu Baski, (Ankara, 1995), ss. 209-211.

(2) الحنبلي،الانس الجليل...،ج2،ص ص99-100؛ العسلي،وثائق مقدسية...،م1، ص ص189 -191.

(3) ابــو عبد الله محمد ابن ابراهيم ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، (بيروت، 1964)، ص ص 56-60.

(4) عبد الهادي التازي، القدس والخليل في الرحلات المغربية، (الرباط، 1997)، ص ص18-20.

(5) بيــرو خــوان دياز طافور، رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي، ترجمة : حسن حبشي، (القاهرة، 1968)، ص ص 43-48.

والعرقي لسكان القدس في تلك الفترة [1]. وفي عام (885هـ / 1480م) زار بيت المقدس فيلكس فابري (Felix Fabri) راهب اولم احدى المقاطعات الالمانية [2]، ويذكر ان مراكب الحجاج الاوربيين كانت ترسو في ميناء يافا، ويقوم باستقبالهم مندوبون عن نائب القدس ونائب غزة وغيرهم، وقد وصف بيوت القدس واسواقها وكنائسها ومدارسها [3].

كذلك في عام (893هـ / 1487م) جاء الى القدس الرحالة اليهودي عوبديا جاريه Obadiea Jareh، واستقر فيها الى وفاته في سنة (906هـ/1500م)، ومن اقواله عنها " رغم ان القدس قد تهدمت فانه لا يزال فيها اربعة اسواق جميلة، مما لم أرَ له من قبل شبهاً، كلها مسقوفة بالقباب، وتحوي جميع انواع المتاجر، وهي سوق التجار، وسوق العطارين، وسوق الخضار، وسوق الاطعمة المطبوخة والخبز" [4].

ان اخر من اهتم بالقدس من سلاطين المماليك ولهم اثاراً فيها الملك الاشرف سيف الدين ابو النصر قايتباي الظاهري (873-902هـ / 1486-1496م)[5]، وقد تم في عهده ترميم العديد من الاماكن في المسجد الاقصى، وإيصال الماء الى

---

(1) ب. م. دانتسيغ، الرحالة الروس في الشرق الاوسط، ترجمة معروف خزنة دار، ط2، (بغداد، 1981)، ص ص 39-40.

(2) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص 304.

(3) غوانمه،تاريخ نيابة بيت المقدس...،ص ص84-85؛الدباغ،بلادنا فلسطين،ج9،ق2،ص ص 304-306.

(4) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص 307.

(5) ابن آياس، المصدر السابق، ج4، ص ص 393-395؛ الحنبلي، الانس الجليل ...،ج2، ص282.

المديـــنة حـــيث كـــان الـــسكان يعانون من شحة في المياه داخل المدينة [1]، وبنى المدرسة الأشرفية في القدس، واوقف عليها العديد من القرى والمزارع [2].

وقـــد تميز العهد المملوكي بالتسامح الديني، ونتيجة لذلك فقد توجه عدد كبير مـــن اليهود والنصارى الى القدس، وقد زاد عدد اليهود فيها مستغلين هذا التساهل، وســـمح لهم ببناء معبد خاص بهم في القدس [3]، هذا وقد حظي النصارى بحريات واسعة في القدس في عهد السلطان قايتباي، واهتمت الدولة المملوكية بإزالة اسباب شـــكواهم ورفـــع المظـــالم عـــنهم وحصلوا على عدة مراسيم سلطانية وحجج من السلطات القضائية في القدس تعالج شؤونهم الدينية [4].

واصـــدر السلطان قانصوه الغوري مرسوماً بعدم التعرض لهم عند دخولهم كنيسة القيامة، ونقش ذلك المرسوم على لوحة مؤرخة في سنة (919هـــ /1513م) وثبت على باب كنيسة القيامة [5].

حدثت كارثة كبيرة في القدس في العهد المملوكي عام (876هـــ/ 1489م)، فقـــد انتـــشر الطاعون انتشاراً رهيباً فيها [6]، وظل الحال كذلك أربعة شهور حتى انتهـــى هذا الوباء وكان يموت بسببه مئة شخص يومياً، وقد اتى هذا المرض على

---

(1) شمس الدين محمد بن طولون، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق : محمد مصطفى، ط1، (القاهـــرة، 1962)، ج1، ص ص 5 – 160؛ ابـــن آيـــاس، المـــصدر السابق، ج5، ص 515.

(2) الحنبلـــي، الانـــس الجليل ...، ج2، ص ص 325–329؛ علي، خطط الشام، ج6، ص ص 119–120؛ كامـــل جميل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، ط1،(عمان، 1981)، ص ص 158–170.

(3) عـــبد الرحمن مصطفى احمد، الصراع الديني حول القدس ومخططات الصهيونية العالمية. دراســـة دينـــية مقارنـــة، رســـالة ماجستير، جامعة صدام للعلوم الاسلامية، بغداد، 2000، ص 160.

(4) احمد دراج، المماليك والفرنج في القرن 9هـــ/15م، (القاهرة، 1961)، ص ص104–124.

(5) عاشور، المصدر السابق، م 1، ص 109؛ الدباغ، الموجز ...، ج1، ص ص 150–156.

(6) الحنبلـــي، الانس الجليل ...، ج2، ص 318؛ معين احمد محمود، تاريخ مدينة القدس، ط1، (بيروت، 1979)، ص 81.

القلـــة القليلة من اليهود التي كانت موجودة في القدس، حتى أصبحت القدس خالية من اليهود والطاعون [1].

اســتمرت عمـــارة المسجد الأقصى وقبة الصخرة وصيانتها، طوال عصر السلاطين المماليك، حتى عهد السلطان قانصوه الغوري، وهو السلطان قبل الاخير مـــن سلاطينهم، وللغوري لوحة على جدار الأقصى تقول " جددت عمارة المسجد الاقصى الشريف من اصلاح الرصاص بظاهره، وبقية الصخرة الشريفة، واصلاح الفــصوص وبــياض الجدران ودهان الابواب والترميم، وغير ذلك في ايام مولانا الــسلطان الملـــك الاشـــرف قانـــصوه الغوري عز نصره وادام الله ايامه في سنة 915هـــ " [2].

وفي أواخر القرن الخامس عشر تدهور الوضع السياسي والاقتصادي والديني فـــي القدس، شأنها في ذلك شأن المدن الاخرى في الدولة المملوكية، وطيلة عشر ســـنوات مـــن أوائل القرن السادس عشر لم يتمكن الحجاج المسلمون الى مكة من مصر والمغرب من زيارة القدس، بسب الفوضى التي سببها البدو، جنوب المدينة، ويعكس هذا الصعوبة التي كان يعانيها المماليك في السيطرة على البدو العرب في افـــضل الأوقـــات [3]، واســـتحالتها الـــتامة لدى انهيار الحكومة المركزية، نتيجة المـــشكلات الاقتـــصادية التـــي يتعذر التغلب عليها والطاعون والغارات العثمانية وانحطاط النظام المملوكي نفسه، وخسر المماليك القدس للعثمانيين في وقت ما بين

---

(1) وجـــيه ابو ذكرى، القدس عربية عبر القرون، (القاهرة، 1967)، ص 23؛ الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، ص ص 360-363.

(2) أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ط2، (بيروت، 1979)، ج8، ص ص 113-115؛ عاشور، المصدر السابق، م1، ص ص 98-99.

(3) العـــسلي، القـــدس في التاريخ، ص 224؛ ليلى الصباغ، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، (دمشق، 1973)، ص 8.

معــركة مرج دابق في شمال سوريا سنة 1516 م وسقوط القاهرة في السنة التالية عاصمة الدولة المملوكية [1].

وفــي ضــوء مـــا تقدم يمكن القول ان مدينة القدس رغم تعرضها لتحديات خطيــرة فقد ظلت محط اهتمام المسلمين باعتبارها رمزاً للكرامة والحرية الدينية، ناهــيك عــن كــونها " منذ اقدم العصور كان الاعجاب بها مرتبطاً ارتباطاً شديداً بالبحث عن العدالة الاجتماعية ولا يمكن ان تكون مدينة السلام الا اذا كانت مدينة العدل "[2].

---

(1) محمــد اســعد طلــس، تاريخ العرب، ط2، (بيروت، 1979)، م2، ج7، ص 72؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص 224.

(2) تعــد شــهادات المؤرخين الاجانب عن الحرية الدينية التي تمتع بها النصارى واليهود وهم يشكلون اقلية في المجتمع القدسي المسلم ذات اهمية تاريخية هامة. تقول المؤرخة الانكليزية كــارين ارمسترونغ في كلمتها التي القتها في المؤتمر الاكاديمي الاول عن القدس الاسلامية الــذي نظمــه مجمــع الــبحوث الاسلامية في المملكة المتحدة، في كلية الدراسات الشرقية والافريقية بجامعة لندن في الثاني من ايلول سنة 1997 " تقديسية القدس ليست مجرد جائزة يجــب الحصول عليها، بل هي دعوة للقيام بالعمل الصالح، انها دعوى دائمة لاعادة تجسيد عــدل الله في الارض ". انظر : كارين ارمسترونغ، ' قداسة القدس في المسيحية والاسلام. بعض العبر للمستقبل من الماضي '، المجلة العربية للثقافة، عدد خاص عن القدس، ع(41)، السنة العشرون، 2001، ص ص 9–22؛ علي، الادارة والسكان ...، ص ص 3، 26.

الفصـــل الأول

الأوضاع السياسية في القدس في العهد العثماني

(1516-1640م)



الفصـــل الأول

الأوضاع السياسية في القدس في العهد العثماني

(1516-1640م)

- القدس والصراع العثماني المملوكي:

لـــم تكن العلاقات بين المماليك والعثمانيين عدائية في بادئ الامر، الا انها لم تكن وديـــة كذلك، وكان كل طرف على حذر من الطرف الاخر [1]، الا ان مستجدات الاحداث فـــي عهـــد الـــسلطان المملوكـــي الاشرف قايتباي (872-901هـ/ 1468-1496م)[2]، والسلطان العثماني بايزيد الثاني (886-918هـ/ 1481-1512م)[3]، قد ادت الى احتدام الموقـــف بـــين الطـــرفين، فقد رحب السلطان قايتباي بالامير جم العثماني، اخو السلطان بايزيد، والذي ثار عليه وهرب الى اراضي الدولة المملوكية[4].

وفـــي اثـــناء سفر الامير جم الى القاهرة زار مدينة القدس " في يوم السبت الرابع عـــشر مـــن رجب سنة ست وثمانين وثمانمائة دخل الى القدس السلطان جم بن محمد بن عـــثمان ملـــك الروم، ودخل في خدمته ناظر الحرمين ونائب السلطنة والجم الغفير "[5]، وتـــوجه الـــى القاهرة حيث رحب به السلطان المملوكي قايتباي، وزوده بالسلاح والعتاد،

---

(1) علي ابراهيم حسن، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي الى الفتح العثماني، ط5، (القاهرة، 1964)، ص 338؛ كـــارل بـــروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة: نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، ط1، (بيروت، 1949)، ج3، ص61.

(2) نجـــم الـــدين محمد بن محمد الغزي،الكواكب السائرة في اعيان المئة العاشرة،تحقيق:جبرائيل سليمان جـــبور، ط2، (بيـــروت، 1979)، ج1، ص ص298-300؛ ابـــن آيـــاس، المصدر السابق، ج4، ص ص393-394.

(3) محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: احسان حقي، ط7، (بيروت، 1993)، ص ص 184-187.

(4) ابن طولون، مفاكهة الخلان...، ج1، الصفحات: 43، 47،53؛ علي سلطان، تاريخ الدولة العثمانية، (طرابلس، 1991)، ص 85.

(5) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص 326.

لقتال اخيه بايزيد الا انه خسر في حربه مع اخيه، وكان دعم السلطان قايتباي للامير جم، سبباً هاماً في تأزم العلاقات العثمانية المملوكية [1].

كـــان بايزيد ينتظر من السلطان قايتباي ان يمنع الامير جم من الاقامة في مصر، بالاضـــافة الـــى حدوث صدامات مسلحة بين الطرفين، بسبب مساندة الامارات التركمانية الحدوديـــة بـــين الدولتين الواحدة ضد الاخرى، وهذا ادى الى قيام اول حرب مملوكية – عثمانية[2]. وقد شارك اهل القدس في هذه الحرب ضمن الجيش المملوكي، ويذكر الحنبلي ذلـــك فـــي كتابه الانس الجليل، في حوداث سنة (889هـــ/1484م) حيث قال " وفيها كان ابـــتداء الفتـــنة بـــين السلطان الملك الاشرف قايتباي وبين السلطان بايزيد ابن عثمان ملك الروم، وجهز السلطان التجريدة لقتال ابن عثمان، وكان المقدم على العسكر الامير تمراز اميـــر السلاح، وكان سفره من القاهرة في جمادي الاولى، لما وصل الى الرملة توجه اليه الامير جانم نائب القدس وصحبته العشير المجتمع من جبل القدس، بعد ان عرض الرجال فـــي يـــوم الجمعة ثاني جمادي الاخرة وتوجه في يوم السبت" [3]. واستمرت هذه الحرب وبـــصورة مـــتقطعة مـــن ســـنة (1486–1491م) استطاع فيها المماليك الحاق الهزيمة بالعثمانيين ثلاث مرات [4].

---

(1) ابـــن طولون، مفاكهة الخلان، ج1، ص 47؛ عبد الكريم رافق، بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني الـــى حملـــة نابلـــيون بونابرت 1516–1798م، ط2، (دمشق، 1968)، ص 47؛ عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث. الشرق العربي من الفتح العثماني حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، (بيروت، 1971)، ج1، ص 42.

(2) ابـــن آياس، المصدر السابق، ج5، الصفحات: 528 – 534، 545 – 563؛ حسن، المصدر السابق، ص ص 339–340؛ نـــيقولاي ايفانـــوف، الفتح العثماني للاقطار العربية 1516–1574، ترجمة: يوســـف عطا الله، ط1، (بيروت، 1988)، ص 56؛ يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، ط1، (استانبول، 1988)، م1، ص ص 189–191.

(3) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص 332.

(4) جلال يحيى،مصر الحديثة1516–1805،(الاسكندرية،لا.ت)،ص66؛تاج السر احمد حران،'بلاد الشام في علاقة المماليك والعثمانيين منذ النصف الثاني من القرن15م وحتى الفتح العثماني1516'،المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام،الجامعة الاردنية،ط1،(بيروت،1974)،ص ص420–423؛ايفانوف،المصدر السابق، ص56.

لقد عانت القدس ومدن الشام من هذه الحروب كثيراً، بسبب ظلم بعض نواب الشام والضرائب الفاحشة " ففي هذه الحروب اشتد الأمر بسبب التجريدة لقتال بايزيد خان بن عثمان ملك الروم، وتجهيز الرجال من جبل القدس وجبل الخليل وغيرهما "(1).

وعمت الفتن بعض مدن الشام مثل حلب والقدس، واشتدت غزوات العرب البدو على المدن، وضاق الامر بالناس، لان المماليك او سلاطينهم كانوا كلما أرادوا إرسال تجريدة (حملة) على عدوٍ لهم يفرضون الضرائب الفاحشة على الناس ويسلبون أموال التجار(2).

ونتيجة لوساطة سلطان تونس الحفصي يحيى الثالث (3)، وحقناً للدماء عقدت اتفاقية سلام بينهما سنة (897هـ/ 1491 م) وانسحب العثمانيون من الاراضي التي احتلوها، واعاد المماليك الاسرى العثمانيون، وثبتت الحدود على ما كانت عليه قبل بداية الحرب، وعلى ذلك وافق الطرفان (4).

وكان لممثلي السلطان بايزيد في مفاوضات الصلح في القاهرة، شرف زيارة بيت المقدس والخليل " واخمد الله الفتنة بين الملك الاشرف وبين السلطان بايزيد خان بن عثمان خان ملك الروم، وحظر قصاد السلطان بايزيد خان، قاضي مدينة بورصة لعقد الصلح مع مولانا السلطان عز نصره، فاحسن اليهم واكرمهم وعاد القصاد والقاضي المشار اليه وزاروا سيدنا الخليل ﷺ، ودخلوا بيت المقدس في شهر رمضان، وركب للقائهم الامير خضر بك ناظر الحرمين ونائب السلطنة وشيخ الاسلام الكمالي ابن ابي شريف، وشيخ الاسلام النجمي ابن جماعة والقضاة الاربعة والخاص والعام، ودخلوا الى

---

(1) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص 348.

(2) حران، المصدر السابق، ص 422؛ الدباغ، الموجز ...، ج1، ص 145.

(3) اسماعيل سرهنك، حقائق الاخبار عن دول البحار، ط1، (القاهرة، 1312هـ/ 1894 م)، ج1، ص 528؛ محمد اديب آل تقي الدين الحصيني، منتخبات التواريخ لدمشق، ط1، (بيروت، 1979)، ج1، ص 332؛ اوزتونا، المصدر السابق، م1، ص 191.

(4) ابن آياس، المصدر السابق، ج5، ص ص 539، 566؛ احمد راسم، عثمانلي تاريخي رسملي وخريطة لي، ايكنجي طبع، (استانبول، 1326هـ/ 1908م)، ص 196؛ S. Edward Creasy, History Of The Ottoman Turks, (Beirut, 1961) , p. 122.

القدس الشريف وكان يوماً مشهوداً وتوجهوا في الشهر المذكور قاصدين بلاد الروم، وحصل الصلح بين الملكين، وحصل للرعية الطمأنينة بذلك ولله الحمد والمنة " [1].

لقد عانت بيت المقدس كغيرها من مدن الشام، الكثير من هذه الحروب على المستويين البشري والمادي، وعم الاستياء مدن الشام بسبب ظلم وتعسف الأمراء والنواب المماليك واساليبهم التعسفية بجمع الضرائب، وكانت القدس كغيرها قد لحقتها ويلات هذه الحروب، والتي أدت بالتالي الى النقمة على الدولة المملوكية وتمني زوالها.

ان مجريات الأحداث وما وصلت اليه الدولة العثمانية من قوة، وظهور بوادر ضعف وانهيار الدولة المملوكية، قد جعلت الصراع بينهم على المحك، والذي فجر الموقف بين الطرفين، هي الحرب العثمانية – الصفوية (معركة جالديران عام 920هـ/ 1514م)، وموقف المماليك منها [2].

لقد كان موقف السلطان المملوكي قانصوه الغوري (906-922هـ/1500-1516م)[3]، غير الواضح تماماً بين الطرفين هو الذي أغاظ السلطان العثماني سليم الاول (918-927هـ/1512 – 1520م)[4].فلا هو ناصر الصفويين صراحة، وتدخل تدخلاً

---

(1) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص 359.

(2) ابن آياس، المصدر السابق، ج8، ص ص 917-922، ج9، ص 929؛ الحنبلي، شذرات الذهب...، ج8، ص 44؛ اكمل الدين احسان اوغلي واخرون، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة: صالح سعداوي، ط1، (استانبول، 1999)، م 1، ص 31؛ عبد العزيز سليمان نوار، التاريخ الحديث للشعوب الاسلامية، (بيروت، 1973)، ص ص 73-77؛

Stanford. J. Shaw, History Of The Ottoman Empire And Modern Turkey, (London, 1977), Vol. I, pp. 81-83.

(3) هو قانصوه بن عبد الله الجركسي السلطان الاشرف المشهور بالغوري، وهو سلطان المماليك وقائدهم في معركة مرج دابق سنة 1516م، وقد توفي في المعركة نفسها بعد هزيمة جيشه على ايدي العثمانيين بقيادة السلطان سليم الاول، وانهارت قواته ودخل السلطان سليم مدينة حلب. للتفاصيل انظر: الحنبلي، شذرات الذهب...، ج8، ص ص 113-115؛ الغزي،المصدر السابق،ج1، ص ص 294-297.

(4) ابن آياس، المصدر السابق، ج9، ص ص 935-936، ج10، ص 1080؛ شمس الدين سامي، قاموس الاعلام، (استانبول، 1306هـ/ 1888م)، ج4، ص 1612؛ الحنبلي، شذرات الذهب ...، ج 8، ص ص 143-145؛ سيار كوكب الجميل، العثمانيون وتكوين العرب الحديث من اجل بحث رؤيوي معاصر، ط1، (بيروت، 1989)،ص ص358-360؛ يحيى،المصدر السابق،ص66.

مباشـــراً ولا هو من ناحية اخرى استطاع ان يكسب ثقة العثمانيين[1]،ثم تأزمت العلاقات بين الطرفين عندما اتهم العثمانيون المماليك بالتعرض لقوافل المؤن العثمانية المتجهة نحو الجبهة الصفوية، واشتكى المماليك بدورهم من تعرض العثمانيين للتجار المماليك[2]،وزاد الأمـــر ســـوءاً رفـــض المماليك تـــسليم ابن أخ السلطان سليم الاول العثماني الذي لجأ إلـــيهم،وكان قـــد ثـــار عليه وهرب اولاً الى الصفويين، ثم الى المماليك [3]، وبهذا يعتبر الغوري مسؤولاً الى حدٍ ما عن قيام الحرب بين الدولتين العثمانية – المملوكية [4].

ان مـــن اهـــم الاحـــداث التي عجلت في سقوط بلاد الشام في ايدي العثمانيين هو ســـيطرة الـــسلطان سليم الاول على مملكة ذي القدرية التركمانية (921هـ/ 1515م)[5]، بحجة عرقلتها سير جيوشه لمحاربة الصفويين[6].

---

(1) محمد انيس، الدولة العثمانية والشرق العربي 1514-1914، (القاهرة، 1960)، ص 107؛ ايفانوف، المـــصدر الـــسابق، ص 60؛ محمـــد انيس والسيد رجب حراز، الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصـــر، ط1، (القاهرة، 1967)، ص 11؛ نايف عبد نايف الجبوري، موقف السلطات العثمانية مـــن الامارة المعنية في لبنان في القرن السابع عشر الميلادي، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الموصل، 2002م، ص 19.

(2) هـــند فتال ورفيق سكري، تاريخ المجتمع العربي الحديث والمعاصر، ط1،(لبنان،1988)، ص 58؛ عمر، دراسات في ...، ص ص 68، 72.

(3) آوى السلطان سليم الاول الامير خشقدم وهو احد الامراء المماليك الذي هرب الى الدولة العثمانية،في حـــين اوى الـــسلطان الغـــوري الاميـــر قاسم ابن اخ السلطان سليم الاول.انظر:ابن آياس،المصدر الـــسابق،ج9، ص ص1016،979؛رافـــق،بلاد الـــشام ومصر...،ص ص96-97؛ يحيى،المصدر السابق،ص66.

(4) عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون 1516-1916م، ط1، (دمشق، 1974)، ص ص 60-61.

(5) أبـــي العـــباس احمـــد بن يوسف بن احمد الدمشقي القرماني، اخبار الدول واثار الاول في التاريخ، (بيـــروت،لا.ت)،ص ص339-340؛ ابـــن آيـــاس، المصدر السابق،ج9،ص956، ج10، ص ص 1080-1081؛ محمـــد صالح الحلبي الدمشقي، مجمل التاريخ العثماني، ط1، (دمشق، 1914)، ص ص 37-41؛ بروكلمان،المصدر السابق،ج3،ص62؛ اوغلي وآخرون،المصدر السابق،م1،ص31.

(6) ابن آياس، المصدر السابق، ج9، ص 973؛ سرهنك، المصدر السابق، ج1، ص 528.

- السلطان سليم الأول في القدس (922-923هـ/ 1516-1517م):

عند خروج السلطان المملوكي قانصوه الغوري الى حلب لملاقاة السلطان العثماني سليم الاول مر في طريقه بغزة، فاشتكى اليه اهل القدس من ظلم نائبه فيها " ثم سافر السلطان من تخت ملكه في العاشر من ربيع الثاني سنة 922هـ، وصحبته الخليفة المتوكل على الله، ابو عبد الله محمد العباسي، وقضاة الشرع الاربعة وغيرهم من العلماء والمشايخ وستة عشرة اميراً مقدماً، فدخل غزة، وشكا اليه اهل القدس ظلم نائبه وغيره، فاهانهم بالطرد والضرب، ثم دخل دمشق في موكب عظيم "[1].

وفي هذا الكلام دليل على مدى الاهمال والظلم والجور الذي لحق بهذه المدينة المقدسة وأهلها من النواب المماليك وعمالهم بل حتى سلاطينهم، بل نرى اهتمامهم فقط بعمارة الاماكن المقدسة فقط دون الاهتمام بشؤون المدينة وأهلها.

اصطدم الجيشان العثماني والمملوكي في يوم 25 رجب سنة 922هـ/ 23 آب 1516 م [2]، في مرج دابق [3]، قرب حلب [4]، وهُزم المماليك وتوفي السلطان الغوري اثناء المعركة [5]، ومن بين من قتل في معركة مرج دابق نائب القدس المملوكي ملاج[6].

---

(1) الغزي، المصدر السابق، ج1، ص 295.

(2) ابن آياس، المصدر السابق، ج9، ص 1028؛ شمس الدين محمد ابن طولون، اعلام الورى بمن ولي نائباً من الاتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق: محمد احمد دهمان، ط1، (دمشق، 1964)، ص ص 213-214؛ حسين لبيب، تاريخ الاتراك العثمانيين، ط1، (القاهرة، 1917)،ج2،ص52؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 21.

(3) مرج دابق: قرية قرب حلب من اعمال عزاز بينها وبين حلب اربعة فراسخ (24كم). للتفاصيل انظر: شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، (بيروت، 1975)،ج2،ص513.

(4) مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، تقويم التواريخ، (استانبول، 1146 هـ/ 1733م)، ص ص 115-116؛ راسم، المصدر السابق، ص 198؛ أما نوئيل برنس، سياحتنامه أرض فلسطين، اثر محمد رأفت،(سوريا، 1305هـ/ 1887م)،ص79؛ الجميل،العثمانيون وتكوين العرب ...،ص 361؛
Shaw, Op. Cit., Vol. I , P. 84.

(5) المسعودي، الدولة العثمانية في سوريا ولبنان 1517-1916، ط1، (القاهرة، 1917)، ص 8؛ ادريس شرف خان البدليسي، شرفنامه، ترجمة محمد علي عوني، (حلب، 1962)، ج2،ص142؛ لبيب، المصدر السابق، ج2، ص 52؛ محمد حرب عبد الحميد، العثمانيون في التاريخ والحضارة، ط1، (دمشق، 1989)، ص 29؛ لوزتونا، المصدر السابق، م1، ص 223.

(6) ابن آياس، المصدر السابق، ج9، ص 1033.

انهـارت الـسلطة المملوكـية في بلاد الشام في اعقاب المعركة، ثم تتابعت المدن الـشامية في اعلان ولائها وخضوعها للسلطان العثماني[1]، فدخل السلطان سليم حلب من دون قـتال ثـم سـار الـى حماة وحمص والتي فتحت له ابوابها، وبايعه اهل طرابلس والقدس[2]، بل ان سكان سوريا استقبلوا سليماً الاول كمنقذ لهم من ظلم المماليك، وساعدوا الجيوش العثمانية بكل الوسائل، واندلعت الانتفاضة في طول البلاد وعرضها، وقام سكان طرابلس وصفد وغيرهما من مدن جنوب سوريا ولبنان وفلسطين بالقضاء على الحاميات المملوكـية والاستيلاء على القلاع، واسقاط السلطات المملوكية، وبدأت في الارياف حملة مطـاردة حقيقـية للمماليك، واظهر السوريون على المماليك نقمة شديدة وقسوة اكبر من العثمانيين انفسهم [3].

بعد انتصار العثمانيين على المماليك في معركة مرج دابق التي وقعت بينهما، دخل السلطان سليم دمشق واخذ يعد العدة لفتح مناطق صفد ونابلس والقدس الشريف وغزة [4]، وفـي شوال من السنة نفسها قرر السلطان سليم الاول إرسال عشرة الاف جندي لفتح بيت المقـدس وقـد تحركت هذه القوات من دمشق في يوم الخميس 11 شوال سنة (922هـ/ 1516م) يـرافقها الـنواب والقـضاة، واستمر خروج القوات من دمشق الى القدس ثلاثة ايام[5].

---

(1) عن تفاصيل الحملة العسكرية الى بلاد الشام. انظر:
Ismail Hakki Uzun Carsili,Osmanli Tarihi,(Ankara,1949),C.II ,ss.250-290;
عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي1516-1922،(الاسكندرية،1984)،ص ص 76-78.

(2)Donald,Edqar Pitcher,An Historical Geography Of The Ottoman Empire From Earliest Times To The End Of The Sixteenth Century,(Leaden,1972), p.105 ;
عبد العزيز افندي قره جلبي زاده آل الجلبي، روضة الابرار المبين بحقائق الاخبار، (بولاق، 1248 هـ/ 1832م)،ص 408؛ حران،المصدر السابق،ص 427؛ برنس،المصدر السابق،ص 79.

(3)George. W. F. Stripling, The Ottoman Turks And The Arabs 1511-1574, (Philadelphia, 1942) , p. 51; Yilmaz Oztuna, Turkler Araplar Yahudiler,(Istanbul, 1989), s. 24.

(4) احمد فريدون بك،منشآت السلاطين،(استانبول،1274هـ/1857م)،ج1،ص ص450-452؛ محمد عبد المنعم السيد الراقد،الغزو العثماني لمصر ونتائجه على الوطن العربي،(الاسكندرية،1968)،ص180؛ فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: كمال اليازجي،(بيروت، 1959)، ج1، ص306

(5) ابـن طولـون، مفاكهة الخلان...، ج2، ص ص38-40؛ فريدون بك،المصدر السابق،ج1،ص452؛ الراقد، المصدر السابق، ص 180.

فــي يــوم الجمعــة(25ذو القعدة من سنة922هــ/19كانون الاول1516م)،عبرت القوات العثمانية جسر بنات النبي يعقوب ﷺ متجهةً الى الجنوب الغربي ووصلت قرب مقــام النبــي شــعيب ﷺ،القــريب مــن صفد في يوم السبت (26ذي القعدة/20 كانون الاول)،وفــي يــوم الاثنــين (28ذي القعــدة/22 كانــون الاول)[1]، وصلت قرية عيون الــتجار[2]،ومــنها اتجهت الى الجنوب الغربي الى ان وصلت خان اللجون[3] ذلك في يوم الــثلاثاء(29ذو القعــدة/23كانــون الاول)، ثــم تابعت سيرها ووصلت الى قاقون[4] يوم الخميس (غرة ذي القعدة 922هــ/ 25 كانون الاول 1516م)[5].

وفــي يــوم الجمعــة الموافق(2ذي الحجة922هــ/26 كانون الاول1516م)خاض الجــيش العثماني معركة جلجولية[6]، ضد فلول الجيش المملوكي المنهزمة،وحقق انتصاراً حاســماً قــرر مــصير جميع الالوية المكونة لما يعرف اليوم بفلسطين[7]، ففي يوم الاحد (4ذي الحجة 922هــ/28كانون الاول1516م) دخل العثمانيون بقيادة يونس بك[8]، مدينة القدس دون قتالٍ يذكر[9].

---

(1) فريدون بك، المصدر السابق، ج1، ص ص 452، 483.

(2) عــيون الــتجار: تقع الى الغرب من قرية سارونية وهي من المحطات المهمة للمسافرين لتوفر الماء فــيها. انظــر: ابراهيم بن عبد الرحمن الخياري المدني، تحفة الادباء وسلوة الغرباء، تحقيق: رجاء محمود السامرائي، ط1، (بغداد، 1979)، ج2، ص 165.

(3) خــان اللجــون: يقع في سهل مرج بني عامر على بعد (18كم) الى الشمال الغربي من جنين. انظر: الحموي، المصدر السابق، ج5، ص ص 13-14؛ ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 54.

(4) قاقــون: تقع الى الشمال من طولكرم وبها خان للمسافرين، وقلعة بناها السلطان الظاهر بيبرس سنة (666هــــ/ 1267م). انظــر:المقريزي، المصدر السابق،ج1، ص557؛ المدني، تحفة الادباء ...، ج2، ص168

(5) راســم، المصدر السابق، ص 198؛ العارف، المفصل ...، ص ص 263-264؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 201-202.

(6) جلجولــية: تقع الى الجنوب من قلقيلية من قرى القدس.انظر:قسطنطين خمار،اسماء الاماكن والمواقع والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى عام 1948،ط1،(بيروت،1973)، ص 65.

(7) فريدون بك، المصدر السابق، ج1، ص ص 452، 483؛ الراقد، المصدر السابق، ص 180.

(8) فــريدون بك، المصدر السابق، ج1، ص 483؛ محمد غوشه، ' العمارة العثمانية في مدينة القدس '، كتاب يوم القدس، الندوة الرابعة، جامعة النجاح الوطنية بنابلس، كلية الاداب،(27-28 أيار 1998)، ص 83.

(9) لبيب، المصدر السابق، ج2، ص 52؛ الدمشقي، المصدر السابق، ص 39.

- سياسة السلطان سليم الاول تجاه القدس: (922-926هـ/ 1517-1520م)

عـــين الـــسلطان سليم الاول اسكندر بن اورنوس حاكماً على مدينة القدس[1]، التي كانت في العهد المملوكي مركز نيابة تعرف باسمها[2]. وقد وصل السلطان العثماني مدينة القـدس يوم الثلاثاء (6 ذي الحجة 922هــ/ 30 كانون الاول 1516) قادماً على الارجح مـــن جلجولـــية فـــي الرملة [3]، واقام فيها يومي الثلاثاء والاربعاء، حيث قدم اليه علماء المديـــنة وأتقـــياتها وحكمائها وشيوخ العربان فيها، وسلموه مفاتيح المسجد الاقصى وقبة الصخرة المشرفة[4]، فسجد لله حامداً وقال " الحمد لله فأنا اليوم حامي القبلة الاولى "[5].

يـــروي سلاح شور صاحب مخطوطة فتحنامه ديار عرب وكان مصاحباً للسلطان ســـليم " ان سليم الاول كان يبكي في المسجد الاقصى في القدس بكاءً حاراً، وصلى صلاة

---

(1) محمـــد همدمي جلبي صولاق زادة، صولاق زادة تاريخي، (استانبول، 1298 هـــ/1880م)،ص391؛ ســـعدي بـــن حـــسن جان سعد الدين خوجة، تاج التواريخ، (قسطنطينية، 1279هـــ/1862م)، ج2، ص342؛ Oztuna, A.G.E.s 25.

(2) القلقـــشندي، المصدر السابق، ج4، الصفحات: 8، 15، 199؛ المقريزي، المصدر السابق، ج3، ق2، ص 813؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس ...، ص ص 75-80.

(3) الـــراقد، المصدر السابق، ص 180؛ اوزتونا، المصدر السابق، م1، ص 226؛ عبلة المهتدي الزبدة، القدس تاريخ وحضارة 3000 ق. م – 1917 م، ط1، (بيروت، 2000)، ص 317.

(4) آل الجلبي،المصدر السابق،ص 408؛ شمس الدين الكيلاني ومحمد جمال باروت،الطريق الى القدس، ط1،(ابو ظبي، لا.ت)، ص ص 329-330؛ خوجه، المصدر السابق،ج2، ص ص 349-350؛ Evliya Tschelebis, Travels In Palestine, Tr.St. H. Stephan, Quartrly Of The Department Of Antiquities In Palestine, (London, 1939), Vol. VIII, p. 147.

(5) Beatrice. St. Laurent, 'The Restorations Of The Dome Of The Rock And The Irpolitical Significance 1517-1993 '

كتاب يوم القدس، الندوة الرابعة، (عمان،1993)، ص57؛

Valerie Drechsler And Martin Mathieu, Voir Jerusalem, (Paris, 1997), p. 63;

الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص 330.

الحاجة داعياً الله ان يفتح عليه مصر "[1]، وادى السلطان سليم صلاة المغرب في المسجد الاقصى، وصلاة العشاء في مسجد قبة الصخرة المشرف [2].

زار السلطان سليم قبور الأنبياء والأولياء والاثار القديمة في المدينة[3]، واحتفلت المدينة بالسلطان سليم الذي تصدق على الفقراء والمساكين فيها[4]، وقدم السلطان الهدايا لاعيان البلد جميعاً واعفاهم من الضرائب الباهظة وثبتهم في وظائفهم[5]، وذلك بتعليق الزينات واضاءة المسجدين المشرفين الاقصى وقبة الصخرة بـ (12000) قنديل ترحيباً بقدومه[6]، وقبل ان يغادرها وفد عليه شيوخ البلاد الجبلية من نابلس وصفد والخليل وطبرية، فقدم اليه كل واحد منهم مفتاح قلعته وسلمه رايته[7].

وقد اقام له سكان القدس وليمة في الفناء الواسع حول الصخرة[8]، وحين لاحظ السلطان سليم ان سور القدس مهدماً، اذ لم يقم المماليك بإعادة بنائه لابتعاد الخطر

---

(1) عبد الحميد، المصدر السابق، ص 30؛ اوزتونا، المصدر السابق، م1، ص 226؛
Oztuna, A. G. E. s. 25 ; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 63.

(2) فريدون بك، المصدر السابق، ج1، ص ص 483-484؛ سيار كوكب الجميل، تباينات مجتمع مدينة القدس في المركز والمحيط ابان العهد العثماني، من بحوث ندوة القدس (5000) عام من الحقوق العربية الثالثة، جامعة اليرموك، (عمان، 1997)، ص 15؛ الجميل، بقايا وجذور ...،ص121.

(3) خوجه، المصدر السابق، ج2، ص 350؛ خليل مركيس، تاريخ [اورشليم]، (بيروت، 1874)، ص 190؛ صولاق زاده، المصدر السابق، ص 392؛ عمر فاروق بن محمد بن مراد طه زاده، تاريخ ابو الفاروق، طبع اول، (استانبول، 1328هـ/ 1910م)، ج2، ص 298؛
Celal- Zade Mustafa, Selim Name , (Ankara, 1990), s. 426.

(4) فريدون بك، المصدر السابق، ج1، ص ص 483-484.

(5) كامل جميل العسلي، القدس تحت حكم العثمانيين، مجلة القدس الشريف، (الاردن)، ع (56)، السنة الرابعة، 1989، ص 33؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 317.

(6) اوزتونا، المصدر السابق، م1، ص 226؛ فريدون بك، المصدر السابق، ج1، ص ص 483-484؛
Oztuna, A. G. E, s. 25.

(7) العارف، المفصل ...، ص264؛ طه زاده، المصدر السابق، ج2، ص298؛ الراقد، المصدر السابق، ص180.

(8) ابو نكرى، المصدر السابق، ص25؛ العارف، تاريخ القدس، ص103؛ محمود، تاريخ مدينة القدس، ص81.

الـصليبي، فانه عزم على عمارته زيادة في الأمان للأهالي[1]، وبعد انتهاء زيارته للقدس تـوجه الـسلطان سـليم بقواته الى قرية اسدود في طريقه الى مصر وكان ذلك في يوم الخميس (8 ذي الحجة 922هـ/ 1 كانون الثاني 1517م)[2]، ومن اسدود توجه الى غزة التـي وصـلها في يوم الجمعة (9 ذي الحجة 922هـ/ 2 كانون الثاني 1517م)، واحتفل فـيها بعيد الاضحى وبعد مكوثه ثلاثة ايام، ذهب في يوم 6 كانون الثاني نحو الشرق الى خليل الرحمن وزار قبر سيدنا ابراهيم ﷺ [3].

أسـتأنف الـسلطان سـليم الاول في يوم(9كانون الثاني1517م) تقدمه نحو مصر، وواجـه طومان باي في معركة الريدانية سنة 1517م[4]، وقتل طومان باي اخر سلاطين المماليك[5]،وارسل السلطان سليم من القاهرة الى امراء وشيوخ الشام مرسوماً بإخضاع الـبلاد المـصرية لحكمه وانهاء الوجود المملوكي[6]، وبذلك اصبحت بلاد الشام ومصر خاضعتين لحكم العثمانيين.

وفـي طريق عودة السلطان سليم من مصر بعد ان تمكن من فتحها وتدبير شؤون الـبلاد فـيها، توقـف فـي سوريا عدة شهور لكي يثبت فيها مركزه ويعمل على تنظيم

---

(1) الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص 330؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة ...، ص 16؛ العارف، المفصل ...، ص 265.

(2) ابن طولون،مفاكهة الخلان...،ج2،ص40؛ فريدون بك،المصدر السابق،ج1، ص ص452- 456.

(3) Mustafa, A. G. E., s. 426 ; Oztuna, A. G. E. , s. 25 ; Pitcher, Op. Cit., p. 104;
يوسف الدبس، تاريخ سوريا في ايام السلاطين العثمانيين العظام،(بيروت، 1902)،م6،ج3،ص610؛ لوزتونا، المصدر السابق، م1، ص 226؛ الدباغ، الموجز ...، ج2، ص 20.

(4) راسـم، المـصدر الـسابق، ص ص 201-202؛ ابـن طولون، مفاكهة الخلان ...، ج2، ص 60؛ الجمـيل، العثمانـيون وتكوين العرب ...، ص ص 362-364؛ Shaw, Op,Cit.,Vol.I,p.84; Halil Inalcik,The Ottoman Empire The Classical Age1300-1600,(London,1973), p. 34; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 63.

(5) كاتـب جلبـي، المصدر السابق، ص 116؛ الدبس، المصدر السابق، م 6، ج3،ص ص610-613؛ المسعودي، المصدر السابق، ص 8؛ Mustafa, A. G. E., ss. 427.-428.

(6) ابن طولون،مفاكهة الخلان...،ج2،ص ص43-47؛عبد العزيز سليمان نوار،وثائق اساسية من تاريخ لبنان الحديث1517-1920،ط1،(بيروت،1974)،ص ص33-39؛ Oztuna, A.G. E. , ss. 25 -26

شـــؤونها[1]، فعمـــل السلطان على تقسيم بلاد الشام الى ولايات (ايالات) واصبحت مدينة القـــدس تشكل سنجقاً(لواءً) من سناجق ولاية دمشق الشام التي كانت تشمل سناجق دمشق، صفد، نابلس، القدس، غزة، الكرك والشوبك[2].

واقـــام السلطان سليم الاول علي ولاية دمشق جان بردي الغزالي نائباً للسلطنة[3]، وذلـــك في يوم (5صفر924هـ/16شباط 1518م)[4]، مقابل دفعه مبلغ (230000) دينار ســـنوياً لخـــزينة الدولـــة[5]، كمـــا اســـتمر على التدابير التي اعتمدها المماليك في تلزيم الـــضرائب[6]، وجعـــل المذهب الحنفي المذهب الرسمي في البلاد، واهتم برعاية الطرق الصوفية[7].

---

(1) رافـــق، العـــرب والعثمانـــيون، ص 65؛ حتي، المصدر السابق، ج2، ص 306؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص 15؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 24.

(2) احمـــد عزت عبد الكريم، دراسات في تاريخ العرب الحديث،(بيروت، 1970)،ص ص 110-111؛ العارف، المفصل ...، ص 265؛ النتشه، المصدر السابق، ص 66؛
Ze'evi, A.G.E., s.12; Oztuna, A.G. E. , ss. 24 –25 ; Agar Tanlak , Kudus Tarihi Belge, (Istanbul, 1988), s.25.

(3) جـــان بـــردي الغزالـــي:اصله من مماليك الاشرف قايتباي،ونسبته الغزالي الى قرية بالشرقية بمصر تدعـــى منية غزال،عينه الغوري في حجوبية الحجاب بحلب،ثم نقل منها الى نيابة صفد،ثم الى نيابة حمـــاة، وبقي بها الى معركة مرج دابق، ثم عينه السلطان سليم خان والياً على دمشق،كانت زوجته تدعـــى ســـور بـــاي، وقتله فرهاد باشا (فرحات باشا) في يوم (26صفر من سنة927هـــ/5 شباط 1521م). انظر:ابن طولون، مفاكهة الخلان ...، ج1، الصفحات: 353،355،357 ،ج2، الصفحات: 20،64، 123-124؛الغـــزي، المصدر السابق،ج1،ص ص168-171؛عبد الحميد،المصدر السابق، ص ص143-147.

(4) ابـــن طولـــون، اعـــلام الورى،...، ص 228؛ رافق، المصدر السابق، ص 200؛ سرهنك، المصدر السابق، ج1،ص 532؛ عمر، دراسات في ...،ص 160؛ رافق،بلاد الشام ومصر ...،ص114.

(5) ابن طولون، مفاكهة الخلان ...، ج2، ص 82؛ ابن طولون، اعلام الورى ...، ص 228.

(6) هاملـــتون جـــب وهارولـــد باوون، المجتمع الاسلامي والغرب، ترجمة: احمد عبد الرحيم مصطفى، (القاهرة، 1971)، ج2، ص 5؛ الدباغ، الموجز ...، ج2، ص 20؛ حسين مؤنس، الشرق الاسلامي في العصر الحديث، ط2، (القاهرة، 1938)، ص 31.

(7) غوشه، العمارة العثمانية...، ص 83؛ رافق، العرب والعثمانيون، ص 62؛ حتي، المصدر السابق، ج 2، ص 307؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1،الصفحات: 30، 472 – 474؛
N. Ahmet Asrar, Kanuni Sultan Suleyman Devrinde Osmanli Devletinin Dinisiyasete Ve Islam Alemi, Birinci Paski, (Istanbul, 1972), s. 240.

فـــي ســـنة (924 هـــ/ 1518م) واثناء اقامة السلطان سليم الاول بمدينة ادرنه قدم الـــى حـــضرته سفير من ملك اسبانيا، برجاء مليكه بتسهيل زيارة الحجاج النصارى الى القدس الشريف كما كان الحال ايام المماليك، وذلك مقابل دفع المبلغ الذي كان يدفع سنوياً للمماليك، فقابله السلطان مقابلة جيدة وصرح بقبوله ذلك اذا ارسل ملكه مبعوثاً اخر مخولاً له حق ابرام معاهدة مع الباب العالي(1).

وســـع السلطان سليم الاول في القدس نظام الملل الاسلامي، حيث اصبح بطريرك القـسطنطينية الـــذي غدا يتمتع بسلطات اكبر من تلك التي تمتع بها في ظل الإمبراطور البيزنطي حيث اصبح مسؤولاً عن الأرثوذكس في آسيا الصغرى واليونان وبلاد الشام(2).

- سياسة السلطان سليمان القانوني تجاه القدس: (926-974هـ/1520-1566م)

فـــي خـــلال حكـــم الـــسلطان ســـليمان القانوني الطويل (926-974هـــ/1520-1566م)(3)، نعمـــت القدس بأزهى ايامها في العهد العثماني، رغم انشغال السلطان سليمان بفتوحاته في البلاد الاوربية، وقمعه لحركات التمرد والعصيان في ولايات الدولة، وخاصةً تمـــرد جـــان بردي الغزالي والي دمشق العثماني (923-926هـــ/ 1517-1520م)(4)،

---

(1) اخـــتلف المؤرخـــون في تحديد المكان الذي قابل فيه السلطان سليم الاول سفير ملك اسبانيا فمنهم من يقـــول انه قابله في مدينة ادرنة وهو الاصح. (انظر: راسم، المصدر السابق، ص ص 205-206؛ المحامي، المصدر السابق، ص 197)، ومنهم من يدعي انه قابله في اثناء وجوده في القدس. (انظر: الكيلانـــي وباروت، المصدر السابق، ص 330)، ومنهم من يقول انه قابلهم في العاصمة استانبول. (انظـــر: العـــارف، المفـــصل ...، ص 265)، ومنهم من جعل من ادرنة عاصمة للدولة العثمانية. (انظر: الزبدة، المصدر السابق، ص 318).

(2) الكيلانـــي وبـــاروت، المصدر السابق، ص 331؛ حسين العودات، العرب النصارى، ط1، (دمشق، 1992)، ص ص 155-161؛ محمود عامر، "الاوضاع العامة في القدس في ظل الادارة العثمانية"، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع (59-60)، 1997، ص 96؛
Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 64 ; Tanlak, A.G. E., s.27.

(3) كاتـــب جلبـــي، المصدر السابق، ص 116؛ سامي، قاموس الاعلام، ج4، ص ص 1614-1617؛ الدباغ، الموجز ...، ج2، ص ص 23-24؛ المحامي، المصدر السابق، ص ص 198-252؛
Creasy , Op. Cit., pp. 156-211.

(4) سرهنك، المصدر السابق، ج1، ص 533؛ الدبس، المصدر السابق،م7،ج4، ص ص 17-18؛ رافق، العرب العثمانيون، ص 83؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 31؛

والـــذي أعلـــن التمرد والعصيان ما ان سمع بوفاة السلطان سليم الاول وتولي ابنه سليمان مكانه، ظناً منه بضعف هذا السلطان، وأعلن نفسه سلطاناً في دمشق(1).

ومـــن الجديـــر بالذكر ان السلطان سليم قد منح الغزالي نفوذاً واسعاً في بلاد الشام مكافـــأة لـــه لقاء تعاونه معه اثناء عمليات السيطرة على بلاد الشام ومصر(2)، وقد استمر الغزالـــي فـــي ولايته الى ان أعلن تمرده وعصيانه على السلطان سليمان، والذي أدى في الـــنهاية الـــى مقتله في معركة برزة (3)، التي وقعت في يوم (26صفر 927هـــ/ 6شباط 1520م) بين قواته وقوات السلطان سليمان القانوني(4).

نالـــت القـــدس في عهد السلطان سليمان القانوني اهتماماً فائقاً، وقام بأعمال تعمير ضـــخمة فـــي القـــدس، فقد اولى السلطان سليمان مشكلة المياه في القدس عنايته الفائقة، وخـــصص امـــوالاً كثيرة لبناء المنشآت المائية ولإصلاحها وصيانتها، فقد تم تعمير برك ســـليمان وقـــناة السبيل التي كانت تزود القدس بالماء من برك سليمان، والتي اوقف عليها عـــدة اوقاف لصيانتها نتيجة تعرضها للخراب على ايدي اهالي القرى المارة بهم (5)، كما

Stripling, Op. Cit., p.65-66

(1) ابن طولون، مفاكهة الخلان...، ج2، ص ص 123-124؛ محمد بن جمعة المقار، الباشات والقضاة في دمشق، نشره صلاح الدين المنجد في ولاة دمشق في العهد العثماني، (دمشق، 1949)، ص ص 1-2؛ الحنبلي، شذرات الذهب ...، ج2، ص 151.

(2) اسطفانوس الدويهي،تاريخ الازمنة،(بيروت،1951)،ص234؛ الصباغ،المجتمع العربي،ص ص16-17؛ عمر،دراسات في ...،ص160.

(3) برزة: تقع الى الشمال من دمشق على بعد (7كم) منها. انظر: ابن طولون، اعلام الورى...، ص236

(4) ابـــن طولون، اعلام الورى...، ص 236؛ كاتب جلبي، المصدر السابق، ص 116؛ المقار، المصدر السابق، ص3؛ الجبوري، المصدر السابق، ص ص 31-32.

(5) للتفاصيل. انظر: العسلي، من اثارنا ...، ص ص 151-152؛ اليعقوب، المصدر السابق،ص ص13-14؛ مروان ابو خلف، 'الطابع الاسلامي لمدينة القدس'، كتاب يوم القدس، الندوة الرابعة، ص103

Dan Bahat, Cartas Historical Atlas Of [Jerusalem] , (Jerusalem, 1983), pp. 70-71; Heyd, Op. Cit., pp. 146-147; Amy Singer , Palestinian Peasants And Ottoman Officials Rural Administration Around Sixteenth Century [Jerusalem] , (London, 1994), pp. 100-104.

تـــم فـــي عهده أعمار بركة السلطان الموجودة داخل المدينة قرب باب الخليل احد ابواب المدينة في سنة (943هـ/ 1536م)[1].

وقـــد اصـــدر السلطان سليمان القانوني في سنة (944هـ/ 1537م) فرماناً[2] بمنع الانكشارية[3] من الدخول الى القدس، واوكل مسألة الامن وضبطه الى مفرزة تم اختيارها مـــن عناصر انكشارية متميزة، وقد عهد الى مفتي القدس بانتقائها[4]، وكانت أبواب القدس تغلق عند غروب الشمس وحتى شروقها، ولاسباب امنية، وكان على السواح والزوار ان يحـــصلوا علـــى اذن مـــسبق لدخـــولهم الـــى المديـــنة، ويقول هنري موندرل (Henry Maundrell) انـــه حـــصل علـــى الاذن واصفاً إياه بأنه " الذي لا يجرأ أي افرنجي على الدخـــول ضـــمن الاسوار بدونه"، وهو امر لم يكن مقصوراً على الفرنجة فقط، وانما كان يسري على المسلمين والنصارى واليهود كذلك[5].

ومـــن الاعمـــال المهمة للسلطان سليمان القانوني، تجديد بناء قبة الصخرة المشرفة ســـنة(949هـــ/1542م)،حيث عهد بكتابة نقش الأعمار في القبة إلى عبد الله التبريزي، وامر بصنع ستة عشرة شباكاً من الزجاج المذهب في رقبة قبة الصخرة، ووضع القاشاني الجديـــد فـــي المثمن الخارجي للقبة في الفترة ما بين سنة (957هـ/1550م)، وحتى سنة (969هـــ/1561م)،حيث بلغ مجموع القطع القاشانية التي اشرف فتح الله بن ميرك جان

---

(1) عمـــر صـــالح البرغوثي وخليل طوطح، تاريخ فلسطين، ط1، (القدس، 1923)، ص 232؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 326؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص 234؛ Tanlak, A.G.E., s.25; A. L.Tibawi, [Jerusalem]Its Place In Islam And Arab History,(Beirut,1969),p. 22.

(2) الفـــرمان: وجمعها فرامين، وهي كلمة فارسية تعني القرار او المرسوم الذي يصدره الحاكم، واحياناً كانـــت الاوامر او القرارات التي يصدرها الوزراء او القادة العسكريين ممن يحملون الختم السلطاني فـــي الدولـــة العثمانية يسمى (فرمان) الى جانب ما يصدره السلطان نفسه من قرارات او مراسيم. انظر: علي سيدي، رسملي قاموس عثماني، (استانبول، 1330هـ/ 1911م)، ج2، ص 731.

(3) للتفاصـــيل عـــن نظـــام الانكشارية. انظر: جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص ص 82-96؛ موردتمان، (مادة دوشرمة)، دائرة المعارف الاسلامية، م9، ص ص 319-322؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 245؛ Shaw, Op. Cit., Vol. II, pp. 113-114.

(4) عامر، المصدر السابق، ص 97؛ الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص 334.

(5) العسلي،القدس تحت ...،ع(57)،السنة الرابعة،1989،ص50؛ الزبدة،المصدر السابق،ص338؛ Henry Maundrell, A Journey From Aleppo To [Jerusalem] In 1697. With A New Introduction By David Howell, (Beirut, 1963), p. 61.

على وضعها في مثمن القبة (2450 قطعة)، بكلفة(9480 إقجة[1])[2]، وفي سنة(956هـ/ 1549م)، تـم صـرف مـبلغ(88257)أقجـة، على تزيين مثمن القبة بالقاشاني، وغير الفسيفساء التـي تحـيط بالأجـزاء العلـوية مـن الجـدران الخارجية والقبة بالخزف المزخـرف،بينما كـسيت الاجـزاء السفلية بالرخام الجيد[3]، واعاد تبليط ارض مسجدها واحـضر الكـساء لهـا مـن الحرير الهندي الاخضر مع مائة وخمسين متراً من السجاد العجمي لفرش أرضيتها[4].

وفـي المدة ما بين سنة (971هـ/ 1563م)، وحتى سنة (972هـ/ 1564م)، جدد الـسلطان سـليمان القانوني نوافذ قبة الصخرة، وثلاثة من ابوابها وصفحها بقطع نحاسية احـضرت مـن اسـتانبول الى القدس، وقد ا رخت أعمال السلطان سليمان القانوني فوق الـبوابة الـشمالية للقبة المسماة (باب الجنة)[5]، كما عمر جدران الحرم القدسي الشريف وابوابه[1].

---

(1) الاقجة: وتعني البيضاء الصغيرة، وهي وحدة النقد العثماني المضروبة من الفضة، وتذكرها المصادر الاوربية عادةً باسم الاسبر، وكانت تعادل نصف درهم. انظر: محمد عدنان البخيت، 'من تاريخ حيفا العثمانية. دراسة في احوال عمران الساحل الشامي'، مجلة مجمع اللغة العربية الادرني، م1، ع(2)، 1978، ص 129؛ فالتـرهنتس، المكايـيل والاوزان الاسـلامية في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، (عمان، 1970)، ص ص 44-45؛ خليل ساحلي اوغلو، 'النقود في البلاد العربية في العهد العثماني'، مجلة كلية الاداب، الجامعة الاردنية، م2، 1971، ص ص 106-108.

(2) النبلسي، المصدر السابق، ج2، ص180؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص87؛ آل الجلبي، المصدر السابق، ص443؛

Laurent, Op. Cit., pp. 60-61; S. D. Goitein,(Al-Kuds) In The Encyclopaedia Of Islam,(London, 1980), Vol. V , p.334; F. Buhl, (Kudus) In The Islam Ansiklopedisi, (Istanbul, 1957), C. VII, s. 962.

(3) سيد فرج راشد، القدس عربية اسلامية، ط1، (الرياض، 1986)، ص 162؛ الزبدة، المصدر السابق، ص ص 319-320؛ غوشه، العمارة العثمانية ...، ص 87؛

Jerry. M. Landy, Dome Of The Rock, (New York, 1972), p. 116.

(4)العـارف، المفـصل...، ص266؛ الكيلانـي وباروت، المصدر السابق، ص334؛ قاسمية، المصدر السابق، ص59.

(5) حـسين امين، القدس وعلاقتها ببعض العواصم والمدن الاسلامية، (بغداد، 1988)، ص 55؛ صفوان الـتل، 'بناء وزخارف قبة الصخرة في القدس. دراسة تحليلية'، المؤتمر الدولي الثالث ...، م1، ص 136؛ غوشه، العمارة العثمانية ...، ص 87؛ Tanlak, A. G. E. s. 25 ;

وانشأ في عهده رباط الامير بيرام جاويش (المدرسة الرصاصية) في سنة (948هـ/1541م)[2] وانشأت التكية المعروفة بتكية خاصكي سلطان او العمارة العامرة، وفيها رباط وخان ومسجد ومطبخ وهي من اكبر المنشآت الخيرية في فلسطين[3]، انشأتها زوجة السلطان سليمان القانوني وهي روسية الاصل واسمها روكسلانة المعروفة باسم خاصكي سلطان او خرم[4]، في سنة (959هـ/ 1551م)[5].

وانشأ في عهد السلطان سليمان القانوني مسجد الطور فوق جبل الزيتون سنة (944هـ/ 1537م) في المكان الذي تقوم عليه كنيسة الصعود[6]، وعلى عهده سكت عملة جديدة سميت باسمه (القطع السليمانية او الفضة السليمانية)، وفرض على الحجاج

Alistair Duncan , The Noble Sanctuary, (London, 1972), p. 64 ; Laurent, Op. Cit., p.60 ; Turkkaya Ataor, Kudus Ve Devletler Hukuku, (Ankara, 1981), s. 7.

(1) ابو ذكرى، المصدر السابق، ص25؛ احمد، المصدر السابق، ص 161؛ امين، المصدر السابق، ص 55؛ .. Duncan, Op. Cit., p. 64 وللتفاصيل عن ابواب الحرم القدسي الشريف. انظر: الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، ص ص 27-31؛ المدني، تحفة الادباء ...، ج2، ص ص 190، 193؛ زايد المصدر السابق، ص ص 251-255؛ الدومينيكي، المصدر السابق، ص ص 298-299؛ حسن عبد اللطيف الحسيني، تراجم اهل القدس في القرن 12 هـ، تحقيق: سلامة صالح النعيمات، (عمان، 1985)، الصفحات: 15-16، 20-21، 31، 43، 54، 59، 64، 184.

(2) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص ص 118 - 122؛ العسلي،معاهد العلم ...،ص ص324-327.

(3) القدس أمانة في عنق كل عربي ومسلم، كتاب يوم القدس، الندوة السابعة، (عمان، 1996)، ص 75؛ قاسمية، المصدر السابق، ص 59؛ العارف، تاريخ القدس، ص104؛ المرعشلي واخرون، المصدر السابق، م3، ص 513؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.65.

(4) كانت جارية في بلاط السلطان سليمان القانوني قبل ان يتزوجها، وهي روسية الاصل او بولونية، تسمى روكسلانة، اطلق عليها خازن الكسوة في بلاط السلطان اسم خُرم، وهي ام السلطان سليم الثاني والاميرة مهر ماه، ولها في القدس التكية الخاصكية (العمارة العامرة)، توفيت في رجب من سنة (966هـ/ 1558م)، ودفنت في جامع السليمانية في استانبول. انظر: سامي، قاموس الاعلام، ج3، ص 2357؛ هارولد لامب، سليمان القانوني سلطان الشرق العظيم، ترجمة: شكري محمود نديم، ط1، (بغداد، نيويورك، 1961)، ص ص 89-93؛ العسلي، من اثارنا ...، ص 14.

(5) العارف، المفصل ...، ص 266؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص 235.

(6) راشد، المصدر السابق، ص 162؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص 8؛ العارف، تاريخ القدس، ص 104.

النـصارى رسوماً يدفعونها لدى ولوجهم كنيسة القيامة [1]، وكلف السلطان (150 جندياً) وعهـد الى ضياء بك بقيادتها لحراسة المدينة، ولمنع العربان من مهاجمة المدينة المقدسة، وحفظ الامن على طرقها[2].

وفـي عام (960هـ/ 1552م) امر السلطان سليمان القانوني واليه في الشام بتأمين حاجة القدس من الحبوب وذلك لتعرضها لهجوم الجراد الذي اتلف مزارعها[3]، وهذا كله يظهر الى أي مدى كان السلطان القانوني مهتماً برعاية القدس وتبجيلها.

ويذكر ان سفير ملك فرنسا في استانبول بيير بيلون (Beer Belon) زار القدس مع مـساعده جـان زنـو (Jan Zno) في عهد السلطان سليمان القانوني سنة 1547م ولاحظ تغييراً كبيراً على المدينة حيث يقول " انه اصبحت (أي القدس) لها منذ فترة قريبة اسوار عالـية جديـدة، والبيوت مغطاة بشرفات على الاسطح، والمخازن في الاسواق الرئيسية مقببة كالاسكندرية، مع فارق ان قبب القدس منيعة لانها مصنوعة من حجارة منحوتة"[4].

كـذلك الاهـتمام بكيفية تزويد القدس بالماء وهذا ما قام بدراسته الرحالة الروسي بوزنـياكوف (Phzen Niekowph) الـذي زار القدس في سنة 1559م حيث قال عنها "تمطـر الامطار في مدينة القدس من موسم الحرث والبذار(الخريف) حتى ميلاد المسيح، امـا في الربيع والصيف فلا وجود للمطر، وينزل المطر على مبانيهم، والمباني والبيوت عندهم متلاصقة وسطوحها منحنية الى الاسفل، وفي فناء كل دار هناك بئر، والبئر حفرة فـي الارض، والارض صخرية، وهناك في تلك الابار تبقى المياه طوال ايام السنة، وهي لا تفسد وتتجمع من الامطار"[5].

فـي عهـد السلطان سليمان القانوني جرى اهم حدث في العلاقات العثمانية بالدول الاوربـية، وكـان له تأثير كبير على وضع طائفة النصارى في القدس، وهو عقد اتفاقية

---

(1) العارف، المفصل...، ص 266؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 330؛
Goitein, Op. Cit., Vol. V, p. 334.

(2) الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص 334؛ عامر، المصدر السابق، ص 97.

(3) عامر، المصدر السابق، ص 97.

(4) الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص ص 337-338.

(5) دانتسيغ، المصدر السابق، ص 46.

الامتـيازات الاجنبـية بين الدولة العثمانية ممثلة بالسلطان سليمان القانوني، وفرنسا ممثلة بـفرانسوا الاول في سنة (942هـ/ 1535م)[1].

والتـي بموجـبها ضمنت الدولة العثمانية لرعايا فرنسا حقهم في الحرية الدينية[2]، واعطـت الاكليـروس اللاتيني والذي انشأه البطريرك جرمانوس (1534-1579م) حق حراسـة الامـاكن المقدسة بدلاً من النصارى الارثوذكس[3]، وعلى ضوء هذه الامتيازات نـشبت خلافـات ومـنازعات في اواسط القرن السادس عشر بين اللاتين ممثلين بالآباء الفرنسيسكان والروم الارثوذكس حول حقوق كلا الطرفين في الاماكن المسيحية المقدسة، وخصوصاً في كنيسة القيامة (القبر المقدس)[4].

لقد تعززت الامتيازات التي منحت لفرنسا ببنود جديدة في عام (961هـ/1553م) في عهد هنري الثاني ابن فرانسوا الاول، حيث منح السلطان سليمان القانوني امتيازاً ثقافياً للـسفير الفرنـسي مـسيو دامـون (M. Damon) بزيارة بيت المقدس ومقابلة الرهبان القـساوسة، وجعـل جميع الكاثوليك المستوطنين في اراضي الدولة العثمانية تحت حماية فرنسا[5].

جعلـت هذه الامتيازات من الفرنسيسكان اوصياء رئيسيين على الاماكن النصرانية المقدسـة فـي القدس، فقام الفرنسيسكان بترميم كنيسة القيامة سنة (963هـ/ 1555م)[6]،

---

(1) اوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 226-227؛ نادر العطار، تاريخ سوريا في العصور الحديثة. دور حكم السلاطين الفعلي في العهد العثماني 1516-1908، ط1، (دمشق، 1962)، ج1، ص ص 106-107؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 147.

(2) للتفاصـيل عـن بـنود هذه المعاهدة. انظر: المحامي، المصدر السابق، ص ص 224-229؛ وليد العـريض، 'تـاريخ الامتـيازات فـي الدولـة العثمانية واثارها'، مجلة دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الاردنية، م24، ع (1)، 1997، ص ص 161-163؛ لامب، المصدر السابق، ص 119؛ Laurent, Op. Cit., p. 61.

(3) الزبدة، المصدر السابق، ص 331؛ فلاديمير لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة: عفيفة البستاني،ط7،(بيروت،1980)،ص21؛ المرعشلي واخرون، المصدر السابق، م3، ص 615.

(4) العسلي، القدس في التاريخ، ص 240.

(5) المحامي، المصدر السابق، ص ص 241-245.

(6) المرعشلي واخرون، المصدر السابق، م3، ص 615؛ Buhl, A.G. E.,C. 7, s. 963.

لكـــن ذلـــك ادى الــــى توتر العلاقات ما بينهم وبين النصـارى الشرقيين المحليين واليونان الارثوذكس[1].

أما بالنسبة لليهود، فقد كانوا عبارة عن فئة قليلة جداً من اللاجئين تمكنوا من دخول فلــسطين بعـــد ان تـــم تــشريدهم وإقــصائهم من إسبانيا والبرتغال في سنة (898هــ/ 1492م)[2]، لكـــن مـــع خـــضوع فلـــسطين للحكم العثماني في سنة (922هــ/ 1516م) اصـــبحوا يتمـــتعون فـــيها بقسط وافر من الحرية الدينية اذ لم تتخذ ضدهم آية إجراءات رسمية تميز بينهم وبين باقي السكان[3].

ونتيجة لهذا التسامح والتساهل من قبل السلطات العثمانية، ولأنهم لم يكونوا يشكلون خطـــراً علـــى القـــدس، فما ان حل عام (929هــ/1522م) حتى اصبح في القدس جالية يهـــودية سفاردية تزايد عدد أفرادها خلال القرن السادس عشر الميلادي، في حين لم يكن هناك أي دولة أوربية تقف وراثهم في ذلك الوقت[4].

وقـــد علق دافيد دي روسي (David Dei Rossi) وهو يهودي ايطالي زار القدس سنة(942هــ/ 1535م) على الحياة اليهودية في المدينة قائلاً " هنا نحن لسنا في منفى كما

---

(1) الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص 348.

(2)Bernard Lewis, The Jews Of Islam , (London, 1984), pp. 109-110; Tanlak, A.G.E., s.27; عـبد الـرحمن ابو عرفة، القدس تشكيل جديد للمدينة، ط1، (عمان، 1986)، ص 31؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 553؛ احمد نوري النعيمي، اثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين، ط1، (بغداد، 1982)، ص ص 16-19.

(3) سـمير جريس، القدس. المخططات الصهيونية. الاحتلال. التهويد، ط1، (بيروت، 1981)، ص 16؛ شـفيق جاسـر احمـد محمود، "التغيرات الديمغرافية في القدس"، من بحوث القدس في الخطاب المعاصـر، المؤتمر الاول لكلية الاداب، جامعة الزرقاء الاهلية، (عمان، 1998)، ص ص 342-343؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 64.

(4) زيـاد عـبد العزيز المدني، مدينة القدس وجوارها خلال الفترة 1215-1245هـ/ 1800-1830م، ط1، (عمـان، 1996)، ص 228؛ الـزبدة، المصدر السابق، ص 332؛ القدس لمائة ...، ص 73؛ جريس، المصدر السابق، ص 16.

فــي بلادنــا ايطاليا ذاتها، هنا المعينون لجباية الضرائب والمكوس هم من اليهود وليست هناك ضرائب خاصة لليهود "[1].

لقــد كــان ذلك جزءاً من سياسية السلطان سليمان القانوني التعايشية المنطلقة من تعالــيم الاسلام الراسخ بوصف الاسلام ديناً جامعاً يقبل التعايش مع الاديان الاخرى وليس ديناً مانعاً.

- سياسة السلاطين العثمانيين تجاه القدس: (974-1032هـ/1566-1622م):

فــي الثلث الاخير من القرن السادس عشر بدأت تظهر تصدعات خطيرة في كيان الدولــة العثمانــية، وبدأت الدولة العثمانية في التراجع لاسباب عديدة منها مجيء سلاطين ضــعفاء الــى الحكــم [2]، وتدهــور نظام الاقطاع، وتدخل الحريم السلطاني في شؤون الحكم[3]، فضلاً عن اسباب اخرى اقل اهمية [4].

ومــنذ الانــدحار العثماني في معركة ليبانتو في عهد السلطان سليم الثاني (974-982 هــ/ 1566- 1574م)، على يد اعضاء الحلف المقدس في عام (979هــ/ 1571م) عانت الدولة العثمانية من خسائر عسكرية واقليمية في مناطق البلقان وروسيا، وقد شكلت

---

(1) الكيلانــي وبــاروت، المــصدر الــسابق، ص ص 342-343؛ كامل العسلي،'القدس في التاريخ. ملاحظات حول نشأة المدينة وتراث التسامح الاسلامي'، من بحوث الندوة العالمية ...، ص 77.

(2) المحامي، المصدر السابق، ص 252؛ ايفانوف، المصدر السابق، ص 143؛ رافق، بلاد الشام ومصر ...، ص ص 179-184.

(3) سلطان، المصدر السابق، ص 203؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 244 وما بعدها؛ عمر، دراسات في ...، ص ص 109-129؛ Creasy, Op. Cit., pp. 224-229 ; P. M. Holt, Egypt And Fertile Crescent 1516-1922, Apolitical History, (London, 1966), pp. 61-67.

(4) ارشــيف رئاسة وزراء استانبول، رقم البحث (2298)، دفتر مهمة (55)، ص ص 30-31، تاريخ الوثيقة: ذي القعدة سنة 992هــ/ 1584 م، نسخة مصورة ومحفوظة في مركز التوثيق الاعلامي في وزارة الاعلام، بغداد؛ أ. ر. و. أ، رقم البحث (2018)، دفتر مهمة (76)، ص 101، تاريخ الوثيقة: شوال 1016هــ/ 1607م؛ اوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 48-54؛ رافق، العرب والعثمانيون، ص ص 119-125.

المشاكل الجديدة في نهاية القرن السادس عشر تحدياً حقيقياً لخلفاء السلطان سليمان، وكان لهذه التطورات بطبيعة الحال اثاراً سلبية في الولايات عامةً، وفي القدس خاصةً [1].

ففـــي القدس وضواحيها حدث تدهور ملحوظ في الامن العام في الربع الاخير من القـــرن الـــسادس عـــشر، وخصوصاً على الطرق المؤدية الى المدينة نتيجة تصعيد البدو هجمـــاتهم علـــى قـــوافل الحجاج المتجهين الى الاماكن المقدسة في الخليل والنبي موسى عليه السلام[2].

وعـــندما تولـــى الـــسلطان مراد الثالث (982-1003هـ/ 1574-1595م)، أجاز للانكـــشارية المشاركة في حراسة المدينة [3]، والذين اصبحوا في هذه الفترة عنصر تمرد وثائـــر على الدولة، ولعبوا دوراً اساسياً في خلع عدد من السلاطين امثال السلطان عثمان الثاني[4].

وحـــصل بعـــض حكام المدينة على مناصبهم بالرشوة والخديعة وظلموا وجاروا، حـــيث ان اميـــر القدس الشريف السابق سليمان بك قام في سنة (984هـ/ 1576م) بقتل حوالـــي (800) مـــسلم بغيـــر حـــق ولا سجل واطعم لحومهم للكلاب، ونتيجة لما وصل الـــسلطان من هذا الامر، امر امير امراء الشام وقاضي القدس الشريف باجراء التحقيقات اللازمة، لإصدار حكم شريف في حقه حسب الشرع الحنيف، وحذر السلطان من التهاون والتـــساهل، وامرهم بإجراء تحقيقات في قضايا اخرى من ظلم واعتداء على ارواح الناس واموالهم من قبل مسؤولين اخرين [5].

---

(1) ســـرهنك، المـــصدر السابق، ج1، ص ص 558-561؛ المحامي، المصدر السابق، ص ص 256-258؛ سلطان، المصدر السابق، ص ص 201-202؛ Singer, Op. Cit., p. 9.

(2) Heyd, Op. Cit., p. 28 ; Stripling, Op. Cit., p. 85; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.66; Ze'evi , A. G. E., s. 9.

(3) عامر، المصدر السابق، ص 97.

(4) رافق، العرب والعثمانيون، ص ص 141-144؛ سلطان، المصدر السابق، ص ص 203-204.

(5) أ. ر. و. أ، رقم البحث (3637)، دفتر مهمة (3)، ص 90، تاريخ الوثيقة: منتصف صفر سنة 984 هـ/ 1576م؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 53.

مـــن هـــذا يتبين لنا، استغلال عدد من امراء الالوية حتى وهم معزولين لسلطاتهم التعـــسفية والقمعـــية، وســـوء ادارة السنجق، ومن جهة اخرى يتبين لنا اهتمام السلاطين العثمانيين بشؤون مدينة القدس، وعدم اغفالهم لمكانتها الدينية المهمة.

ونتيجة لهذا التدهور ازدادت هجمات العرب البدو على المدينة المقدسة حيث منعوا الخطـــباء مـــن القاء خطبهم في المساجد، وفرضوا اتاوات على الحجاج[1]، ويبدو ان هذه الحالة عمت جميع مدن فلسطين، وتشير الوثائق ان امير لواء نابلس عبد الله، بعث برسالة الـــى السلطان يعلمه بظهور الاشقياء والمفسدين في لوائه، وانه دعاهم الى الشرع الشريف فلـــم يجيبوه على ذلك، لذلك امر السلطان باتخاذ الترتيبات اللازمة للقضاء على نشاطاتهم التخريبية وإراحة الناس من شرورهم [2].

لجـــأت الدولة العثمانية من اجل الحد من نشاط البدو الى اتخاذ بعض التدابير منها اخـــذ الـــرهائن، وتعيـــين شيوخ البدو لحماية القوافل [3]، ويبدو ان السلطات المحلية في الألـــوية كانـــت غيـــر قادرة على مواجهة هجمات البدو بمفردها، لذلك طالبت الحكومة بإرسال قوات لمساندتها.

ففـــي ســـنة (991هـــــ/ 1583م) قام أمير غزة احمد وقاضيها بإرسال رسالة الى الـــسلطان مراد الثالث يذكران فيها ان عرب بني عطا يزاولون أعمال الشقاوة والتخريب مـــنذ بـــدء الـــسفر السلطاني[4]، من اعتداء على الناس والاموال بالقتل والنهب منتهزين فرصة غياب امير القدس وامير نابلس عن لواءيهما بسبب اشتراكهما في السفر السلطاني،

---

(1)Heyd, Op. Cit., p. 43 ; Bahat, Op. Cit., p. 71 ;

عبد الكريم رافق، 'غزة. دراسة عمرانية واجتماعية واقتصادية من خلال الوثائق الشرعية 1273-1277هـ/ 1857-1861 م'، المؤتمر الدولي الثالث ...، م2، ص 69.

(2) أ. ر. و. أ، رقم البحث (2674) دفتر مهمة (42)، ص 509، تاريخ الوثيقة: اوائل شعبان سنة 987 هـ/ 1579م.

(3) عمـــاد احمد الجواهري، الاوضاع الاقطاعية في فلسطين في العصر الحديث، ط1، (بغداد، 1983)، ص ص 80-81؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص 243؛

Heyd, Op. Cit., pp, 52, 81, 91-92, 95-99 ; Ze'evi , A. G. E., ss. 112-113.

(4) السفر السلطاني: هو الحرب التي يخوضها السلطان ضد أعدائه. انظر: ابراهيم علي طرخان، النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى، (القاهرة، 1968)، ص ص 509-510.

لذلك امر السلطان بتزويد امير غزة بقوات عسكرية لرد عدوان الاشقياء عن لوائه، ووجه لهــذا الامــر كــل من أمير لواء القدس وأمير لواء نابلس وأمير لواء عجلون وأمير لواء الكــرك وأميــر لواء اللجون وأمير أمراء مصر بضرورة اتخاذ موقف حاسم من تمردات العربان والقضاء على أعمالهم التخريبية [1].

ويــبدو ان اوضــاع المدن الفلسطينية، وخاصة القدس اتسمت بالهدوء والسكينة في عهــد السلطان محمد الثالث (1003-1012هـ/ 1595-1603م)، حيث لم تشر الوثائق العثمانــية ولا ســجلات المحكمــة الــشرعية في القدس الى حدوث اعمال شغب او ظلم للامــراء، الا حالة واحدة فقط، وهي تغيير محافظ القدس (امير اللواء) كما اسمته الوثيقة، جعفــر بــك بسبب ظلمه للرعايا وتعيين محمد بك امير لواء غزة على عهد خسرو باشا والي الشام محافظاً للقدس (امير لواء) في سنة (1005هـ/ 1596م)[2].

وعلــى الرغم من ان هذه الفترة كانت فترة متقلبة الاحداث، الا ان العناية والصيانة للحــرم وصروحه العظيمة في القدس بقيت الشغل الشاغل للحكومة، ففي سنة (1006هـ/ 1597م) امــر السلطان محمد الثالث بفتح شباكين في الحائط الخارجي لمثمن قبة الصخرة المــشرفة [3]، وفــي سنة 1596م تم انشاء جامع المولوية في القدس لتعليم علوم القران، وتقــديم الطعــام مجانــاً [4]، ففي اثناء سنتي 1597 و1598، وخلال الحرب العثمانية – النمــساوية راودت الــسلطات العثمانية في القدس المخاوف والشكوك من استخدام الأديرة مخازناً للسلاح، لذلك صدرت الاوامر بتفتيشها [5].

وفــي عهد السلطان احمد الاول(1012-1026هـ/1603-1617م)ساءت اوضاع الــبلاد الــشامية عامــة، والمقدســية خاصة نتيجة ظلم الولاة، حيث ان اهل الشام قدموا عريضة الى السلطان يشتكون فيها مما يتعرضون له من ظلمٍ من امير الامراء والامراء،

---

(1) أ. ر. و. أ، رقــم الــبحث (2400)، دفتر مهمة (52)، ص 387، تاريخ الوثيقة: منتصف ذي القعدة 991 هـ/ 1583م.

(2) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص ص 16-17.

(3) غوشه، العمارة العثمانية...، ص 94؛ Laurent, Op. Cit., p. 62.

(4) الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص 349؛ عامر، المصدر السابق، ص 108؛ ابو خلف، الطابع الاسلامي ...، ص 104.

(5) العسلي، القدس في التاريخ، ص 244؛ المحامي، المصدر السابق، ص 268.

وضباط الجيش،ويقولون ان هؤلاء لا يقنعون بما لهم من مخصصات مالية وعائدات وفق الشرع المطهر والقانون والدفتر،ومنذ سنوات احدثوا في الشام بدعاً كثيرة في تحصيل الاموال من الناس والتعدي على حقوقهم، ويرسلون فوجاً من فرسانهم الى المدن والقرى لاكراه الناس على دفع ما ضربوا عليهم من ضرائب ورسوم لم تكن موجودة من قبل، ولذلك امر السلطان بعدم التعرض للناس والتعدي على حقوقهم، وامر السلطان امير امراء الشام بتوجيه تعليمات شديدة ومؤكدة الى امراء الالوية وجميع المسؤولين فيها بالتوقف عن ارتكاب المخالفات والامتثال لاوامره،وان أي اهمال او تساهل يعرضهم الى اشد العقوبات ويعزلون من مناصبهم[1].

لقد تعرضت القدس الى هجوم السكَبانية[2]، في سنة (1016هـ/ 1607م) مما حدا بالأمير فروخ بن عبد الله بك[1]، امير لواء القدس الشريف ونابلس الى توزيع الاسلحة

---

(1) أ. ر. و. أ، رقم البحث (2018)، دفتر مهمة (76)، ص 101، تاريخ الوثيقة: شوال سنة 1016هـ/ 1607م؛ Ze'evi, A.G.E., s. 89.

(2) السكَبانية: سكَبان كلمة فارسية مكونة من مقطعين، الاول سك وتعني الكلب، والثاني بان وتعني صاحب او حارس، فيكون المعنى الكامل حارس الكلاب، (انظر: محمد آلتونجي، المعجم الذهبي (فارسي – عربي) ط1، (بيروت، 1969)، ص 349؛ شمس الدين سامي، القاموس التركي، (استانبول، 1317هـ/ 1899م)، ج1، ص 728)، وكانت تطلق على احد اقسام (Boluk) الانكشارية الذين كانوا يهتمون بكلاب الصيد الخاصة بأمرائهم، ويتميزون بحمل البنادق على ظهورهم، ويقودون الكلاب من اطواقها، ثم اطلقت على الجنود المرتزقة الدائمة الخدمة العسكرية، أي القوات المحلية الخاصة من المشاة التي كانت تحت امرة سكَبان باشي (انظر: جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 87؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 385-386؛ خليل علي مراد، تاريخ العراق الاداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني 1048-1164هـ/ 1638-1750م، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1975، ص 193؛ J. W. Red House , Turkish And English Lexicon, New Edition, (Beirut, 1987), pp. 1065, 2207.)، وكثيراً ما كان هؤلاء السكَبان يتمردون ضد الدولة ويساعدون الثائرين عليها خصوصاً عندما تعجز الدولة عن دفع رواتبهم، وكانوا موصوفين بالبطالة والفساد وسوء الاخلاق، وان اول من استخدمهم من ولاة الشام، كان حاكم سنجق نابلس ابو سيفين ليستعين بهم على اهل مدينة نابلس، واستخدمهم كذلك الامراء من آل فروخ، ومع ان هؤلاء لعبوا دوراً في حماية قافلة الحج الا انهم كانوا ايضاً يتمردون ويهاجمون السكان المدنيين. (انظر: الحسن بن محمد البوريني، تراجم الاعيان من ابناء الزمان، تحقيق: صلاح

والبنادق، وتوزيعها على اهل الحارات والمحلات بالقدس للدفاع عن انفسهم[2]. وهذا يبين لنا عجز القوات العسكرية التابعة للواء عن حماية المدينة، بل ان هؤلاء السكّبان الذين هم جزء من القوات العسكرية اصبحوا يشكلون تهديداً لاهل المدينة المقدسة وخطراً عليهم.

ورغـــم ما مرت به القدس من ظروف صعبة، الا ان عمليات اعمار الحرم القدسي الـــشريف ظلـــت مستمرة، حيث امر السلطان احمد في سنة (1020هـــ/ 1611م) بوضع قنديلـــين كبيـــرين بسلـــسلتين من ذهب في قبة الصخرة [3]، وانشأ جامع الحنابلة في سنة (1020هــــ/ 1611م) غربـــي الحـــرم [4]، وعلـــى عهده عرف الناس التبغ لاول مرة واســـتعملوه فـــي سنة (1012هـــ/ 1603م)[5]، وحرم بيع الخمور في القدس وفي جميع انحـــاء الامبـــراطورية فـــي سنة (1022هـــ/ 1613م)[6]، ومن اجل امن الحجاج اعفي اربعـــون من ارباب التيمار والزعامة من المشاركة في الحملات العسكرية خارج سنجق القـــدس، لكي يتسنى لهم حماية قافلة الحجاج المتجهة الى مكة وذلك في سنة (1023هـــ/ 1614م)[7].

الـــدين المـــنجد، ط2، (دمشق، 1963)، ج2، ص ص 524–529؛ ياسين سويد، التاريخ العسكري للمقاطعـــات اللبنانـــية في عهد الامارتين (الامارة المعنية)، ط1، (بيروت، 1980)، ج1، ص 91؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 58).

(1) وهـــو الاميـــر فروخ بن عبد الله أمير الحج، وهو من مماليك الامير بهرام بن مصطفى شقيق الامير رضـــوان حـــاكم غزة، ولي سنجق نابلس وامارة الحج بعد وفاة الامير بهرام حيث تولى امرة قافلة الحـــج عـــدة سنوات، واستقر في نهاية حياته على حكم القدس ونابلس وتوفي في سنة (1030هـــ/ 1620م)، وخلفـــه ابنه محمد بن فروخ. (انظر: محمد امين بن فضل الله المحبي، خلاصة الاثر في اعـــيان القرن الحادي عشر، ط2، (بيروت، 1966)، ج3، ص 108؛ المرعشلي واخرون، المصدر السابق، م3، ص 453؛ رافق، غزة ...، م2، ص 69؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 62).

(2) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص 39.

(3) غوشه، العمارة العثمانية...، ص ص 94–95؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 336.

(4) النتشه، المصدر السابق، ص 67؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص 9؛ امين، المصدر السابق، ص 56.

(5) العارف، المفصل...، ص 266؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص9.

(6) العارف، تاريخ القدس، ص 105؛ Heyd, Op. Cit., p. 160.

(7) Ibid., p. 28 ;

وقد أعيد تركيب هلال قبة الصخرة بعد سقوطه في سنة (1026هـ/ 1617م) اثر عاصفة شديدة، وتغطية القبة بستارة مرصعة بالذهب والجواهر[1]، وفي عهد السلطان مصطفى الاول (1026-1027هـ/ 1617-1618م) القصير، امر هذا السلطان بترميم قبة الصخرة المشرفة في سنة 1617م [2]، ومن بعده تولى السلطنة عثمان الثاني (1027-1031هـ/ 1618-1622م) وفي عهده حدثت فتنة بين الجند (الانكشارية) ادت الى مقتله[3]، واعيد مصطفى الاول للحكم مرة ثانية (1031-1032هـ/ 1622-1623م)[4]. وليس هناك اثر لهذين السلطانين في بيت المقدس في هذه الفترة.

- سياسة السلطان مراد الرابع تجاه القدس (1032-1050هـ/1622-1640م):

في العقد الثالث من القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي أي في حكم السلطان مراد الرابع (1032- 1050هـ/ 1623-1640م)[5]، اختل الامن في القدس لدرجة ان الاشقياء وقطاع الطرق كانوا يوقفون السابلة وينهبون ما لديهم من أمتعة ونقود[6]، وكانوا يخربون ينابيع المياه، وكان اهل القدس يعانون من جراء انقطاع الماء عنهم، لذلك امر السلطان مراد ببناء قلعة سميت باسمه (قلعة مراد) او قلعة البرك في سنة (1040هـ/ 1630م)[7]، عند برك سليمان على طريق الخليل لحماية الينابيع والبرك التي تزود القدس بالماء (برك سليمان)[8]، وجعل على حراستها دزداراً واربعين جندياً بمدافعهم

العسلي، القدس تحت ...، مجلة القدس الشريف، ع (57)، السنة الرابعة، 1989، ص 47.

(1) غوشه، العمارة العثمانية...، ص 95؛ Laurent, Op. Cit., p. 62.

(2) الزبدة، المصدر السابق، ص 336.

(3) المحامي، المصدر السابق، ص ص 277-278؛ الدباغ، الموجز ...، ج2، ص 28.

(4) سلطان، المصدر السابق، ص 204؛ المحامي، المصدر السابق، ص ص 278-279.

(5) سامي، قاموس الاعلام، ج6، ص 4254.

(6) العارف، المفصل...، ص266؛ راشد،المصدر السابق،ص162؛ الزبدة،المصدر السابق، ص336.

(7) نوفان رجا الحمود، العسكر في بلاد الشام في القرنين 16 و17م، ط1، (بيروت، 1981)، ص 46؛ المدني، تحفة الادباء ...، ج2، ص 196؛ العارف، تاريخ القدس، ص 105.

(8) العسلي، القدس في التاريخ، ص 243؛ عبد الفتاح حسن ابو علية، "الاسس الاجتماعية والحضارية للاضافات والترميمات العمرانية العثمانية في القدس الشريف"، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، زغوان، (تونس)، ع (9-10)، 1994، ص 31؛ العارف، المفصل ...، ص 269.

وأسلحتهم ومهماتهم الحربية، وهي قلعة مربعة الشكل في اركانها الاربعة ابراج، تحتوي على مسجد وخمسين بيتاً صغيراً ليسكنها الجنود[1].

وفي أيامه منع التدخين، وحظر على الناس شرب القهوة في سنة (1043هـ/ 1633م)[2]، وعمر محمد باشا محافظ القدس (أمير اللواء) وبيرم باشا محافظ مصر (أمير الامراء) السبيل الايوبي المعروف بسبيل شعلان سنة (1037هـ/ 1627م)[3]. وقام متصرف القدس على آغا في سنة (1047هـ/ 1637م) ببناء قبة يوسف آغا في القدس، تكريماً لوالده الذي تولى قضاء بورصة [4]، وربما كان اكبر بناء منفرد بني في القرن السابع عشر الميلادي هو القلعة التي بناها السلطان مراد الرابع قرب بيت لحم.

لقد كان هناك مصدر اخر لتخوف أهل القدس في زمن العثمانيين، وهو القلق من المطامع الاوربية في المدينة، حيث ان العلاقات التي أقامها أمير الإمارة المعنية فخر الدين المعني الثاني[5] ودوق توسكانها فرناندوا، والاتفاقيات والمعاهدات التي عقدوها

---

(1) العارف، المفصل...، ص ص 267، 353؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 336؛ المدني، تحفة الادباء ...، ج2، ص ص 196-197.

(2) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص 9؛ العارف، تاريخ القدس، ص 105؛ الدباغ، الموجز ...، ج2، ص 31.

(3) غوشه، العمارة العثمانية...، ص 95؛ العسلي، القدس ...، مجلة القدس الشريف، ع (58)، السنة الرابعة، 1989، ص 53.

(4) الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص 349؛ فاطمة ميادة النمري، 'تاريخ بيت المقدس'، مجلة المهندس الاردني، ع (67)، السنة الرابعة والثلاثون،1999،ص44؛ عامر،المصدر السابق،ص108.

(5) فخر الدين المعني الثاني: هو فخر الدين بن قرقماز بن قمر الدين، تولى الامارة المعنية في لبنان في سنة 1590م واصبح من ابرز الزعماء الاقطاعيين في البلاد. جردت الدولة العثمانية حملة ضده في عام 1613 فهرب الى ايطاليا الا انه عاد بعد العفو عنه في سنة 1618م، لكنه استأنف نهجه السابق واصبح يسيطر على كل اجزاء لبنان وجزء من فلسطين الامر الذي جعل الدولة العثمانية تجرد حملة اخرى ضده في سنة 1633م، كانت فيها نهايته حيث اعدم في استانبول في عام 1635م. للتفاصيل. انظر: احمد بن محمد الخالدي، لبنان في عهد الامير فخر الدين المعني الثاني، تحقيق: اسد رستم وفؤاد افرام البستاني، (بيروت، 1969)، عدة صفحات؛ عيسى اسكندر المعلوف، تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني، (بيروت، 1969)، عدة صفحات.

بينهم في سنة (1017هـ/ 1608م) مثلت تهديداً لبيت المقدس لانها حملت في ثناياها فكرة تكوين إمارة بيت المقدس النصرانية، وسعي المعني لتسهيل إنجاح هذه الفكرة [1].

وفي سنة (1020هـ/ 1611م) عقد المعني اتفاقاً مع البابا ومع كوزمس الثاني دوق توسكانا الجديد، لتسهيل زيارة الاماكن المقدسة، وانشاء مؤسسة نصرانية فيها[2]، وقام كذلك بمراسلات موسعة مع البابا بولص الخامس من اجل تأليب القوى الاوربية والشرقية ضد الدولة العثمانية من اجل فتح الطريق امام البابوية الى بيت المقدس[3].

واستمر التهديد وارد من قبل المعني بتسليم القدس للنصارى، واستمرت مراسلاته مع البابا ودوق توسكانا، وإرساله احد رجال الدين المارونيين اليهم بطلب المعونة لمواجهة الدولة العثمانية مقابل المساهمة في اخذ قبرص وبيت المقدس في اواخر سنة (1044هـ/ 1634م)[4]، الا ان تأزم العلاقات بينه وبين الدولة العثمانية ادت الى ارسال حملة لمقاتلته، والتي تمكنت من القضاء عليه في سنة (1635م)، وقد شارك امير لواء القدس مصطفى باشا وقواته في هذه الحملة [5]. وبذلك وئدت مشاريعه لتسليم بيت المقدس للنصارى بموته.

---

(1) بولص قرالي، فخر الدين المعني الثاني امير لبنان سياسته وادارته 1590-1635م، (لبنان، 1937)، الصفحات: 168-172، 178-179؛ سويد، المصدر السابق، ج1، ص ص 178-179؛ قرالي، فخر الدين المعني الثاني امير لبنان وعلاقته بفرناندو الاول وقزما الثاني اميري توسكانا، (بيروت، 1937)، ص 171.

(2) عبد الكريم، دراسات في...، ص 77؛ قرالي، فخر الدين المعني الثاني امير لبنان سياسته ...، ص ص 148-149؛ سويد، المصدر السابق، ج1، ص 179.

(3) نوار، وثائق اساسية ...، ص ص 45-47؛ قرالي، فخر الدين المعني الثاني امير لبنان سياسته ...، ص 139؛ العطار، المصدر السابق، ج1، ص 59.

(4) للتفاصيل عن هذه المراسلات والمعاهدات. انظر: قرالي، فخر الدين المعني الثاني امير لبنان سياسته ...، الصفحات: 17، 139، 150؛ سويد، المصدر السابق، ج1، ص ص 180-183؛ العطار، المصدر السابق، ج1، ص 63؛ نوار، وثائق اساسية ...، ص ص 74-79.

(5) للتفاصيل عن هذه الحملة. انظر: صولاق زادة، المصدر السابق، ص 751؛ طنوس الشدياق، اخبار الاعيان في جبل لبنان، (بيروت، 1970)، ج1، ص ص 291-294؛ الدويهي، المصدر السابق، ص ص 327-329؛ المقار، المصدر السابق، ص 32؛ رافق، بلاد الشام ومصر ...، ص ص 212-213؛ طلس، المصدر السابق، م2، ج7، ص ص 79-80؛ Holt, Op. Cit., p. 119

انعكس ايضاً هذا القلق في عريضة وجهت الى السلطان مصطفى الأول في سنة (1031هـ/ 1621م) فقد ثبت فرمان سلطاني في تلك السنة تعيين مسيو دارامون (M. Darmon) قنصلاً فرنسياً مقيماً في القدس، وقوبل هذا الفرمان بالسخط والرفض في القدس، وعقد ممثلو المدينة اجتماعاً في المسجد الأقصى وكتبوا عريضة أكدوا فيها ان تعيين مسيو دارامون كان بدعة خطيرة تتعارض مع ما جرت عليه العادة في القدس، ولذلك فلا بد من إلغائه [1].

واضاف واضعو العريضة قائلين " ان بلدنا محط انظار الكافرين – اذ حل سعيهم وعملهم عليها، ومع ذلك قرب الاسكلة المينا – الميناء يافا على ثماني ساعات، ونحن نختشي من جلب اناس اخر غيره، بدسائس يعملها المذكور مع ما عندنا منهم الان، ونخاف من الاستيلاء علينا بسبب ذلك كما حصل في الزمن السابق مراراً " [2]. وما لبث التعيين ان الغي.

وتشير الزبدة الى انه كانت هناك محاولة تعيين قنصل فرنسي في سنة 1621م سبقت تعيين مسيو دارامون، حيث تشير " انه جرت محاولة تعيين اول قنصل لفرنسا في مدينة القدس هو مسيو جان لامبرور (M. Jan Lambror)، ولكن تعيين هذا القنصل اصطدم بمعارضة قوية من قبل اهل القدس وقضاتها وحكامها ووجهائها، فما لبث ان صدر الامر السلطاني بترحيل السيد لامبرور عن المدينة المقدسة "[3]. الا ان وثائق سجلات محكمة القدس الشرعية لم تشر الى هذا التعيين مما يشكك في مصداقيته.

ان تاريخ العلاقات بين الدولة العثمانية والدول الاوربية لعب دوراً حاسماً في تاريخ الطوائف النصرانية في القدس، وتنافس هذه الطوائف فيما بينها لزيادة نفوذها في الارض المقدسة [4]، وعندما تردت العلاقات بين الدولة العثمانية وفرنسا اصدر السلطان مراد

---

(1) العسلي، القدس في التاريخ، ص 244؛ اميل خوري وعادل اسماعيل، السياسية الدولية في الشرق العربي من سنة 1789–1958، ط1، (بيروت، 1959)، ج1، ص 24.

(2) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص 289–290.

(3) الزبدة، المصدر السابق، ص ص 341–342.

(4) النتشه، المصدر السابق، ص 67؛ محمد صابر عرب، 'التسامح الديني في ظل الادارة الاسلامية في القدس'، من بحوث الندوة العالمية ...، ص 152؛ Bahat, Op. Cit., p. 71.

الـــرابع ثلاثـــة فرامين في سنة 1634م منحت الروم حق التصدر والتقدم على اللاتين في الاحـــتفالات الدينـــية في القبر المقدس (كنيسة القيامة)[1]. لكن هذه الفرمانات اثارت ثائرة اللاتين فطلبوا وساطة ملك فرنسا والبابا اوربانوس الثامن حتى صدر فرمان جديد في سنة 1636م يؤيد حقوق اللاتين [2].

وقـــد لاقـــى العثمانيون صعوبات جمة في محاولتهم حل المطالب المتناقضة حول الـــتقدم والاسبقية في الدخول الى الاماكن المقدسة، وخاصة بين اللاتين، الروم والارمن، واصبح هذا واضحاً جداً في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي [3].

---

(1) العسلي، القدس تحت ...، ص 48.

(2) الزبدة، المصدر السابق، ص 344.

(3) للتفاصـــيل عـــن النزاع بين الطوائف النصرانية في القدس. انظر: العارف، المفصل...، ص 363؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص 245؛ المدني، مدينة القدس ...، ص 227؛ جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، ط1، (بغداد، 1971)، قسم القدس، ق 2، ص 157.

الفصل الثاني
التنظيمات الإدارية
العثمانية في القدس



الفصل الثاني

التنظيمات الإدارية العثمانية في القدس

1- التنظيمات الإدارية المبكرة:

استقر التنظيم الاداري العثماني في القدس في المرحلة التالية للوجود العسكري، فقد اصبحت القدس احد الالوية (السناجق) التابعة لولاية (ايالة) الشام[1]، والتي ضمت كلاً من الالـــوية (السناجق) التالية: دمشق، صفد، نابلس، القدس، غزة، الكرك، الشوبك، اللجون، عجلـــون، وتدمر [2]، وجعل على ولاية الشام جان بردي الغزالي والياً، واصبحت القدس ضـــمن ادارته المباشرة [3]، وعين السلطان سليم الاول، اسكندر بن اورنوس حاكماً على مدينة القدس[4].

واســـتمر وضـــع القدس الاداري كسنجق تابع لولاية الشام طيلة عهد السلطان سليم الاول وبعد وفاته، وتولي ابنه السلطان سليمان القانوني الحكم من بعده، وبعد القضاء على تمرد الغزالي، كما مر ذكره سابقاً [5].

أعـــاد العثمانيون تنظيم ولايات الشام تنظيماً مستمداً من التقسيم الاداري الذي كان معمـــولاً بـــه في عهد المماليك، ومن التقسيم الاداري العام في الدولة العثمانية [6]، بهدف

([1]) عـــبد الكريم، دراسات في...، الصفحات: 116، 140-141؛ محمد تيسير التميمي، حقيقة القدس التي يدعون، (عمان، 1997)، ص 208؛ علي، الادارة والسكان ...، ص 5.

([2]) رافـــق، العـــرب العثمانـــيون، ص ص 95-96؛ ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، (القاهـــرة، 1957)، ص 129؛ محمد عزة دروزة، نشأة الحركة العربية الحديثة انبعاثها ومضاهرها وســـيرها فـــي زمن الدولة العثمانية الى اوائل الحرب العالمية الاولى، ط2، (دمشق، 1971)، ص 254؛ البخيت، من تاريخ ...، ص 115؛ Ze'evi, A. G. E., s. 12.

([3]) المقـــار، المـــصدر الـــسابق، ص1؛الـــصباغ، المجتمع العربي...، ص17؛عمر، تاريخ المشرق ...، ص154.

([4]) فـــريدون بك، المصدر السابق، ج1، ص 483؛ غوشه، العمارة العثمانية ...، ص 83؛ علي، الادارة والسكان...، ص 4؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 25.

([5]) لقد تم التطرق الى هذا الموضوع في الفصل الاول.

([6]) احمـــد عـــزت عبد الكريم، 'التقسيم الاداري لسوريا في العهد العثماني'، مجلة حوليات كلية الاداب، جامعـــة القاهرة، م(1)، 1951، ص 140؛ قتال وسكري، المصدر السابق، ص 67؛ حتي، المصدر السابق، ج2، ص 307؛ الجبوري، المصدر السابق، ص ص 32-33؛
Muhammd, Adnan Bakhit, 'The Christian Population Of The Province Of Damascus In The Sixteenth Century', Edited By Penjamin Braude And Bernard Lewis In Christian And Jews In The Ottoman Empire, (New York, London, 1982), Vol. II, p.19.

إتاحـــة المـــزيد من الضبط الاداري فيها، وبغية تثبيت السلطة العثمانية من خلال اشراف اكثـــر مباشـــرة من السابق، فجعلوا البلاد ثلاث ولايات، هي ولاية حلب، ولاية طرابلس، وولايـــة دمشق[1]، وقسموا كل ولاية الى عدد من الالوية (السناجق)[2]، واصبح لكل لواء ادارة مركـــزية خاصـــة بـــه[3]، فولاية دمشق التي امتدت من دمشق شمالاً الى العريش جـــنوباً[4]، قـــد ضـــمت الالـــوية التالية: دمشق مركز الولاية، تدمر، صيدا مع بيروت، عجلون، الكرك مع الشوبك، صفد، اللجون، نابلس، القدس، غزة[5].

وقـــد اخـــرجت الوية صفد، القدس، وغزة عن الادارة المباشرة لوالي دمشق، مع مـــرجع هذه الالوية اليه[6]، وقد قسم كل سنجق الى عدد من النواحي[7]، وكل ناحية تضم مجمـــوعة من القرى، والقرية هي اصغر الوحدات الادارية الاحصائية [8]، وفي ضوء ما

---

(1) المرعـــشلي واخـــرون، المـــصدر الـــسابق، م1، ص 121؛ لامـــنس، (مادة الشام)، دائرة المعارف الاسلامية، م13، ص95؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص 29.

(2) الـــسنجق: العلم والراية، منها راية عظيمة في رأسها خصلة شعر تسمى الجاليش، والرايات الاصغر تـــسمى الـــسناجق، ويقابلهـــا باللغة العربية اللواء. انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج4، ص 8؛ سامي، القاموس التركي، ج1، ص 737؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 259.

(3) عبد الكريم محمود غرايبه، سوريا في القرن التاسع عشر الميلادي 1840-1876 م، (القاهرة، 1962)، ص 40؛ الحصري، المصدر السابق، ص 24.

(4) ابـــن طولون، مفاكهة الخلان ...، ج2، ص 2؛ الغزي، المصدر السابق، ج1، ص 168؛ رافق، بلاد الشام ومصر ...، ص 125.

(5)Haim Gerber, 'Palestine And Other Territorial Concepts In The 17 th Century', In The Journal Of Middle East Studies, Vol. (30) , No.(4) , 1998 , p. 565 ;

رافـــق، العرب العثمانيون، ص ص 95-96؛ دروزة، المصدر السابق، ص 254؛ الحصري، المصدر السابق، ص ص 231-234.

(6) ابـــن طولـــون، اعلام الورى...، ص ص 267-268؛ الحصيني، المصدر السابق، ج1، ص 246؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 32.

(7) عمر، تاريخ المشرق ...، ص ص 154-155؛ مؤنس، المصدر السابق، ص ص 31-32.

(8)Bernard Lewis, 'Studies In The Ottoman Archives', In The Journal Of Bulletin Of The School Of Oriental And African Studies, University Of London, Vol. XVI, Part (3) , 1954, pp. 471-472 ;

جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص 117؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 204.

تقـــدم ضم لواء سنجق القدس من ناحيتين هما ناحية القدس الشريف، وناحية خليل الرحمن ﷺ [1].

لكـــن هـــذا التقسيم الاداري للقدس لم يبقى ثابتاً طيلة العهد العثماني اذ ان الفضاء الاداري للقـــدس، توســـع ليشمل مناطق جديدة في القرون التالية نظراً لاهمية المدينة من النواحي الدينية والسياسية والاقتصادية.

2- التقسيمات الإدارية:

قبل الحديث عن التقسيمات الادارية في لواء القدس لابد من الاشارة الى ان النظام الاداري العثمانـــي مـــرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنظامين الحربي والاقطاعي في الدولة[2]، وان الهـــدف الـــسياسي – الاقتصادي من التنظيم الاداري هو الحصول على دخول (ايرادات) مؤكدة للهيئة الحاكمة، لذلك فان التنظيمات الادارية لابد من ان تأخذ بنظر الاعتبار طبيعة التركيب الاجتماعي والاقتصادي، ومن اجل ذلك لم تعمد الدولة العثمانية الى تطبيق نظمها الـــسائدة فـــي الاناضـــول علـــى جميع المناطق التي دخلت تحت السيطرة العثمانية فور الاســـتيلاء علـــيها، وانمـــا يحدث ذلك بعد سنوات، الا ان المهم في المرحلة الاولى تأكيد

([1]) اختلفت المصادر في تحديد ما كان يضمه (سنجق) لواء القدس من اقضية ونواحي، واغلب المصادر والتـــي اعتمدت على سجلات المحاكم الشرعية في القدس تشير الى ان القدس (سنجق) لواء يتكون مـــن ناحيتان. (انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص 204؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص 236؛ خليل ساحلي اوغلو، 'نسبة عدد سكان المدن الى مجموع عدد السكان في بعض الولايات العربية في الحكم العثماني'، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، زغوان، ع (1–2)، 1990، ص159؛ المرعـــشلي واخرون، المصدر السابق، م2، ص 353؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 332)، ويرى اســـتاذنا الدكتور علي شاكر علي ان القدس لواء يتكون من اربعة اقضية. للتفاصيل. (انظر: علي، الادارة والـــسكان ...، ص 10)، وقـــد اشارت الى ذلك مصادر اخرى. (انظر: الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص 331؛ عامر، المصدر السابق، ص 99) والارجح هو ان القدس (سنجق) لواء يتكون من ناحيتين فقط خلال فترة الدراسة.

([2]) الـــصباغ، المجـــتمع العربـــي...، الـــصفحات: 19، 30–32؛ علي شاكر علي، 'التنظيمات الادارية العثمانـــية فـــي ايالة البصرة خلال النصف الثاني من القرن 16م'، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، (الكويت)، ع (35)، السنة التاسعة، 1983، ص 128.

النفوذ العثماني اولاً، والمحافظة على الحالة التي كانت عليها في النواحي الادارية والاقتصادية التي كانت تعيشها البلاد ثانياً [1].

لقد أبقى العثمانيون بعضاً من مظاهر الادارة المملوكية في بلاد الشام فترة من الزمن من اجل استمرار إدارة أمور البلاد، الا انهم قاموا بالتخلص من العناصر التي وقفت في وجه التقدم العثماني[2]، ثم قاموا بإلغاء النظام المملوكي الذي كان سائداً في بلاد الشام، وقاموا بتوزيع الاراضي من جديد (باعتبارها أراضٍ مفتوحة) وتوزيعها بين الجند والاتباع[3]، وقد ورد في بعض المصادر إشارة إلى استخدام النظام الاقطاعي العسكري[4]، في لواء القدس الأمر الذي يدل على توفر ظروف تطبيق هذا النظام الذي هو في الاصل اجراء مالي، اما ابعاده الامنية فتتمثل في توفير قوة قتالية جاهزة على الدوام في الريف المقدسي، من اجل حفظ الامن والنظام، فضلاً عن مواجهة القوات المعادية في اطراف القدس او على حدودها[5].

وكان من اغراض الدولة العثمانية من تطبيق النظام الاقطاعي، التخفيف عن الادارة المالية للدولة عبء جمع الضرائب وايرادات الاراضي، واداء مرتبات الجند نقداً، وان البعد الاداري لهذا النظام يكشف لنا ان السيد الاقطاعي هو حاكم المنطقة الادارية،

---

(1) علي، الادارة والسكان...، ص 9؛ الجواهري، الاوضاع الاقطاعية ...، ص ص 45-46؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 33.

(2) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 226؛ الحصري، المصدر السابق، ص ص 31-32؛ رافق، العرب العثمانيون، ص 95؛ اميل توما، فلسطين في العهد العثماني، (عمان، لا. ت)، ص ص 11، 23.

(3) أ. ن. بولياك، الاقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان، ترجمة عاطف كرم، (بيروت، 1948)، ص 124؛ الجواهري، الاوضاع الاقطاعية ...، الصفحات: 20، 64 -65؛ لوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 267-268.

(4) للتفاصيل عن النظام الاقطاعي العسكري. انظر: جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص ص71-75 مراد، المصدر السابق، ص ص 176-179؛ الحصري، المصدر السابق، ص ص 23-24.

(5) علي، الادارة والسكان...، ص ص 9-10؛ فتال وسكري، المصدر السابق، ص ص 82-86.

وان منحه هذه الوظيفة مرتبط بوارد اقطاعه وفق النسبة المقررة للتمييز بين اصناف الاقطاع العثماني العسكري[1].

أ- السنجق (اللواء):

منذ بداية العهد العثماني كانت القدس تتبع ايالة (ثم ولاية) دمشق، وهي احدى ثلاث ولايات تألفت منها بلاد الشام في ذلك الوقت، وقد قسمت كل ولاية الى عدد من السناجق (الالوية)[2]، وكان للقدس سنجقها الخاص[3]، الذي ضم الخليل والقرى المجاورة [4].

وكان سنجق القدس لأهميته الخاصة يتولاه احياناً ميرميران (أمير أمراء) وهو باشا[5]، بطوغين[6]، وفي بعض الأحيان قد يتولاه احد الوزراء (أي باشا بثلاثة اطواغ)[7]. ولكن القسم الاكبر من حكام القدس كان من رتبة (السنجق بك) أي امير اللواء والذي يعلق على رايته طوغ واحد[8]، وقد يكتفي أحياناً بمتسلم يرسله باشا الشام ليحكم

---

(1) محمد رجائي ريان، 'الاقطاع العسكري في العهدين المملوكي والعثماني. جذوره التاريخية وجوانبه'، مجلة الدارة (السعودية)، ع (2)، السنة الرابعة عشرة، 1988، ص ص 29-30؛ علي شاكر علي، 'التنظيمات المالية في البصرة خلال النصف الثاني من القرن 16م'، مجلة المؤرخ العربي، ع(27)، السنة الثانية عشرة، 1986، ص ص82 -83؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 68.

(2) التميمي، المصدر السابق، ص 208؛ احمد عزت عبد الكريم واخرون، تاريخ العالم العربي في العصر الحديث، ط1، (القاهرة، 1958)، ص 22؛ لوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص260.

(3) العسلي، القدس تحت...، ص 36؛ لوتسكي، المصدر السابق، ص 26.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 14-33؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 332؛ Lewis, Studies ..., Vol. XVI/ 3 , p. 473.

(5) عمر، دراسات في ...، ص 51؛ مراد، المصدر السابق، ص ص 86-96؛ سيدي، المصدر السابق، ج1، ص 189.

(6) الاطواغ: جمع طوغ، وهو علم او لواء عليه خصلة من شعر ذيل الحصان، وهو علامة التكريم، ويرجع هذا التقليد الى عصور الاتراك الاولى. للتفاصيل. انظر: سامي، القاموس التركي، ج2، ص 899؛ سيدي، المصدر السابق، ج2، ص 665؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 197؛ Red House, Op. Cit., p137.

(7) عبد الكريم، التقسيم ...، ص 149؛ غوشه، العمارة العثمانية ...، ص 84.

(8) سامي، القاموس التركي، ج1، ص 737؛ عبد الكريم محمود غرايبه، تاريخ العرب الحديث، ط1، (بيروت، 1984)، ص 256؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص ص 195-196؛ سويد، المصدر السابق، ج1، ص ص 105-106؛ Red House, Op. Cit., p. 1082.

القـدس[1]. وقد كان السنجق يقسم الى عدد من النواحي، ولكل ناحية مركز اداري، ويتبع سـنجق (لـواء) القـدس، ناحيتين، هما ناحية القدس الشريف مركز اللواء، وناحية خليل الرحمن ﷺ [2].

ب- الناحية:

يـتكون لـواء القـدس كما ذكرنا سابقاً من ناحيتين، وقد اشرنا الى حدود القدس كمركز للواء، وسوف نتطرق الى ناحية خليل الرحمن ﷺ.

تقع الخليل الى الجنوب من بيت المقدس في وادي بين الجبال[3]، وقد أشار الحنبلي الـى حـدود الخلـيل اذ قال " اما الحدود المنسوبة عرفاً لبلد سيدنا الخليل ﷺ فمن القبلة منـزلة الملـح على درب الحجاز الشريف وقباب الساوية، وهي قرية منسوبة لبني ساوة وامـراء عرب جون، ومن الشرق قرية عين جدي من عمل بلد سيدنا الخليل وبحرة لوط، وهـذا هو الحد الفاصل بين عمل بلد سيدنا الخليل وعمل مدينة الكرك، ومن الشمال عمل القـدس الـشريف يفصل بينهما قرية سعير وما حاذاها، ومن الغرب من الجهة المحاذية لـرملة فلـسطين قـرية زكـريا وهي من اعمال الخليل، وهي من جملة الوقف الشريف المبـرور.ومن الجهة المحاذية لمدينة غزة قرية سميح المجاورة لقرية السكرية وبلاد بني عبد، وهي من أعمال الخليل ﷺ"[4].

وامـا المسافة من بيت المقدس الى بلد الخليل ﷺ فهي ما بين (13-18 ميلاً)[5]، وسميت بالخليل نسبة الى نبي الله ابراهيم الخليل ﷺ الذي دفن هناك، وله مسجد ومزار،

([1]) الحصري، المصدر السابق، ص 25؛ فتال وسكري، المصدر السابق، ص 72.

([2]) عمـر، دراسات في ...، ص ص 217-218؛ المرعشلي واخرون، المصدر السابق، م2، ص 353؛ Singer, Op. Cit., p.7.

([3]) غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس ...، ص 63؛ هوينكمان، (مادة الخليل)، دائرة المعارف الاسلامية، م 8، ص 443.

([4]) الحنبلـي، الانـس الجليل ...، ج2، ص ص 83-84؛ وهي تقع بين خطي طول (49، °35) و(40، °35) شـرقاً، وخطـي عرض (13، °31) و(55، °31) شمالاً، وارتفاعها عن مستوى سطح البحر (927م). انظر: موسوعة المدن الفلسطينية، ط1، (دمشق، 1990)، ص 251.

([5]) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص 84.

وقــد وقفــت بلد الخليل مع قرىً اخرى كثير على الحرم الابراهيمي [1]، وكان في ناحية الخلــيل قلعة حصينة مبنية بحجارة ضخمة مربعة ملاصقة للمسجد من جهته الغربية [2]، وكان يقوم على حراسة هذه القلعة في سنة (974هـ/ 1566م) (33) جندياً [3]، وبقي هذا العدد كما هو حتى سنة (1071هـ/ 1660م)[4].

كانــت مديــنة الخلــيل تحــتوي على حاراتٍ عديدة منها حارة الشيخ علي البكاء، المــشاركة، الاكــراد وتقع شرقي المسجد الابراهيمي، وحارة الجبارية، حارة المشرفية، حــارة الــسواكنة، حارة النصارى، حارة اليهود، حارة الزجاجين، أما حارة الدارية فتقع غربــي المــسجد الابراهيمي، ويوجد فيها معظم اسواق المدينة[5]، وهي سوق الحصرية، ســوق الزياتين، وسوق الغزل، ومن اهم معالم مدينة الخليل البيمارستان المنصوري الذي بــناه الــسلطان المملوكــي قلاوون في سنة (680هـ/ 1281م)[6]. فضلاً عن العديد من المدارس والزوايا والرُبط والمساجد، مثل المدرسة القيمرية[7].

وقــد اكثر الرحالة من وصف مدينة الخليل وخاصة الحرم الابراهيمي وما يتصل بــه[8]، فقد زار الرحالة المغربي ابو العباس المقري في سنة (1037هـ/ 1627م) حيث قــام بــزيارة مقام الخليل عليه السلام[9]، وزار من معه من الانبياء من ذوي المقامات الشريفة، وانشد قول ابن مطروح في ذلك المقام.

([1]) الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 426.

([2]) المدني، تحفة الانباء ...، ج2، ص 197؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس ...، ص 64.

([3]) الحمود، العسكر ...، ص 47؛ احسان عباس، 'الحياة العمرانية والثقافية في فلسطين في القرن السابع عــشر الميلادي 1010-1112هـ '، مجلة المستقبل العربي، (لبنان)، ع(6)، السنة الثالثة، 1979، ص142.

([4])Heyd, Op. Cit., p.190.

([5]) غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس ...، ص 64؛ هوينكمان، المصدر السابق، م8، ص 443.

([6]) الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، ص 79.

([7]) للتفاصيل عن المساجد والمدارس والزوايا في الخليل. انظر: الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، ص ص 78-79؛ العارف، المفصل ...، ص 246؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس ...، ص 65.

([8]) عــبد الغني بن اسماعيل النابلسي، الحقيقة والمجاز في الرحلة الى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم واعداد: احمد عبد المجيد هريدي، (القاهرة، 1986)، ص 121.

([9]) محمــد ابــراهيم الكتاني، 'القدس الشريف وفلسطين في كتب الرحالين المغاربة '، مجلة دعوة الحق (المغرب)، ع (5)، السنة الثانية والعشرون، 1981، ص 59؛ التازي، القدس والخليل ...، ص21.

خلـــيل الله قـــد جئـــناك نـــرجو شـــفاعتك التـــي ليـــست تـــردُ[1]

واشـــتهرت مدينة الخليل بالاشجار الكثيرة والمتنوعة وخاصة بساتين العنب الكثيرة والــزبيب الجــيد[2]، واشجار الزيتون الكثيرة على الطريق قبل الوصول الى مقام الخليل ﷺ[3]، فــضلاً عن التين والتفاح والجميز والخروب، وفاكهتها لا مثيل لها في البلاد، كما تجود فيها زراعة القمح والشعير[4].

أما سكان الخليل فقد وصفهم دارفيو بقوله " أن المدينة وضواحيها تتبع حاكم القدس الــذي يعــين فــيها صوباشياً وبعض الجند، لجباية ما يخصه من الضرائب[5]، ولكن هذا الــشعب ثائــراً جداً، ولذا من النادر ان يدفع تلك الرسوم دون قسرٍ، وكم من مرةٍ اضطر فــيها الــصوباشي بطلب النجدة من سنجق القدس حتى يلزمهم على الدفع، وكان احياناً لا يــنجح، لان هذا الشعب شجاع وباسل، فعندما يثور ويدخل معركة، فانه يتقدم ويغزو حتى يــصل بــيت لحــم، وكان يعرف جيداً شعاب الجبال، بحيث يغلق كل الممرات في وجه النجدات التي ينتظرها الصوباشي، مما كان يلزمه على الاتفاق معهم"[6].

ويوجد في مدينة الخليل الى جانب المسلمين والنصارى، اليهود، ويشير دارفيو الى وجود يهود في الخليل، وان كان يبدو انهم أفراداً قلائل جداً[7]، وهو يؤكد ان سكان مدينة

([1]) احمـــد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط1، (بيروت، 1986)، ج1، ص 66.

([2]) عباس، المصدر السابق، ص 136؛ الدباغ، الموجز...، ج2، ص 101؛ Ze'evi, A. G. E. , s.11; Memoires Du Chevalier D'Arvieux , (Paris, 1735), Vol.II, pp. 240-241.

([3]) المدني، تحفة الادباء...، ج2، ص 197.

([4]) غـــوانمه، تـــاريخ نـــيابة بيت المقدس...، ص 63؛ مصطفى شاكر، 'العرب والاسلام وفلسطين عبر التاريخ'، من بحوث كتاب القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، (الموصل، 1983)، ج1 ص74.

([5]) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص ص 217-218.

([6])Memoires, Op. Cit., Vol. III, pp. 152-154.

([7]) Ibid., Vol. I, p. 171; Bernard Lewis, 'The Jews In Palestine In The 16 th Century', Oriental Notes And Studies, (Jerusalem , 1952), p. 5.

الخليل معظمهم من المسلمين[1]، مع ان هناك عدد من القرى يسكنها النصارى فقط بين القدس وبيت لحم، وبيت لحم والخليل[2]، وهذا يدل على ان الديموغرافية السكانية في الخليل ومعاملتها كانت كبيرة ومتنوعة.

كان يترأس الناحية شيخ يعينه الوالي، وكان منصب شيخ الناحية متوارثاً ضمن الاسرة الواحدة، ولم تكن مشيخة الناحية محددة بفترة زمنية معينة، فلا يتغير الشيخ الا بالوفاة او العزل[3]، فضلاً عن الصوباشي (ضابط الشرطة) للحفاظ على الامن في المدينة وجمع الضرائب المفروضة على الناحية[4].

ويتبع ناحية الخليل عدد من القرى، وهي ما يقارب الخمسين قرية من اهمها قرية حمامه، عرقوب، وبيت جبرين والتي بها قلعة وخان لراحة المسافرين[5]، وهذه القلعة تقع الى الشمال الغربي من مدينة القدس وكانت حاميتها تتكون من (40) جندياً في سنة (974هـ/1566م)[6]، وازداد هذا العدد ليصبح في سنة (1071هـ/1660م)(60) جندياً تدعمهم المدافع[7]، وهذا يدل على ازدياد المخاطر التي كان المسافرون والتجار يتعرضون لها في منطقة الخليل وعجز قوات الامن في الناحية عن حمايتهم، ونلاحظ

---

(1) ليلى الصباغ، 'فلسطين في مذكرات الفارس دارفيو'، المؤتمر الدولي الثالث...، م2، ص 318.

(2) المصدر نفسه، م2، ص 313؛ .Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 477 وللتفاصيل عن سكان الخليل وتوزيعهم على الحارات، وتوزيعهم العرقي. انظر:

Amnon Cohen And Pernard Lewis, Population And Revenue In The Towns Of Palestine In The 16 th Century, (New Jersey, 1978), pp. 107-111.

(3) المدني، مدينة القدس ...، ص 48؛اكرم الراميني، نابلس في القرن 19م، (عمان، 1979)، ص154.

(4) لوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 399؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 218؛ مراد، المصدر السابق، ص 171.

(5) Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 473;

المدني، تحفة الادباء ...، ج2، ص 201؛ بول، (مادة بيت جبرين)، دائرة المعارف الاسلامية، م4، ص ص 370-371؛ عبد العزيز محمد عوض، 'متصرفية القدس 1874-1914'، المؤتمر الدولي الثالث ...، م1، ص 204.

(6) الحمود، العسكر...، ص 47.

(7) Heyd, Op. Cit., p190; عباس، المصدر السابق، ص 142.

علـــى قـــرى ناحية الخليل سيطرة العشائر القيسية عليها مثل الجهالين والكعابنة[1]، فضلاً عن قبائل اخرى مثل الفقرا، حمارين، فرحات، زويدين، الضواحك، وسلامات[2].

اشـــتهرت مديـــنة الخلـــيل بصناعة الزجاج، وكان مصنع الزجاج فيها هو المصنع الوحـــيد فـــي سوريا كلها[3]، ويرجع تاريخه الى اوائل القرن السادس عشر الميلادي[4]، ويـــصنعون فيه القناني والصحون والمزهريات والخواتم الملونة واساور وخلاخل واشياء اخـــرى[5]، وكان في الخليل حارة تسمى حارة القزازين نسبة الى عمال القزاز، واشتهرت بـــصناعة الدباغـــة ايـــضاً[6]، واشـــتهرت الخليل بصناعة البارود، حيث كان فيها مصنع للـــبارود، وقـــدر عدد المراجل المستخرجة منه يومياً في سنة (978هـ/1571م)، ما بين (5-10)مراجل[7]، فضلاً عن تلك صناعات اخرى ازدهرت فيها، في القرن الثامن عشر الميلادي مثل صناعة الصابون وغزل القطن[8].

جـــ- القرية:

القرية هي اصغر الوحدات الادارية في الولاية، وهي اصغر وحدة في الادارة[9]، وكانـــت كل قرية وحدة ادارية مكتفية بذاتها، وعلاقاتها بالحكومة تكاد تكون مقتصرة على دفـــع الضرائب المطلوبة[10]، وكان يتولى ادارة القرية عدد من الشيوخ، يمثلون العائلات

([1]) شاكر، المصدر السابق، ج1، ص 69.

([2]) قسطنطين خمار، جغرافية فلسطين المصورة، ط2، (بيروت، 1967)، ص 135.

([3]) احمد الربايعة، 'الصناعة في فلسطين في العصور الحديثة'، المؤتمر الدولي الثالث...، م2، ص175؛ المرعشلي واخرون، المصدر السابق، م2، ص 353؛ الدباغ، الموجز...، ج2، ص102.

([4]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ق1، ص 264.

([5]) عباس، المصدر السابق، ص 136؛ الربايعة، المصدر السابق، م2، ص 175.

([6]) هوينكمان، المصدر السابق، م8، ص 443؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ق1، ص 264؛ Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 111.

([7])Heyd, Op. Cit., pp. 137-138 ; الحمود، العسكر...، ص 94.

([8]) الربايعة، المصدر السابق، م2، ص 175؛ الدباغ، الموجز ...، ج2، ص 100؛ المرعشلي واخرون، المصدر السابق، م2، ص 353.

([9]) عمر، تاريخ المشرق...، ص ص 154-155.

([10]) جب وبلوون، المصدر السابق، ج2، ص 94.

التـــي تنتمـــي اليها، وذلك بهدف إحداث التوازن بين هذه العائلات [1]، هذا وكان شيخ او مشايخ القرية مسؤولاً او مسؤولين عن اقرار النظام وجمع الضرائب[2].

وقـــد اعـــتمد شيوخ القرى في معاشهم على مصادر متعددة كالإقطاعات والهبات وعائدات الاوقاف، وما يتأتى من حماية قوافل الحجاج، ومما يدل على ان عائدات أوقاف القـــرى كـــان مـــن مصادر رزقهم، تنازل شيوخ قرية العيزرية عن عشرين زلطة[3] تم تخصيـــصها لهم من وقف سيدنا الخليل، واما وارداتهم من حماية قوافل الحجاج القادمين الى القدس، فمن امثلتها حصول شيوخ قرية العبيدية والتي تقع جنوب القدس على (500) قرش[4]، مقابل حمايتهم الزوار القادمين الى دير السيق[5] [6].

وكانـــت واجـــبات شـــيوخ القرى متعددة واهمها، المحافظة على الامن في قراهم، وعلـــى الطـــرق الرئيسية المؤدية اليها، وحماية الحجاج والزوار القادمين الى القدس، هذا وقـــد احـــدثت الدولـــة العثمانـــية منصب شيخ الشيوخ، الذي يعينه الوالي لاسباب امنية واقتـــصادية[7]، وكان شيخ المشايخ يعمل بمثابة قاضٍ وحكم، وهو الذي كان يحفظ تماسك القـــرية، وكـــان مركـــزه يحظى باحترام سكان القرية والملتزمين، ومما كان يعمل على

([1]) المدني، مدينة القدس...، ص 49؛ الراميني، المصدر السابق، ص 153.

([2]) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص 23؛ Ze'evi, A. G. E., s.114.

([3]) الزلطة: وهي عملة بولونية الاصل، بدأ العثمانيون بسكها اعتباراً من سنة (1000هـ/ 1591م)، وهي مـــن الفضة وتساوي (30) بارة. انظر: الكرملي، المصدر السابق، الصفحات: 175-176، 179-180؛ العسلي، وثائق مقدسية ...، م2، ص 280؛ الراميني، المصدر السابق، ص 137.

([4]) القـــرش: كلمة المانية الاصل (Groschen)، واتصفت القروش في القرن (10هـ/16م) بانها (غروش كبار). انظر: الكرملي، المصدر السابق، ص 181.

([5]) ديـــر السيق: يقع في مكان مرتفع إلى الجنوب من القدس، مشرف على الغور، وعلى قبة موسى التي بـــناها الظاهـــر بيبرس، ويعرف موقع الدير اليوم باسم (دير السوق) او (خربة السوق) وهو موقع اثـــري، ويطلق على الموقع ايضاً (دير الزق)، (وخربة مشمش). انظر:احمد بن يحيى بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: احمد زكي باشا، (القاهرة، 1924م)، ص ص 340-341؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص120.

([6]) المدنـــي، مديـــنة القدس...، ص 50؛ وعن عائدات شيخ القرية.انظر:العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص147.

([7]) المصدر نفسه، ص ص 50-51؛ Ze'evi, A. G. E., ss. 9, 13.

استمرار استقرار الامن والنظام تجاه السلطات المحلية ابقاء وظيفة شيخ الشيوخ في نطاق اسرة معينة تعمل على تحقيق ذلك[1].

لقـد أسندت الدولة منصب شيخ الشيوخ الى عائلة أبي غوش والتي كلفها السلطان سـليمان القانونـي بحراسـة الطريق السلطاني ما بين القدس ومرفأ يافا [2]، وسمح بأخذ الضريبة من الزوار والعوائد من العربان الراغبين بزيارة القدس او الاتجار معها[3].

وهـذه العائلة مقيمة في قرية العنب، والتي امتد نفوذها ليشمل المنطقة الواقعة بين القـدس ويافـا كما ذكرنا سابقاً، وذلك لأهمية هذه المنطقة من الناحية الاقتصادية، بسبب مـرور تجارة القدس، وقوافل الحجاج النصارى القادمين الى المدينة عبرها[4]، كما كلفت العائلـة بالتوسط في الصلح بين شيوخ القرية، وشيوخ القرى الاخرى، ورأب الصدع بين الطـرفين، وكـان هـم الدولـة بالدرجة الاولى هو تحقيق الامن على الطرق بين القدس والقرى المجاورة لها[5].

وفـيما يلـي لائحة تتضمن قرى القدس الشريف ومواقع هذه القرى وحدودها واهم المعلومات المتوفرة عن كل منها.

1- ابـو ديس: تقع في منطقة جرداء، الى الشرق من القدس، عند خط طول (27، 35°) وخط عرض (77، 31°)، وترتفع عن مستوى سطح البحر بـ (725م)، وتحيط بها والاوديـة العميقة من جميع الجهات، ويتبعها عدد من المزارع وهي، حنحش، دير البقاع، سـعرة، ويعد التين والزيتون من اهم اشجار القرية [6]، وقد كانت القرية داخلة في وقف

([1]) للتفاصـيل عن النظام الاجتماعي الداخلي للقرية وتركيبها.انظر:جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص ص94-95.

([2])Tschelebis , Op. Cit., Vol. VIII, p. 145;

الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص 334؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة ...، ص 17.

([3]) العارف، المفصل ...، ص 353؛ عامر، المصدر السابق، ص 97؛ العارف، تاريخ القدس، ص 104؛ Goitein , Op. Cit., Vol. V, p. 334.

([4]) المرعشلي ولخرون، المصدر السابق، م1، ص 49؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص112-113.

([5]) المدني، مدينة القدس...، ص 51.

([6]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 147؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 14.

الــسلطان صلاح الدين الايوبي، وكان قاضي القدس بر محمد افندي قد قاطع ناظر الوقف على نصف محصول القرية وذلك في سنة (1004هـ/ 1595م)[1].

2- ابــو مغيــرة: تقع غرب ابو ديس، وتتبعها مزارع ابو صاد، وخربة الجردان، وخربة الدعر[2].

3- ارطــاس: تقع على بعد (4كم) جنوب بيت لحم، والى الشرق من برك سليمان، وتتبعها مزارع المرجيع والاشراف، وجريت، وبرج الزاوية [3].

4- اريحا[4]: تقع على بعد (35كم) شرق القدس بالقرب من نهر الاردن في منطقة الغور[5]، وذلك عند خط طول (29، 35ْ)، وخط عرض (52، 31ْ)، وتنخفض (400م) عــن مــستوى سطح البحر [6]، وفي اريحا بساتين كثيرة تسقى من نبع قريب من المدينة (عــين الــسلطان) بواسطة الجداول [7]، وقد وصفها هنري موندريل الذي زار القدس في سنة (1108هـ/ 1696م) بأنها قرية صغيرة قذرة فيها بيت مربع يقال انه بيت زكا[8].

5- ام طوبى: تقع الى الجنوب الشرقي من القدس، وتتبعها مزرعة مرمورية (خلة العرباوية)[9].

6- بتير: تقع الى الجنوب الغربي من القدس على بعد (8كم) منها، عند خط طول (15، 35ْ) وخــط عرض (73، 31ْ) وفي غربها وشرقها واديان يجري ماؤهما شتاءاً، وهي ترتفع (600م) فوق مستوى سطح البحر[1].

---

(1) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص 143.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 14-15.

(3) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص 113. ;Heyd, Op. Cit., p. 147

(4) اريحا: من المدن الكنعانية والتي يرجع تاريخها الى سبعة الاف عام، ومعنى يريحوا الكنعانية (القمر). انظر: احمد سوسة، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ط5، (بغداد، 1981)، ص ص 800-801.

(5) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص74-75؛العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص ص116، 118

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص 15.

(7) النابلسي، المصدر السابق، ص 136.

(8) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 64.

(9) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص113؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص169-170.

7- بختـــيار: تقـــع الى الغرب من قرية بيت اكسا أي غرب القدس، ومن اراضيها خربة اللوزة [2].

8- بّــدو: تقـــع على قمة جبل صخري، الى الشمال الغربي من القدس[3]، ويتبعها مزرعة مرجة الذبان، وبيت جادلة [4].

9- بــرقا: تقـــع علـــى قمـــة جـــبل عار الى الشمال من القدس، وتبعد عن البيرة (6كم)[5]، وفي جنوبها تقع عين ماء يشرب منها اهل القرية، وتتبعها مزرعة العطرة[6].

10- بريكوت: تقع الى الجنوب الغربي من قرية صور باهر [7].

11- بقـــيع الظأن: تقع شمال شرقي قرية العيزرية الى الشرق من القدس، ويحدها وادي المغـــسل جنوباً، ووادي السكة، والدرب السالك الى عراق القف، وارض المنطار، والطـــريق الـــى بئر الصفا شرقاً، وشمالاً العين ووادي بجارج وبئر جوزة شمخ، وارض الزعفرانة، ويتبعها قطعة ارض بقيع الغرس ومزرعة رمانة[8]، وقد كانت هذه القرية من بين ستة قرى من قرى لواء القدس ضمن وقف خاصكي سلطان على العمارة العامرة في القدس في شوال من سنة (967هـــ/ 1559م)[9].

12- بـــيت ارزة: تقـــع بين بيت جالا جنوباً وشرفات شمالاً، وترتفع (835م) عن مستوى سطح البحر، ومن اراضيها وادي القراميط [10].

13- بـــيت آكسا: تقع شمال غربي القدس، وترتفع (2525قدم) عن مستوى سطح البحر[1]، ويحدها من الجنوب حلة ام لضعة ووادي الصرار، ومن الشرق سلسلة تمتد الى

([1]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 182؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 15.

([2]) المدني، مدينة القدس ...، ص 49؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 105، 161.

([3]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 97؛ الصباغ، فلسطين ...، م2، ص 253.

([4]) العسلي، وثائق مقدسية ...، م1، ص ص132، 144، م3، ص83؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص15.

([5]) المدني، مدينة القدس ...، ص 49؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص362-363.

([6]) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 15-16.

([7]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 169؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 16.

([8]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 16.

([9]) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص 125-142.

([10]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 16؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 178.

الـــى عـــراق الضحضاح ورأس شعب الثور، واراضي بيت حنينا، وشمالاً شعب البيض وبـــركة قـــرية صموئيل والدرب السالك الى قرية بدو وعين العليق واراضي بيت طلما، ويتبعها مزرعة الخروبة[2]، وقد مر بها الشيخ عبد الغني بن اسماعيل النابلسي في رحلته لـــزيارة بيت المقدس[3]، هذا وقد كانت قرية بيت آكسا احدى القرى التي وقفت على تكية خاصكي سلطان [4].

14- بـــيت اونـــية: تقع جنوب قرية رام الله، وهي منبسطة السطح ضمن السلسلة الجبلية، وتجاورها مزرعة بيت سيدة[5].

15- بيت ايللو: تقع الى الشمال الغربي من القدس، وتتبعها مزرعة مكرماس[6].

16- بـــيت تعمـــر: تقـــع الى الجنوب من بيت لحم، وتتبعها مزرعة بيت النتشه، ومزرعة تل الفريديس [7].

17- بيت ثول: تقع في الجهة الغربية من القدس بانحراف قليل الى الشمال [8].

18- بـــيت جـــالا: تقع على بعد (2كم) غرب بيت لحم عند خط طول (18، 35°) وخـــط عرض (72، 31°) وترتفع عن مستوى سطح البحر بـــ (825م)[9]، ومن أراضيها وادي الـــزيتون، ووادي احمـــد، وخلة الجوز، وقد كانت هذه القرية ضمن وقف العمارة العامـــرة فـــي سنة (978هـــ/ 1570م)[10]، ويذكر دارفيو ان سكانها كلهم من النصارى

([1]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص104.

([2]) محمـــود علـــي عطـــا الله، وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر الميلادي، ط1، (نابلس، 1992)، ج1، ص 64؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 16.

([3]) النابلسي، المصدر السابق، ص 138.

([4]) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص 132، 144.

([5]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 16.

([6]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق 2، ص312.

([7]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 16.

([8]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق 2، ص119.

([9]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 17؛المدني، مدينة القدس ...، ص 33؛ Singer, Op. Cit., p.27.

([10]) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص 133، م3، ص 96.

اليونان، حتى ان الاتراك لا يجرؤن على سكانها، وهم يزرعون الارض المجاورة، وأغنياء[1].

19- بيت حرمين: من قرى بيت المقدس [2].

20- بيت حنينا: تقع بين واديين الى الشمال الغربي من القدس، على بعد (7كم) منها[3]، عند خط طول (22، 35°) وخط عرض (83، 31°)[4]، لقد كانت القرية جارية في اوقاف سيدنا الخليل والصخرة المشرفة والمسجد النبوي في المدينة المنورة في سنة (1004هـ/ 1595م)[5]، وفي غرب القرية خمس عيون ماء صغيرة يشرب منها اهلها[6].

21- بيت دقو: تقع الى الشمال الغربي من القدس، وتتبعها مزرعة الدوير [7].

22- بيت ريما: تقع الى الشمال الغربي من رام الله، وهي من قرى بني زيد[8].

23- بيت زكارية: تقع الى جانب قرية ارطاس، الى الجنوب الغربي من بيت لحم، وتتبعها مزرعة حبيلة [9].

24- بيت ساحور النصارى: تقع جنوب القدس، على بعد كيلو متر واحد الى الشرق من بيت لحم [10]، أي عند خط طول (23، 35°) وخط عرض (19، 31°)، ويبلغ

---

(1) الصباغ، فلسطين ...، م2، ص 313.

(2) لم تورد المصادر معلومات موسعة عن هذه القرية سوى اسمها في هذه الفترة. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص 17.

(3) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص88؛العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص132، م3، ص ص76-77.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص 17.

(5) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 144-145.

(6) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق 2، ص ص 89-90.

(7) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق 2، ص 75؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 17.

(8) Singer, Op. Cit., p.27 ; المصدر نفسه، ج8، ق 2، ص ص 289-290.

(9) اليعقوب، المصدر السابق، ص 17.

(10) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق 2، ص ص 470-471.

ارتفاعها (700م) فوق مستوى سطح البحر، وتتبعها مزرعة جلجلية، وارض البنت، ومزرعة ديموان وصيغار [1].

25- **بيت ساحور الوادي:** يرجح انها تقع الى جانب قرية بيت ساحور النصارى، وتتبعها مرزعة دير يزيد [2].

26- **بيت ساور:** تقع الى الغرب من بيت زكارية[3].

27- **بيت سوريك:** تقع على قمة جبل الى الشمال الغربي من القدس، وفي شرقها وادٍ، وفي شمالها قطعة ارض تسمى الحبورة مجاورة لاراضي قرية بدو [4].

28- **بيت سوسين:** تقع الى الغرب من مدينة القدس، وفي جنوبها عين ماء يشرب منها اهلها[5].

29- **بيت سقايا:** تقع الى الجنوب الغربي من قرية سعيدة [6].

30- **بيت صفافا:** تقع غرب قرية صور باهر الى الجنوب من القدس، ومن اراضيها كرم الطوال، وقطعة القدارة، ومزرعة رأس ابو دبوس[7].

31- **بيت صميرا:** تقع الى الغرب من مدينة القدس، وتتبعها قطعة القطمون[8].

32- **بيت عطاب السفلى والفوقا:** قريتان متجاورتان تقعان الى الجنوب الغربي من القدس، بين قرية علار جنوباً وقرية جويل شرقاً، ووادي النسور شمالاً، وقرية عرطوف ودير ابان غرباً [9].

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص 17.

(2) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص 113؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 17.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص 17.

(4) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص106.

(5) العسلي، وثائق مقدسية...، م2، ص 62؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 18.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص 18.

(7) الشاعر، المصدر السابق، ص 312؛ عطا الله، وثائق ...، ج1، ص 33.

(8) اليعقوب، المصدر السابق، ص 18.

(9) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 186.

33- بـيت عـنان: قرية صغيرة تقع شمال غرب القدس [1]، وتتبعها مزرعة بيت دقول والبريج، وبرج الزيتون[2]، وفيها عين ماء عذبة على مسيرة كيلو متر عنها يشرب منها اهلها[3].

34- بـيت عـور الفوقا: تقع الى الغرب من رام الله بانحراف قليل الى الجنوب، ويفـصل بيـنها وبين قرية بيت لقيا وادٍ يقع غربها وتنحدر اراضيها انحداراً شديداً نحوه، كمـا تفـصل بيـنهما خلـة الـشعلي وهضبان هارون، وتتبعها مزرعة الطيرة، وخربة الضأن[4].

35- بـيت عـور السفلى: تقع شمال غربي بيت عور الفوقا، وتبعد عنها حوالي (4كم)[5].

36- بيت فاسين: من قرى بيت المقدس[6].

37- بيت فجوس: من قرى ناحية القدس الشريف، وتتبعها مزرعة بيت العشر[7].

38- بيت فلمة: من قرى الناحية [8].

39- بيت كبا: تقع الى الشمال الغربي من رام الله، قرب قرية كوبر[9].

40- بـيت لحم: قريبة من القدس، وهي على نحو ربع بريد من جهة القبلة، وبها ولـد سـيدنا عيسى ﷺ [10]، وهي على بعد (10كم) جنوب القدس، عند خط طول (22،

([1]) المصدر نفسه، ج8، ق2، ص81.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 18.

([3]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص82.

([4]) العسلي، وثائق مقدسية ...، م1، ص 132؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 18-19.

([5]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 19.

([6]) المصدر نفسه، ص19.

([7]) المصدر نفسه، ص19.

([8]) المصدر نفسه، ص19.

([9]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص314.

([10]) الحنبلـي، الانس الجليل ...، ج2، ص65؛ بنيامين بن يونة التطيلي النباري الاندلسي، رحلة بنيامين، ترجمة:عزرا حداد، ط1، (بغداد، 1945)، ص104؛ المدني، تحفة الادباء...، ج2، ص 196؛ Singer, Op. Cit., p. 27.

35°) وخط عرض (70، 31°)، ويبلغ ارتفاعها (777م) عن مستوى سطح البحر، وتحيط بهـــا الوديان من الشمال والجنوب، وفيها عين ماء يشرب منها اهلها، ومن اراضيها باطن الخـــيار، وبـــاطن الجمال، وخلة الطنطور، ووادي التيم، ومزرعة عنيم، ومزرعة البيرة الـــصغرى [1]، وفيها كنيسة المهد، التي اكثر من وصفها دارفيو في زيارته لبيت لحم[2]، وعـــند زيـــارة النابلـــسي لبيت لحم استقبله رهبان كنيسة المهد هو ومن معه عند دخوله القرية[3]، ويبدو ان غالبية سكان قرية بيت لحم من النصارى[4]، فضلاً عن ذلك فقد كانت قرية بيت لحم من اوقاف تكية خاصكي سلطان في سنة (967هـــ/ 1559م)[5].

41- بـــيت لقـــيا: تقع غرب رام الله ويحدها جنوباً الوادي الذي يفصلها عن بيت نوبا، وشرقاً وادي بجانبه خلة الريحان، ووادي بيت عور الفوقا، وهضبان هارون وشمالاً بيـــرماء، وسلسلة بها شجرة بطم، وخلة بني معالي، وخلة الحرامية والمسبل بقرار وادي الغـــوار، وذيـــل الجـــبل، وغرباً سلسلة وصهريج ماء وحجراً يقابل مرج الجلبانة وعمود بقـــرب الـــدرب، ورجـــم صوان بوادي الحدادي [6]، وتوجد بين منازلها عين ماء، ومن اراضـــيها مـــزرعة نوشف وركوبيس[7]، وقد مر بها النابلسي في رحلته من بيت المقدس الى الرملة [8].

42- بيت مزميل: تقع شمال المالحة، ومن اراضيها مزرعة وادي البدوية [9].

([1]) بول، (مادة بيت لحم)، دائرة المعارف الاسلامية، م 4، ص ص 373-374؛
Red House, Op. Cit., p. 417.

([2]) الصباغ، فلسطين...، م2، ص 292؛ التطيلي، المصدر السابق، ص 104.

([3]) النابلسي، المصدر السابق، ص 125.

([4])Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 477; Memoires, Op. Cit., Vol. II, pp. 216,242 ;
الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص 65.

([5]) العسلي، وثائق مقدسية ...، م1، ص 133، م3، ص 96.

([6]) الدومينيكي، المصدر السابق، ص 268.

([7]) الصباغ، فلسطين...، م2، ص 292؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 20.

([8]) النابلسي، المصدر السابق، ص 138.

([9]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 20.

43- بـيت نتـيف: تقع الى الجنوب الغربي من القدس، عند خط طول (35.00°) وخـط عرض (42، 31°) وتتبعها مزرعة بولص ومزرعة دير العواص، ومزرعة ثغرة بني صبرة ومزرعة دير ابو علي [1].

44- بـيت نقـوبا: تقـع غرب مدينة القدس بانحراف قليل الى الشمال على بعد (10كم) منها[2].

45- بيت نوبا: تقع الى الشمال الشرقي من قرية يالو، وارضها منبسطة، ويشرب اهلها من عين ماء تقع شمالها، وتتبعها مزرعة حرش [3].

46- بيـرزيت: تقع شمال رام الله، عند خط طول (20، 35°) وخط عرض (97، 31°) وهي تبعد عن القدس (28كم) ويبلغ ارتفاعها (820م) عن مستوى سطح البحر[4].

47- بيرنبالا: تقع شمال القدس، في اعلى الوادي الواقع غربها [5].

48- البيـرة: تقع شمال القدس[6]، عند خط طول (22، 35°) وخط عرض (90، 31°)، وتبعد عن القدس (16كم) ويبلغ ارتفاعها (884م) عن مستوى سطح البحر، وتتبعها مـزارع وادي الموصل والصباحيتين ودير الشبار، وبرج سلمية، وبرج العبيد[7]، وقد مر بهـا دارفـيو في رحلته الى الاراضي المقدسة الى رام الله ومنها الى نابلس، حيث كانت البيرة احدى محطات سفرته [8].

49- تبـنة: تقع شمال غربي قرية دير نظام، وتبعد عن رام الله (23كم) وهي من قرى بني زيد [9].

---

(1) خمار، موسوعة فلسطين، ص 144؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 134.

(2) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق 2، ص 111.

(3) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص113، م3، ص ص76-77؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 20.

(4) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 316-317.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص 20.

(6) المدنـي، مديـنة القـدس ...، ص 49؛ النابلسي، المصدر السابق، ص 110؛ محمد عدنان البخيت، "الاسرة الحارثية في مرج بني عامر 885-1088هـ/ 1480-1677م"، مجلة اداب الرافدين، كلية الاداب، جامعة الموصل، ع (15)، 1982، ص 138.

(7) اليعقوب، المصدر لسابق، ص ص 20-21.

(8) الصباغ، فلسطين...، م2، ص 290.

(9) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 302-303.

50- تقــوع: تقــع الـــى الجــنوب الــشرقي من قرية بيت لحم، ويبلغ ارتفاعها (825م)[1].

51- تل ابو زعرور: من قرى ناحية القدس الشريف [2].

52- جبعة: تقع على بعد (16كم) الى الشمال من الخليل[3].

53- جــبعا البطــيخ: تقــع الى الشمال الشرقي من مدينة القدس، وتتبعها مزرعة خارجة جبع[4].

54- الجديــرة: تقــع شــمال غرب القدس وعلى بعد(6ميل)عنها، ويبلغ ارتفاعها (775م)عن مستوى سطح البحر[5]، وتتبعها مزرعة خربية بيت ايدله، وفي واديها مزرعة عين سلمان[6].

55- جفــنة: تقــع شرق بيرزيت على بعد (10كم) الى الشمال من رام الله، ومن اراضيها مزرعة ارموطية [7].

56- جلجلــيا: تقــع شــمال رام الله، ويــبلغ ارتفاعها (756م) عن مستوى سطح البحر[8].

57- جمالا: تقع الى الشمال الغربي من رام، واقرب قرية اليها دير عمار [9].

58- جنجلية: من قرى ناحية القدس الشريف [10].

---

(1) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص 225؛الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 496-497.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص 21.

(3) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ق1، ص 263.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص 21.

(5) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 74.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص 21.

(7) المصدر نفسه، ص 21.

(8) الحمود، العسكر...، ص 78؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 294.

(9) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 311.

(10) المرعشلي واخرون، المصدر السابق، م2، ص 43.

59- الجورة: قرية صغيرة، تقع الى الجنوب الغربي من القدس، وجبالها المجاورة ترتفع (851م) فوق مستوى سطح البحر، وتستمد مياهها من عين ماء موجودة في الوادي الواقع شمالها [1].

60- جونين: من قرى ناحية القدس الشريف [2].

61- جـيب الفخـار: تقـع على ارتفاع (710م)، الى الشمال الغربي من القدس، وتتبعها مزرعة وادي خنزير [3].

62- حزمة: تقع الى الشمال الشرقي من القدس، وترتفع (2020قدم) فوق مستوى سطح البحر، ويشرب اهلها من عين ماء تقع غربها [4].

63- حوسان: تقع جنوب القدس بالقرب من بيت لحم [5].

64- الحي: تقع شرق مخماس، وتتبعها مزرعة الدوير [6].

65- الخرب: من قرى ناحية القدس الشريف [7].

66- خربة بني سباع: من قرى الناحية [8].

67- خربة بني عدس: تقع غرب الجيب على ارتفاع (766م)[9].

68- ديـر جرير: تقع على بعد (12كم) من رام الله في الجهة الشمالية الشرقية من القدس، وتتبعها اراضي مزرعة ظهر الجمل، ومزرعة بيت لجة [10].

69- دجانية: تقع الى الشمال الغربي من قرية كفر نعمة وتتبعها مزرعة عنير[11].

([1]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 167؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 22.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 22.

([3]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 22.

([4]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 76-77.

([5]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 22.

([6]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 64-66.

([7]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 22.

([8]) المصدر نفسه، ص 22.

([9]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 80.

([10]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 22.

([11]) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص 113؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 22.

70- دوير: تقع غرب دير غسانة [1].

71- ديــر ابــو شــور: تقع شمال البقعة الى الجنوب الغربي من القدس، وتتبعها مــزرعة القمــرا الغــربية، ومــزرعة القمــرا الشرقية [2]، وقد كانت تعرف باسم (دير مارقوص) [3].

72- دير ابو مشعل: تقع الى الشمال الغربي من القدس، ويبلغ ارتفاعها (478م)، وتتبعها مزرعة ارطيبة وهي من قرى بني زيد[4].

73- ديــر آبان: تقع على بعد حوالي (29كم) الى الغرب من القدس بانحراف قليل الى الجنوب، عند خط طول (1، 35°) وخط عرض (45، 31°) تقريباً، وفي شمالها عين ماء يشرب منها اهل القرية [5].

74- دير بزيغ: تقع الى الشمال الغربي من القدس[6].

75- دير بني عبيد: تقع الى الجنوب الشرقي من القدس[7].

76- دير دبوان: تقع على بعد (7كم) الى الشرق من رام الله، عند خط طول (16، 35°) وخــط عــرض (54، 31°)، وتــوجد بينها وبين قرية برقا مزرعة برج مخروم، وتتبعها مزرعة حقزيا [8].

77- ديــر الــسد: تقــع عند خط طول (16، 35°) وخط عرض (48، 31°) الى الشمال الشرقي من القدس[9].

---

(1) الحمود، العسكر ...، ص 209؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 270.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 22-23؛ Singer, Op. Cit., p.28.

(3) نسبت هذه القرية الى الشيخ شهاب الدين احمد بن عبد الجبار الشهير بابي ثور، وسبب تكنيته بذلك انه حـضر الفتح الصلاحي، وكان يركب ثوراً ويقاتل عليه، وقد حبس عليه صلاح الدين الايوبي القرية فـي يوم 25رجب من سنة (584هـ/ 1187م). للتفاصيل. انظر: الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، ص ص 144-145؛ العسلي، وثائق مقدسية ...، م2، ص 269، م3، ص ص 76، 113.

(4) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 301.

(5) خمار، موسوعة فلسطين...، ص 146.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص 23؛ العسلي، وثائق مقدسية ...، م1، ص 113.

(7) الدومينيكي، المصدر السابق، ص 82.

(8) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 352؛ خمار، موسوعة فلسطين ...، ص 147.

(9) خمار، موسوعة فلسطين ...، ص 150؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 82-85.

78- دير السنة: من قرى ناحية القدس الشريف[1].

79- دير السودان: تقع الى الشمال الغربي من رام الله [2].

80- ديـــر الـشيخ: تقع الى الغرب من القدس، بانحراف قليل نحو الجنوب، وهي تـنحدر بـشدة نحـو الـوادي الواقع غربها، وترتفع(1505قدم)عن مستوى سطح البحر، وتتبعها خربة اللوز[3].

81- دير صالح: تقع الى الشمال الغربي من دير نظام [4].

82- ديـر نظـام: تقـع علـى بعـد (23كم) من رام الله الى الشمال الغربي من القدس[5].

83- دير عمار: تقع الى الشمال الغربي من القدس، وتتبعها مزرعة ترقومية[6].

84- دير غسانة: من قرى بني زيد، وتقع الى الشمال الغربي من القدس[7].

85- الـرام: تقع الى الشمال الشرقي من القدس، وترتفع (2600قدم) عن مستوى سطح البحر، وتتبعها مزارع دير سلام، بيت لجا، ورحا [8].

86- رام الله: تقـع على بعد (16كم) الى الشمال الشرقي من القدس [9]، عند خط طـول (20، 35°) وخط عرض (90، 31°) ويبلغ ارتفاعها (860م)، ويحدها جنوباً دير قرطام، وشرقاً سلسلة تمتد باتجاه شمالي جنوبي حتى تصل الى برج سلميا، ويشرب اهلها من عيون ماء توجد جنوبها [10].

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص 23.

(2) البخيت، الاسرة الحارثية...، ص 140؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 292.

(3) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 179-180؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 23.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص 23.

(5) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 302.

(6) المرعشلي واخرون، المصدر السابق، م2، ص428؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م2، ص 272.

(7) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 266 -270.

(8) اليعقوب، المصدر السابق، ص 24.

(9) العـسلي، وثائـق مقدسـية...، م1، الصفحات:107، 113، 144؛الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص64.

(10) اليعقوب، المصدر السابق، ص 24.

87- رفـات: تقـع الـى الشمال الغربي من القدس، ويبلغ ارتفاعها (800م) عن مـستوى سطح البحر[1]، وتوجد غربها عين ماء يشرب منها اهل القرية، وتتبعها مزارع عداسة قبلي وشمالي، وبرج المصيون[2].

88- رمـون: تقـع الـى الشمال الشرقي من رام الله، وتتبعها مزرعتا عليا وكفر تاتا[3].

89- زانوعة: تبعد عن القدس (23كم) وهي تقع جنوب قرية دير دبوان[4].

90- زكـريا البطـيخ: تبعد الى الجنوب الغربي من القدس بـ (23كم)، وهي تقع عـند خـط طول (59، 34ْ) وخط عرض (55، 31ْ) ويبلغ ارتفاعها عند مستوى سطح البحر (400م)[5].

91- سـاريس: تقـع غـرب القدس، ويبلغ ارتفاعها (718م) عن مستوى سطح البحر، وتتبعها مزارع جرابة والجبعة، ومسمرة، ودير محير[6].

92- ساطاف: تقع غربي القدس، وتتبعها مزرعة خربة اللوز[7].

93- سامية: تقع بالقرب من قرية كفر مالك، الى الشمال الشرقي من رام الله [8].

94- سـعيدة: قـرية صخرية تقع الى الجنوب الغربي من قرية الجورة، ويشرب اهلها من عين ماء تقع غربها [9].

95- سـنجل: تـبعد (21كـم) الـى الشمال الشرقي من رام الله، ويبلغ ارتفاعها (800م)، وعلـى مقـربة مـنها يوجد جب يوسف ﷺ، وفيها عين ماء يشرب منها اهل القرية، وتتبعها مزرعة عزرل [1].

([1]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 68.
([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 24.
([3]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 355.
([4]) خمار، موسوعة فلسطين...، ص 151.
([5]) المصدر نفسه، ص ص 143، 151.
([6]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 123-124؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 25.
([7]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 25.
([8]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 323-324.
([9]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 25.

96- شــرفات: تقع على قمة جبل يبلغ ارتفاعه (750م)، الى الجنوب الغربي من القــدس[2]، ويحــدها جنوباً قرية بيت ارزة، ويمتد بينهما سلسلة رومانية، ويمتد الحد الى الشرق حتى ينتهي الى قرية طبلية، وشمالاً يبدأ الحد من قرية بيت صفافا، ويفصل بينهما الطــريق الــسالك، وغــرباً يمتد الى اراضي قرية بيت ارزة، ويفصل بين شرفات وبيت ارزة، وادي القراميط [3]، وليس فيها ينابيع، ويشرب اهلها من ماء المطر[4].

97- شعفاط: تقع على بعد (5كم) الى الشمال الشرقي من القدس، وتتبعها مزرعة دير حازم[5].

98- صردا: تقع جنوب قرية جفنة الى الشمال من رام الله [6].

99- صفا: تقع الى الشمال الغربي من القدس، وهي من قرى بني حارث [7].

100- النبــي صموئيل: تقع على بعد (7كم) الى الشمال الغربي من القدس، ويبلغ ارتفاعها (885م)[8]، عند خط طول (18، 35ً) وخط عرض (83، 31ً)، ويشرب أهلها من عين ماء تقع شمالها، وقد اطلق عليها اليهود اسم رامة [9].

101- صناصيل: يرجح انها تقع الى الجنوب الغربي من قرية حوسان[10].

102- صــوبا: تقــع الــى الغرب من مدينة القدس، وتجاورها قرية العنب، ومن اراضيها الخلة والحريقة، وتتبعها مزرعة بيت رفا[11].

---

(1) الحموي، المصدر السابق، ج3، ص162؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 279-280.

(2) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 175-178.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 25-26.

(4) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 178.

(5) الشاعر، المصدر السابق، ص ص 311-312؛ المدني، مدينة القدس ...، ص 33.

(6) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق 2، ص ص 327، 334.

(7) اليعقوب، المصدر السابق، ص 26.

(8) العــسلي، وثائــق مقدسية...، م1، ص 144، م3، ص ص 100-101؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 95.

(9) اليعقوب، المصدر السابق، ص 26.

(10) المصدر نفسه، ص 26.

(11) الدومينيكي، المصدر السابق، ص 133؛ الحمود، العسكر ...، ص58.

103- صــور باهر: تقع على قمة جبل عار الى الجنوب من القدس، وتتبعها قطعة ارض منجك، وقطعة الجورة، ومزرعة بيت نورى [1].

104- طبلية: تقع شرقي قرية شرفات [2].

105- طرفين: تقع جنوب قرية عطارة [3].

106- طــرمس عيا: تقع على بعد (23كم) الى الشمال الشرقي من رام الله، ويبلغ ارتفاعهــا (720م)، وتتــبعها مــزرعة برج عرب التي تعد مزرعة سنحيريب من جملة اراضيها[4].

107- طور الجوز: من قرى ناحية القدس الشريف[5].

108-طــور زيتا: تقع شرق القدس [6]، خط طول (25، 35)، وخط عرض (18، 31) ويبلغ ارتفاعها (821م) عند مستوى سطح البحر، وهي تبعد عن القدس 3كم [7].

109- طيــبة الاســم: تبعد عن رام الله (12)كم وهي تقع الى الشمال الشرقي من القــدس، وتتبعها مزرعة بطن الجمل [8]، واكثر اهلها من النصارى العرب، اذ ليس فيها من مــن العرب المسلمين الا قلة، والتي تنعدم نهائياً في بعض السنوات[9].

110- عابــود: تقــع الى الشمال الغربي من القدس، ويبلغ ارتفاعها (450م) عن مستوى سطح البحر[10].

---

(1) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص169؛العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص ص 113، 120.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص 26.

(3) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص305.

(4) المصدر نفسه، ج8، ق2، ص 283؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 27.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص 27.

(6) ابــو عبــيد عــبد الله بن عبد العزيز البكري، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، ط3، (بيروت، 1983)، ج3، ص ص 897-898؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 60-61.

(7) العسلي، وثائق مقدسية...، م2، ص 235؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص127-103.

(8) خمار، اسماء الاماكن...، ص 149؛ البخيت، الاسرة الحارثية...، ص140.

(9) Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 477.

(10) الدومينيكي، المصدر السابق، ص 153.

111- **عارورة:** تقع شمال رام الله، وهي من قرى بني زيد [1].

112- **عبوين:** تقع شمال رام الله، وتتبعها مزرعة قسا [2].

113- **عجـــول:** تقع شمال رام الله، وتتبعها مزرعة خربة المشرفة، وهي من قرى بني زيد[3].

114- **عطارة:** تقع شمال رام الله، وتتبعها مزرعة وادي الجيب [4].

115- **علار السفلى:** تقع غرب القدس الشريف بميل الى الجنوب [5].

116- **علار الفوقا:** تجاور علار السفلى، وتوجد شمالها قريتا بيت عطاب السفلى وبـــيت عطـــاب الفوقا، واللتان تقعان عند خط طول (4، 35°) وخط عرض (42، 31°) تقريبا[6].

117- **علمـــيت:** تقـــع الى الشمال الشرقي من القدس، عند خط طول (16، 35°) وخط عرض (49، 31°) ويبلغ ارتفاعها (638م) عند مستوى سطح البحر[7].

118- **علياته:** تقع جنوب قرية جلجلية، وتتبعها مزرعة خربة مسعود [8].

119- **عناتة:** تبعد عن القدس الى الشمال الشرقي (4كم) تقريباً [9].

120- **العـــنب (ابو غوش):** تقع غربي القدس، بميل قليل الى الشمال على طريق القدس يافا[10]، وتبعد عن القدس (13كم)، وتتبعها مزرعة طافا[11]، ولقد مر بها الخياري

---

(1) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 275.

(2) خمار، جغرافية ...، ص 123؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 27.

(3) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 293؛ خمار، اسماء الاماكن ...، ص 154.

(4) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص ص 76-77؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 27.

(5) المدني، مدينة القدس ...، ص 33؛ خمار، اسماء الاماكن ...، ص 161.

(6) خمار، موسوعة فلسطين ...، ص 146.

(7) خمار، اسماء الاماكن ...، ص 162؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 27-28.

(8) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 295.

(9) اليعقوب، المصدر السابق، ص 28؛ خمار، جغرافية...، ص 131.

(10) المدني، مدينة القدس ...، ص ص 50-51؛ المرعشلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 49؛ Singer, Op. Cit., p. 27.

(11) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 112-117؛ خمار، اسماء الاماكن ...، ص 15.

المدنـــي فـــي ســـنة (1080هـــ/ 1669م)، عند زيارته لبيت المقدس ووصفها بأنها "قرية عامرة "[1].

121- العيــزرية (بــيت عنينا): تقع شرق القدس[2]، وهي تبعد عن القدس (3كم) وتعــتمد القــرية في شربها على مياه الامطار ومياه الابار [3]، وتقع عند خط طول (27، 35)، وخــط عــرض (78، 31)، ويــبلغ ارتفاعها (725م) ومن اراضيها وادي قدوم، وشــعب ام مسعود، ووادي خضر، ووادي بقيع داوود، وقطعة الحردوب[4]، وقد مر بها مــوندريل فـــي رحلته لزيارة الاماكن المقدسة في سنة (1108هـــ/ 1696م) وتجول فيها فوصفها بانها " قرية صغيرة على بابها برج قدم، يقال انه بيت اليعآزر"[5]، وقد كانت هذه القرية موقوفة على حرم سيدنا الخليل ﷺ في سنة (1205هـــ/ 1790م)[6].

122- العيــساوية: قرية صغيرة تقع الى الشمال الشرقي من القدس [7]، ويتراوح ارتفاعها بين (730-750م)، وفي جنوبها عين ماء يشرب منها اهلها [8].

123- العين: من قرى ناحية القدس الشريف [9].

124- عــين ابــرود: تقـــع علـــى بعـــد (7كم) من رام الى الشمال الشرقي من القدس[10]، ولقد مر بها عبد الغني النابلسي في سنة (1101هـــ/ 1689م)، ووصفها بانها عامرة وفيـــها مسجد غير مسقوف للصلاة [11].

125- عين توت: تقع بجانب قرية دير ياسين الى الغرب من القدس[1].

([1]) المدني، تحفة الادباء ...، ج2، ص 174.

([2]) الحنبلي، الانس الجليل...، ج1، ص 309؛ الدومينيكي، المصدر السابق، ص 153.

([3]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 144-145.

([4]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 28؛ خمار، اسماء الاماكن ...، ص 166.

([5]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص ص 63-64.

([6]) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص 60، م3، ص ص 143-144.

([7]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 101-102؛ خمار، جغرافية ...، ص 131.

([8]) خمار، اسماء الاماكن ...، ص 166؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 28.

([9]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 28؛ خمار، اسماء الاماكن ...، ص 167.

([10]) خمار، جغرافية ...، ص 123.

([11]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 28.

126- عــين عريك: تقع في وادي عميق، غربي رام الله، وتوجد غربها عين ماء يشرب منها اهلها[2].

127- عــين سـلوان: تقــع الــى الجنوب الشرقي من القدس[3]، مجاورة لسور المديـنة[4]، ولقــد مر بها عبد الغني النابلسي في طريقه لصعود جبل الطور[5]، وقد اكثر دارفيو في وصف عيون الماء فيها [6].

128- عــين ســينية: تقع على بعد (9كم)، من البيرة الى الشمال الشرقي من رام الله، يبلغ ارتفاعها (759م) [7].

129- عين قينية: تقع شمال غربي رام الله، وتتبعها مزرعة كفرته[8].

130- عــين كــارم: تقع على بعد (7كم) الى الغرب من القدس بانحراف قليل الى الجــنوب[9]، ويحــدها جنوباً المالحة، وشمالاً قلونية وعين جاوت، وبختيار، وغرباً عين الشقاق، وشرقاً المالحة كذلك[10]، وتوجد جنوبها عين ماء تسمى (عين ستــي مريم)[11]، وقــد زارها دارفيو عند سفره من القدس الى يافا بطريق عمواس[12].

131- فاغــور: تقــع غــرب نحالــين الى الجنوب الغربي من بيت لحم، وتتبعها مزرعة اشراف[13].

---

(1) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 131؛ العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص ص 100، 104.

(2) خمار، اسماء الاماكن ...، ص 168؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 360.

(3) المدني، مدينة القدس ...، ص 49؛ خمار، جغرافية ...، ص 31.

(4) الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، ص 57؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص 58.

(5) النابلسي، المصدر السابق، ص 116؛ التازي، القدس والخليل ...، ص 65.

(6) الصباغ، فلسطين ...، م2، الصفحات: 298، 305، 317.

(7) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 321-322؛ خمار، اسماء الاماكن ...، ص 168.

(8) اليعقوب، المصدر السابق، ص 29؛ خمار، جغرافية ...، ص 123.

(9) الشاعر، المصدر السابق، ص 258؛ المدني، مدينة القدس ...، ص 50.

(10) عبد الهادي التازي، 'حي المغاربة بالقدس'، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، (العراق)، م1، ع(3)، 1972، ص14.

(11) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 159-160.

(12) الصباغ، فلسطين...، م2، ص 293.

(13) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 76-77؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 493.

132- **فرتية:** من قرى ناحية القدس الشريف [1].

133- **قبالة:** من قرى الناحية [2].

134- **قبلية:** تقع الى الجنوب الغربي من بير زيت [3].

135- **القبو:** تقع غرب بتير، الى الجنوب الغربي من القدس [4].

136- **القبيبة:** تبعد الى الشمال الغربي من القدس (15كم)، وترتفع (2570قدم) عن مستوى سطح البحر، ويشرب اهل القرية من مياه الامطار [5]، ومن اراضيها وادي نعمة وتتبعها مزرعة دير شنار[6].

137- **قراوة:** تقع الى الشمال الغربي من رام الله، وهي من قرى بني زيد [7].

138- **القسطل:** تقع على بعد (10كم)، الى الغرب من القدس ويبلغ ارتفاعها (808م) فوق مستوى سطح البحر [8].

139- **القصور:** تقع الى الجنوب الغربي من قرية عين كارم، ويبلغ ارتفاعها (842م) فوق مستوى سطح البحر [9].

140- **قطنة:** تقع الى الشمال الغربي من القدس، في منتصف المسافة بين قريتي بيت عنان، والعنب [10].

141- **قلندية:** قرية صغيرة على مرتفع من الارض تقع على بعد(11كم)الى الشمال من القدس[11].

([1]) خمار، اسماء الاماكن...، ص 174.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 29.

([3]) خمار، اسماء الاماكن...، ص 180.

([4]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 184.

([5]) خمار، جغرافية...، ص 131؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 98-100.

([6]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 30.

([7]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 272؛ خمار، اسماء الاماكن ...، ص 81.

([8]) الحمود، العسكر ...، ص 204؛ خمار، جغرافية ...، ص 132.

([9]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 30؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 134، 168.

([10]) المصدر نفسه، ص 30.

([11]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 72؛ خمار، اسماء الاماكن ...، ص 187.

142- قلونــية (قالونيا): تقع قالونيا على بعد (9كم) الى الشمال الغربي من مدينة القــدس[1]، وهي على الطريق الواصل بين القدس ويافا على سفح احد المرتفعات الغربية لجـبال القــدس ذات الخــضرة الدائمة، والمنحدرات المتماسكة والمزروعة باشجار التين والزيتون والفاكهة والرمان واللوز والعنب، فضلاً عن الاشجار الحرجية المتنوعة، وتتمتع قــرية قالونيا بموقع صحي ذي هواء طلق واجواء صافية، وترتفع (620م) فوق مستوى سطح البحر، وبلغ عدد سكانها في سنة 1596م (110نسمة)[2].

143- قبوين تحتاني وفوقاني: من قرى ناحية القدس الشريف [3].

144- كفر توت: تقع الى الشمال الغربي من قرية النبي صالح [4].

145- كفر راعين: تقع الى الشمال من رام الله، واقرب قرية لها قراوة [5].

146- كفر شوع: تقع جنوب دير السودان، وهي من قرى بني زيد [6].

147- كفــر صــوم: تقع على قمة جبل غربي قرية كوبر، ويشرب اهلها من عين ماء تنبع من وادٍ شرقها، وتتبعها مزرعة جورس [7].

148-كفر عانة: تقع الى الشمال الشرقي من القدس [8].

149- كفر عطية: تقع على الحدود الشمالية للواء القدس مع لواء نابلس [9].

150- كفــر عقب: قرية صغيرة تقع على منحدر الجبل الى الجنوب من رام الله، وتـبعد عــن القدس (13كم) الى الشمال من القدس[1]، وتتبعها مزرعة عطارة ومزرعة الدوير[2].

---

(1) خمار، جغرافية ...، ص 132.

(2) غالــب سمرين، 'من اكناف بيت المقدس قريتي قالونيا. الارض والجذور'، كتاب يوم القدس، الندوة العاشرة، ص ص 145-149؛ الصباغ، فلسطين ...، م2، ص 291.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص 30.

(4) خمار، اسماء الاماكن...، ص 194.

(5) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 271.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص 30.

(7) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 267؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 30-31.

(8) خمار، اسماء الاماكن ...، ص 195؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 308.

(9) اليعقوب، المصدر السابق، ص 31.

151- كفر مر: تقع على بعد (6كم) من البيرة الى الشمال من رام الله [3].

152- كفر مالك: تقع الى الشمال الشرقي من رام الله [4].

153- كفـر نعمة: تقع غربي رام الله بانحراف قليل الى الشمال، وتتبعها مزرعة الخارجة[5].

154- كوبـر: تقـع الـى الـشمال الغربـي مـن رام الله، وتتبعها مزرعة دير النصارى[6].

155- لسان الوادي: من قرى ناحية القدس الشريف [7].

156- لفـتا: تبعد (5كم) الى الشمال الغربي من القدس، ويحدها جنوباً ارض برج عـرب، ومن الشمال الشرقي كرم الميسة ثم طريق بيت آكسا في الشمال، ومن اراضيها خارجـة لفـتا، وتتبعها مزرعة برج عاز [8]، وقد كانت قرية لفتا موقوفة على مسجد قبة الصخرة في سنة (1004هـ/ 1595م)[9].

157- المالحـة: قرية متوسطة الحجم، تقع الى الجنوب الغربي من القدس، وتبعد عنها (5كم)، ويشرب اهلها من عين ماء تقع في وادٍ جنوبها [10].

158- مخمـاس: تقـع الـى الشمال الشرقي من القدس، وتبعد عنها (5 أميال)، وتـرتفع (1980قـدم) عن مستوى سطح البحر[11]، ويوجد وادي الصوينيت في جنوبها، وتعتمد هذه القرية في شربها على مياه الابار، وتتبعها مزرعة الدوير [1].

([1]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 66-67؛ العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص 17.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 31؛ خمار، جغرافية ...، ص 131.

([3]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 336.

([4]) خمار، اسماء الاماكن...، ص 196؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 309-310.

([5]) خمار، جغرافية ...، ص 123؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 31.

([6]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 314؛ خمار، اسماء الاماكن ...، ص 198.

([7]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 31.

([8]) خمار، جغرافية...، ص 132؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 102.

([9]) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص 146.

([10]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 166؛ خمار، اسماء الاماكن ...، ص 202.

([11]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 32.

159- **المزارع:** تقع شمال رام الله، وتجاورها قرية قراوة [2].

160- **مزرعة ابو طاسة:** من قرى ناحية القدس الشريف [3].

161- **مـــزرعة العـــباس:** مـــن قـــرى ناحـــية القدس الشريف، وتتبعها مزرعة الخويشة[4].

162- **مـــزرعة كعكـــول:** تقع الى الشمال الشرقي من القدس، ويحدها جنوباً قرية العيسوية، وشرقاً عناتا، وشمالاً بيت لجا وحزما، وغرباً شعفاط [5].

163- **نجم:** تقع شمال غربي القدس، جنوب غربي قرية بدو[6].

164- **نحالين:** تقع جنوب غربي بيت لحم، ويشرب اهلها من عين الماء الموجودة في الوادي الواقع الى الشمال منها، وتتبعها مزرعة كرابين [7].

165- **الـــنويعمة:** تقـــع الـــى الشرق من مدينة القدس، على الطريق بين العوجاء واريحا، وتتبعها مزرعة العوجة [8].

166- **الولجة:** تقع الى الجنوب الغربي من القدس، وتتبعها مزرعة رأس التين[9].

167- **يالـــو:** قرية صغيرة تقع غربي القدس، وتوجد شرقها عين ماء يشرب منها أهلها[10].

168- **يبرود:** تقع الى الشمال الشرقي من رام الله [1].

---

(1) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص65.

(2) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص120؛الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 273-275.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص 32.

(4) المصدر نفسه، ص 32.

(5) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 58؛ خمار، جغرافية ...، ص 123.

(6) المصدر نفسه، ج8، ق2، ص 98.

(7) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص 258؛ خمار، اسماء الاماكن ...، ص 228.

(8) خمار، جغرافية ...، ص 131؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص 574.

(9) نـــوفان رجـــا الحمـــود، 'القدس في ظل الحكم العثماني في الفترة من (1112-1123هـــ/ 1700-1711م)'، دراســـة في الاوضاع الداخلية من خلال سجلات محكمتها الشرعية، مجلة مؤتة للبحوث والدراســـات، العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، م14، ع(8)، 1999، ص 135؛ المدني، مدينة القدس ...، ص 49.

(10) اليعقوب، المصدر السابق، ص 33؛ خمار، اسماء الاماكن ...، ص 238.

169- الــيهودية: تقــع علــى بعــد (8)كم من الجنوب الغربي من القدس، وهي ملاصقة لقرية بتير من الجهة المذكورة [2].

170- الجــيب: تقع الى الشمال الغربي من القدس، وتبعد عنها (10كم)[3]، وترتفع (710م) عــن مــستوى سطح البحر، ويشرب اهل القرية من عين ماء فيها[4]، وقد كانت هــذه القــرية ضمن القرى التي اوقفتها خاصكي سلطان على تكيتها، وهي من قرى لواء القدس في سنة (967هـ/ 1559م)[5]. وللتفاصيل عن قرى لواء القدس. (انظر: الخارطة في الشكل رقم (1))[6].

3- الجهاز الإداري العسكري:

يقسم الجهاز الإداري العسكري في القدس الشريف الى ادارتين هما:

أ- إدارة قوات الجيش.

ب- إدارة قوات الامن.

أ- إدارة قوات الجيش:

1- أمير اللواء:

([1]) الحموي، المصدر السابق، ج5، ص427؛ الدومينيكي، المصدر السابق، ص238.

([2]) خمار، اسماء الاماكن...، ص 240؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص183.

([3]) خمار، جغرافية ...، ص 131.

([4]) المدني، مدينة القدس...، ص 50؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 78-80.

([5]) لــم يذكــر اليعقوب هذه القرية ضمن قرى اللواء في القرن السادس عشر مع انها كانت احدى القرى التــي اوقفــتها خاصكي سلطان على تكيتها في القدس وذلك في سنة (967هـ/1559م)، لذلك رأينا ايــرادها ضمن القرى التابعة للواء القدس في فترة الدراسة. (انظر: العسلي، وثائق مقدسية ...، م1، ص 131؛ المدنــي، مديــنة القدس ...، ص50)، ويذكر لويس وسنجر انه كان هناك (173) قرية مــوزعة علــى طول السلسلة الجبلية الممتدة من الخليل وحتى نابلس، تابعة للواء القدس الشريف.

(انظر: Lewis, Studies..., Vol. XVI/ 3, p. 473; Singer, Op. Cit., p.30.)

([6])Singer, Op. Cit., p.60.

يعتبر السنجق بك (أمير اللواء) رأس الهرم الاداري في اللواء وهو الذي يعلق على رايـــته طـــوغ واحد[1]، ويتم تعيينه من بين العناصر العثمانية الرومية[2]، لمدة عام واحد قابلة للتجديد[3]، فقد عين خسرو بك ثلاث سنوات متتالية من سنة (987هـــ/ 1579م) الى سنة (989هـــ/ 1561م)[4]، وذلك بسبب كفاءته الإدارية.

وكانـــت إجـــراءات التعيين تتم في العاصمة استانبول، حيث تقوم باختياره الجهات المختـــصة هـــناك، وحالما يعرف بانه اختير لهذا المنصب توجه رسالة الى اعيان اهالي لواء القدس توضح فيها السياسة التي سينتهجها الامير اثناء حكمه، ومن امثلة ذلك الرسالة التـــي وجههـــا والد الامير محمد بك الى اعيان لواء القدس قبيل وصول ابنه المعين الى اللواء، فقد ورد في تلك الرسالة ما نصه " مفاخر المشايخ والاكابر بالارض المقدسة وبلاد حـــضرة الخليل ﷺ، وفقهم الله تعالى، ليعلموا ان بلاد القدس قد نيطت باسم ولدنا الامير محمـــد بـــك، وقـــد حضر باذل النصيحة بالنية الصحيحة في لم شعث البلاد وترقية حال مطيعـــي العـــباد، وقمـــع فتنة اهل الفساد، وقطع دابر من خالف بحول الله وقوته ... فان انقـــدتم الـــى مـــرابط الحـــق بمقـــاود الصواب نلتم الزلف وفزتم بالثواب فعليكم الطاعة والانقـــياد"[5]، ثـــم يـــضيف قـــائلاً "وبلغنا ما يعتمده بعض المفسدين من اخافة الطرقات،

([1]) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص ص 197-199؛ سامي، القاموس التركي، ج1، ص 737؛ عـــبد الغني عماد، السلطة في بلاد الشام في القرن 18م، ط1، (بيروت، 1993)، ص ص 57-58؛ غـــرايبه، تـــاريخ العـــرب ...، ص256؛ الصفـــصافي احمد المرسي، "الدولة العثمانية والولايات العربية"، مجلة الدارة، ع (4)، السنة الثامنة، 1983، ص 80؛ Red House, Op. Cit., p. 1082.

([2]) الحـــصيني، المصدر السابق، ج1، ص 246؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص 18؛ غرايبه، سوريا ...، ص 43؛ رافق، بلاد الشام ومصر ...، ص 150.

([3])Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 472; Singer, Op. Cit., p.26 ;

الراميـــني، المـــصدر الـــسابق، ص 65؛ لوغلـــي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 261؛ فتال وسكري، المصدر السابق، ص 79؛ عبد الكريم، دراسات في ...، ص 112.

([4]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 206؛ غوشه، العمارة العثمانية ...، ص 85.

([5]) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص 15.

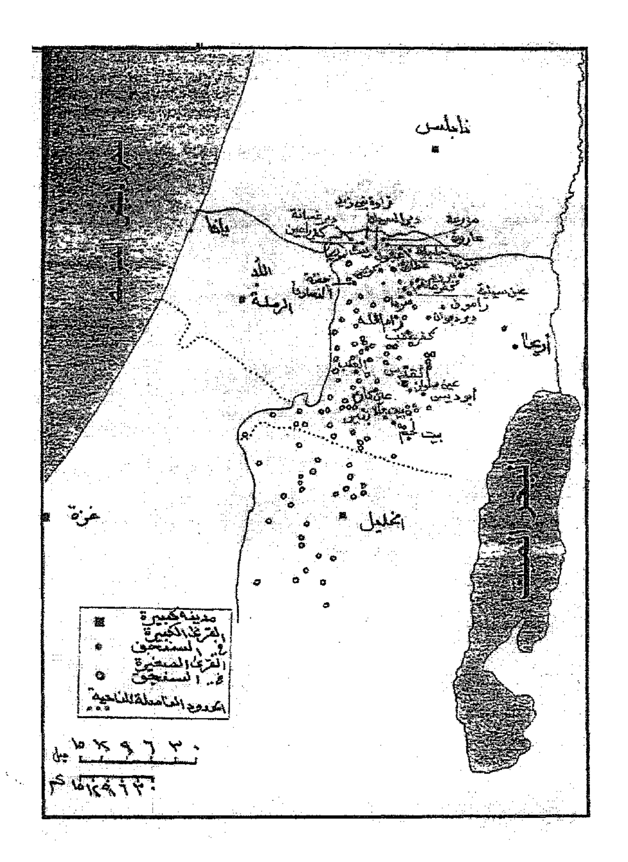
ومعاملـــة أشـــرار العـــربان، بحيث صارت الى انقطاع السبل في بعض الجوانب، فلا بد بعون الله تعالى من تطهير تلك البقاع الشريفة من رجس المفسدين "[1].

هـــذا ويجري تسجيل تاريخ تعيين الامير الجديد، وتاريخ وصوله الى مدينة القدس الشريف في المحكمة، على النحو التالي الذي يوضحه هذا النص وهو " قدوم ملك الامراء الكـــرام حـــسين بك امير لواء القدس الشريف في 9 صفر سنة (998هـــ/ 1589م)" [2]. والهدف من ذلك هو ضبط تاريخ واردات الاقطاع للامير الجديد.

---

(1) المصدر نفسه، م3، ص ص 15-16.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص 207؛ غوشه، العمارة العثمانية ...، ص 85.



الخارطة رقم (١)

قرى لواء القدس

وكان امير لواء القدس يحتل مكانة عالية تشير اليها الالقاب التي كان يخطاب بها من قبل السلطنة، ومنها ((مولانا[1] ملك الامراء كافل المملكة الغزية والقدسية))، وهو لقب كان يستعمل في سنة (936هـ/ 1529م)، والاثر المملوكي واضح فيه[2]، وفي الفترات اللاحقة اصبح امير اللواء يخاطب بـ ((قدوة الامراء الكرام، عمدة الكبراء الفخام، ذو القدر والاحترام، المختص بمزيد عناية الملك العلام))[3]، او ((سليل الوزراء العظام))[4]. وفي العقد الثالث من القرن السابع عشر الميلادي اصبح امير لواء القدس يخاطب بـ ((حضرة امير الامراء الكرام، كبير الكبراء الفخام، صاحب العز والدولة الزاهرة، مؤتمن الدولة الباهرة، الاسد الاسد الالمعي والبطل، اللوذعي مولانا، يسر الله له من الخيرات ما يشاء – المحافظ بالقدس الشريف – دام له العز والتشريف))[5].

ومما يشير الى تلك المكانة، الاقطاع الذي تمنحه الدولة له، فقد كان يمنح اقطاعاً من رتبة الخاص[6]، وقد اختلفت وارداته، حيث بلغت في بداية الحكم العثماني (250485) إقجة، وعليه ان يجهز (50) فارساً عن هذا الوارد حسب التعهدات الاقطاعية الخاصة بامراء الالوية[7]، اما عدد الزعامات فكان (9) زعامات [8]، في حين بلغ عدد

([1]) مولانا: استعمل هذا اللقب للخلفاء العباسيين، كما استعمل في العصر الفاطمي للوزراء، وفي القرن (9هـ/15م)، استعمل لكبار الموظفين المدنيين، كما استعمل لعلماء الدين في الدولة العثمانية. انظر: حسن قاسم الباشا، الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار، (القاهرة، 1957)، ص ص519-522.

([2]) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص 39؛ عطا الله، وثائق ...، ج1، ص 23.

([3]) علي، التنظيمات الادارية ...، ص 131؛ غرايبه، تاريخ العرب ...، ص 256.

([4]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 207؛ عبد العزيز محمد عوض، الادارة العثمانية في ولاية سوريا 1864- 1914م، (القاهرة، 1969)، ص 97؛ العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص ص 14-15.

([5]) عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 224-226.

([6]) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص204؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، ج1، ص262؛ المرسي، المصدر السابق، ص 81؛ سويد، المصدر السابق، ج1، ص 106.

([7])Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 149 ; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 66;

الحصري، المصدر السابق، الصفحات:129، 230-232؛الجواهري، الاوضاع الاقطاعية ...، ص47.

([8]) المصدر نفسه، ص 130؛ توما، المصدر السابق، ص 20؛ Heyd, Op. Cit. p. 67.

التيمارات (161) تيماراً [1]، وقد بلغت واردات تيمار القدس في بداية الحكم العثماني اكثر من (17000)[2] إقجة.

فضلاً عن ذلك فقد بلغت واردات امير اللواء في سنة (952هـ/ 1545م)، (309600) إقجة، وهذه الواردات هي حصيلة ما يأخذه امير اللواء من ناتج مجموعة قرى ومزارع في مدينة القدس[3]، ومن مقاطعة دلالة الاسواق، ومقاطعة وظيفة الاحتساب، والرسوم المحصلة من القبائل البدوية[4]، ورسوم البادهوا[5]، ورسم عروس[6]، ومقاطعة وظيفة الصوباشية، ومقاطعة وظيفة العسسية[7]، فضلاً عن ذلك الرسوم التي يتم استيفاؤها من الزائرين للاماكن المقدسة الخاصة بالنصارى، وخاصة كنيسة القيامة[8].

---

(1) Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 149 ;

غرابيه، سوريا...، ص 232؛ عباس، المصدر السابق، ص 139.

(2) غوشه، العمارة العثمانية ...، ص 85.

(3) القرى الجارية في خاص امير اللواء هي: سنجل، حي، دير بني عبيد، كوبر، جفنة، تبنة، دير ابو مشعل، بيت نتيف، بيت ايللو، وجمالا، اما القرى الجارية في خاص امير اللواء والاوقاف فهي: مزرعة العباس، كفر مالك، بيت تعمر، بيت جالا، ابو ديس، والمزارع الجارية في خاص امير اللواء هي: جفنة، ارطيبة، قسطة، لسانة، خان الفرنج، عين الحرامية، وجبعة. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، الصفحات: 207 – 208، 263.

(4) عباس، المصدر السابق، ص 140؛ فتال وسكري، المصدر السابق، ص 88؛
Singer, Op. Cit., p. 26.

(5) بادهوا (ريح الهواء): مصطلح فارسي مركب من كلمتين، باد- ريح – وهواء العربية، وهي الضرائب المتفرقة. انظر: آلتونجي، المصدر السابق، ص 89؛ سامي، القاموس التركي، ج1، ص 260؛ البخيت، من تاريخ ...، ص ص 117، 130.

(6) رسم عروس: وهي الرسوم التي تجمع عند عقد نكاح بكر، او مطلقة او ارملة، حيث كان جزءاً منها يعطى لاصحاب الاقطاع الخاص. انظر: سيدي، المصدر السابق، ج2، ص ص 492، 683؛ سامي، القاموس التركي، ج1، ص 664؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص 55. ولقد بلغت عائدات رسوم بادهوا وعروس في لواء القدس (33000) إقجة في سنة (663هـ/ 1555م). انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص 263؛ Singer, Op. Cit., pp. 54-55.

(7) بلغت عائدات وظيفة العسسية في القدس لوحدها (2000) إقجة في سنة (963هـ/ 1555م). انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 208، 263.

(8) Goitein, Op. Cit., Vol. V, pp. 333-334 ; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 66; Ze'evi, A. G. E. s. 14 ;

الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص ص 32–33؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص 37.

كمـــا ان خـــاص أمير اللواء (سنجق بك)، لم يقتصر على منطقته الادارية فقط بل كانـــت هـــناك قـــرى من لواء غزة سجلت في سنة (963هـــ/ 1555م) جزءاً من خاص ســـنجق بك القدس[1]، وهذه الزيادة في واردات أمير لواء القدس، دلالة على اهتمام الدولة به، وبسنجق القدس، ولأهميته ومكافأةً له، لإظهار الولاء والاحترام للدولة العثمانية.

وكانـــت علاقـــة أمير لواء القدس بباشا دمشق علاقة تبعية غير مباشرة، وتقتصر علـــى الامور العسكرية في اغلب الاحيان، اذ كان والي دمشق يصدر الاوامر الى امراء الالوية التابعة لولايته ومنهم امير لواء القدس، بتجهيز قواتهم العسكرية من اجل الاشتراك فـــي حـــروب الدولة العثمانية ففي سنة (987هـــ/ 1579م)، في اثناء الصدام العثماني – الفارســـي، صـــدرت الاوامر الى امراء سناجق فلسطين بالالتحاق بالحملة العسكرية حيث الـــتحق بالحملـــة كافـــة الزعماء والتيمارية في سنجق القدس، باستثناء الكتخدا وهو نائب السنجق بك، و(10) من التيمارية للحفاظ على الامن في السنجق[2]، فضلاً عن قيام سنجق بك القدس بتجهيز (60) قافلة من الخيل في سنة (1018هـــ/ 1609م)، للحملات العثمانية ضد الاعتداءات الخارجية [3].

وقد أوردت الوثائق امراً عن مشاركة امراء الوية فلسطين، ومنهم امير لواء القدس في السفر السلطاني، مما ادى الى قيام العرب البدو باعمال الشقاوة والتخريب في يوم 15 ذي القعـــدة من سنة (991هـــ/ 1583م)[4]، كذلك طلب والي دمشق ان يجهز امير اللواء، الـــزعماء والـــسباهية في السفر السلطاني، في الحملة التي تم توجيهها ضد الثائرين الذين قاموا بمهاجمة خزنة مصر، في منطقة عكار في لبنان في سنة (992هـــ/ 1584م)[5].

([1]) علي، الادارة والسكان ...، ص 11؛ الجواهري، الاوضاع الاقطاعية ...، ص 50؛ Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 480.

([2]) الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص 65؛ Singer, Op. Cit., p. 26.

([3])Heyd, Op. Cit., pp. 74-77.

([4]) أ.ر.و.أ، رقـــم الـــبحث (2400)، دفتر مهمة(52)، ص154، تاريخ الوثيقة: (اواسط ذي القعدة سنة 991هـــ/ 1583م)؛ Drechsler And Mathieu, Op.Cit.,p.66; Goitein,Op.Cit., Vol. V, p. 334.

([5]) رافق، العرب العثمانيون، ص 152؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 208.

هـذا وقـد تمـتع بعـض أمراء لواء القدس بكفاءة إدارية عالية أهلتهم لان يتولوا مناصب إدارية أعلى، فقد نقل رضوان باشا مصطفى[1] من القدس الى اليمن كحاكم أعلى بكلربكي عليها في سنة (972هـ/ 1564م)[2]، وكذلك سليمان باشا بن قباد، الذي نقل من القـدس الـى ولاية مصر، ثم ولاية بغداد، ثم ولاية قرمان واستقر اخيراً في دمشق، وقد حكـم القـدس مدة طويلة، وضبط نواحيها وضرب على ايدي العصاة والمفسدين وقطاع الطرق وخافته الاعراب، واشتهر اسمه وذاع صيته في سنة (977هـ/ 1569م)[3]. ومع ذلـك كان هناك بعض الامراء يقومون باستغلال مناصبهم بصورة غير شرعية، حتى بعد عزلهم والاساءة الى الناس الى درجة قتلهم بغير حق [4].

وكان امير اللواء المنقول او المقال من منصبه، تتم تبرئة ذمته لدى القاضي، ومن الامـثلة علـى ذلـك قيام يوسف اغا وكيل محمد بك امير لواء القدس بتبرئة ذمة الامير السـابق جعفـر بـك فـي سنة (1005هـ/ 1596م)[5]، وكذلك دفع ما عليهم من ديون ومستحقات لاصحاب الحرف والاسواق في المدينة [6].

وتتلخص واجبات أمير اللواء بما يلي:

([1]) رضـوان باشا بن مصطفى: تولى الحكم في سنجق القدس وغزة، ثم نقل من القدس الى اليمن في 10 جمادي الاولى من سنة (972هـ/ 1564م)، وعزل في سنة (974هـ/ 1565م)، وسجن عدة مرات ثـم عين سنجقاً لغزة مرة ثانية، ومن بعدها للحبشة. (انظر: محمد بن احمد المكي النهروالي، البرق اليمانـي في الفتح العثماني، تحقيق: حمد الجاسر، (الرياض، 1967)، الصفحات: 86، 93، 123، 137، 157–177). ومما هو جدير بالذكر ان منصب امارة الحج الشامي قد اوكلت لابناء هذا البيت لأكثـر مـن سـنة. (انظر: البوريني، المصدر السابق، ج2، ص ص 191–192؛ البخيت، الاسرة الحارثية...، ص 165).

([2]) المحبي، المصدر السابق، ج1، ص 187؛ رافق، بلاد الشام ومصر ...، ص 164.

([3]) الغزي، المصدر السابق، ج3، ص ص 157–158؛غوشه، العمارة العثمانية ...، ص ص 84–85.

([4]) أ. ر. و. أ، رقـم البحث (3637)، دفتر ذيل مهمة (3)، ص 90، تاريخ الوثيقة: (اواسط صفر، سنة 984هـ/ 1576م)؛ عوض، الادارة ...، ص 96؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 262 Ze'evi, A. G. E., s. 114.

([5]) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص ص 16–17؛ غرايبه، سوريا ...، ص 45.

([6]) عطا الله، وثائق ...، ج1، الصفحات:67، 109، 236، 253، ج2، الصفحات: 19، 72، 105.

1- تجهيز القوات العسكرية الإقطاعية، وقيادتها للاشتراك في الحروب التي تخوضها الدولة العثمانية، لذلك كان امير اللواء حاكماً ادارياً في وقت السلم، وقائداً لجند السنجق زمن الحرب[1]، مما يؤكد ذلك ارسال سليمان بك امير لواء القدس (544) قربة ماء الى مصر من اجل التوجه في حملة لليمن في سنة (976هـ/ 1568م)، فضلاً عن مشاركة عناصر عسكرية من القدس في هذه الحملة[2].

2- ضبط الامن في ريف اللواء[3]، وملاحقة قطاع الطرق [4]، والمفسدين[5]، والقضاء على حركات التمرد والعصيان [6].

3- مراقبة نضوج المحاصيل الزراعية، والتأكد من وصول كميات منها الى مدينة القدس، من اجل ضبط ناتج الاقطاعات [7].

4- رفع ظلم الاقطاعيين عن الفلاحين [8].

5- جباية الضرائب، وجمع مال الميري[9]. (حصة الدولة من الاراضي السلطانية).

([1]) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص ص 68، 206؛ لوتسكي، المصدر السابق، ص 26؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 261.

([2])Heyd, Op. Cit., pp. 64, 69-71, 75- 76 ; العسلي، القدس في التاريخ، ص 236.

([3]) المدني، مدينة القدس...، ص32؛ فتال وسكري، المصدر السابق، ص72؛ عوض، الادارة...، ص96.

([4]) المحبي، المصدر السابق، ج3، ص 110.

([5]) من ذلك ملاحقة مجموعة من الرجال كانت بصحبة مغنية في قرية فاغور في سنة (947هـ/ 1540م).انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص 264.

([6]) أ. ر. و. أ، رقم البحث (2603)، دفتر مهمة (44)، ص 185، تاريخ الوثيقة: (اواخر صفر سنة 991هـ/ 1583م)؛ العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص 39.

([7]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 210؛ Singer , Op. Cit., p. 26.

([8]) أ. ر. و. أ، رقم البحث (2018)، دفتر مهمة (76)، ص 76، تاريخ الوثيقة: (شوال سنة 1016هـ/ 1607م)؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 261.

([9]) رافق، العرب العثمانيون، ص 109؛ العسلي، القدس تحت ...، ص 36؛ دروزة، المصدر السابق، ص ص 254-255؛ Ze'evi, A.G. E., s.114.

6- ضبط القبائل البدوية والقضاء على تمردها، وتحقيقاً لهذه الغاية كان الامراء يهاجمون القبائل البدوية المتمردة، مثل مهاجمة امير لواء القدس محمد بك، لعرب الكلابنة (المرازيق) في 8 ربيع الاول من سنة (993هـ/ 1585م)[1].

وفي حالة فشل الحل العسكري مع القبائل البدوية تلجأ الدولة الى إيقاع الفتن بين ابناء القبيلة الواحدة، واخذ الرهائن من ابناء شيوخ القبائل وسجنهم في قلعة القدس، لضمان خضوع قبائلهم، وقد صدر امر سلطاني الى أمير لواء القدس في 19 جمادي الاولى من سنة (984هـ/ 1576م)، منع الأمير بموجبه من الاحتفاظ بالرهينة لأقل من ستة اشهر، ولأكثر من سنة واحدة، حيث يتم استبدال رهينة اخرى بها [2].

فضلاً عن ذلك اخذ التعهدات على رؤساء القرى بان لا يثير البدو أي شغب في قراهم، فقد اخذ امير لواء القدس حسن بك التعهد التالي على شيوخ قرى تقوع وارطاس وبيت تعمر "متى ما أووا او مشوا معهم او سلب اللصوص اسباب احد من المسافرين في تراب قريتهم كان عليهم لصاحب سنجق القدس (20000) درهم عثماني "، وكان المقصود بهذا التعهد هو اخضاع قبائل المساعيد وبني عطا وبني عطية، وقد اخذ في 12 رمضان من سنة (957هـ/ 1550م)[3].

هذا وقد ادى حصول ابناء القبائل البدوية على الاسلحة النارية (البنادق) من بعض مستودعات القوات العثمانية في النصف الثاني من القرن (10 هـ/ 16م)، الى زيادة تمردهم ضد الدولة، مما يفسر تكرار الاوامر السلطانية بضرورة إخضاعهم[4]، وكانت الدولة اذا ما فشلت في كل الاساليب السابقة، تلجأ الى دفع مبالغ سنويا من المال لامراء البدو وتسمى (بالصرّ) لتشتري بذلك خضوعها[5].

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص 210.

(2) Heyd, Op. Cit., pp. 97-98; عباس، المصدر السابق، ص ص 41-42.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص 211.

(4) Heyd, Op. Cit., pp. 80-81 , 85.

(5) الصرّ: وهي مبالغ سنوية تدفعها الدولة لامراء البدو وشيوخهم، المسيطرين على طريق الحاج، كرواتب لهم لقاء حمايتهم الحجاج، وعدم التعرض لهم. انظر: رافق، بلاد الشام ومصر...، ص 156؛ عبد القادر بن محمد بن ابراهيم الجزيري، دُرر الفوائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المكرمة، (القاهرة، 1964)، ص 512؛ Ze'evi, A. G. E., s. 114.

امـــا فـــي داخل المدينة، فقد كان امير اللواء، يلجأ الى كسب رضا السكان بوسائل مختلفة، مثل اطلاق سراح المسجونين في المناسبات الدينية، ونفي المسيئين للسكان خارج المدينة، واهدار دمهم، ومن الامثلة على ذلك نفي الترجمان حسين بن طرباي واهدار دمه في يوم 26 محرم (978هـ/ 1570م)[1].

وعـــند النظـــر الـــى إدارة لواء القدس في القرن (11هـ/ 17م)، نلاحظ ان حكام نـــابلس او غـــزة قامـــوا احياناً بحكم مدينة القدس أيضاً، فان محمد بن فروخ حاكم نابلس الشركـــسي، حكـــم القدس في سنة (1035هـ/ 1625- 1626م)[2]، كما تولى حسين بن حـــسن الغـــزاوي حاكم غزة العربي، حكومة القدس ايضاً في سنة (1071هـ/ 1660م)، ولكـــنه فوض ابنه ابراهيم صلاحياته بهذا الشأن [3]، وكان تحت امرة باشا القدس (500) جـــندي، وكـــان باشـــا القـــدس، اميـــر الحج الشامي، حيث كان امير الحاج الشامي من الشخـــصيات المهمـــة فـــي الحياة العامة، وكانت مهمته الرئيسية، تأمين سلامة الحجاج، والاشـــراف علـــى شـــؤون قافلة الحجاج، وفي اواخر القرن السادس عشر واوائل القرن الـــسابع عشر الميلادي، كان يعين امراء محليون لهذا المنصب، وقد شغل امارة الحاج في الفتـــرة بـــين ســـنتي (1031-1048هـ/ 1621-1639م)، محمد بن فروخ حاكم القدس ونـــابلس، وفـــي سنة (1053هـ/ 1643- 1644م)، عين الامير حسين بن الامير حسن الغـــزاوي حاكم غزة والقدس، أميراً لقافلة الحاج الشامي، وفي اواسط القرن السابع عشر المـــيلادي، عـــين بعـــض ضـــباط الانكشارية في هذا المنصب، وبعد سنة (1071هـ/ 1660م)، تـــلا ضـــباط الانكـــشارية فـــي امرة قافلة الحاج ضباط عثمانيون كان يتولون حكـــومات السناجق، وابتداءاً من سنة (1120هـ/ 1708م)، اخذ ولاة دمشق يتولون هذا المنصب بصورة منتظمة [4].

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 211-212.

(2) المحبـــي، المـــصدر الـــسابق، ج4، ص ص 108-110؛ العـــسلي، القدس في التاريخ، ص 248؛ للجبوري، المصدر السابق، ص 69.

(3) رافق، بلاد الشام ومصر...، ص 214؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 339.

(4) للتفاصيل عن قافلة الحاج الشامي وامارتها. انظر:

Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 149; Abdul Karim Raveq, The Province Of Damascus 1723- 1783, (Beirut, 1966), pp. 52-76 ; Ze'evi, A. G. E., s.10;

العـــسلي، القـــدس تحـــت...، ص 60؛ رافق، بلاد الشام ومصر ...، ص ص 213-214؛ عماد، المصدر السابق، ص ص 65-66.

وفــي القــرن السابع عشر الميلادي كان للأهالي والتنظيمات الحرفية، الحرية في مقاضــاة حكــام المدينــة بــسبب تعــاملات باشــا القدس معهم، ففي 7 شعبان من سنة (1053هــــ/ 21تــشرين الاول 1643م)، اقر الحاكم الشرعي (القاضي)، المولى محمد افــندي بــن حسين، بصحة ادعاء التجار الخفافين والشعارين من استلام امير لواء القدس الــشريف محمد باشا منهم" العسل والارز، وبوابيج، وجلال خيول، ومخالي شعر، وساير مــا كــان تناوله منهم من حين قدومه الى القدس للشريف، والى يوم تاريخه اعلاه"، فاقر الحاكم الشرعي والزم محمد باشا ان يدفع ثمن ما قبض منهم من مواد[1]. هذا يبين لنا ان الــسلطة العثمانــية المحلية لم تكن سلطة تعسفية، وان العناصر المدنية في الادارة، كانت تــشكل عامــل تــوازن مــع سلطة امير اللواء، مثل القاضي والمفتي والمحتسب ونقيب الاشراف.

وكــان لأمير اللواء ديوان يجتمع فيه الناس[2]، وكان يتألف من القاضي، والمفتي، ونقــيب الاشــراف، وبعض كبار العلماء والاعيان واغوات العسكر، وكان هؤلاء أعضاء دائميين فيه لاستشارتهم في الامور الهامة التي تخص اللواء[3]، ولم يكن هناك موعد ثابت لانعقاد جلسة ديوان امير اللواء، وبشكلٍ عام لا يمكن القول بان مجلس الديوان كان شريكا بالــسلطة، فقــد كانــت وظيفته استشارية بشكل رئيسي، ففيه يقدمون لامير اللواء بعض الاقتــراحات ويطلعونه على شؤون المدينة، وفي بعض الاحيان ينقلون شكاوي الناس[4]. ولــذلك يمكن القول ان حضور جلسات الديوان، تمثل التعبير الظاهر لاشتراك الاعيان في الحياة السياسية العامة في اللواء.

([1]) عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 229-230.

([2]) يقــع ديوان امير لواء القدس في الزاوية الشمالية من الحرم القدسي، قرب درج الغوانمه، ضمن محلة بــاب حطة.انظر: الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، الصفحات: 22، 38، 337؛ غوانمه، تاريخ نيابة بــيت المقدس ...، ص ص 22-26؛ وللتفاصيل عن الديوان. انظر: آلتونجي، المصدر السابق، ص 387؛ سلطان، المصدر السابق، ص ص 161-163؛ Red House, Op. Cit., pp. 940-941.

([3]) محمــد جمــيل بيهم، الحلقة المفقودة في تاريخ العرب، ط1، (القاهرة، 1950)، ص 38؛عبد الكريم وآخرون، تاريخ العالم ...، ص ص18-19؛اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 265-266.

([4]) عماد، المصدر السابق، ص 64.

ويساعد أمير اللواء في إدارة لوائه عدد من الموظفين المرتبطين به مباشرة، ويأتي علـــى رأســـهم، الكتخدا[1] وهو مدير مكتبه الخاص[2]، وينوب عنه في تأدية مهامه، وهو بمثابة معاونه، وهو صلة الوصل بين الأمير والشعب [3]، وكان عليه ان يقدم تقريراً يومياً عن اوضاع اللواء الى الامير [4].

ومـــن موظفي ديوان الامير: الكاتب ويدعى (يازجي)[5]، وقد تولى وظيفة اليازجي فـــي ســـنة (963هـ/ 1555م) محمد جلبي بن عبد الله[6]، وتبعه عدد من التراجمة، ولا تـــوجد اشارة للمهمات الموكولة اليهم، وان كانت تسميتهم توحي بذلك، وهو الترجمة من لغة الى اخرى[7]، فضلاً عن ذلك كان يقوم بخدمة الامير عدد من الموظفين مثل: المهتار (مدير الضيافة)[8]، والقهوجي[9]، والطباخ (الجرباجي)[10]، والعلوفجي[11].

([1]) الكـــتخدا:هي كلمة فارسية مركبة بمعنى صاحب الدار، وهو الامين او وكيل الامور، وقد يخفف الى كاهية او كيهية او كخيا، وكلمة كهية هي كلمة تركية تعادل منصب الوزير الاول في العهد العثماني، وكان هناك كتخدا الصدر الاعظم، وكتخدا الوالي، وكتخدا الدفتر دار، وهكذا.انظر: سامي، القاموس التركـــي، ج2، ص 1145؛علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني1638-1750م، ط1، (الموصل، 1985)، ص226؛ مراد، المصدر السابق، ص ص106-108؛

Red House,Op.Cit.,p. 1524.

([2]) جـــب وبـــاوون، المصدر السابق، ج2، ص124؛غرايبه، سوريا ...، ص44؛ عمر، دراسات في...، ص52.

([3]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص 109؛ فتال وسكري، المصدر السابق، ص 72.

([4]) علي، التنظيمات الادارية ...، ص 131؛ مراد، المصدر السابق، ص 107.

([5]) سامي، القاموس التركي، ج2، ص 1528؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص ص 216-217؛ اوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 195-198؛ Red House, Op. Cit., p.2185.

([6]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 212.

([7]) المدنـــي، مديـــنة القدس...، ص 37؛ عطا الله، وثائق ...، ج1، ص ص 15-16؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 203-204.

([8]) المهـــتار: لقـــب يطلق على كبير كل طائفة من غلمان البيوت. انظر: آلتونجي، المصدر السابق، ص 551؛ سامي، القاموس التركي، ج2، ص 1439؛ عطا الله، وثائق ...، ج1، ص 92.

([9]) القهوجـــي: المكلـــف بـــصنع القهوة وتقديمها. انظر: عماد، المصدر السابق، ص 60؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص 218.

([10]) الجورباجي: الذي يهتم باعداد الطعام وتقديمه. انظر: جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص 205؛ مراد، المصدر السابق، ص 134؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 266.

([11]) العلوفجـــي: تعني رئيس العسكر الفرسان، وهو المسؤول عن توزيع الرواتب للجند. انظر: الحمود، العسكر...، ص 28؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص ص 100-104؛

Red House, Op. Cit., p. 1318.

2- الالآي بك[1]:

يأتـــي في المرتبة الثانية بعد امير اللواء، وهو يأتمر بأمره، وينفذ تعليماته، وكان الاميـــر يخـــتاره من بين كبار ضباط السباهية المقيمين في السنجق[2]، بدليل ورود النص التالـــي فـــي احدى السجلات "مفخر السباهية علي بك بن عبد الله الالآي بك بلواء القدس الشريف" [3].

كـــذلك مـــا بينـــته الوثائق عن اهمية هذا المنصب من النص التالي " قدوة الاماجد حاوي المفاخر والمحامد ابراهيم بك ابن المرحوم الحاج مراد الالآي بك بالقدس الشريف"، وقـــد كان اكثر افراد عائلة مراد المعروفة في القدس، برتبة الالآي بك، وقد استقرت هذه العائلة في القدس، منذ القرن (10هـــ/16م)، وهي عائلة تركية الاصل[4].

وقـــد منح الالآي بك علماً وطبلاً[5]، كما منح اقطاعاً مدى الحياة برتبة زعامة[6]، وقـــد كانـــت عائدات اقطاعه في بداية العهد العثماني تبلغ (16989) إقجة[7]، بينما بلغت وارداتـــه في سنة (952هـــ/ 1545م)، (31600) إقجة، وفي سنة (1005هـــ/ 1596م)، بلغـــت (473) إقجـــة[8]، وتأتـــي هـــذه الواردات من ناتج قرى ومزارع في لواء القدس الشريف[9]. وهذا يظهر لنا ان واردات اقطاع الالآي بك، قد انخفضت بشكل كبير، نتيجة

([1]) الالآي بـــك: كلمة تركية تعني الفوج من العسكر، وهو القائد الاعلى لهم في اللواء وهو امير الموكب ايـــضاً. انظـــر: ســـامي، القامـــوس التركي، ج1، ص ص48-49؛ سيدي، المصدر السابق، ج1، ص189؛ البخـــيت، مـــن تاريخ ...، ص 135؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 261؛ العسلي، وثائق مقدسية ...، م2، ص 249.

([2]) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، الصفحات: 74، 206 – 208؛ عوض، الادارة ...، ص ص84، 95؛ Heyd, Op. Cit., p. 20

([3]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 212؛ قارن مع. الراميني، المصدر السابق، ص 87.

([4]) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص ص 63-65.

([5]) غرايبه، سوريا...، ص 44؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 339.

([6]) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 74؛ رافق، العرب والعثمانيون، ص ص 47-48.

([7])Lewis, Studies..., Vol. XVI/3 , pp. 481-482 ; الجواهري، الاوضاع الاقطاعية..، ص54.

([8]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 212.

([9]) القـــرى الجاريـــة في اقطاع الالآي بك هي: دير بان، بيت عطاب السفلى والفوقا، بيت حرمين، بيت ســـاحور الـــوادي، عـــناته، بـــيت صفافا، المالحة، حزمة، عين كارم، الشرفات، خربة بني سباع، وحصص في كل من: بيت جبرين، وام طوبى. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص 266.

هجرة اهل القرى والمزارع لاراضيهم التابعة لإقطاعه، بسبب الضغط الذي يتعرضون له من محصلي الضرائب، وتدهور اوضاع الدولة عامةً.

ومـــن الـــشروط الـــواجب توفرها فيمن يعين في هذا المنصب، الكفاءة العسكرية، والخبـــرة في الامور الاقتصادية، والخلق العالي، والسمعة الطيبة بين السباهية، وان يوقع السباهية على انه مقبول لديهم، وقد كانت موافقتهم ترسل الى الامير[1].

وتتلخص واجبات ومهام الالآي بك في الاشراف على الفرسان (السبـــــاهية)[2]، ولذلك لا يُمنح أي تيمار بدون تذكرة لاي اقطاعي الا بتزكية منه [3]، فقد أُوكل اليه فـــي بعض الاحيان اخضاع القبائل البدوية، وحماية قافلة الحج الشريف، وضمان سلامتها مـــن عـــدوان هـــذه القبائل[4]، وممن تولى منصب الالآي بك ابراهيم بن مراد، وذلك في الفترة الواقعة بين سنتي (993هـ/ 1585م و1002هـ/ 1593م)[5].

3- أمير العلم:

يأتـــي فـــي المرتبة الثانية بعد الالآي بك، ومن مهامه رفع العلم امام الجيوش في الحـــرب[6]، وقد مُنح امير علم لواء القدس الشريف اقطاعاً برتبة تيمار، بلغت وارداته في

([1]) المدني، مدينة القدس...، ص 38؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 399.

([2]) السباهية: كلمة فارسية مفردها سباه أي الجيش، ويستعمل اسماً للدلالة على افراد الجيش، وفي المفهوم العثماني هم الفرسان العسكريون الذين يمنحون مقاطعات زراعية يعيشون على ايرادها، مقابل تقديم الجـــند اثناء الحرب. انظر: سامي، القاموس التركي، ج1، ص 707؛ هيك، (مادة السباهية)، دائرة المعـــارف الاسلامية، م11، ص ص 214-215؛ علي، تاريخ العراق ...، ص 20؛ عماد، المصدر السابق، ص ص113-114؛غرايبه، سوريا ...، ص ص44-45؛ مراد، المصدر السابق، ص171.

([3]) جـــب وبـــاوون، المـــصدر الـــسابق، ج1، ص 74؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص 28؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 399-401.

([4])Heyd, Op. Cit., pp. 76 , 89.

([5]) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 64-65.

([6]) علي همت بركي الاقسكي، العاهل العثماني ابو الفتح السلطان محمد الثاني فاتح القسطنطينية. وحياته العائـــلية، ترجمة: محمد إحسان عبد العزيز، (القاهرة، 1953)، ص 178؛ سامي، القاموس التركي، ج1، ص ص 169-170؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 407؛
Red House, Op. Cit., p. 204.

ســنة (963هـــ/ 1555م) (17159) إقجة[1]، وممن تولى هذا المنصب في لواء القدس، الاميــر حــسين جلبـــي بن ناصف جاويش، وذلك في الفترة الواقعة بين سنتي (1007-1009هـــ/ 1598-1600م)[2].

4- السر عسكر:

وهــو القائد الاعلى للجيوش في اللواء في اوقات الحرب[3]، وقد منح اقطاعاً برتبة تيمار[4]، وممن تولى هذا المنصب، فرخ سر عسكر، والذي بلغت عائدات تيماره في سنة (963هـــ/ 1555م)، (14820) إقجة[5].

ب- إدارة قوات الأمن:

1- الصوباشي:

يعتبــر الصوباشي[6]، اقل مرتبة من الالآي بك[7]، ومن اهم واجباته مساعدة امير اللــواء فـــي ادارة قـــوات الامن[8]، والتحقيق في القضايا المختلفة مثل القتل والتحريض

([1]) القـــرى الجاريـــة في تيماره في سنة (963هـــ/ 1555 م). هي: رمون، طيبة الاسم، وقلندية. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص 267.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 213.

([3]) العارف، المفصل...، ص 353؛ العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص ص 40-41؛
Red House, Op. Cit., p. 1053.

([4]) اوغلي ولخرون، المصدر السابق، م1، ص 378.

([5]) القرى الجارية في تيمار فرخ سر عسكر هي: بيت صفافا، دير السودان، تل ابو زعرور، مزرعة دير شباب، ووادي خنزير، والمزرعة. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص 267.

([6]) الــصوباشي: كلمـــة مركبة من مقطعين صو وتعني الجيش، وباشي وتعني القائد، وقد استخدم للدلالة علـــى الضباط الاقطاعيين الذي يوجدون في المدن الى جانب القضاة، والذين يقومون بقيادة القوات تحـــت إمرة الالآي بك، اما في زمن السلم فيقومون بحفظ الامن والنظام، والصوباشية بمثابة ضباط الشرطة في الوقت الحاضر. انظر: مراد، المصدر السابق، ص171؛ سامي، القاموس التركي، ج2، ص ص 836-837؛ محمـــود شوكت، عثمانلي تشكيلات وقيافت عسكرية، (استانبول، 1325هـــ/ 1907م)، ص 63؛ ولـــيد العريض، 'مفهوم الظلم عند العثمانيين'، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، م13، ع (7)، 1998، ص 143؛
Red House, OP. Cit., pp.1189-1190.

([7]) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 74؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص 28.

([8]) علي، التنظيمات الادارية ...، ص 132؛
Ilber Ortayli, Turkiye Idare Tarihi, (Ankara, 1979), s. 48.

علـيه[1]، والـزنا وتقديـر الحـالات التي يمكن لمرتكبي هذه الجرائم دفع غرامات مالية عـنها[2]، فضلاً عن ذلك قيامه بمداهمات ليلية ضد المتمردين، والقاء القبض عليهم، مثلما فعل صوباشي لواء القدس في سنة (1033هـ/ 1623م)[3]، ولقيامه بهذه الاعمال لقب بـ ((حـاكم الـسياسة))، ومما كان يخاطب به الصوباشي ((مفخر الاماثل ومفخر الزعماء، ومفخر الاكارم، وزين الاقران))[4].

وتعيـين الصوباشي الجديد كان يسجل لدى المحكمة، وذلك لان مقاطعة الصوباشية جاريـة ضـمن خاص امير اللواء، الذي كان يعطي هذه المقاطعة للصوباشي لمدة محددة لقـاء مبلغ من المال، ومما يدل على ذلك ان حسين بك امير اللواء " قاطع الجمالي يوسف بـن حمرون السباهي على وظيفة الصوباشية في مدينة القدس بمبلغ (60) دينار سلطاني ذهـباً[5] لمـدة سـنة مـن تاريخ 13 ربيع الثاني سنة (955هـ/ 1548م)"[6]، وقد منح الصوباشي اقطاعاً من درجة زعامة[7].

هذا وقد كان لمدينة القدس صوباشي خاص بها، يساعده في عمله كتخدا، ففي سنة (955هـ/ 1548م)، كـان عثمان بن وحيش نائباً من قبل صوباشي مدينة القدس، وفي

([1])Singer, Op. Cit., p. 27.

([2]) من ذلك القاء القبض على المرأة الحبشية مرجانة بنت عبد الله مختلية بعلي بن خضر في بيته. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص 267.

([3]) احمد بن محمد الخالدي، لبنان في عهد الامير فخر الدين المعني الثاني، تحقيق: اسد رستم وفؤاد افرام البستاني، (بيروت، 1969)، ص 185.

([4]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 73، 162؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 214.

([5]) الديـنار الـسلطاني الذهب: دينار من النقود السليمانية الذهبية، وينسب الى السلطان سليمان القانوني، وضـرب هذا الدينار في كل من استانبول ودمشق، وهو تام صحيح الوزن والعيار، وزنه (3.6غم)، وبلغـت قيمته (40) إقجة او (40) قطعة فضة مصرية، او (80) قطعة فضة شامية. انظر: اوغلو، الـنقود في ...، ص ص 112-115؛ هنتس، المصدر السابق، ص 29؛ عطا الله، وثائق ...، ج1، ص 42؛ العسلي، وثائق مقدسية ...، م2، الصفحات: 260، 277، 280.

([6]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 214. نظراً لاهمية هذه الدراسة لاعتمادها على سجلات محكمة القدس الـشرعية فـي العهـد العثماني، سوف تكون الاشارة اليها بكثرة، لدقة المعلومات التي توردها عن القدس، وعدم توفر هذه المعلومات في مصادر اخرى.

([7])Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, pp. 481-482; الجواهري، الاوضاع الاقطاعية..، ص54.

ديـوان الصوباشي يقوم بالعمل كُتاب وتراجمة، نذكر منهم ريحان بن عبد الله الذي عمل متـرجماً بـين سنتي (972-978هـ/ 1564-1570م)[1]، فضلاً عن ذلك حضور علي التـرجمان الـى مجلـس الـشرع الشريف بالقدس مندوباً من قبل قدوة الاعيان قاسم اغا صوباشـي مديـنة القـدس الشريف، للشهادة على تعيين شيخ طائفة العطارين بالقدس في 4 جمادي الاخرة (1014هـ/ 1605م)[2].

ويـنفذ اوامـر الصوباشي مجموعة من الجنود يعرفون بـ (اللاوند)[3]، وقد كان هؤلاء مصدر من مصادر الظلم للرعية في بعض الاحيان، ومما يدل على ذلك قيام احدهم بالاسـتيلاء علـى فرسٍ شقراء في سنة (978هـ/ 1570م)، واختطاف بعضهم طفلاً من احـدى القوافل المتجهة من دمشق الى القدس، وضرب احد رجال القافلة لمحاولته منعهم من اختطاف الطفل، وقد جرى ذلك في سنة (997هـ/ 1588م)[4].

امـا فـي الاريـاف فقد كان يساعد الصوباشي، صوباشية يختص كل واحد منهم بمجمـوعة مـن القـرى، فقرى بني زيد مثلاً كان لها صوباشي يلقب بـ (صوباشي بني زيـد)، وهو منصب شغله قرماز بن سعد الديار الذكرى في سنة (955هـ/ 1548م)[5]، وكان علي بن سنان صوباشي قرية العنب، وقد كان يتسلم الشكاوي من اهل القرية، فضلاً عـن ذلـك كـان هـناك صوباشي بني حارث، وصوباشي بيت نتيف، وبيت لحم، وبيت جالا[6].

---

(1) العارف، المفصل...، ص 352؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 214.

(2) عطا الله، وثائق ...، ج2، ص ص 65-66.

(3) اللاوند: او اللوند، كلمة تركية تعني في الاصل الشخص الكسول، وتعني ايضاً المرأة العديمة الحياء، وقد استعملت الكلمة بمعانٍ مختلفة، فهي تعني الجندي او الفارس تارةً، وقرصان البحر تارة اخرى، واشـار الـبعض الـى انهـا تحريف لكلمة (Levant) الايطالية، للدلالة على الشرقيين العاملين في الاسـطول العثماني، وهي تشير ايضاً الى جمع او تسجيل الجند، واستخدمت في القرن 17م للدلالة علـى الفـلاح الذي يترك ارضه، وقد انخرط هؤلاء اللاوند في قوات الخيالة الخاصة لدى الولاة، وقدمـوا خدماتهم لهم مقابل ما يؤخذونه من مال. للتفاصيل. انظر: مراد، المصدر السابق، ص ص 186-191، رافق، العرب والعثمانيون، ص 51؛ سويد، المصدر السابق، ج1، ص 107.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص 214.

(5) المصدر نفسه، ص ص 214-215.

(6) Singer, Op. Cit., p. 26.

وكـــان الـــصوباشية علـــى اتصال دائم بالقرويين، وكانوا يديرون قراهم ويجمعون الضرائب كعملاء لجمعها، مثل فرهاد صوباشي بيت لحم والذي جمع (125) سلطانياً ذهباً من شيوخ القرى، لصالح خاص فروخ بن عبد الله بك امير اللواء، وصبيح صوباشي الذي يعمـــل لصالح رضوان باشا امير اللواء، والذي جمع (75) سلطاني من اهالي بيت ريما، وقـــد كـــان الـــصوباشية انفـــسهم لهـــم الحق في جمع الضرائب من اصحاب الواردات الاخرى[1]، وهذا النوع من النظام كان يعرف بالالتزام[2].

امـــا القبائل البدوية، فقد كان لها صوباشي خاص بها يدعى بـــ (صوباشي البر او صوباشـــي العرب والجبل)، ويبدو ان مجال نشاطه امتد ليشمل قبائل هتيم، المرازيق، بني عطـــا، وبنـــي عطية [3]، فضلاً عن ذلك قيام الصوباشي بالاشراف على حراس المدينة، ومـــنع النصارى من بيع الخمرة للمسلمين، ومراقبة الحمامات العامة، والتحقيق في بعض الامور الاخرى [4].

2- العسس باشي:

يرتبط ادارياً بصوباشي مدينة القدس، وهو من طائفة الانكشارية[5] الموجودين في المدينة، وتتبعه مجموعة من الخفراء، حيث كان يقوم بجولات تفتيشية في المدينة، ويقبض على الاشخاص المشتبه بهم في ارتكاب جرائم او مرتكبيها، وينفذ العقوبات التي تصدرها المحـــاكم [6]، وحراســـة الاسواق والمنازل، وحراسة اسوار المدينة وابوابها على ان يتم

([1])Ibid., p.27.

([2]) الالتـــزام: او الـــضمان، يقـــوم الملتزم او الضامن بموجب هذه الطريقة بشراء حق الدولة (الاعشار) المفروضـــة علـــى المحاصيل الزراعية، ثم يتولى جبايتها (الاعشار) باسم الدولة لمصلحته، ويسمى المـــبلغ الذي يدفعه الملتزم الى الدولة باسم بدل الالتزام. انظر: جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص74؛ ســـامي، القاموس التركي، ج1، ص 154؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص 37؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 651؛ Red House, Op. Cit., p. 182.

([3]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 215.

([4]) للتفاصيل. انظر: المصدر نفسه، الصفحات: 215، 269 -270.

([5]) سامي، القاموس التركي، ج2، ص 936؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 185؛ Red House, Op. Cit., p. 1299.

([6]) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص ص 187-188؛ اوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص 561؛ قارن مع: مراد، المصدر السابق، ص ص 151-152.

التأكد يومياً من اغلاق الابواب ليلاً، وهو ما يفهم من التحقيق في موضوع فتح باب الاسباط لـيلة 5 شوال (939هـ/ 1532م)[1]، وكان العسس باشي يتقاضى مقابل هذه المهام (10/1) عائدات الغرامات من المخالفين ليلاً، وكان يقوم بجباية ضريبة العسسية من كل دكان في السوق[2].

3- الجاويشي باشي:

كان الجاويشي باشي يساعد امير اللواء في الادارة، اذ يقوم باحضار الرسائل والاوامر اليه من استانبول [3]، كما كان يقوم بمهمة حراسة المسجد الاقصى المبارك، وقد منح صاحب هذا المنصب اقطاعاً من رتبة تيمار بلغت وارداته (13790) إقجة في سنة (998هـ/ 1589م)، من ناتج عدد من القرى والمزارع في مدينة القدس الشريف[4].

فضلاً عن ذلك فقد كان حسن بن ريحان جاويشي باشي يمتلك مدبغة في مدينة القدس، اما اسحق جاويش فقد استأجر طاحون القبو الكائن في مدينة القدس، وكان العسكر يجنون ارباحاً طائلة من تلك الطواحين [5].

4- الجري باشي:

تتلخص واجباته في الاشراف على حراس المدينة في وقت السلم، وحصر السباهية والاشراف عليهم في وقت الحرب[6]، وكان يخاطب بـ ((فخر الاقران جري باشي))، حين حضوره جلسات محكمة الشرع الشريف في القدس في سنة (1024هـ/ 1615م)[7].

---

(1) الحمود، العسكر ...، ص 115؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 216.

(2)Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 69.

(3) الاقسكي، المصدر السابق، ص ص 179-185؛ سيدي، المصدر السابق، ج1، ص 370؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 385-386.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 216، 271؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص ص 189-190.

(5) الحمود، العسكر...، ص 193.

(6) الجري باشي: وهي وظيفة عسكرية تعني رئيس المشرفين على الحرس. انظر: سامي، القاموس التركي، ج1، ص 474؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 261؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص ص 79، 211.

(7) عطا الله، وثائق...، ج2، ص 93.

وقــد مــنح اقطاعاً برتبة تيمار بلغت وارداته (4600) إقجة في سنة (1005هــ/ 1596م)، وهذه الواردات كانت تمثل ناتج عدة قرى في القدس[1]، وقد وصل احد الجري باشــية الى منصب امير اللواء، حيث عين فروخ جري باشي اميراً للواء القدس الشريف في سنة (973هــ/ 1565م)[2]، وممن تولوا وظيفة الجري باشي في القدس، صالح جلبي بــن علي وذلك في الفترة بين سنتي (1007-1010هــ/ 1596-1601م)[3]. وللتفاصيل عن الجهاز الاداري العسكري في لواء القدس انظر (الشكل رقم 2)[4].

4- العناصر المحلية ودورها في الإدارة:

كانت مدينة القدس مقسمة الى عدد من الاحياء، عرف كل واحد منها باسم محلة او حارة[5]، وللمحلة شيخ يدير امورها بالتعاون مع اعيانها[6]، وشيخ المحلة يشترط ان يكون من اهل التقوى والصلاح والامانة، والقدرة على حراسة محلته، ويتم اختياره باتفاق اعيان المحلــة، ورضاهم من جهة، وبموافقة صوباشي مدينة القدس من جهة اخرى[7]. ويظهر مما تقدم ان مشايخ الحارات كانوا بمثابة حلقة الوصل بين السكان من ناحية، والمسؤولين العثمانيين مثل الصوباشي والعسس باشي من ناحية اخرى.

هــذا وقــد كانت مشيخة المحلات (الحارات)، مقصورة على المسلمين فقط بغض النظــر عن ديانة السكان، ولم يتولَ أي من النصارى او اليهود هذه المشيخة، ومما يؤكد ذلــك تولــي عبيد بن محمد مشيخة حارة النصارى في سنة (938هــ/ 1531م)، وتولي

---

(1) عن القرى الجارية في تميار الجري باشي. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص 271.

(2) غوشه، العمارة العثمانية...، ص 84.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص 217.

(4) المصدر نفسه، ص205.

(5) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص 51؛ رافق، غزة ...، م2، ص 74؛ Lewis, The Jews Of Islam, p. 125.

(6) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص 117؛ حسين سلمان سليمان، 'الحرف والصناعة الشعبية في صــيدا منذ الفتح العثماني الى الحملة المصرية على بلاد الشام 1516-1832'، مجلة تاريخ العرب والعالم، (لبنان)، ع (123-124)، السنة الحادية عشر، 1989، ق1، ص 45.

(7) اليعقوب، المصدر السابق، ص 218؛ الراميني، المصدر السابق، ص ص 152-153.

محمـــود بـــن تكرور مشيخة حارة اليهود في سنة (999هـــ/ 1590م)، وكلاهما مسلمان، وفي بعض الاحيان يتولى مشيخة بعض المحلات اكثر من رجل واحد في الوقت نفسه[1].

5- قلاع القدس والقوات المرابطة فيها:

كانـــت مدينة القدس في العهد المملوكي نيابة مستقلة عن نيابة بيت المقدس[2]، ومن مهـــام نائب القلعة في ذلك العهد، ان يحفظها ويجدد ابنيتها، ويغلق ابوابها ويفتحها، ويقيم الحرس ويديم العسس[3].

اســـتمرت ادارة القلعة في العهد العثماني مستقلة عن امير لواء القدس [4]، كما اهتم العثمانـــيون بهـــا وبغيـــرها من القلاع الواقعة على الطريق الرئيسي الواصل بين دمشق والقاهـــرة عبـــر فلسطين واهتمامهم بأمن قوافل التجار والمسافرين على هذا الطريق [5]، وهذا الاهتمام لا يتمثل في ترميم القلاع القائمة وحسب، وانما في انشاء قلاع جديدة ايضاً، مثال ذلك انشاء السلطان العثماني مراد الرابع، قلعة البرك (قلعة مراد)، على طريق مدينة الخليل في سنة (1043هـــ/ 1633م)، لحماية برك الماء [6].

وقـــد تولى رئاسة الادارة التي تسير شؤون القلعة الدزدار[7] والذي يرتبط مباشرةً بالحكومة المركزية ويعين بفرمان سلطاني[8]، وقد اشير اليه بعدد من الالقاب مثل ((مفخر

---

(1) المصدر نفسه، ص 218.

(2) القلقشندي، المصدر السابق، ج4، ص ص 184-185.

(3) غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص ص32-33؛ الامام، المصدر السابق، ص ص 99-100.

(4) غرايبه، تاريخ العرب ...، ص ص 74-75.

(5) الصباغ، المجتمع العربي...، ص 86. ; Heyd, Op. Cit., pp. 102-103

(6) الحمـــود، العسكر...، الصفحات: 29 – 55، 75؛ ابو عليه، المصدر السابق، ص 31؛ المدني، تحفة الادباء ...، ج2، ص 196.

(7) الـــدزدار: كلمـــة فارســـية تـــتكون من دز بمعنى قلعة، ودار بمعنى حافظ، أي رئيس القلعة. انظر: آلتونجـــي، المصدر السابق، ص 266؛ سامي، القاموس التركي، ج1، ص 609؛ اوغلي ولخرون، المـــصدر السابق، م1، ص 266؛ .Red House, Op. Cit., p. 900وللتفاصيل عن قلعة القدس. انظر: العارف، المفصل ...، ص 352؛ الحمود، العسكر ...، ص ص 45-46؛ Heyd, Op. Cit.,pp.20,107-109.

(8) الزبدة، المصدر السابق، ص 333؛ عماد، المصدر السابق، ص63؛السلي، القدس تحت ...، ص36.

الاماثـل والامـناء او مفخـر الأكابـر والاعـيان، او مفخـر المـستحفظين، او مفخر الدزداريـة))[1]، ومـن بـين الـذين تولوا هذا المنصب قلي خير الدين العثماني في سنة (940هـ/ 1533م) وهـو مـن العناصر الرومية العثمانية الذين اقتصر هذا المنصب عليهم[2].

ومـن مهـام دزدار القلعة نشر الامن والاستقرار، وحماية المدينة، وحفظ صناديق الامـوال فـيها، وعـدم نقـل هذه الصناديق او فتحها الا بحضوره ومشاهدة ختم قاضي المحكمـة عليها [3]، وفي بعض الاحيان الاشتراك في حملات الامير المحلية، او حملات الـسلطان فـي الجبهات الرئيسية[4]، وكان للدزدار كتخدا ينوب عنه في مهامه، ومن بين الـذين تولوا هذه الوظيفة الحاج سنان بني الياس الذي عين في سنة (945هـ/ 1538م)، وبقـي فـيها حتى سنة (950هـ/ 1543م) حيث عزل ثم اعيد تعيينه في سنة (957هـ/ 1550م)[5].

والقـوات العثمانـية المرابطة في القلعة تتألف من الانكشارية الذين يشكلون القسم الرئيـسي مـن هـذه القوات، هذا بجانب قوات المستحفظان، والطوبجية، والحصارلية، والمتفـرقة، والجبجـية، والنفطجـية، والانكـشارية الذين يلقب قائدهم الاعلى بـ (آغا الانكـشارية)[6]، يقـسمون الى وحدات تدعى بلوكات، ويتراوح عدد افراد البلوك الواحد

---

(1) العسلي، وثائق مقدسية...، م2، ص 249؛ المدني، مدينة القدس ...، ص 39.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص 219.

(3) المدني، مدينة القدس...، ص 39؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 219.

(4) رافق، العرب والعثمانيون، ص 48.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص 219؛ العارف، المفصل ...، ص 352.

(6) آغا الانكشارية: آغا كلمة فارسية تطلق للتعبير عن الاحترام، وقد اطلق هذا اللقب على شيوخ الاكراد وكـبارهم ايـضاً. (انظر: آلتونجي، المصدر السابق، ص 40؛ الباشا، المصدر السابق، ص 118؛ الكرملـي، المصدر السابق، ص 136)، وهي لفظة تعني بالتركية السيد او القائد او الاخ الاكبر او الطـاعن فـي الـسن، وقد اطلق على رؤساء الفرق العسكرية عامةً ومنهم الانكشارية، فسمي قائد الانكشارية بـ (آغا الانكشارية). انظر: شوكت، المصدر السابق، ص 49؛ سويد، المصدر السابق، ج1، ص 91؛ المرسي، المصدر السابق، ص 95؛ Inalcik, Op. Cit., p. 96.

ســنها بين (50-100) جندي[1]، ويقود كل بلوك، البلوكباشي[2]، وقد تولى بايزيد بن عبد الله قيادة لحد هذه البلوكات في الفترة من والى سنة (963-972هــ/ 1555-1564م)[3]، وتــشير الوثائق الى اشتراك البلوكباشية في الحياة اليومية في مجتمع القدس، وانخراطهم فــي الوظائف المدنية، مثال ذلك تعيين حبيب بلوكباشي شيخاً لطائفة السرامجية في القدس فــي سنة (1039هــ/ 1629م)[4]، كذلك اشغال بعضهم مناصب مدنية مهمة مثل منصب المحتسب، وكذلك حضورهم مجلس الشرع الشريف (المحكمة) كشهود واصحاب شكاوي ايــضاً، وكان يخاطب بــ ((فخر الاقران بلوكباشي))[5]، وهذا يدل على انشغال انكشارية القلعة عن اعمالهم العسكرية، وانصرافهم الى الحياة المدنية، وهذا يؤدي الى ضعف القوة العسكرية المسؤولة عن حماية المدينة.

فــضلاً عــن ذلــك كان الضباط الانكشارية من الرتب الدنيا في القدس يمارسون الــتجارة، وتــسليف الاموال لقاء فائدة بنسبة معينة، وكان كل انكشاري في القدس يقبض ضــريبة يومية يجمعها من خمسة الى ستة دكاكين[6]، وكذلك قيام الانكشارية باخذ النقود بالقــوة دون وجــه حــق مــن الزوار والرحالة في القدس، وقد تحدث الرحالة الانكليزي ساندرســون (J. Sanderson)، عن ضرب باشا القدس لبعض من جنوده الانكشارية الذين

([1]) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 87، ج2، ص 169؛ الحمود، العسكر ...، الصفحات: 39، 147، 155.

([2]) البلوكباشــي: وتلفظ احياناً بولوك، وهي في الاساس القسم، وليس لعناصر البلوك رقم ثابت، فالجيش يقــسم الى عدد من (الاورطات) والتي تقسم الى بلوكات، يقود كل منها بلوكباشي، وكان يقود قوات اللاوند في الايالة ايضاً. انظر: سامي، القاموس التركي، ج1، ص 303؛ آلتونجي، المصدر السابق، ص 120؛ مــراد، المــصدر السابق، ص 187؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 385؛ عماد، المصدر السابق، ص 113؛ Red House, Op. Cit., p. 385.

([3]) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 220، 273.

([4]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 193، 195؛ رافق، العرب والعثمانيون، ص ص 48-49.

([5]) تبــين الوثائــق أشــغالهم عــدداً من مشيخات الطوائف الحرفية في القدس وكذلك وظيفة المحتسب. للتفاصيل. انظر: عطا الله، وثائق ...، ج1، الصفحات:124، 147، 149، 244، ج2، الصفحات:42، 99 -100، 241.

([6]) عماد، المصدر السابق، ص ص 110، 135.

قامـــوا بأخذ النقود منه بالقوة، ثم قاموا بتقبيل يديه وطلب العفو منه، بعد أن عاقبهم الباشا، وقدموا له الفواكه والورود [1].

وكان معظم الانكشارية يقيمون في دور داخل القلعة تحتوي على اصطبلات، بينما يقـيم بعـضهم فـي المدينة خارج القلعة، هذا وللانكشارية علاقة وثيقة بطائفة الصوفية الخلواتـية[2] فـي مديـنة القدس [3]، وقد بلغ عدد جنود قلعة القدس في سنة (1058هـ/ 1648م)، (200) جندي[4]، وقد تناقص العدد ليصل الى (90) جندياً في سنة (1071هـ/ 1660م)[5] بيـنما كان يوجد في قلعة البرك (قلعة مراد) (40) جندياً مع عدد من المدافع، تـناقص العدد في منتصف القرن 17م ليصل الى (17) جندي، وكان في قلعة الخليل في سنة (974هـ/ 1566م)، (33) جندي، وفي قلعة بيت جبرين (40) جندياً[6]، وقد اشارت المـصادر الـى وجود (300) انكشاري قبو قولي في القدس ثلثهم من المدفعية[7]. وذلك لحاجة القلاع الى المدافع، والاعتماد عليها في الدفاع عن المدينة.

([1]) العريض، مفهوم...، ص 134.

([2]) الطـريقة الخلواتـية: اشتقت التسمية من الخلوة، وهي احد فروع الابهرية الزيدية، ومؤسسها الشيخ محمد بور البليسي، وقد انتشرت الطريقة على يد الشيخ عمر الخلوتي (ت. 800هـ/ 1397م)، في بلاد الاناضول ثم دخلت مصر وبلاد الشام قبل الفتح العثماني، واستمرت في القدس الى القرن (12 هـ/ 18م)، ولـم يكن لاتباعها راية او زي يميزهم سوى لبسهم التاج وقيامهم بعقد حلقات الذكر (الحـضرة) وهـي قـول (لا الـه الا الله). انظر: ابو الوفا الغنيمي التفتازي، مدخل الى التصوف الاسـلامي، (القاهـرة، 1976)، ص 290؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 159؛اوغلي واخرون، المصدر السابق، م2، ص ص 184-186؛ R ed House,Op.Cit., p. 862.

([3]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 220.

([4])Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 150 ; الحمود، العسكر...، ص 46.

([5])Heyd, Op. Cit., p. 192 ; عباس، المصدر السابق، ص 142.

([6]) الحمود، العسكر...، ص ص 46 -47؛ عباس، المصدر السابق، ص 142.

([7]) قبو قولي: او قابي قولي، كلمة قبو او قابي تعني الباب، وكلمة قول تعني العبد او المملوك، والتركيب بمعنى عبيد الباب، وهم جنود الدوشيرمة المستخدمون في الجيش والادارة وخدمة القصر السلطاني، واصـبحوا فيما بعد من القوات النظامية في الدولة العثمانية، والتي تتألف من عدة اصناف تأتي في مقدمتها الانكشارية، فضلاً عن اليساقجية، الجبه جية، والطوبجية، وكان لكل صنف من هذه القوات مهماتها الخاصة بها. انظر: مراد، المصدر السابق، ص ص 132-161؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 245؛ المرسي، المصدر السابق، ص 95.

والقـسم الثانـي من القوات العثمانية المرابطة في قلعة القدس هم المستحفظان[1]، والمهمـة التي انيطت بهم هي نفس المهمة التي انيطت بالانكشارية، أي حماية القلعة[2]، وجنود القلاع كانوا ينقلون من قلعة الى اخرى، فقد نقل علي بن محمد المستحفظ في قلعة القدس الى ينكجري في قلعة دمشق في سنة (972هـ/ 1564م)[3].

والانكشارية والمستحفظان كانوا من العناصر الرومية العثمانية [4]، وقد حظر على العناصـر المحلـية الالـتحاق بالخدمـة ضمن هذه القوات، غير ان الواضح من الاوامر الـسلطانية الصادرة في سنة (985هـ/ 1577م) ان هذه العناصر المحلية كانت قد بدأت بالتـسلل فـي صفوف الانكشارية، فقد تحدثت تلك الاوامر عن ضرورة وقف تسلل هذه العناصر التي عرفت اصطلاحاً باسم (طاطا)[5]، لان وجودها يسبب فساد الجيش[6].

والطوبجـيه هم الفئة التي تتولى احضار المدافع والرماية عليها ويقودهم الطوبجي باشي[7]، وقد تولى قيادتهم في الفترة الواقعة بين سنتي (957-978هـ/ 1550-1570م) الحـاج حسن بن احمد [8]، اما الحصـارليه فمن المرجح ان مهمتهم هي بناء الاستحكامات داخـل القلعة، وقد كثرت الاشارات الواردة عنهم في اواخر القرن (10هـ/ 16م) ومنهم خليل ابن حسونة الحصـارلي في قلعة القدس في سنة (1010هـ/ 1601م)[9].

---

(1) المـستحفظان: هم الجنود الموكلة اليهم مهمة حماية القلاع والمدافعين عنها. انظر: البخيت، من تاريخ ...، ص 135؛ Red House, Op. Cit., p. 1834.

(2) Heyd, Op. Cit., p. 104.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 220-221.

(4) لقـد اطلـق على ابناء الجنود المولودين في القدس اسم (اولاد ناس القلعة). انظر: طرخان، المصدر السابق، ص 147؛ بولياك، المصدر السابق، ص 150.

(5) طاطا: تعني المواطنين من غير الاتراك، كالاكراد والفرس وغيرهم، ويشار الى هذه العناصر المحلية احـياناً بـــ (بريلي طاطا). انظر: Heyd, Op. Cit., p. 68؛ الحمود، العسكر ...، ص 42؛ سويد، المصدر السابق، ج1، ص 91.

(6) Heyd, Op. Cit., pp. 68-69; عماد، المصدر السابق، ص 106.

(7) شوكت، المصدر السابق، ص ص 64-66؛ العارف، المفصل ...، ص 352؛ مراد، المصدر السابق، ص ص 156 – 161؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص ص 97-100.

(8) اليعقوب، المصدر السابق، ص 221؛ المدني، مدينة القدس ...، ص 41.

(9) سامي، القاموس التركي، ج1، ص 550؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 221.

اما المتفرقة فهم على الاغلب الجنود الذين يشكلون الحرس الخاص للامراء ويلقب رئيسهم بـــ (آغا المتفرقة)، وقد منح اقطاعاً برتبة زعامة، مجموع وارداته (22741) إقجة، وذلك في سنة (952هـ/ 1545م)[1].

والجبه جيه، وهي فرقة لابسي الدروع، مهمتهم انتاج الاسلحة واصلاحها، وتزويد الجنود بالذخائر اللازمة، وحراسة وسائل نقل الجيش والمخازن اثناء العمليات العسكرية[2]، ويقودهم جبه جي باشي[3]. اما النفطجيه، فهم الذين اوكلت اليهم مهمة استخدام المواد المشتعلة في المعارك، ومنهم مراد بن عبد الله النفطجي ينكجري قلعة القدس في سنة (978هـ/ 1570م)[4].

فضلاً عن ذلك فقد بلغت اعداد حامية القلعة (73) جندياً من المستحفظان، و(22) جندياً من المتفرقة، وذلك في سنة (974هـ/ 1566م)[5]، وكان هؤلاء يتسلمون رواتبهم من امين الخاص الشريف كل ثلاثة اشهر[6]، وقد بلغ مجموع رواتبهم عن الفترة الواقعة بين بداية ربيع الاخر ونهاية جمادي الاخرة من سنة (945هـ/ 1538م)، (58498) درهماً عثمانياً [7]، بمعدل (6) سكة ذهباً، و(18) قطعة فضة للجندي الواحد[8].

---

(1) رافق، العرب والعثمانيون، ص 98؛ الحمود، العسكر ...، الصفحات: 35، 40، 197.

(2) مراد، المصدر السابق، ص ص152 -156؛اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص391؛ البخيت، من تاريخ ...، ص133؛ سويد، المصدر السابق، ج1، ص100؛
Red House,Op.Cit,p. 642.

(3) الاقسكي، المصدر السابق، ص 179؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 98؛ المدني، مدينة القدس ...، ص 41.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص 222.

(5) الحمود، العسكر...، ص 45.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص 222؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 386؛ قارن مع: سويد، المصدر السابق، ج1، ص ص 93-95.

(7) الدرهم العثماني: الدرهم لفظة يونانية (دراخمي) وهو وزن المثقال من الفضة، وقد ضرب الدرهم العثماني من الفضة، وكان يساوي (5) سلطاني مصري و(40) قطعة طاووسية من معاملة دمشق. انظر: اوغلو، النقود في...، ص ص 107-109؛ الكرملي، المصدر السابق، الصفحات: 76 – 79، 147- 153؛ عطا الله، وثائق ...، ج1، ص 42.

(8) خليل ساحلي اوغلو، 'ميزانيات الشام في القرن السادس عشر'، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، ص ص 504-505.

لقد كانت قلعة القدس تزود بالبارود من مصنع اقيم في مدينة الخليل، وكانت طاقته الانتاجـيـة تقدر بـ (5–10) مراجل يومياً، وذلك في سنة (978هـ/ 1571م)[1]، كما مر ذكره سابقاً، وفي السنة نفسها ارسل السلطان امراً الى امير اللواء احمد بك يطلب فيه بياناً بانتاج المصنع السنوي من البارود، وتكاليف انتاج القنطار منه بالإقجة[2].

امـا الذخائر والأدوات المخزونة في القلعة فيزودنا بها اليعقوب اعتماداً على سجل سـنة (972هـ/ 1564م)، وهي: (44) تفنكة[3]، و(18) نشاباً مكبرتاً، و(65) جوشناً[4]، و(34) مجـرفة، و(24) رطلاً من البارود، و(1433) رطلاً من الرصاص، و(70) رطلاً مـن الـزفت[5]، و(15) بـندقاً لاجـل الطوب خانة[6]، و(40) قنطاراً، (98) رطلاً من النحاس، ومجموعة كبيرة من الفؤوس والشواكيش والمغارف والبلطات والمناشير والحبال والبراغي والمبارد [7].

6- القوات الإقطاعية:

الوجود العسكري العثماني في لواء القدس لم يقتصر على تلك القوات المرابطة في القلعـة، فقـد كـان هناك نوعٍ ثان من الجنود العثمانيين يتمثل في السباهية، أي الفرسان

---

(1) Heyd, Op. Cit., p. 137 ; الحمود، العسكر...، ص 94.

(2) Heyd, Op. Cit.,pp. 137-138; اليعقوب، المصدر السابق، ص 222.

(3) التفنك: هي البنادق، والتفنكجي هو الجندي المسلح بالبندقية، وهم من الجنود المشاة، ويقودهم التفنجكي باشي. انظر: مراد، المصدر السابق، ص ص 195–196؛ العارف، المفصل ...، ص 352؛ اوغلي ولخرون، المصدر السابق، م1، ص 388؛ Red House, Op. Cit., pp. 573-574.

(4) الجوشـن:وجمعها جواشن، وهي قمصان من الزرد، تقوى برقائق مستطيلة من المعدن، وهو الدرع. انظر: ل.أ.ماير، الملابس المملوكية، ترجمة:صالح الشيتي، (القاهرة، 1972)، الصفحات: 68، 74، 102.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص 222.

(6) للتفاصـيل عـن الطـوب خانـة. انظر: سيدي، المصدر السابق، ج2، ص ص 657 – 658؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 99؛ سويد، المصدر السابق، ج1، ص 100.

(7) اليعقوب، المصدر السابق، ص 222.

الخـــيالة الذين منحوا اقطاعاتٍ في الريف [1]، يحصلون على ناتجها كرواتب لهم، دون ان يمتلكون الارض نفسها [2].

ويقـــسم السباهية إلى صنفين رئيسيين هما، الزعماء والتيماريون، والزعماء[3]، هم الـــذين يمـــنح الواحد منهم إقطاعاً برتبة زعامته، وقد يتراوح دخل الزعيم بين (20000و 99999) إقجـــة[4] وكان يخاطب بـــ ((قدوة الاكارم حاوي المكارم، وفخر الاماجد حاوي المحامد))، ومن هؤلاء حسين آغا الزعيم بلواء القدس الشريف سنة (1004هـــ/1595م)، ومصطفى بك الزعيم بلواء القدس الشريف سنة (1060هـــ/ 1650م)[5].

اما التيماريون[6] فينقسمون الى قسمين هما:

([1]) جـــب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص ص 69-70؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص ص 25-27؛ سويد، المصدر السابق، ج1، ص 105.

([2]) رافق، العرب العثمانيون، ص ص 46-47؛ الدباغ، الموجز ...، ج2، ص 111؛
Shaw, Op. Cit., Vol. I, p. 125.

([3]) من الزعماء في القدس في النصف الثاني من القرن (10هـــ/ 16م): الامير موسى بن والي الذكرى، ونصوح بن طرخان، ويتيمي جلبي بن عبد الرحمن، وعثمان آغا بن عبد الله، ومحمد آغا بن حسين الـــشهير بمشمش، وقيطاس جلبي بن برويز، وابراهيم جلبي زادة. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص 223؛

([4]) الحصري، المصدر السابق، ص 24؛ عمر، دراسات في ...، ص 47؛
Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 481.

([5]) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 146-147.

([6]) التـــيمار: هـــو نظام تقوم فيه الدولة بتوزيع الاقطاعات من الاراضي الميرية على الجنود والمجاهدين وبعض ارباب العمل الذين يتفانون في خدمة الدولة، ويشاركون في حروبها، فتعترف لهم بحق جمع الـــضرائب علـــى تلـــك الاراضي، والتيمار يمثل احد اصناف الاقطاعات الثلاثة (التيمار، الزعامة، الخاص)، ويدخل في عداد هذا الصنف من الاراضي، تلك الاقطاعات التي تتراوح وارداتها السنوية بـــين (2000-19,999) إقجة، وتمنح هذه عادةً لصغار الجند وغيرهم من صغار الموظفين كالكتبة وغيـــرهم. انظـــر: سامي، القاموس التركي، ج1، ص ص 457-458؛ اوغلي وآخرون، المصدر الـــسابق، م1، ص ص 267-269؛ مـــراد، المصدر السابق، ص 170؛ ديني، (مادة تيمار)، دائرة المعارف الاسلامية، م6، ص 131.

1- تـيمار (تذكـرة لـي) أي بتذكرة[1]، وهو السباهي الذي يمنح الاقطاع ببراءة يحصل عليها من السلطنة، ويتراوح اقطاعه بين (6000و19.999) إقجة [2].

2- تـيمار (تذكرة سز) أي بدون تذكرة، وهو السباهي الذي يمنح الاقطاع من قبل الحـاكم، ولا يـزيد دخلـه عن (6000) إقجة [3]، وكان على السباهي الذي يحصل على تيماره لاول مرة ان يأخذ براءة من الجهات المختصة [4].

ومـن التـيمارية فـي القدس في سنة (998هـ/ 1589م)، كل من علي جلبي بن فـروخ التـيماري، وسـيفي بن جاويش بن كمال التيماري، وحسين التيماري، وفي سنة (1004هـــ/1595م) كل من الحاج علي بن عبد الله التيماري[5]، وكذلك الشمسي محمد بـن مصطفى قيقوب التيماري بالقدس الشريف، والذي كان يبيع الاغنام لطائفة القصابين بالقـدس، وقـد بـاعهم اكثر من (500) رأس غنم في شهر شعبان من سنة (1009هـ/ 1601م)[6].

([1]) التذكـرة: هي مكتوب يصدره السلطان الى نوابه وقصاده لتذكرتهم بتفاصيل ما يوكل اليهم من مهام، ولـيكون ورقـة اعتماد عند الجهات التي يقصدونها، والشخص المسؤول عنها يسمى بالتذكره جي. انظـر: سـامي، القاموس التركي، ج1، ص ص391-392؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص72؛ Red House, Op. Cit., p. 524.

([2])Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 481;
الحـصري، المصدر السابق، ص 24؛ توما، المصدر السابق، ص 12؛ صابر موسى، 'نظام ملكية الاراضـي في فلسطين في اواخر العهد العثماني'، مجلة شؤون فلسطينية، (لبنان)، ع(95)، 1979، ص 77.

([3]) اوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص 270؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 72؛ عماد احمـد الجواهـري، 'حـيازة الاراضـي فـي فلسطين في العهد العثماني'، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، ع(25)، 1977، ص 49؛ ريان، الاقطاع ...، ص 30.

([4]) Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, pp. 480-481 ; = =
الجواهري، الاوضاع الاقطاعية ،...ص 52؛ رافق، العرب والعثمانيون، ص 46.

([5]) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، الصفحات: 63، 65، 145 - 146.

([6]) عطا الله، وثائق...، ج2، ص 104.

ولـــم يكـــن السباهي يمنح اقطاعه في قرية واحدة، وانما في عدة قرى ومزارع في مدينة القدس [1]، فقد وزع اقطاع احدهم على ست قرى واربع مزارع[2]، وبالمقابل كانت اراضـــي القرية الواحدة توزع على لكثر من سباهي في الوقت نفسه، فقد وزعت اراضي قـــرية شـــعفاط، بين يحيى واسماعيل التيماريين في سنة (963هـ/ 1555م)، واذا حصل خلاف بين اثنين حول احقية كل منهما في قرية او مزرعة، يكون الحل باستغلال الارض مناصـــفةً بينهما، والدليل على ذلك الحكم الصادر بشأن الخلاف الذي حصل بين ساطلمش بـــن ســـليمان التيماري، وعلي بن شقرا الجاويش حول قرية سعيدة الواقعة بين قرية عين كـــارم وقـــرية الـــولجة، فقد كان الحكم على النحو التالي " بأن المزرعة المتنازع عليها ينتفعان بها سويةً بينهما"[3].

وقـــد ادى وجـــود هاتـــين الهيئتـــين في الدولة لمنح براءات الاقطاع هما السلطان والوالـــي او الدفتـــر دار، الى حدوث مشاكل عديدة بين اصحاب التيمارات، حيث وردت العديـــد مـــن الاشارات الى مثل هذه المشاكل، ومثال ذلك قيام يوسف الشركسي التيماري بالقدس الشريف في سنة (936هـ/ 1529م) بتقديم شكوى ضد فلاحي قرية صوبا الواقعة فـــي تيماره، لرفضهم تسليم ما عليهم من اموال له، فشكاهم الى جعفر الصوباشي بالقدس، ليأخذ حقه منهم [4].

والسباهية لقاء منحهم هذه الاقطاعات كان عليهم ان يحفظوا الامن في الريف، وان يستغلوه اقتصادياً، وذلك عن طريق تثبيت الفلاحين في اقطاعاتهم، فضلاً عن اشرافه على زراعة الارض وامداد الفلاحين بالبذار اللازم، ومنحهم القروض النقدية وما يحتاجون اليه من مساعداتٍ ليستعينوا بها على زراعة ارضهم[5].

([1]) الحمود، العسكر...، ص 57.

([2]) ضـــم اقطـــاع بيـــرام بك، القرى التالية: بيت ساحور، بدو، مزرعة جبعة، والبيرة الصغرى. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص 277.

([3]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 424.

([4]) الحمود، العسكر...، ص ص 57-58.

([5]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 225؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 269.

امـــا واجب السباهية تجاه الدولة العثمانية مقابل الاقطاعات التي تمنحهم اياها، فهو الاشتراك في الحروب التي تخوضها الدولة[1]، وكان على كل زعيم ان يجهز رجلاً يدعى جبه لي عن كل (5000) إقجة يتقاضاها من اقطاعه، وعلى كل تيماري ان يجهز جبه لي عن كل (3000) إقجة من تيماره [2].

وهـــذا عـــرض لاعـــداد السباهية ومواردهم من مجموع ناتج المحصول ومقداره بالإقجة في سنجق القدس [3].

السنة 961هـ	السنجق	زعامات		تيمار بتذكرة		تيمار بدون تذكرة	
		عدد	المورد	عدد	المورد	عدد	المورد
1553-1554م	القدس	2	37108	6	51687	48	186561

الا ان هـــذه القوات بدأت تضعف في اواخر القرن السادس عشر الميلادي، وازداد الاعـــتماد علـــى القـــوات الانكـــشارية التـــي بدأت تلعب دوراً اساسياً في سياسة الدولة العثمانـــية[4]، هذا وقد بلغ عدد ارباب الاقطاعات في القدس في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي (600) رجل [5].

ومن العناصر العسكرية الموجودة في القدس والذين استخدموا كمشاة في الجيش هم المغاربة الوافدين من المغرب العربي[6]، والذين عرفوا (بالمجاورين) لمجاورتهم للاماكن

---

(1) موسى، المصدر السابق، ص77؛ سويد، المصدر السابق، ج1، ص106؛ ريان، الاقطاع...، ص 31.

(2) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 74؛ الحصري، المصدر السابق، ص ص 29-30؛
Shaw, Op. Cit., Vol. I, p. 125.

(3)Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 486; الحمود، العسكر...، ص 59.

(4) مراد، المصدر السابق، ص ص 179-182؛ اوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 270-272؛ رافق، العرب والعثمانيون، ص 48.

(5)Tschelebis,Op.Cit.,Vol. VIII, p. 150; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., pp. 65-66;
العسلي، القدس تحت ...، ص 54؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 339.

(7) الحمود، العسكر...، ص 64.

المقدسة [1]، وقد استقروا في القدس حتى اصبحت لهم حارة خاصة بهم (حارة المغاربة)، وقد جاؤا اما لاداء فريضة الحج، او للاستقرار في الاراضي المقدسة المباركة[2].

7- الجهاز الإداري المدني[3]:

1- المتسلم:

وهو الذي ينوب عن الوالي في امور الحكم في حال غيابه[4]، وهو يتحمل مسؤولية جسيمة خاصة في مدن بلاد الشام، حيث كان الولاة مضطرين للغياب عن عواصمهم فترات طويلة لتأمين قيادة ومرافقة وسلامة قافلة الحج، ويبدو ان تعيين المتسلمين في

---

(1) Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 82.

(2) رافق، العرب والعثمانيون، ص 51؛ التازي، حي المغاربة ...، ص ص 7-38.

(3) سوف يقتصر حديثنا على وظائف معينة وسوف نترك الحديث عن القاضي الذي هو رأس الجهاز الاداري المدني، ومؤسسة القضاء الى الفصل الثالث الذي نتحدث فيه عن المؤسسات العثمانية في القدس.

(4) اختلفت المصادر في تحديد المهام التي توكل الى المتسلم وتشابهها مع مهام الكتخدا، حيث اشارت الوثائق الى ان المتسلم هو الكتخدا، مثال ذلك اقرار السوقة والمعاصرية " انهم قبضوا وتسلموا، وصار اليهم المصير الشرعي من محمد آغا الكتخدا، ثمن جميع ما كان لهم قبله بمفرده من سمن وعسل ودبس وغير ذلك من حين قدوم محمد آغا المزبور متسلماً بالقدس الشريف "، وكان ذلك في سنة (1048هـ/ 1638م). انظر: (عطا الله، وثائق ...، ج2، ص 266؛ علي، تاريخ العراق ...، ص 226). وغرايبه في اشارته الى الكتخدا بانه نائب الوالي ومتسلمه في حالة مرضه او غيابه. انظر: (غرايبه، سوريا ...، ص 43)، في حين اشارت مصادر اخرى الى استقلالية مهام المتسلم عن مهام الكتخدا، وان منصب المتسلم منصب مستقل عن الكتخدا في الولاية او اللواء، حيث ان مهمته ادارة اللواء او الولاية عند غياب الوالي او امير اللواء للمشاركة في الحروب او لاسباب اخرى، واحياناً يعين في مكان الوالي عند عزله أي في الفترة التي يتم فيها عزل الوالي الى حين قدوم الوالي الجديد. للتفاصيل. انظر: (مراد، المصدر السابق، ص ص 108-110؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 263؛ قتال وسكري، المصدر السابق، ص 72؛ رافق، العرب والعثمانيون، ص 99؛ سليمان، المصدر السابق، ق1، ص 57؛ Goitein, Op. Cit., Vol. V, p. 334.).

مراكــزهم ومناصــبهم يــتم بــناءاً علــى رغبة الوالي، الا ان تثبيت هؤلاء كان يتم في العاصمة، لذلك فهم مرتبطين بالامير مباشرةً [1].

كــان المتــسلمون يتولون جباية الضرائب باسم الامير ايضاً، وكان يستعين بطائفة معينة من اهل البلاد للقيام بخدماته [2]، وكان قسماً منهم يلتزمون ضرائب قسم من اللواء، مــن قــبل الاميــر كمتسلم القدس[3]، وكان يخاطب بـــ ((فخر الأعيان عمدة اولي الفخر والــشأن))، مــثل محمــد آغا متسلم القدس سنة (1041هـــ/ 1631م)[4]، وكذلك ما كان يخاطــب بـــه يوســف آغا متسلم مدينة القدس في سنة (1063هـــ، 1653م) بـــ ((فخر الاكابر والاعيان، عمدة اولي الفخر والشأن))[5]، وكان المتسلم يخرج مع الحجاج والسياح ويــرافقهم الى الاماكن التي يزورونها، ومعه عدد من الجند لحمايتهم من اعتداءات البدو، وكــذلك تحــصيل الــضرائب والرسوم التي تضرب على السياح[6]، وقد تطور منصب المتــسلم في القرن الثامن عشر الميلادي، حيث اصبح لقب المتسلم يطلق على امير اللواء (الــسنجق بك)[7]، او (متصرف) حيث اصبح استخدام هذين المصطلحين بدل السنجق بك اكثر شيوعاً في الفترة اللاحقة [8].

---

(1) احمد البديري الحلاق، حوادث دمشق اليومية 1154-1175 هـــ/ 1741-1762م، تنقيح: محمد سعيد القاســمي، تحقــيق ونشر احمد عزت عبد الكريم، ط1، (القاهرة، 1959)، ص 94؛ عماد، المصدر السابق، ص 61؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 263.

(2) الحصري، المصدر السابق، ص 25؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 263-264.

(3) بولياك، المصدر السابق، ص 143.

(4) عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات:197، 233-234، 252-253، ج2، ص ص 104-105.

(5) المصدر نفسه، ج2، ص ص 230-231؛ الرامیني، المصدر السابق، ص 27.

(6) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق 2، ص 63؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 263.

(7) المدني، مدينة القدس...، ص 31؛بولياك، المصدر السابق، ص ص143، 154؛جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص277.

(8) المتــصرف:أي صاحب التصرف.انظر:جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص203؛عماد، المصدر السابق، ص58.

2- الدفتر دار[1]:

هو الموظف المشرف على الامور المالية وحسابات الولاية[2]، ومسؤوليته مرتبطة بـنظام المالـية فـي الدولـة، دون الرجوع الى الوالي، فهو مرتبط بالسلطان مباشرةً[3]، وسـلطته تتجاوز سلطة الوالي، فهو رقيب مالي على الوالي[4]، وقد كان الدفتر دارية في بعـض الاحـيان يتولون مناصب ادارية اخرى، مع مناصبهم كإدارة الالوية، حيث عزل محمـد باشا امير لواء القدس سنة (1032هـ/ 1622م) وعين مكانه محمود افندي الدفتر دار[5].

وقـد ارتبط لواء القدس الشريف مالياً بالدفتر دار، ولم يكن له دفتر دار خاص به، فقد تبع دفتر دار ولاية حلب وذلك بُعيد القضاء على ثورة الغزالي، وظلت كذلك حتى سنة (975هـ/ 1567م)[6]، ومـنذ هـذه السنة اتبعت لدفتر دار ولاية دمشق[7]، بهدف رفع الكفاءة لمكاتب الدفتر دارية في بلاد الشام[8].

([1]) الدفتـر دار: وتعنـي حافظ الدفتر، واصطلاحاً تعني رئيس الموارد المالية، وهو الذي يحفظ الدفاتر والـسجلات المالـية، والتي تبين موارد الخزينة العينية والنقدية، وما يصرف منها، وحفظ الفائض، وكيفية الحصول على موارد اضافية في حالات الضرورة، وعليه ان يقدم تقريراً سنوياً عن الموازنة للجهـات المـسؤولة، وهـو صـاحب وظيفة هامة في الدولة، وله مقامه المرموق في التشريعات والـصلاحيات، وقـد اقيم في كل ولاية دفتر دار خاص بالولاية، نظراً لتشعب الامور المالية فيها. انظر: ألتونجي، المصدر السابق، ص 273؛ سيدي، المصدر السابق، ج2، ص 451؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، الصفحات: 179 – 181، 183؛ Red House, Op. Cit., p. 906.

([2]) سامي، القاموس التركي، ج1، ص ص 611-612؛ عبد الكريم محمود غرايبه، مقدمة تاريخ العرب الحديث 1500-1918م، (دمشق، 1981)، ج1، ص 62؛ عمر، دراسات في ...، ص 52.

([3]) الـصباغ، المجـتمع العربي ...، ص 18؛ عوض، الادارة ...، ص 84؛ ليلى الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، (دمشق، 1981)، ص 129.

([4]) علي، التنظيمات المالية...، ص 87؛ غرايبه، سوريا ...، ص 45؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 621.

([5]) الخالدي، المصدر السابق، ص 127.

([6]) Heyd, Op. Cit., pp. 42 , 112 ; فتال وسكري، المصدر السابق، ص 72.

([7]) Ibid., pp. 69, 71, 109 ; الحمود، العسكر...، ص 107.

([8]) Ibid., p. 163 ; رافق، العرب والعثمانيون، ص 46.

كـــان الدفتر دار يخاطب بالتسميات التالية ((الدفتر دار بمملكة العرب والعجم))[1]، و((الدفتـــر دار بالمملكة الشريفة الاسلامية الشامية)) و((دفتر دار ديار العرب)) و((دفتر دار افـــندي حلـــب))[2]، و((دفتـــر دار عربـــستان))[3]. وقد منح الدفتر دار اقطاعاً برتبة خاص، ومن الجدير بالذكر ان العناصر المحلية اقصيت عن هذه الوظيفة[4]، وكان اقطاعه فـــي ســـناجق (ألوية) عدة، فقد بلغ العائد السنوي لاقطاع الزعامة لعلي جلبي دفتر اميني ولاية دمشق في القدس (16,900)[5].

وفـــي للدفتـــر خانة التي هي مقر الادارة المالية في الولاية [6]، عدد من الموظفين مـــنهم كـــتخدا دفتـــر دار، والذي هو نائب الدفتر دار[7]، وامين الدفتر (دفتر اميني) وهو المـــشرف علـــى شؤون الاقطاعات بانواعها الثلاثة (الخاص، والزعامة، والتيمار) وسائر المعاملات المتعلقة بالاراضي وما اليها من الرسوم والضرائب[8]، والذي يتفرع منه دفتر دار الـــزعامة، ودفتـــر دار التيمار، وهما المسؤولان عن شؤون الاقطاعات الخاصة بهما مـــن زعامـــة وتـــيمار، واحصاء واردها وتسجيله في الدفاتر والسجلات الخاصة بالدفتر خانة[9].

([1]) اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 261؛ قتال وسكري، المصدر السابق، ص 72؛ المرسي، المصدر السابق، ص 81.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 133.

([3]) Heyd, Op. Cit., p. 155 ; الحمود، العسكر...، ص 107.

([4]) اليعقوب، المصدر السابق، ص 113؛ قارن مع: مراد، المصدر السابق، ص ص115-116.

([5])Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 482 ; الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص 54.

([6]) مراد، المصدر السابق، ص 114؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 191، 194.

([7]) التونجي، المصدر السابق، ص 460؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص 7.

([8]) الاقسكي، المصدر السابق، ص 184؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 192؛ Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 481.

([9])Ibid., p. 481 ; مراد، المصدر السابق، ص ص 117-119.

8- إدارة القدس المالية:

وبقدر تعلق الامر بادارة القدس المالية فقد كان هناك عدد من الموظفين هم:

1- المحـــصل: وهو المشرف على القائمين بتحصيل الضرائب في اللواء، فضلاً عن قيامه ببعض الوظائف الادارية في اللواء الذي يقيم فيه، وهو تابع لدفتر دار دمشق[1].

2- الجزية دار: وهو موظف يعينه الوالي لجباية الجزية من اهل الذمة وارسالها الى مركز الولاية [2].

3- الخزينة دار: وهو الموظف المسؤول عن الخزينة في اللواء، فضلاً عن ذلك إشرافه على تحصيل الضرائب والرسوم، وحفظها في خزينة القدس[3].

4- الـــصراف: وهو من الموظفين الذين لهم علاقة بالخزينة، وكان يعينه الوالي من خارج القدس، وكان يختص بشؤون المال، واستلام وصرف الاموال السائلة[4].

وكـــان هـــناك موظفـــين آخرين اشارت المصادر الى وجودهم في القدس ومنهم، البازارباشـــي[5]، أي رئـــيس الـــسوق، وهو منصب كان يناط بأحد العناصر المحلية في القدس، وكان يرتبط بالوالي او امير اللواء، وهو اشبه ما يكون بضابط ارتباط بين السكان

---

(1) اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 264.

(2) المدنـــي، مدينة القدس...، ص 59؛ بلغ عدد النصارى المكلفين بدفع الجزية في العقد الاول من القرن (11هـــ/ 17م)، فـــي ســـنة (1014هـ/ 1605م)، في القدس (93 -94) شخصاً موزعين حسب طوائفهم كالاتي: روم: (67-68)، سريان: (14)، اقباط: (12)، اما عدد اليهود المكلفين بدفع الجزية فقـــد بلغ (84) شخصاً في سنة (1018هـ/ 1609م)، وكان هذا العدد في تنازل الى ان وصل الى (60) شخصاً. وهذا يبين قلة نسبة اهل الذمة المفروضة عليهم الجزية قياساً الى نسبة عدد اهل الذمة بين السكان في القدس. انظر: عطا الله، وثائق ...، ج1، ص 27؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة ...، ص 34؛ Goitein, Op. Cit., Vol. V, pp. 333-334.

(3) ســـيدي، المصدر السابق، ج2، ص 420؛ مراد، المصدر السابق، ص 112؛ علي، التنظيمات المالية ...، ص 87؛ Red House, Op. Cit., p. 845.

(4) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 212؛ المدني، مدينة القدس ...، ص 59.

(5) الـــبازار باشي: كلمة تركية مركبة من بازار أي السوق، وباشي أي الرئيس، وتصبح رئيس السوق. انظر: آلتونجي، المصدر السابق، ص 95؛ سيدي، المصدر السابق، ج1، ص 158؛ Red House, Op. Cit., pp. 321-322.

والــسلطة العثمانـــية المحلــية [1]، وكان يلقب بالمعلم، مثال ذلك المعلم يوسف بن حسن بازارباشـــي بالقدس الشريف سنة (1013هــ/ 1604م)، والمعلم محمود بن شرف بازار باشي بالقدس الشريف سنة (1017هــ/ 1608م)[2].

هــذا وقد بينت الوثائق ان في كل سوق من اسواق القدس كان هناك بازار باشي، فقد كان في سوق القطانين محمود بن ابي العون ابن شرف بازار باشي سنة (1045هــ/ 1635م)، وفي سوق محلة اليهود احمد بازار باشي [3]، فضلاً عن ذلك كان البازار باشي يحــضر مناقشة القضايا التي تخص تعاملات امير اللواء مع الحرفيين، باعتباره مسؤولاً عــن الــسوق، مــثال ذلك حضور احمد بن قاسم بازار باشي الى مجلس الشرع الشريف (المحكمــة) لاقــرار قــبض اثمــان ما اشتراه المتسلم من السوقة والمعاصرية في سنة (1048هــ/ 1638م)[4].

وقــد خــصص لنظافة المدينة قائداً يسمى قائد الزمبيل، يعاونه عدد من الموظفين للإشراف على نظافة المدينة[5].

---

(1) علي، الادارة والسكان...، ص 6.

(2) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 43، 45.

(3) المصدر نفسه، ج1، ص ص 239-240.

(4) المصدر نفسه، ج2، ص 226.

(5) عامر، المصدر السابق، ص 98.

الفصل الثالث

المؤسسات العثمانية

في القدس



الفصل الثالث

المؤسسات العثمانية في القدس

1- القضـــاء:

كـــان قاضي دمشق في السنوات الاولى من الحكم العثماني في بلاد الشام، يشرف علـــى القــضاء في القدس باعتبارها لواءً تابعاً لولاية الشام[1]، وظل الحال كذلك حتى تم القــضاء علـــى حـــركة العـــصيان التـــي قام بها جان بردي الغزالي في سنة (927هـــ/ 1520م)[2]، اذ اصـــبح القـــضاء بعد هذا التاريخ اكثر استقلالية عن قاضي دمشق الشام، وصار القضاة يتلقون تعليماتهم من قاضي الاناضول [3]، وقد اشارت العبارات التالية الى هذا التحول " الحاكم العدل بالقدس من قبل الحاكم العدل بولاية اناضولي "[4].

كان القضاة يأخذون في احكامهم بحكم الشرع الشريف اولاً [5]، وبالقانون السياسي العثماني ثانياً [6]، والعرف ثالثاً [7]، وذلك عند النظر في القضايا المعروضة عليهم.

---

(1) كـــان ولـــي الدين ابن الفرفور قاضياً لدمشق في هذه الفترة، وهو قاضي القضاة ولي الدين محمد بن احمـــد الفـــرفور الدمـــشقي (895-973هـــ/ 1489- 1530م)، حفظ القران الكريم، ودرس العلوم الدينـــية وولـــي قضاء الشافعية في العهد المملوكي، وبعد الفتح العثماني تحول الى المذهب الحنفي، وولـــي قـــضاء القضاة في دمشق، وفر من جان بردي الغزالي الى حلب. انظر: ابن طولون، أعلام الورى ...، الصفحات: 218، 233-234، 249؛ المقار، المصدر السابق، الصفحات: 1، 3، 9.

(2) شـــمس الـــدين محمـــد بن طولون، الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (دمشق، 1976)، ص 309؛ رافق، بلاد الشام ومصر...، ص 150.

(3) الـــصباغ، المجتمع العربي ...، ص ص 121-122؛ رافق، العرب والعثمانيون، ص 52؛ الراميني، المصدر السابق، ص 32؛ فتال وسكري، المصدر السابق، ص 73.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص 228.

(5) عطا الله، وثائق ...، ج1، ص 5؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 228.

(6) اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 460؛ الراميني، المصدر السابق، ص 35؛ سجى قحطان محمـــد علـــي، الادارة العثمانية في الموصل 1834-1879م، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الموصل، 2002 م، ص 122.

(7) مراد، المصدر السابق، ص ص 254-259.

– الجهاز القضائي:

أ– القضاة:

وتنبغــي الاشارة الى ان القضاة في لواء القدس كانوا على المذهب الحنفي، شأنهم في ذلك شأن قضاة الوحدات الادارية في الدولة العثمانية [1]، كما تحول بعض القضاة من المــذاهب الاخرى الى هذا المذهب، مثل الشيخ محمد بن يوسف بن ابي اللطف الذي كان علــى المذهب الشافعي[2]، ومن الطبيعي ان يكون القضاة الذين تم تعيينهم في لواء القدس الشريف ليتولوا منصب قاضي القدس الشريف من المذهب الحنفي، فضلاً عن ذلك كونهم فــي بدايــة العهــد العثماني كانوا من العناصر العثمانية الرومية[3]، ومن هؤلاء القضاة القاضــي شمس الدين محمد بن محمود الحنفي الرومي العثماني الذي تولى قضاء القدس فــي ســنة (928هــــ/ 1521م)[4]، وكذلك بيري افندي الذي تولى قضاء القدس في سنة (1009هــ/ 1600م)[5].

وتشير الوثائق والمصادر الى تعيين بعض ابناء العوائل العربية في منصب القضاء في القدس في القرن (11هــ/ 17م)، ومنهم الشيخ طه افندي ابن صالح الديري الذي كان قاضــي القدس في سنة (1038هــ/ 1628م)[6]، ومحمد بن محمد العجيمي المقدسي الذي تولــى قضاء القدس في عهد السلطان سليمان القانوني[7]، وكذلك يوسف الرضي القدسي، الذي تولى قضاء القدس، والخطبة في المسجد الاقصى[8]، هذا وقد كان قاضي القدس في

---

(1) عــن الــشروط الواجب توفرها فيمن يتولى القضاء. انظر: علي بن محمد بن حبيب الماوردي، ادب القاضــي، تحقــيق: يحيى هلال سرحان، (بغداد، 1971)، ج2، ص 67؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 472؛ المرسي، المصدر السابق، ص 71.

(2) المحبي، المصدر السابق، ج4، ص ص 272–273.

(3) رافق، العرب والعثمانيون، ص53؛علي، الادارة والسكان...، ص5؛عماد، المصدر السابق، ص147.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص 229.

(5) محمود علي عطا الله، ' الاجازات في القدس من خلال الوثائق الشرعية 1009–1015هــ/ 1600–1606م. دراسة وثائقية'، مجلة المؤرخ العربي، ع (57)، 1999، ص 36.

(6) المحبي، المصدر السابق، ج2، ص ص 260–261؛ عطا الله، وثائق ...، ج1، ص 33.

(7) الغزي، المصدر السابق، ج2، ص ص 11–12.

(8) المحبي، المصدر السابق، ج4، ص 511.

احـدى السنوات في القرن (11هـ/ 17م)، تونسياً من المقيمين في القدس، واسمه الشيخ محمد التفاتي[1].

وكـان مـن عـادة القاضي المعين ان يرسل رسالة الى اهل القدس يعلمهم بتوليته القضاء، فقد ارسل القاضي عبد الرحمن افندي رسالة وصلت الى القدس في يوم 29 ربيع الثانـي (960هـ/ 1552م)، بينما وصـل هو شخصياً الى القدس في يوم 27 رجب (960هـ/ 1552م)، أي بعد حوالي شهرين من تعيينه[2].

ويعـين قاضي القدس الشريف لمدة سنة واحدة[3]، فقد عين علي افندي قاضياً لسنة (1016هـ/ 1608م)[4]، وفـي بعض الاحيان كان يعاد تعيينه اكثر من مرة في فترات متـباعدة مثل القاضي شجاع افندي الذي ورد اسمه في الحجج الشرعية لسنة (1003هـ/ 1595م)، وسنة (1006هـ/ 1597م)[5].

وقد اشارت الوثائق والحجج الشرعية الى القضاة بالقاب تدل على مكانتهم القضائية الـرفيعة، كمـا تـدل على مدى اطلاعهم وتعمقهم في دراسة العلوم الشرعية، ومن هذه الالقـاب ((مـولانا قدوة النواب، وزبدة الفضلاء ذوي الالباب الحاكم الشرعي)) و((خليفة الحكـم الـشريف بالقدس)) [6]، ((مولانا الافندي))[7]، و((المولى الاعظم والكامل الاعلم، الهمـام الامجـد مولانا))[8] و((مولانا العبد الفقير الى الله سبحانه، الآمل فضله واحسانه الشيخ الامام، العالم العلامة، النحرير الفهامة، اقضى القضاة))[9].

---

(1) العسلي، القدس في التاريخ، ص 248؛ التازي، القدس والخليل ...، ص ص 23-24.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص 229.

(3) المدني، مدينة القدس ...، ص 52؛ الصباغ، تاريخ العرب...، ص 129؛ الراميني، المصدر السابق، ص 33؛ غرايبه، سوريا ...، ص 52.

(4) عطا الله، وثائق ...، ج1، ص 28.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص 229.

(6) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 5، 22.

(7) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص 51.

(8) البوريني، المصدر السابق، ج2، ص 198.

(9) اليعقوب، المصدر السابق، ص 229؛ العارف، المفصل ...، ص 312.

وقد عين قاضي القدس اربعة نواب من العناصر المحلية يمثلون المذاهب الاربعة، للبت في القضايا المتعلقة بمذاهبهم، ويلاحظ ان القضايا المتعلقة بالرهن بشكلٍ خاص كان البت فيها يتم وفق المذهب الحنبلي [1]، وقاضي القدس من القضاة الكبار في الدولة[2]، واحتل مكانة متميزة بدليل امتداد سلطته القضائية خارج حدود اللواء، حيث امتدت لتشمل نابلس، جنين، الكرك، اللجون، الرملة، اللد، ويافا [3]، فقد تبعه قضاة ناحية الخليل، واشرف على القضاة في نابلس حتى سنة (1282هـ/ 1866م)، وتبعت له قلعة بيت جبريل[4]، وناحية قيس، مما جعل الحجج الشرعية تشير اليه بلقب قاضي القضاة [5]، لذلك كان يعين نائباً – نائب الشرع – للقيام بمهام القضاء في المناطق الواقعة ضمن ادارته ونفوذه [6]، ومثال ذلك الشيخ مصطفى بن فخر الدين بن عثمان العلمي الذي ولي نيابة محكمة القدس اكثر من مرة[7]، ومنها كذلك تعيين الحاج حامد البسطامي نائباً شرعياً عن قاضي القدس في مدينة نابلس[8]، وكان للقاضي اضافة الى المهام القضائية القانونية، وظائف ادارية واسعة تغطي جميع حقول الادارة تقريباً [9].

---

(1) عطا الله، وثائق ...، ج1، ص 6؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 463، 474؛ قاسمية، المصدر السابق، ص 59.

(2) العسلي، القدس تحت...، ص37؛ الراميني، المصدر السابق، ص32؛عماد، المصدر السابق، ص149

(3) المدني، مدينة القدس ...، ص 53؛ البوريني، المصدر السابق، ج2، ص 198؛ Heyd, Op. Cit., p. 42.

(4) بيت جبريل: تقع بين القدس وغزة، وكان بها قلعة أمر بإزالتها السلطان صلاح الدين الايوبي، بعد استعادتها من الفرنج. انظر: الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 519؛ بول، المصدر السابق، م4، ص ص 370 –371.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص 230؛ الراميني، المصدر السابق، ص 33؛ الكتاني، المصدر السابق، ص 62.

(6) الحصري، المصدر السابق، ص 26؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 217؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 561؛ قاسمية، المصدر السابق، ص 59؛ Heyd, Op. Cit., p. 9.

(7) المحبي، المصدر السابق، ج4، ص 385.

(8) الراميني، المصدر السابق، ص 33.

(9) للتفاصيل عن مهام القاضي. انظر: العارف، المفصل...، ص ص 312–315؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 461–462؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص 236؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 333؛ Ze'evi, A.G.E., ss. 89-90.

هذا ولا يعزل قاضي القدس من منصبه الا اذا ارتكب مخالفة تستوجب ذلك، او اذا قدم استقالته [1]، وينوب عن القاضي الحنفي بين عزله، وتعيين خلفه نائب يعرف بـ (نائب ما بين)[2]، وقد كانت ترد رسالة من استانبول تؤكد تنحية القاضي السابق، وتتضمن تعيين قاضٍ جديد مكانه، ويهدف هذا الاجراء الى تعريف ابناء الرعية بتعيين القاضي الجديد، وعليهم الانقياد له وتنفيذ احكامه[3].

ونظراً لأشراف القاضي على مختلف نواحي الحياة المدنية في القدس، فقد لعب دوراً هاماً فيها، وكان اتصاله مباشراً بالسلطان، فقد كان السلطان يرسل اليه الفرامين للبت بالشكاوي الواردة اليه والتحقيق فيها، حيث ارسل السلطان احمد الثالث امراً الى قاضي القدس للتحقيق في الشكاوي الواردة اليه من اهل الذمة في القدس حول طلب الحكام منهم ما لايقدرون على ادائه، وقد كانت اوامره شديدة ومؤكدة حول عدم تكليف اهل الذمة باشياء لا يطيقونها، وعدم مطالبتهم بشيء غير قانوني، وعلى المسؤولين جميعاً التقيد بهذه الاحكام[4].

فضلاً عن العديد من الاوامر والفرمانات التي يرسلها السلطان الى قاضي القدس للنظر في امور عدة في منطقة اختصاصه [5]. ان هذه الاوامر تبين الدور الكبير والمهم الذي يمارسه قاضي القدس وما بيده من سلطات امتدت لتشمل عدة مدن فلسطينية. هذا فضلاً عن شمول دائرة عمله جميع خصوصيات المجتمع القدسي.

---

(1) فتال وسكري، المصدر السابق، ص 74؛ العريض، مفهوم ...، ص 134؛ الرلميني، المصدر السابق، ص 39.

(2) نائب ما بين: هو المنصب الذي يشغله نائب القاضي بين فترة عزل القاضي وتعيين القاضي الجديد لتسيير امور القضاء في الولاية او اللواء لحين حضور القاضي الجديد. انظر: آلتونجي، المصدر السابق، ص 596؛ رافق، العرب والعثمانيون، ص 53.

(3) ابو العباس احمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الارب في فنون الادب، (القاهرة، لا. ت)، ج6، ص 254؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 230.

(4) أ. ر. و. أ، رقم البحث (1660)، دفتر مهمة (115)، ص ص 106-108، تاريخ الوثيقة: (اواسط جمادي الاولى سنة 1118هـ/ 1706م).

(5)Heyd, Op. Cit., pp. 62 , 71 , 152 – 154 , 156.

ب- محكمة مدينة القدس وقضاتها وموظفيها:

عــرفت محكمـــة مدينـــة القدس بـــ ((مجلس الشرع الشريف))[1] وهي تقع خارج ســاحة الحرم القدسي الشريف، شرقي مسجد قبة الصخرة المشرفة، قرب باب السلسلة[2]، وكان يترأس جلساتها القاضي الحنفي الذي عرف بـــ ((قاضي القدس الشريف)) و((حاكم الشرع الشريف))، وممن تولوا هذا المنصب القاضي شمس الدين محمد بن محمود الحنفي الرومـــي العثمانـــي وذلـــك فـــي سنة (928هـــ/ 1521م)[3]، وكذلك القاضي محمود بن القاضـــي فـــي سنة (1011هـــ/ 1602م)[4]، وأيضاً القاضي عبد الكريم افندي بن الشيخ مراد في سنة (1043هـــ/ 1633م)[5].

ونواب قاضي القدس الشريف اربعة من العناصر المحلية يمثل كل منهم مذهباً من المذاهب الاسلامية، فالأول حنفي، والثاني شافعي، والثالث مالكي، والرابع حنبلي، وهؤلاء الـــنواب اذا مـــا عـــزل قاضـــي القـــدس الشريف يبقون في مناصبهم يمارسون مهامهم المعـــتادة[6]، ومن القضاة الشافعية في القدس القاضي سليمان بن ابي الهدى الداوودي وقد كان قاضي الشافعية في محكمة القدس الشريف [7].

ووجـــود الـــنواب في المحاكم من المذاهب الاربعة منح الجهاز القضائي مزيداً من النـــزاهة فـــي اصدار الاحكام، واعطى الحرية لابناء الرعية في التحاكم امام قاضي من مذهـــبهم، كمـــا ان وجـــودهم على هذا النحو قلل من الخلافات التي قد تنشب بين القضاة بسبب اختلاف حكم الواحد منهم عن الاخر.

---

(1) العـــسلي، وثائق مقدسية...، م3، الصفحات: 89، 104، 110؛ قارن مع:علي، الادارة العثمانية ...، ص 122.

(2) لقـــد استخدمت قاعات المدرسة التنكزية للمحكمة. انظر: الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص 301؛ العارف، المفصل ...، ص ص 245، 312؛ Heyd, Op. Cit., pp. 151-152.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص 231؛ العارف، المفصل ...، ص 312.

(4) عطا الله، الاجازات ...، ص 38.

(5) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 157-158.

(6) المدنـــي، مديـــنة القـــدس...، ص 52؛ الراميني، المصدر السابق، ص 33؛ غرايبه، مقدمة...، ج1، ص ص 80-81؛ عماد، المصدر السابق، ص 152.

(7) المحبي، المصدر السابق، ج2، ص ص 211-212.

ويمكـــن القول ان القضاء في لواء القدس الشريف حظي باحترام السكان له، اذ ان التجاوزات التي كانت تحصل اثناء المحاكمات كانت نادرة جداً، ومن أمثلتها اطالة ابراهيم الـــسقا لسانه على القضاة في يوم 13 ذو الحجة من سنة (952هـــ/ 1545م)، وقد اوقعت عليه عقوبة التعزير[1] لقيامه بذلك [2]، وكان تحت امرة قاضي القدس (20) ضابطاً (آغا) يعيـــنون بفـــرمان سلطاني، ويشمل هؤلاء حراس ابواب المدينة الليليين، وضابط الشرطة والخازن والمحتسب[3].

وكان في المحكمة عدد من الموظفين يساعدون قاضي القدس الشريف، وينفذون ما يطلبه القضاة منهم وهم:

1- **أمـــين المحكمـــة**: ومهمـــته جمـــع رسوم المحكمة من اصحاب العلاقة، وذلك بحـــضور القاضي [4]، وقد تولى هذه المهمة في سنة (939هـــ/ 1532م) الحاج علي بن محمود [5].

2- **الـــباش كاتب**[6] **(رئيس الكتاب)**: يشترط فيمن يتولى هذه الوظيفة ان يكون عفاً مـــستقيماً، حـــسن السيرة، ويتم تعيينه بمرسوم يصدره قاضي القدس[7] وتدل الصيغة التي

---

(1) التعزيـــر: في اللغة مصدر عزر من العزر أي المنع والرد، اما من الناحية الفقهية فهي العقوبة غير المقـــررة، تجـــب حقـــاً لله لآدمي في كل معصية ليس فيها حدود ولا كفارة، وهو كالحدود في انه استـــصلاح وزجـــر وتأديب (الجلد والضرب) او بالغرامة او كليهما معاً واقله ثلاثة اسواط ولا يبلغ اربعـــين ســـوطاً. انظـــر: مراد، المصدر السابق، ص ص 263-264؛ علي شاكر علي، 'مؤسسة الاحتـــساب فـــي الدولـــة العثمانية وعلاقتها بالولايات العراقية'، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، زغوان، ع (15-16)، 1997، ص 333.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص 231.

(3)Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 150;

العسلي، القدس تحت...، ص 54؛ الزبدة، المصدر السابق، ص 339.

(4) غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص 40.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص 233.

(6) الباش كاتب: كلمة تركية تعني رئيس كتاب المحكمة. انظر: سامي، القاموس التركي، ج1، ص265؛ Red House, Op. Cit., p. 324.

(7) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 73؛ الراميني، المصدر السابق، ص 39؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 195-198.

كـــان يخاطب بها على أهميته ومكانته كمسؤول عن ادارة عمل الكتاب الذين يعينون تحت امـــرته، فهو ((عمدة المدرسين الفخام، منبع الفضل والاحترام))، وقد كانت وظيفة الباش كاتب في القدس، متوارثة في اسرة الخالدي منذ ايام السلطان صلاح الدين الايوبي، وحتى العهد العثماني[1].

3- **الكتاب:** وهم من مساعدي القاضي ودُون القضاة في درجاتهم العلمية وان كان بعـــضهم يقـــوم بالقـــضاء بين المتخاصمين مثل الكاتب القاضي محمد بن يوسف بن ابي اللطف الملقب برضي الدين الحنفي[2]، والكاتب القاضي شرف الدين العسيلي الشافعي[3]، ومهمة الكتاب الاساسية هي كتابة التمسكات الشرعية في نسختين تحفظ الاولى في ديوان القاضـــي وتعطـــى الثانية لصاحب العلاقة[4]. ويتم تعيينهم من قبل قاضي القدس الذي لم يميز في تعيينهم بين مذهب وأخر من المذاهب الدينية الاربعة[5].

ويقـــوم القاضـــي بإصدار ((مراسلة شريفة)) للشخص الذي يختاره، وتعدّ المراسلة بمـــثابة قـــرار التعيين وبالشكل التالي ((مفخر السادات الكرام السيد موسى افندي الخالدي زاده، زيـــد فـــضله بعد السلام عليك ننهي إليك بأننا نصبناك وعيناك كاتباً بمحكمة القدس الـــشريف لأجل كتابة الحجج الشرعية وغير ذلك لكون هذه الوظيفة وظيفة والدك وجدك مـــن قبل فبناء على ذلك آذن لك بتعاطي أمور الكتابة بالمحكمة المرموقة وان تجلس مع اخوانك الكتاب وعليك بتقوى الله تعالى واعلم ذلك واعتمده))[6].

أمـــا اجـــورهم فهم ينالون ((الخرج)) وهو رسم الكتابة وليس لهم معاش غيره[7]، وممـــن عـــين كاتباً في محكمة القدس الشريف مصطفى بن فخر الدين العلمي[8]، وكذلك

---

(1) العـــسلي، وثائـــق مقدســـية...، م2، ص 240، م3، ص 37؛ الحسيني، المصدر السابق، ص 290؛ المدني، مدينة القدس ...، ص 237.

(2) المحبـــي، المصدر السابق، ج4، ، ص ص 272-273؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 211، 465.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص 235.

(4) الماوردي، أدب القاضي، ج2، ص 65؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 465.

(5) المدني، مدينة القدس ...، ص 55.

(6) العسلي، وثائق مقدسية...، ج2، ص 241.

(7) الراميني، المصدر السابق، ص 39.

(8) المحبي، المصدر السابق، ج4، ص 385.

العـــون الديري الذي كان كاتباً سنة (945هــ/ 1538م)(1)، وبرهان الدين مصطفى الذي عمل كاتباً في محكمة القدس الشريف من سنة (1034هــ/ 1625م) الى سنة (1041هــ/ 1632م)(2).

4- **المحـــضرون**: عـــدد مـــن الموظفـــين برأسهم المحضر باشي(3)، ويشار اليهم بـــــ((رســـل الشرع))(4)، ومهمتهم هي إحضار المطلوبين للقضاء الى المحكمة بناء على اوامـــر القاضـــي، واحـــضار السجلات الشرعية من المحاكم البعيدة عن القدس، وكذلك تقاضي الرسوم الخاصة بالقاضي وهم يعملون طيلة ايام الاسبوع بالتناوب (5).

ويـــتم تعيينـــهم من قبل القاضي وذلك بالشكل التالي ((من مجلس الشرع الشريف الـــى... ننهـــي اليك بأنا نصبناك محضراً في محكمة القدس الشريف، لتكن مقيداً بالخدمة المـــرموقة مـــراقباً مولاك، مجتنباً عن هواك، واياك عن الميل عن جادة الصواب، تشاهد أليم العقاب، تعلم ذلك والسلام))(6).

وقد كان يخاطب بـــ ((فخر الاعيان ...المحضر باشي))(7) وقد منح المحضر باشي إقطاعاً قيمته (8000) إقجة ومقاطعة المحضرية تقع ضمن الخاص السلطاني الشريف(8). وممن عمل محضراً في محكمة القدس الشريف محمد أغا محضر باشي سنة (1012هــ/ 1604م)، وولـــي أغا محضر باشي سنة (1036هــ/1627م)، ومحمد أغا محضر باشي سنة (1046هــ/1637م)، واحمد أغا محضر باشي سنة (1052هــ/ 1642م)(9).

---

(1) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص115.

(2) عطا الله، وثائق ...، ج2، ص ص 136، 146.

(3) جـــب وبـــاوون، المصدر السابق، ج1، ص170؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص591؛ المدني، مدينة القدس ...، ص 55.

(4) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص 96.

(5) الراميني، المصدر السابق، ص40؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 234.

(6) عماد، المصدر السابق، ص 151.

(7) عطا الله، وثائق...، ج2، ص11.

(8) اليعقوب، المصدر السابق، ص 234.

(9) عطا الله، وثائق ...، ج2، الصفحات: 105-106، 126-127، 170-171، 217-219.

5- التـراجمة: أخـتص التراجمة بالترجمة بين القضاة واصحاب العلاقة وبلغات مخـتلفة[1]، وان يكـون عملهـم داخل قاعة المحكمة فقط وقد كان في المحكمة اكثر من تـرجمان واحـد فـي السنة نفسها، ففي سنة (963هـ/ 1555م) كان في المحكمة ثلاثة تـراجم هـم شـرف بن ياسين، ومحمد بن موسى، وحيدر[2]، ومن التراجمة في محكمة القـدس الـشريف فـي القـرن (11هـ/ 17م) كل من ابراهيم بن محمد الترجمان سنة (1010هـ/ 1602م)، واحمـد بـن ابراهيم الترجمان سنة (1032هـ/ 1623م)، وابو النصر عمر الترجمان سنة (1047هـ/ 1638م)[3].

6- الـشهود[4]: وهـم نـوعان: شهود ثابتون، وشهود من ذوي الاختصاص، اما الـشهود الثابتون، فكان عملهم في المحكمة وظيفياً كتابياً، وهم من المدربين القادرين على معـرفة دلالات الالفـاظ الـواردة في الحجج التي يشهدون عليها وقد كان عددهم محدداً ويخـتارون مـن القضاة، ومن العناصر المحلية، ومنهم شهود الحال [5]، ومنهم القاضي يحيـى الديـري سنة (963هـ/1555م)، ومنهم القاضي خير الدين (971هـ/1563م)، وحسين أغا مصطفى السباهي بالقدس الشريف سنة (1004هـ/ 11595م)، مولانا الشيخ مصطفى العلمي سنة (1020هـ/1611م)[6].

امـا الشهود من ذوي الاختصاص فيقصد بهم أولئك الذين يكونون على معرفة بما يـشهدون بـه، كـأن يـشهد المعمار باشي في قضايا البناء، وان تشهد القابلة فيما يتعلق بالنساء، فضلاً عن اشخاص اخرين أطلق عليهم لقب (الثقاة الموحدون)[7].

---

(1) كـان التـراجمة يتـرجمون بلغات مختلفة كالانكليزية والفرنسية والعثمانية. انظر: الماوردي، أدب القاضي، ج1، ص 695؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، ج1، ص ص 203-204.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص 235.

(3) عطا الله، وثائق ...، ج1، الصفحات: 67، 203-204، ج2، ص 17.

(4) الشهادة: هي إخبار بحق الغير على آخر، سواء كان حق الله أو حق البشر، والاخبار عن علم ويقين. انظـر: محمـد محمد أمين، الشاهد العدل في الشرع الاسلامي، مجلة الدارة، ع (2)، السنة الثامنة، 1982، ص 127.

(5) المدني، مدينة القدس ...، ص 56؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس ...، ص 40؛ اوغلي واخرون، المصدر السابق، ج1، ص ص 463-464.

(6) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، الصفحات: 50-51، 97، 146.

(7) اليعقوب، المصدر السابق، ص 234؛ المدني، مدينة القدس ...، ص 56.

8- الروزنامجـي[1]: وهـو الموظف المختص بتقييد الاحكام الشريفة (التمسكات) وكـان علـيه ان يسجل بداية تاريخ السجل وفي زمن أي قاض يكتب، كما كان عليه ان يسجل اسمه هو شخصياً، وكذلك اشارته على الصفحة الاولى من السجل، ومن امثلة ذلك ما كان يكتب على السجل ((جددت هذه الروزنامه في زمن محمد افندي بتاريخ 10شعبان سـنة (997هـ/ 1588م)))[2]. وكان القاضي يرسل اليه كتاب التعيين التالي ((الى عمدة ارباب الاقلام ...ننهي اليكم غبّ السلام بأنا أقمناك مقيداً في محكمة القدس الشريف متقيداً في حفظ السجلات للوقايع والاحكام محافظاً على ذلك بكل الاهتمام))[3].

9- السجان: مهمته حفظ من ثبتت عليهم الحقوق داخل السجن وعدم اطلاق سراح أي منهم الا بأذن القاضي، كما كان عليه ان يخدم المساجين وممن تولى هذا العمل يوسف الحباس سنة (972هـ/ 1564م)[4].

ان مـن ابـرز المشاكل التي عرضت على القضاة والعلماء في ولاية دمشق بشكل عـام مـشكلة شـرب الناس للقهوة[5]، وقد امتد الامر الى لواء القدس الشريف ففي سنة (970هـ/ 1563م) كان في المدينة خمسة بيوت للقهوة، صدر الامر السلطاني بتدميرها فـي 10 جمـادي الاولى (973هـ/ 1565م)[6]، لانها اصبحت مكاناً يتجمع فيه مثيروا الشغب والخارجون على القانون.

---

(1) الروزنامجـي: كلمة فارسية مركبة من روز اوروز (تقرأ روش مخففة) والتي تعني اليوم او النهار، والثاني نامه أي كتاب او دفتر، فتصبح الكلمة بمعنى سجل يومي. واطلق لدى العثمانيين على السجل اليومـي للـصادر والـوارد، وفـي المحـاكم على دفتر ضبط الوقائع اليومية والمسؤول عنها هو الروزنامجـي. انظر: الاقسكي، المصدر السابق، ص 191؛ ألتونجي، المصدر السابق، ص 302؛ سامي، القاموس التركي، ج1، ص 674؛ Red House, Op. Cit., p. 993.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص 234؛ قارن مع: أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص 213.

(3) عماد، المصدر السابق، ص 153.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص 236.

(5) الغـزي، المصدر السابق، ج2، الصفحات: 12-13، 21-26، 39-40، 111-112، 126، 152-153، 197-198، ج3، الـصفحات: 35-36، 40-41، 92-93، 196، 222-223؛ الـصباغ، المجتمع العربي...، ص ص 161-162.

(6)Heyd, Op. Cit., pp. 160-161.

وفي السبعينات من القرن (10هـ/16م) وما تلاه انتشر شرب القهوة في هذه البلاد انتشاراً واسعاً، وهو امر يسهل استنتاجه من اشارة الوثائق الى وجود طائفة للقهواتية في مدينة القدس والذين تدل اسمائهم على ان بعضهم قدم من مدن دمشق وحلب ونابلس، وان بعضهم الاخر من العناصر المقدسية[1]، ومن هؤلاء القهوجية المعلم احمد بن ابي شادي شيخ الطائفة سنة (1011هـ/ 1603م)، ومحمد بن خليل الصعبي شيخ القهوجية سنة (1041هـ/ 1632م)[2].

ومن المشاكل الاخرى التي استدعت تدخل قضاة القدس الشريف مشكلة اللعب بطيور الحمام، وهي لعبة رأت الدولة ان ممارستها تسبب في افساد اطفال المسلمين، فتدخلت ممثلة بالقاضي وأمير اللواء والصوباشي لمنع انتشارها ومصادرة الحمام الذي يلعب به الناس[3].

فضلاً عن ذلك حل المشاكل والخلافات التي كانت تقوم بين الطوائف الحرفية والمحتسب ومنها طائفة القصابين، والتي كانت تربطهم علاقات جيدة مع المحتسب لكن رغم ذلك كثرت شكاويهم ضده ومنها الشكوى المقدمة سنة (976هـ/ 1568م) من قبل ثلاثة اعضاء من طائفة القصابين ضد شرف الدين عطية المحتسب[4]. وكذلك عمل القاضي على كشف التلاعب بقيمة التبادل التجاري والنقدي بين القدس والمدن الاخرى حيث أشارت تقاريره ان النسبة في القدس لم تكن (1-5) بل (1-4) والذي اختلف عن دمشق بانخفاض بقيمة عشرة بالمئة (10%)[5].

جـ- رسوم المحاكم:

شهدت المحاكم في بلاد الشام بعد الفتح العثماني اجراءات مالية جديدة تمثلت في دفع ابناء الرعية رسوماً في المحاكم وهي رسوم الحجج، مثل حجة ثبوت الحصاد، وحجة

---

(1) عطا الله، وثائق ...، ج2، ص ص 144-150.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص ص 145، 147.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص 237.

(4) Amnon Cohen, Economic Life In Ottoman Jerusalem, (London, 1989), p. 14;
العارف، المفصل ...، ص ص 313-314.

(5)Cohen, Economic..., p. 114.

الفـــصل على اهالي القرى، ويبلغ الرسم في الحجتين (19) إقجة[1]، وحجة الوصايا على الايـــتام التـــي تـــراوحت رســـومها بين (11-40) إقجة، وحجة الوكالة، وكتابة التركات وقـــسمتها، وقـــد تـــراوحت رسوم قسمة التركات بين (11) إقجة و(205) إقجة[2]، ومن المـــرجح ان الاســـاس في رسوم قسمة التركات هو مقدار التركة، علماً بأن هذه الرسوم كانـــت قليلة اذا ما قورنت بمقدار التركة، فقد بلغت إحدى التركات (13740) إقجة، بينما بلغـــت رسوم قسمتها (623) إقجة فقط، هذا وقد كان على اصحاب العلاقة ان يدفعوا ثمن ورق ســـجلات المحـــاكم، وهو امر يشير اليه النص التالي ((رسم القسمة ودفتر سجلات ورسلية))، (280) أقجة[3].

ومـــن الرســـوم التـــي تدفع في المحاكم (رسم عروس) يدفع عند عقد نكاح بكر او ثـــيب، وقد بلغ مقداره (60) إقجة بالنسبة للبكر، بينما تراوح بالنسبة للثيب او المطلقة بين (30-40) إقجـــة [4]، فـــضلاً عـــن رسوم اخرى هي الرسوم المتفرقة او الطارئة والتي تعرف بـــ (بادهوا)[5]، والرسوم التي تؤخذ على جرائم القتل، ويشار اليها بـــ (رسم جرم وجنايت)[6]، والرسوم التي تفرض على اداة الجريمة مثل السكين التي كانت تفرض على مـــن يستعملها كأداة للجريمة، غرامة مقدارها (100) إقجة، واذا قتل شخص في محلة او حـــارة ولم يعرف القاتل، فان على الاهالي دفع رسوم تلك الجرم، هذا وقد بلغت عائدات

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص137؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص74.

(2) للتفاصيل عن هذه الرسوم. انظر: المدني، مدينة القدس...، ص125؛ العارف، المفصل...، ص332؛ الراميني، المصدر السابق، ص134.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص137؛ المدني، مدينة القدس...، ص125.

(4)Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 103; Singer, Op. Cit., pp. 54-55;
ســيدي، المـــصدر السابق، ج2، ص ص 492، 683؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص73؛ المدني، مدينة القدس...، ص125.

(5) سامي، القاموس التركي، ج1، ص260؛ آلتونجي، المصدر السابق، ص89؛ ديني، المصدر السابق، م6، ص146؛ Singer, Op. Cit., pp. 54 , 56.

(6) البخيت، من تاريخ...، ص130؛ العريض، مفهوم...، ص145؛ المدني، مدينة القدس...، ص123.

بادهــوا ورسم عروس (20000) إقجة في سنة (932هـ/1525م)، و(33000) إقجة في سنتي (963هـ/1555م) وسنة (970هـ/ 1562م)[1].

وفي هذا المجال يذكر ان الزاني يطبق عليه حكم الشرع وهذا هو الاصل، غير ان القانــون العثمانــي راعى الحالة المادية والاجتماعية وملابسات حادثة الزنا، ففرض على الديوث غرامة تتراوح بين (100-300) إقجة، وان من يؤذي ابناء الرعية باللسان يعزر تعزيــراً يتناسب ومقام الشخص، او يغرم المعزر إقجة واحدة بدل كل جلدتين او يسجن، وأخذت الرسوم من شاربي الخمر، ودفع اللصوص غرامات تتناسب مع قيمة المسروقات فسارق الحبوب كان يغرم مبلغاً يتراوح بين (10-40) إقجة [2].

وكــان القاضي يحصل مقابل عمله على جزء من عائدات المحكمة المالية[3]، حيث يأخــذ القاضــي عــن كل قضية يحكم فيها رسماً مقداره (2.5%)[4]، كما كان يأخذ عن تركات المتوفين رسماً يختلف مقداره باختلاف التركات، وذلك عند قسمتها على الورثة[5]، وقــد بلغــت هــذه العائــدات في سنة (937هـ/ 1530م) (60) درهماً عثمانياً في اليوم الــواحد[6]، وهي الرسوم المعروفة باسم (اليسق العثماني) الذي كانت الدولة تفرضه على المتداعين في المحكمة [7].

وهــذه الرســوم كان يوزع جزء منها بين القاضي وموظفي المحكمة، بينما يذهب الجــزء الباقي، وهو الجزء الاكبر الى خاص امير اللواء، فضلاً عن ذلك الرسوم الاخرى

---

(1)Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 74; اليعقوب، المصدر السابق، ص138.

(2) العريض، مفهوم...، ص133-135؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص138؛ بولياك، المصدر السابق، ص ص 184-185.

(3) الراميني، المصدر السابق، ص 39؛ فتال وسكري، المصدر السابق، ص 74؛ قارن مع: مراد، المصدر السابق، ص ص 240-244.

(4) المدني، مدينة القدس...، ص 54؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص 126.

(5) المصدر نفسه، ص 54؛ الراميني، المصدر السابق، ص 39؛ عماد، المصدر السابق، ص 150.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص 231.

(7) حــول ردود الفعل على اليسق العثماني. انظر: ابن آياس، المصدر السابق، ج5، ص 427؛ الغزي، المصدر السابق، ج2، الصفحات: 87 -89، 116، 193، ج3، ص ص 63 -64.

التـــي كان يتقاضاها لقاء اشرافه على مختلف نواحي الحياة المدنية في اللواء[1]، هذا وقد حددت لبعض القضاة رواتب تقاعدية بطريقة (التأبيد) او ما يسمى (الاربلق)[2].

وفي القرن (11 هـــ/ 17م) كان قاضي القدس يتقاضى راتباً يساوي راتب الباشا اذ بلغ راتبه (40.000) قرش سنوياً[3].

2- الإفـــتـــاء:

الإفـــتاء وظـــيفة يـــسمى شـــاغلها ((المفتي)) الذي يتولى تفسير النصوص الدينية ويتـــصدى لحل المعضلات الشرعية التي تواجه العامة[4]، وقد كان يشغل هذه الوظيفة في مديـــنة القـــدس خلال القرن (9هـــ/15م) مفتون من المذاهب المختلفة دون تخصيص[5]، وفـــي القـــرن (10هــ/16م)، خصص الإفتاء، اذ اصبح لكل مذهب مفتي يمنع غيره من الاجابة على اسئلة السائلين من مذهبه[6]، وأشارت المصادر الى ان مدينة القدس كان فيها مفتـــي من المذهب الحنفي[7]، وأخر من المذهب الشافعي[8]، بينما لا تشير الى وجود من

---

(1) للتفاصيل عن واردات القاضي. انظر: جب وباوون، المصدر السابق، ج2، الصفحات: 129-130، 137؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص 126؛ المدني، مدينة القدس ...، ص 54.

(2) للتفاصـــيل. انظـــر: مراد، المصدر السابق، ص ص 244-246؛ لوغلي ولخرون، المصدر السابق، م1، ص 463؛ عماد، المصدر السابق، ص 150.

(3)Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 149 ; العسلي، القدس في التاريخ، ص 248.

(4) محمـــد بـــن خليل بن علي المرادي، عرف الشام فيمن تولى فتوى دمشق الشام، تحقيق: محمد مطيع الحافظ ورياض عبد الحميد مراد، (دمشق، 1979)، ص ص 7-13؛ سامي، القاموس التركي، ج2، ص 1383؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 178؛ سلطان، المصدر السابق، ص ص 151-152؛ الراميني، المصدر السابق، ص 40؛ Redhouse, Op. Cit., p. 1146.

(5) الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، الصفحات: 216، 254، 262- 263.

(6) المـــرادي، عرف الشام ...، ص3؛ عماد، المصدر السابق، ص 172؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص 122.

(7) الحنبلـــي، شـــذرات الذهب...، ج8، ص 274؛ الغزي، المصدر السابق، ج2، ص 170؛ البوريني، المصدر السابق، ج2، ص 127.

(8) الغـــزي، المـــصدر الـــسابق، ج3، ص ص 11-12؛ الحنبلي، شذرات الذهب ...، ج8، ص 431؛ المحبي، المصدر السابق، ج3، ص ص 220، 356.

يتولـــى الإفــتاء فـــي المذهبـــين المالكي والحنبلي مع ان الشيخ احمد بن عرفة الدجاني (ت 1003هـــــ/ 1594م) كان قد ذهب الى القاهرة حيث درس مذهب الامام مالك وعاد الـــى القدس[1]. وتوجد اشارة واحدة الى وجود مفتي للحنابلة في القدس وهو الشيخ محمد بن احمد الخريشي الحنبلي وقد كان امام الحنابلة في القدس ومفتيهم[2].

هـــذا وقـــد كان العثمانيون يقدمون المفتي الحنفي على الاخرين، لأنه يمثل مذهب الدولـــة الرســـمي[3]، ولقب المفتي بـــ ((شيخ الاسلام)) وكان يعين من قبل شيخ الاسلام (المفتـــي الاكبر) في استانبول[4]، ولم يكن تعيين المفتي لمدة محددة وانما يبقى في وظيفته حتـــى وفاتـــه او عزله[5]، كما انهم لا ينالون في الواقع أجراً من الدولة[6]، انما يحصلون علـــى اجر معين عن كل فتوى يفتون فيها، فقد كان المفتي في دمشق يتقاضى (5) إقجات عـــن كـــل فتوى، بينما يتقاضى كاتبه الذي يدون الاسئلة المعروضة عليه وإجاباته إقجتين والمرجح ان مفتي مدينة القدس وكتابه كانوا يأخذون مثل ذلك[7].

واكثـــر من تولى الافتاء في لواء القدس الشريف هي العناصر المقدسية، ومن اهم العـــوائل المقدســـية التي تولت وظيفة الافتاء هي عائلة ابي اللطف (جار الله حالياً) حيث شـــغل اربعة من ابناء هذه العائلة منصب الافتاء[8]، وعائلة الدجاني شغل اثنان من ابنائها

---

(1) المحبي، المصدر السابق، ج3، ص 110؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص 108.

(2) المحبي، المصدر السابق، ج3، ص 340.

(3) المدنـــي، مديـــنة القـــدس...، ص 56؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص 34؛ الراميني، المصدر السابق، ص41؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص 123.

(4) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص162؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص302-303؛ رافـــق، العـــرب والعثمانـــيون، ص52؛غرايبه، مقدمة...، ج1، ص86؛ المرسي، المصدر السابق، ص71.

(5) علـــي، الادارة والـــسكان ...، ص 5؛ المدنـــي، مدينة القدس...، ص57؛ قارن مع: مراد، المصدر السابق، ص ص 278-282.

(6) غـــرايبه، مقدمـــة ...، ج1، ص 86؛ الـــصباغ، المجـــتمع العربي ...، ص 123؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 483-485.

(7) اليعقوب، المصدر السابق، ص 241.

(8) البوريني، المصدر السابق، ج2، ص ص 127-128؛ الغزي، المصدر السابق، ج1، ص ص 17-18، ج3، ص12؛ المحبي، المصدر السابق، ج3، ص226.

منصب الافتاء[1]، وعائلة العجمي شغل اثنان من أبنائها هذا المنصب ايضاً[2]، فضلاً عن ذلـــك تولـــته عوائل اخرى منها عائلة بني جماعة (الخطيب حالياً)[3]، وعائلة العلمي[4]، وعائلتي الحسيني وابو السعود اللتان تقلدتا الافتاء الحنفي والشافعي[5].

وكـــان الشيوخ من ابناء العائلة الواحدة يتولى بعضهم الافتاء على المذهب الحنفي، ويتولـــى بعـــضهم الاخر الافتاء على المذهب الشافعي، فمن آل جماعة تولى الافتاء على المذهب الشافعي في الفترة الواقعة بين سنتي (952هـ/1545م) وسنة (963هـ/1555م) الـــشيخ عفيف الدين محمد بن جماعة الكناني الشافعي[6]، وتولاه على المذهب الحنفي في الفتـــرة بين سنتي (952هـ/ 1545م) و(978هـ/ 1570م)، الشيخ حافظ الدين عبد النبي بـــن جماعـــة الكنانـــي الحنفي[7]، ومن آل أبي اللطف تولى الافتاء على المذهب الشافعي الـــشيخ سراج الدين عمر بن ابي اللطف الذي عاش من سنة (940هـ/ 1533م) الى سنة (1003هــــ/ 1594م)[8] وتولاه على المذهب الحنفي الشيخ جار الله بن ابي بكر بن ابي اللطف الذي توفي اوائل شعبان سنة (1028هـ/ 1618م)[9].

هذا وقد اشتهر بالإفتاء على المذهب الشافعي الشيخ المعمر محمد بن احمد الدجاني توفـــي فـــي 27 ذو الحجة (1026هـ/ 1617م)[10]، واشتهر على المذهب الحنفي الشيخ

---

(1) المحبي، المصدر السابق، ج3، ص ص 110، 356؛ العسلي، القدس تحت ...، ص54.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص 433، ج3، ص 412.

(3) الحنبلي، شذرات الذهب ...، ج8، ص 272؛ الغزي، المصدر السابق، ج2، ص76؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص 237.

(4) المحبي، المصدر السابق، ج4، ص ص 43-44؛ عماد، المصدر السابق، ص 187.

(5) Gerber, Op. Cit., Vol.30/4, pp. 566 ؛ المدني، مدينة القدس، ص 237.

(6) عطا الله، وثائق ...، ج1، الصفحات: 82، 232-233؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 241؛ Ze'evi, A.G.E., s. 90.

(7) الغزي، المصدر السابق، ج1، ص 253، ج2، ص 176، ج3، ص 65.

(8) كـــان الشيخ عمر شافعياً ثم تحول الى المذهب الحنفي وقد رحل الى مصر ودمشق طالباً العلم ثم عاد الى القدس وتوفي فيها. انظر: المحبي: المصدر السابق، ج3، ص ص 220-221.

(9) البوريني، المصدر السابق، ج2، ص ص127-128؛ المحبي، المصدر السابق، ج1، ص481.

(10) توفي في منزله قرب دير صهيون. انظر: المحبي، المصدر السابق، ج3، ص 356؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ق2، ص 111.

المعمـــر عـــبد الغفـــار بن يوسف العجمي وذلك في الفترة بين سنتي (943هـ/ 1536م) وســـنة (1057هـ/ 1647م)[1]، وممن تولى الافتاء في القدس في القرن (11هـ/ 17م) الـــشيخ زكـــريا بـــن ابراهيم المعري الحنفي الذي تولى افتاء الحنفية بالقدس وتوفي سنة (1035هـ/ 1625م)[2]، والشيخ عمر مفتي السادة الشافعية سنة (1042هـ/ 1633م)[3].

ويخاطـــب المفتـــي بالالقـــاب التالية: ((مولانا شيخ الاسلام مفتي الانام)) و((شيخ مـــشايخ الاســـلام مرجع الخاص والعام محقق القضايا والاحكام)) و((مولانا وسيدنا أعلم العلمـــاء المتبحرين افضل الفضلاء المناصرين، مبين مناهج الحق المبين حجة الحق على الخلق اجمعين))[4] و((افتخار العلماء والمدرسين ذي الفضل مأذون بالإفتاء))[5].

هـــذا ولم يقتصر عمل المفتين على الافتاء فقط، فقد عملوا في التدريس، كما تولوا الوظائـــف فـــي الحـــرم القدسي الشريف، مما وفر دخلاً اضافياً لهم، ومن امثلة ذلك قيام المفتـــي الـــشيخ ابـــو بكـــر بـــن ابـــي اللطف، مفتي الحنفية بالقدس بالتدريس بالمدرسة العثمانية[6]، والشيخ اسحق بن عمر بن ابي اللطف بالتدريس بالمدرسة الصلاحية[7]، وقيام المفتـــي الشيخ علي بن جار الله بن ابي بكر بالخطابة بالمسجد الاقصى[8]، فضلاً عن ذلك قـــيامهم بـــإدارة الاوقـــاف، وخدمـــة المباني الدينية، كما كان لهم دوراً مؤثراً في الحياة الاقتصادية لأمتلاكهم الكروم والمصابن والشعارات[9].

---

(1) المحبي، المصدر السابق، ج2، ص 433؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص 115.

(2) المحبي، المصدر السابق، ج2، ص 172؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص 112.

(3) عطا الله، وثائق ...، ج1، ص ص 50-51.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص 241.

(5) المدني، مدينة للقدس...، ص 57؛ الراميني، المصدر السابق، ص 41.

(6) البوريني، المصدر السابق، ج1، ص ص 296-297.

(7) المحبي، المصدر السابق، ج1، ص 394.

(8) المصدر نفسه، ج3، ص 151؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص ص 116-117.

(9) Taisir Khalil Muhammad El- Zawahreh, Religious Endowments And Social Life In The Ottoman Province Of Damascus In The 16 th And 17 th Centuries, (Karak, 1992), p. 144 ; Ze'evi, A. G. E., s. 84 ;

قاسمية، المصدر السابق، ، ص 60؛ المدني، مدينة القدس ...، ص ص 58، 237.

3- الحسبة[1]: (الاحتساب).

المحتسب موظف مهمته ضبط الاوزان ومنع الغش في الطعام والشراب والمحافظة على الاداب العامة، والتأكد من مراعاة احكام الشرع على تحديد الاسعار[2]، فقد كان على المحتسب ان يتأكد من عدم نقص الاوزان المستعملة في الاسواق وان يؤدب من تنقص أوزانه[3]، ومما يدل على انه كان مكلفاً بهذا الواجب قيام محتسب القدس شهاب الدين احمد بن ميران بتعيير الاوزان التي كان يستعملها تقي الدين الرملي وتأديبه عندما وجد نقصاً في عيارها وكان ذلك في 10 شعبان (963هـ/ 1555م)[4].

هذا وقد كانت مهام المحتسب زمن السلطان سليمان القانوني تشمل ضبط اسعار البضائع وتعيين اماكن البيع واختيار التجار ومراقبتهم خشية الغش، وتنظيم عمليات البناء والعتالة واصدار تصاريح خاصة بذلك[5]، فضلاً عن ذلك كان المحتسب يعنى بشؤون النقابات المهنية (الطوائف الحرفية) ويجمع الرسوم التي تفرض على البضائع والمعاملات

---

(1) الحسبة: هي امر بالمعروف اذ ظهر تركه ونهي عن المنكر اذا ظهر فعله، ويشترط فيه ان يكون حراً، بالغاً، عاقلاً، عادلاً، ذا رأي وصرامة وخشونة في الدين وعلم بالمنكرات، والرفق في القول وطلاقة في الوجه، وسهولة في الاخلاق، معروفاً بالنزاهة والعفه. انظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج1، ص ص 314-317؛ محمد بن احمد بن بسام المحتسب، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: حسام الدين السامرائي، (بغداد، 1968)، ص 13؛ محمد بن احمد بن الاخوة، معالم القربة في احكام الحسبة، تحقيق: محمد محمود شعبان وصديق احمد عيسى المطيعي، (القاهرة، 1976)، عدة صفحات؛ علي، مؤسسه...، الصفحات: 327، 329 - 330.

(2) علي بن محمد بن حبيب الماوردي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، (بيروت، 1978)، ص ص 240 - 241؛ ابن بسام، المصدر السابق، ص 14؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، ج1، ص ص 468، 561؛ Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, pp. 149-150; Ortayli,A.G.E.,s.48.

(3) جب وياوون، المصدر السابق، ج2، ص 129؛ عماد، المصدر السابق، ص ص 157-158؛ Cohen, Economic..., pp. 11,14؛ قارن مع: مراد، المصدر السابق، ص ص 282-285.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص 238.

(5) القدس امانة ...، ص 17؛ علي، مؤسسة ...، ص ص 330-331؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 561-562؛ الجميل، بقايا وجذور ...، ص ص 87-88.

التجارية[1]، ومعرفة الاسواق ومعرفة مدى التزام اهل الطوائف بأسعار البضائع وفق الاسعار المحددة في مجلس الشرع الشريف[2].

وكان المحتسب يحصل على عائداته المالية من التجار ومن اصحاب الدكاكين الذين كان له الحق بفرض عقوبات عاجلة عليهم[3]، والمحتسب كان في النصف الاول من القرن (10هـ/ 16م) يتولى وظيفته من قبل امير اللواء لان مقاطعة الاحتساب في ذلك الوقت كانت جزء من تيمار الامير، أما في النصف الثاني من القرن المذكور فقد تولى المحتسب وظيفته من قبل امين الخواص الشريفة لان مقاطعة الاحتساب اصبحت من ضمن هذه الخواص[4]. ومن يملك حق التعيين يملك حق العزل.

فضلاً عن ذلك ان القاضي الحنفي الذي فوضت اليه وظيفة النظر العام كان يعين المحتسب في حالة غياب امين الخواص الشاهانية الشريفة والنظر في الشكاوي المقدمة اليه ضد المحتسب ففي نهاية شهر اذار سنة (990هـ/ 1582م) جاء عدة قصابين الى قاضي القدس وقدموا له التماساً ضد المحتسب علاء الدين جاموش، وقد اتهموه ليس فقط بذبح وبيع اللحوم في الاسواق الحرة، وبهذا فانه ينافسهم بشكل غير عادل، بل واجبارهم على الشراء منه، ولذلك اصدر القاضي امراً شريفاً بمنع المحتسب من التدخل في شؤون القصابين ولجبارهم على شراء اللحم وفق شروطه هو[5]. وهذا يبين لنا استغلال المحتسب لسلطاته المنوطة به لمصلحته الخاصة، والتعدي على اصحاب الطوائف والاسواق من اجل جمع الاموال له.

ولائحة الاحتساب تشتمل على الرسوم المأخوذة على الاوزان والمكاييل وقبان القطن وقبان الزيت ومن ذلك منع قاضي القدس بيع الخضار وغيرها بدون وزنها في القبان والذي يتطلب دفع رسوم القبان، وانه متى تعدى احد من السوقة وخالف التنبيه

---

(1) العسلي، القدس تحت ...، ص 37؛ العارف، المفصل ...، ص ص 313-314؛
Cohen And Lewis, Op. Cit., pp. 46-47.

(2) عطا الله، وثائق ...، ج1، ص 6؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص 130.

(3) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص 130؛ العسلي، وثائق مقدسية ...، م2، ص ص238-239.

(4) يقصد بأمين الخواص السلطانية الشريفة: الشخص المناط به جمع الاموال الجارية في الخاص السلطاني في القدس. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 239، 286.

(5)Cohen, Economic..., p. 15.

واشـــترى بضاعة بدون القبان وجبت معاقبته اما بالغرامة او التعزير او التأديب وذلك في سـنة (1004هــــ/ 1595م)[1]، وفضلاً عن ذلك رسوم (باج البازار)(ودمغة) القصابين وســوق الــدواب، ومقاطعة الدلالة، هذا وقد أوكلت الى المحتسب مشيخة سوق العطارين وسوق التجار وذلك في النصف الاول من القرن (10هـــ/ 16م)[2].

والجــدول التالـــي يبين واردات مقاطعة الاحتساب في القدس والخليل خلال القرن (10هــ/ 16م) وبالإقجة [3].

السنوات	932هـ 1525-1526م	945هـ 1538-1539م	955هـ 1548-1549م	961-964هـ 1553-1557م	970-975هـ 1562-1567م	1005هـ 1596-1597م
القدس	12.000	12.000	-	23.000	23.000	-
الخليل	-	-	-	3.000	7.200	9.500

يتبـــين من الجدول أعلاه ارتفاع واردات مقاطعة الاحتساب في النصف الثاني من القــرن (10هــ/16م)، وهذا يبين الدور الذي كان المحتسبون يلعبون في ضبط الضرائب المحصلة من الأسواق.

وفـــي حالة غياب المحتسب فقد كان هناك منصب وكيل المحتسب ينوب عنه أثناء غــيابه ويقوم بأعماله المنسوبة اليه[4]، أما في القرن (11هــ/ 17م) فقد اصبح المحتسب تابعـــاً للقاضـــي بمـــا في ذلك عزله وتعيينه ويفصل عن طريقة في كل المسائل المتعلقة بالــتجارة والــصناعة، وكانت في يد المحتسب سلطة معاقبة اصحاب الحوانيت المسيئين دون تأخيـــر[5]، وإذا تــواطأ المحتسب مع اهل الحرف في امور غير قانونية فأن مصيره العزل على يد القاضي ومن ذلك قيام قاضي القدس المولى ابو البركات محمد شرف الدين

(1) العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص 49.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص 239؛ Cohen, Economic..., p. 16.

(3) Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 46.

(4) عطا الله، وثائق ...، ج2، ص 29؛ Ortayli, A. G. E. s. 48.

(5) للتفاصـــيل عن العقوبات التي يفرضها المحتسب على المخالفين. انظر: علي، مؤسسة ...، ص333؛ أوغلـــي وآخـــرون، المـــصدر السابق، م1، الصفحات: 461، 675-676؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص 119، ج2، ص 130؛ Ortayli, A. G. E., s.48.

افـندي الخالدي وبحضور كتخدا أمير اللواء بعزل المحتسب بالقدس الشريف المعلم محمد بـن عصفور لعدم تقيده بأمور المسلمين وتساهله مع اهل السوق، وترخيصه لأهل السوق ان يبـيعوا البـضائع على وفق مرادهم وخواطرهم والتثبت من تواطؤه معهم على ذلك، وبحـضور عـدد كبير من العلماء والمسلمين الابرار من اهل القدس وطلبهم عزله، لذلك عزله وعين مكانه محمد بن الحاج بدر الدين المحتسب السابق وشاهين بن الحاج محمد بن حجيج لأنهما أهل لهذا المنصب بشهادة أهل القدس[1].

وكـذلك تقـديم المحتسب الشكاوي الى القاضي لاخلال اهل الحرف بعملهم اليومي والـذي يـؤدي الـى ضرر العامة، ومن ذلك حضور المعلم بدر الدين المحتسب بالقدس الشريف لدى القاضي وأشتكى وتضرر من طائفة الخبازين في القدس واقفالهم أفرانهم في غير مواعيدها ونفاذ الخبز في السوق مما يؤدي الى تضرر المسلمين، مما حدى بالقاضي الـى اسـتدعائهم واسـتجوابهم لمعاقبتهم، ونظراً لتشفع مفتيا السادة الحنفية والشافعية في القـدس لـدى القاضي بعدم معاقبتهم والاكتفاء بتأنيبهم فقط، فعمل على ان يقوم الخبازين بتجهيـز الخبـز يومـياً مـن الـصباح وحتى المساء وبحضور المحتسب وذلك في سنة (1052هـ/1642م)[2].

وممن شغل منصب المحتسب في النصف الاول من القرن (11هـ/ 17م) كل من المعلـم احمد بن فارس المحتسب سنة (1013هـ/ 1604م) والذي بقي محتسباً حتى سنة (1018هـــ/ 1609م)، والمعلـم شـمس الدين بن نيب المحتسب بالقدس الشريف سنة (1025هـــ/ 1616م)، والمعلم بدر الدين المحتسب سنة (1014هـ/ 1631م) والذي بقي الى سنة (1057هـ/1648م)[3].

---

(1) عطا الله، وثائق ...، ج2، ص ص 235-237.

(2) عطا الله، وثائق ...، ج1، ص ص 115-116.

(3) المصدر نفسه، ج1، الصفحات: 43، 45، 48، 50-51، 122، 234، 243.

4- نقابة الأشراف:

ضبط أنساب الأشراف وحفظها وظيفة من الوظائف الشريفة[1]، مقرها العاصمة استانبول ويتولاها نقيب السادة الأشراف الذي كان يعين نقباء الأشراف في الولايات[2]، ومن واجبات نقيب الأشراف أن يترفع بهم عن المكاسب الدنيئة، ويمنعهم من انتهاك المحارم ومن التسلط على العامة وينوب عنهم في المطالبة بحقوقهم[3]، فضلاً عن كونه مسؤولاً عن حماية الأشراف من نسل الرسول ﷺ [4]، وكانت نقابة الاشراف تضم بشكل عام الاشراف من نسل علي بن ابي طالب ؓ ومن نسل فاطمة بنت الرسول ﷺ [5].

وفي لواء القدس الشريف ضمت نقابة الاشراف في القرنين (10و11هـ/ 16 و17م) الاشراف الحسينيين ومنهم السيد كريم الدين بن محب الدين بن ابي الوفا الحسيني، والاشراف العباسيين ومنهم الشريف موسى بن الشريف موسى العباسي، وممن تولى منصب نقيب الاشراف في القدس تاج الدين ابو المواهب الحسيني سنة (963هـ/ 1555م)[6]، والسيد شمس الدين الوفائي نقيب الاشراف في القدس سنة (1042هـ/ 1633م) والذي بقي في منصبه حتى سنة (1053هـ/1643م)[7].

---

(1) وجيه كوثراني، السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام، ط1، (بيروت، 1988)، ص ص 45-46؛ سامي، القاموس التركي، ج1، ص 117؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 303-304؛ الحصيني، المصدر السابق، ج3، ص ص 806-807.

(2) جارشلي، المصدر السابق، ص19؛ العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص ص 33-36؛ رافق، العرب والعثمانيون، ص 53؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص124؛ الراميني، المصدر السابق، ص43؛ المرسي، المصدر السابق، ص91.

(3) الماوردي، الاحكام ...، ص ص 96-97؛ الحمود، القدس...، ص137؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص 468؛ مراد، المصدر السابق، ص127؛ عماد، المصدر السابق، ص ص 210-215؛ جارشلي، المصدر السابق، ص 19.

(4) الزبدة، المصدر السابق، ص333؛ العسلي، القدس تحت ...، ص37؛ الراميني، المصدر السابق، ص44.

(5) الحصيني، المصدر السابق، ج1، ص6؛ المدني، مدينة القدس ....، ص58؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص123.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص242؛الحمود، القدس ....، ص136؛ Ze'evi, A.G.E.,ss.85-86,90.

(7) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 51، 117؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 33-36.

ويأتـــي نقـــيب الاشراف في المرتبة الثالثة بعد القاضي والمفتي، وقد استمر نقيب الاشراف في منصبه فترة طويلة وعين من بين السكان المحليين[1]، ولتمييز الاشراف عن غيـــرهم كانـــوا يثبـــتون قطع قماش خضراء اللون في عمائمهم[2]، واشارت الوثائق الى القـــابهم التـــي تدل على نسبهم العريق (آل هاشم) وعلى مكانتهم الاجتماعية المتميزة مثل ((فخـــر الـــسادات العظام مولانا الشيخ)) و((مولانا وسيدنا سيد السادات الكرام السيد))[3]، و((عمـــدة السادة العلماء)) و((قدوة السادات منبع العز والسعادات، السيد الشريف الحسيب النـــسيب، فـــرع الشجرة الزكية، وطراز العصابة الهاشمية، شيخ الاسلام، مرجع الخاص والعام، بركة الانام السيد ...))[4].

ومـــن المهـــام التي تولاها الاشراف، الاشراف على الحرم القدسي الشريف وتولي وظائفه وتولى بعضهم مثل السيد زكريا بن محمد الوفائي مشيخة الحرم القدسي، كما تولوا الاشراف على المدارس والاوقاف[5]، وشغلوا وظائف في المحكمة مثل وظيفة الشهادة[6]، فـــضلاً عـــن ذلك العلاقة المتينة بين اصحاب الحرف والاشراف، وذلك لوجود العديد من الاشراف ممن عملوا في التجارة والصناعة ولا سيما صناعة الصابون ومارسوا مهناً مثل القصابة وبيع القطن والنحاسة ولذلك ارتبطت اسمائهم بالمهن التي يمارسونها[7].

---

(1) رافق، العرب والعثمانيون، ص53؛ الراميني، المصدر السابق، ص44؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص125.

(2) بـــدأ لبـــسهم للعمائم الخضراء في عهد الملك الاشرف شعبان سنة (722هـ/1322م). أنظر: ماير، المصدر السابق، ص97؛ جارشلي، المصدر السابق، ص ص 21-22؛ Ze'evi,A.G.E.,s.85.

(3) عطا الله، وثائق ....، ج1، ص 100، ج2، ص 36.

(4) المدني، مدينة القدس...، ص58؛ الراميني، المصدر السابق، ص 44.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص242؛المدني، مدينة القدس ....، ص 237؛ Ze'evi, A.G.E., ss.86-87.

(6) عطا الله، وثائق...، ج2، ص 223؛ A. E. s.86.

(7) رافق، العرب والعثمانيون، ص53؛ الراميني، المصدر السابق، ص46.

وتنبغي الاشارة الى ان الاساءة الى أي من الاشراف كانت عقوبتها شديدة، فقد قطع رأس يحيـــى القدســـي الشهير بالسايس لشتمه احد الاشراف وذلك في يوم الخميس 18 ذو الحجة سنة (987هـ/ 1579م)[1]، مما يعني ان احترامهم فرض على العامة.

والاشــراف فـــي لواء القدس الشريف كان بعضهم من العناصر المقدسية وهم آل الحـــسيني وآل الرفاعـــي المـــنحدرون من سلالة الحسين بن علي[2]، وآل أبو السعود[3]، وأولاد الـــصلتي[4]، وأولاد عميرة، وكان بعضهم من مناطق مجاورة للقدس مثل الرملة، وغزة، ومن مناطق بعيدة مثل حلب، واليمن والمغرب وقد قدم هؤلاء الى القدس لما تمتع به من مكانة دينية[5].

5- الأوقاف:

الوقـــف: لغة المنع والحبس، وشرعاً حبس العين والتصدق بالمنفعة، وينعقد الوقف بلفظـــه، ومـــنه الموقف في اليوم الاخر بوقف الناس، أي حبسهم للحساب، أصطلاحاً فهو عند الفقهاء حبس العين على ملك الواقف والتبرع بريعها لجهةٍ من جهات الخير في الحال او في المال[6].

تقسم الاوقاف في لواء القدس الشريف الى قسمين هما:

---

(1) الغزي، المصدر السابق، ج3، ص 220.

(2) موسى، المصدر السابق، ص77؛ عطا الله، ج1، ص ص 117، 316؛
Goitein, Op. Cit., Vol. V, p.334; Ze'evi, A.G.E., ss. 85-87.

(3) المدني، مدينة القدس...، ص 237؛ Gerber, Op. Cit., Vol.30/4, p. 566.

(4) أطلـــق هـــذا الاسم على فرع من آل الامام، قدموا الى القدس في ايام السلطان صلاح الدين الايوبي، وهم ينتسبون الى قاضي الصلت بدر الدين الهكاري المتوفي بحمص سنة (786هـــ/1384م)، وتولوا امامـــة المـــسجد الاقـــصى المبارك في القرن (12هـــ/18م). للتفاصيل. انظر: الحسيني، المصدر السابق، ص307؛ العسلي، أجدادنا في ثرى ....، ص 30.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص243.

(6) للتفاصيل. انظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج9، ص ص 359–360؛ محمد شفيق العاني، أحكام الاوقـــاف عند الفقهاء، ط1، (بغداد، 1955)، ص9؛ سامي، القاموس التركي، ج2، ص ص1495–1496؛ محمـــد عبـــيد عبد الله الكبيسي، احكام الوقف في الشريعة الاسلامية، (بغداد، 1977)، ج2، ص55؛ Redhouse, Op. Cit., p.2146; El-Zawahreh, Op. Cit., pp. 19-20.

1- أوقاف المسلمين.

2- أوقاف أهل الذمة.

1- أوقاف المسلمين:

تقسم اوقاف المسلمين الى نوعين هما الأوقاف الخيرية والأوقاف الذرية.

أ- الأوقاف الخيرية:

الوقف الخيري: وهو ما خصصت منافعه لجهة دينية كالمساجد ومدارس العلم ودور الحديث والأربطة والزوايا والتكايا والبيمارستانات والمقابر ويستخدم ريع هذا الوقف في انشاء قنوات الماء، ومساعدة المساكين، وتقديم الملبس والمآكل للمسنين، وصرف الواردات على دور العلم[1]. وقد اتخذت الدولة العثمانية عدداً من الاجراءات التي سهلت على رجال الحكم وعامة الناس عملية تحبيس هذه الاوقاف، مثل اعفاء الاراضي المحبسة على الحرمين الشريفين (مكة والمدينة والقدس والخليل) من ضريبة العشر[2]، وضريبة عدد الاشجار[3]، وترك الفلاحين يعيشون في قراهم بأمن وطمأنينة[4]، بهدف زيادة الكثافة السكانية فيها من ناحية، وتوفير الجو الملائم لتمكينهم من استغلال الاراضي الموقوفة من ناحية اخرى.

وكانت الدولة العثمانية تأمر متولي الوقف ونظاره بإعادة الفلاحين الذين يهجرون قراهم بسبب ظلمهم اياهم الى هذه القرى اذا كانوا قد تركوها منذ اقل من عشر سنوات والا فيجب ان يتركوهم وشأنهم[5]، هذا اضافة الى ان الدولة اعفت فلاحي القرى المحبسة على الحرمين الشريفين من المال المقطوع عليهم لأمير اللواء[6].

---

(1) للتفاصيل. انظر: الكبيسي، المصدر السابق، ص42؛ سيدي، المصدر السابق، ج3، ص 1086؛ علي، الادارة العثمانية ...، ص112؛ El-Zawahreh, Op. Cit., pp. 28-30.

(2) الراميني، المصدر السابق، ص105؛ Heyd, Op. Cit., pp. 145-146.

(3) Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 42.

(4) Heyd, Op. Cit., pp: 144-145; عباس، المصدر السابق، ص143.

(5) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 146-147؛ عباس، المصدر السابق، ص140؛ كامل العسلي، 'مؤسسة الاوقاف ومدارس بيت المقدس'، من بحوث ندوة مؤسسة الاوقاف في العالم العربي الاسلامي، (بغداد، 1983)، ص105.

(6) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 144-145؛ Heyd, Op. Cit., pp. 144-145.

أما القرى الوقفية التي لم تستطع الدولة جمع عائداتها بسبب سيطرة الخارجين على القانـــون عليها فقد لجأت الى استبدال غيرها بها، ومن الامثلة على ذلك الاستبدال استبدال قـرية كفرجنس من قرى ناحية الرملة الجارية في اقطاع خاص امير اللواء بقرية اريحا المحبـسة علـى العمارة العامرة، وذلك لوقوع أريحا تحت سيطرة الخارجين على القانون سـنة (972هـــ/ 1564م)[1]، وفي النصف الثاني من القرن (10هـ/ 16م) أنشئ وقفاً مهمـاً للـسلطان سليمان القانوني على مصالح قناة السبيل كان يضم عدة قرى في ناحية الخليل[2].

ولـم تقتـصر الاوقـاف على الاراضي انما شملتها الى مجالات اخرى منها وقف الكتب لخدمة طلبة العلم ومن ذلك وقفية الشيخ شرف موسى الديري امام الصخرة لمكتبته علـى طلـبة العلم سنة (984هـ/ 1576م)[3]، فضلاً عن ذلك وقفية الشيخ يحيى شرف الدين بن محمد بن قاضي الصلت لكتبه سنة (1007هــ/ 1598م) والتي وقفها على طلبة العلم[4].

والدولـة العثمانية لم تتدخل في تنمية اموال الاوقاف بصورة مباشرة، وانما تركت ذلـك لمتولـي الوقـف ونظـاره الـذين اتبعوا عدة طرق لتنمية هذه الاموال مثل تأجير الاراضـي والعقارات الموقوفة لمدة طويلة بعدة عقود منفصلة عن بعضها البعض لا تزيد مدة الواحد منها عن سنتين، اما اذا تعرض الوقف للخراب فان متوليه يقوم باستبدال غيره به، او بأخذ نقود مقابله فقد اخذ خليل جلبي بن علي جلبي مبلغ (20) قرشاً مقابل الاشجار المحبـسة علـى الفقراء والمساكين المزروعة في منطقة المصرارة بالقدس وذلك في سنة (1010هــ/1601م)[5].

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص244؛ المدني، مدينة القدس...، ص193. Heyd,Op.Cit,pp.143-144;

(2) العسلي، القدس تحت...، ص36؛ Ibid., pp. 146-147.

(3) العسلي، وثائق مقدسية...، م2، ص ص 252-258.

(4) المصدر نفسه، م1، ص ص 158-165.

(5) لقـد صـدر امر سلطاني سنة (972هـ/1562م) ينص على ما يلي: " ابطال الاجارة الطويلة التي تجـاوزت ثـلاث سنوات". انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 244، 290؛ المدني، مدينة القدس...، ص ص 196، 199؛ Ortayli, A.G.E., s.48.

تطــور نوع جديد من الاوقاف في العهد العثماني تمثل بوقف النقود بدلاً من تأجير الاراضـــي والعقارات والدور والدكاكين وغيرها لتغطية نفقات الوقف، ويقوم النوع الجديد علـــى وقــف كمية من النقود تقدم بفائدة محددة للتجار تضمن مصدراً ثابتاً لتغطية نفقات رقــبة الوقف وما تقدمه من خدمات مجانية، وقد أجاز الفقهاء والقضاة الاروام هذا النوع من الوقف في أوائل العهد العثماني وأصبح شائعاً في مدينة القدس خاصة بعد تسلم القضاة العثمانيــين القــضاء فــي بــلاد الشام وقدوم أعداد كبيرة من القادة العسكريين والشيوخ للمجــاورة والاقامـــة فـــي القـــدس، فضلاً عن ازدهار التجارة وظهور انواع عديدة من المــسكوكات العثمانية الجديدة، وقد وفرت اموالاً للتجار والمقترضين على اساس ان تعاد هذه الاموال بفائدة تبلغ نسبتها ما بين (10-11%) تعود على مصالح رقبة الوقف [1].

ومـــن اوقـــاف النقود وقف الحاج خداوردي بن الشيخ حسين الخلواتي مبلغ (400) دينار سلطاني ذهب سنة (984هـ/1576م) وتقسيمه المبلغ الى قسمين كل قسم مئتا دينار ثم وقفهما[2]، فضلاً عن ذلك استخدامها في تنمية اموال وقف درويش محمد افندي بن عبد الجــبار ســنة (1010هــــ/ 1601م)[3]، وقد روعي في استخدام هذا الوقف الابتعاد عن الربا الذي حرمه الشرع الشريف[4].

ومن الاوقاف النقدية المهمة في القدس وقف بيرام جاويش بن مصطفى على الرباط والمكــتب اللذان انشائهما وقد وقف مبلغ خمسين الف درهم عثماني وقفاً صحيحاً صريحاً شرعياً لكل وقف خمس وعشرين الف درهم سنة (952هــ/ 1545م)[5].

---

(1) محمد الارناؤوط، 'تطور وقف النقود في العصر العثماني، نموذج مفصل من مدينة القدس في مطلع العهــد العثمانـــي'، ق2، مجلـــة دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الاردنية، م (19)، ع(3)، 1992، ص ص 36-44؛ وللتفاصــيل عــن نماذج وقفيات النقود في القدس في مطلع العهد العثمانـــي. انظـــر: الارناؤوط، المصدر السابق، ق3، مجلة دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الاردنية، م(20)، ع(1)، 1993، ص ص 356-376.

(2) العسلي، وثائق مقدسية ....، م2، ص ص 264-266؛ الارناؤوط، المصدر السابق، ق2، ص47.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص 244.

(4) ســورة البقـــرة، الاية 257-278؛ سورة الروم، الاية 39؛ وللتفاصيل عن دور الاوقاف الخيرية في الدولة العثمانية. انظر: عثمان جتين، 'دور الاوقاف العثمانية الخيرية في المجتمع العثماني'، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، زغوان، ع (15-16)، 1997، ص ص 31-48.

(5) العسلي، وثائق مقدسية ....، م3، ص ص 122-123.

وفــي اواخر القرن (10هــ/16م) لجأ متولو الاوقاف الى اعطاء الاوقاف بالالتزام ممــا دعا الدولة العثمانية الى اصدار امر سنة (1007هــ/1598م) ينص على ان " جميع اوقاف القدس لا تعطى بالالتزام أبداً "[1].

وهــذه الاجــراءات التــي حاولت الدولة من خلالها تنمية اموال الاوقاف الخيرية والمحافظــة علــيها، لــم تحقق كل اهدافها لان الممارسات العملية لبعض متولي الوقف ونظــاره أدت الــى تقليل العائدات المالية لبعض هذه الاوقاف والى خراب بعضها الاخر ورغم ذلك نستطيع القول ان قوة الدولة العثمانية تمثلت في كثرة تحبيس الاوقاف الخيرية من قبل رجال الدولة في لواء القدس الشريف الذين هدفوا من هذا العمل الى تخليد ذكراهم على مر الايام.[2]

ب- الأوقاف الذرية[3]:

كــان حمايــة الاموال من المصادرة غير القانونية من قبل ذوي السلطة او التهرب مــن دفــع الــضرائب وراء اقدام بعض الناس على وقف اموالهم على ذراريهم ولإخفاء الاســباب الحقيقية لهذا الوقف كانوا يتحايلون على الجهات المسؤولة في ان هذه الاوقاف ســتؤول فــي الــنهاية الى مصالح مؤسسة عامة او لفقراء المسلمين[4]. وهو ما يوضحه النص التالي " انشأ الواقفان وقفيهما على نفسيهما مدة حياتهما بالسوية، ثم من بعدهما على اولادهمــا واولاد اولادهما، واولاد اولاد اولادهما نسلاً من بعد نسل وبطناً من بعد بطن، الطبقة العليا منهم تحجب الطبقة السفلى على ان من مات منهم من غير ولد ولا اسفل من

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص245؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص 143.

(2) العسلي، القدس في التاريخ، ص235؛ العسلي، مؤسسة ...، ص105.

(3) الوقــف الــذري: هــو مــا وقف لطائفة معينة او ما حبسه الواقف على ابنائه واحفاده واعقابهم الى انقراضــهم، ثم يحول هذا الوقف الى جهة خيرية وفق شروط الوقف. انظر: كايد يوسف قرعوش، "الوقــف الــذري بين الابقاء والالغاء في الفقه والقانون "، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعــة الاردنــية، م(26)، ع(2)، 1999، ص278؛ الكبيسي، المصدر السابق، ص42؛ سيدي، المصدر السابق، ج3، ص 1086؛ المدني، مدينة القدس...، ص164.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص245؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص48؛ علي، الادارة العثمانية...، ص112.

ذلــك انتقل نصيبه لمن هو في درجته وذوي طبقته من اخوته، فاذا انقرضوا بأجمعهم ولم يــبق منهم نسل ولا عقب كان ذلك وقفاً على مصالح الصخرة المشرفة فأذا تعذر ذلك كان ذلك وقفاً على الفقراء والمساكين المجاورين بالقدس"[1].

والــدخل شبه الدائم الذي أوجدته الاوقاف للناس الذين حبست عليهم جعلهم يكتفون بما يأخذونه من مخصصات مالية توفرها لهم، او يقتصرون في حياتهم العملية على ادارة شؤون هذه الاوقاف، مما ادى الى ابتعاد ابناء الواقفين في حالات كثيرة بمرور الزمن عن الانــتاج الفعلي في المجتمع، كما ان عدد المستحقين لعائدات الاوقاف ازداد كثيراً بمرور الــزمن، فــضلاً عما أصاب بعض هذه الاوقاف من خراب بسبب الخلافات التي تقع بين مستحقي الوقف مع بعضهم البعض او خلافاتهم مع متولي الوقف[2].

- **إدارة المباني العامة وأوقافها:**

1- البيمارستانات[3]:

كــان فــي مديــنة القدس بيمارستانان هما:- البيمارستان الصلاحي، وبيمارستان الــيهود، امــا البيمارســتان الــصلاحي فيقع الى الجنوب من كنيسة القيامة[4]، في الدار المعــروفة بــدار الاســبتارية[5]، وقد بناه السلطان صلاح الدين الايوبي سنة (585هــ/

---

(1) العسلي، وثائق مقدسية...، م2، ص265.

(2) ممــا يؤكد هذه الحقيقة ان نسل الشيخ على الهكاري بلغ (408) فرداً، وبلغت حصة الواحد منهم إقجة واحدة فقط. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 246، 292.

(3) البيمارســتان: كلمة فارسية مركبة تتكون من مقطعين هما، بيمار وتعني مريض، وستان وتعني مكان او دار، فهــي اذاً دار المرضــى او المستــشفى بالمعنــى الحالــي. انظر: احمد عيسى بك، تاريخ البيمارســتانات فــي الاســلام، (دمــشق، 1939)، ص 4، وللتفاصيل عن تاريخ البيمارستانات في فلسطين انظر: Ghada Al-Karmi, The Bimaristans Of Palestine، بحث منشور في كتاب: "دراسات فــي تاريخ وآثار فلسطين"، الندوة العلمية الاولى للآثار الفلسطينية، (حلب، 1984)، ج1، ص ص 308-315.

(4) الحنبلي، الانس الجليل...، ج1، ص 391؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس ....، ص134؛ العارف، المفصل...، ص ص 178-179.

(5) الاســبتارية: الكلمــة تحــريف ظاهــر للفظ الافرنجي ((Hospital)) وكانت تطلق على فرقة دينية عــسكرية، نــشأت فــي منزل يعود الى حجاج من الفرنجة انشأوه في بيت المقدس سنة (463هــ/

1192م)[1]، وضم في العهد العثماني قسماً لجراحة العيون يعمل فيه الكحالون من المسلمين والنصارى، وقسم اخر للطب العام يجري فيه الاطباء والجراحون العمليات الجراحية ويشرف عليه رئيس الجراحين، وقد كان رئيساً لهذا القسم الجراح محمد بن احمد الذي عمل في الفترة الواقعة بين سنتي (972هـ/1564م) و(978هـ/ 1570م)[2]، والجراح إبراهيم بن موسى الذي عمل جراحاً في البيمارستان الصلاحي سنة (1013هـ/ 1605م)[3]. وفي هذا البيمارستان قاعة لعزل المجانين وضعاف العقول عن بقية المرضى[4]، وقاعة للشرابخانة تحفظ فيها الادوية والعقاقير، اما الادوات الجراحية وغيرها من المستلزمات فقد كانت تحفظ في مخازن خاصة تدعى الحواصل[5]، ويشرف عليها امين الحواصل وهو من العناصر المقدسية ويتقاضى راتباً يومياً مقداره إقجة واحدة، وممن تولى وظيفة امين الحواصل الزيني عبد النبي بن احمد بن يونس وذلك في

1070م)، ليأوي اليه الحجاج الفقراء، وبعد ان وقعت بيت المقدس تحت سيطرة الفرنجة تحول القائمون على هذه الدار الى طائفة مستقلة تتبع البابا مباشرة، وخصص لها رجال الكنيسة عشر دخلهم، مؤسسها جيرار (Gerar) من آمالفيا الذي توفي حوالي سنة (512هـ/ 1118م)، فتقرر في عهد خلفه الفرنسي ريموند لي بويه (Raymond Le Buai)، ان تتحول الى طائفة من الفرسان يعاهدون الله على التقشف والطهارة والطاعة وينذرون انفسهم لقتال المسلمين، واتخذوا من الصليب الابيض شارة لهم. انظر: ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: الباز العريني، (بيروت، 1967)، ج2، ص248؛ ابراهيم علي طرخان، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة 1382-1517م، (القاهرة، 1960)، ص ص 97-98؛ التطيلي، المصدر السابق، ص 99؛ التازي، القدس والخليل...، ص56.

(1) عبد الرحمن بن اسماعيل ابو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: محمد حلمي، (القاهرة، 1962)، ج1، ص205؛ عيسى، المصدر السابق، ص230؛ الدباغ، الموجز...، ج1، ص26؛ عرب، المصدر السابق، ص140.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص247.

(3) عطا الله، وثائق ....، ج1، ص 26.

(4) غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس ....، ص133؛ شوقي شعث، 'التراث المعماري في القدس الشريف بالعهد الايوبي ووسائل صيانته وترميمه'، من بحوث الندوة العالمية ....، ص289.

(5) عيسى، المصدر السابق، ص 19؛ العسلي، معاهد العلم...، ص ص 294-297.

الفترة الممتدة من (972هـ/ 1564م) الى (978هـ/1570م) وبعد وفاته تولاها من بعده ولداه عبد الوهاب وعبد الحليم[1].

وقــد تم اعمار واعادة ترميم البيمارستان الصلاحي سنة (978هـ/1570م) نظراً لتعرض بعض جدرانه الى الهدم والتلف مع مرور الزمن[2]، هذا وقد كانت طائفة الاطباء والجــراحين والحكمـــاء مـــن اهـــم الطوائــف الحرفية في القدس لأرتباطها بحياة الناس ومعالجــتهم مــن الأمـــراض، ولعبت دوراً بارزاً في النظام الحرفي في القدس في القرن (11هـ/17م)[3].

ورئــيس الأطباء في البيمارستان الصلاحي كان يعين بفرمان سلطاني شريف وهو أي رئــيس الاطـــباء، مـــسؤول عن كافة الاطباء والجراحين والصيادلة في لواء القدس الــشريف ويـــدل على ذلك الامر الصادر سنة (971هـ/ 1563م) فقد تضمن ان لا احد يعمـــل طبيـــباً ولا جـــراحاً ولا شرابياً الا بعد اذنه له وإجازته له وإحاطة علمه بأنه أهل لذلك، وممن تولى رئاسة الاطباء من العناصر المقدسية الشيخ شمس الدين محمد بن زين الدين الذي تقاضى أجراً يومياً مقداره (3) إقجات[4].

فــضلاً عـــن ذلـــك فقـــد كـــان الاطباء يخاطبون بالألقاب التالية: ((فخر الاطباء المعتبـــرين، الـــريس احمـــد شهاب الدين بن يحيى)) و((فخر الاقران)) [5]، ومن الاطباء والجراحين في القدس في القرن (11هـ/17م) موسى بن محمد الجراح الذي عين جراحاً في البيمارستان الصلاحي سنة (1016هـ/1608م)، والجراح علي بن عصفور الذي كان يجري عمليات استئصال سرطان الفم سنة (1038هـ/1628م)[6].

ومن الوظائف الاخرى في البيمارستان الصلاحي وظيفة تفرقة المساجين المرضى بالبيمارســـتان ووظـــيفة الـــبوابة بالبيمارستان العلوي، ووظيفة تفرقة الاشربة والاكحال

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 247-248.

(2) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 87-88.

(3) عطا الله، وثائق ....، ج1، ص ص 26-33.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص 248.

(5) عطا الله، وثائق...، ج1، ص27، ج2، ص76.

(6) المصدر نفسه، ج1، ص ص 28، 33.

بالبيمارستان والتي تولاها من سنة (1009هـ/ 1601م) الى سنة (1013هـ/1604م) الحاج علاء الدين بن صلاح الدين الجعبي[1]، ووجدت وظيفتا الكيلارجية والشربتجية في البيمارستان[2]، فضلاً عن ذلك وظيفة خدمة المرضى والمجانين ومساعدتهم التي تولاها كل من حسن بن عبد الرومي سنة (1011هـ/1602م)، والحاج محمد بن عبد القادر العجمية سنة (1012هـ/ 1603م)، وداود بن محمد العجمية سنة (1019هـ/1610م)[3]، ووظيفة القراءة أي قراءة سورة ياسين كل يوم اثنين وخميس في البيمارستان وإهداء ثواب ذلك للمرحوم السلطان صلاح الدين الايوبي[4].

هذا وقد حبست على البيمارستان الاوقاف الضخمة التي استمرت عامرة من العهد الايوبي الى العهد العثماني وشملت هذه الاوقاف عدداً من الدور، والدكاكين والافران، والمدابس والمدابغ وخان للزيت وقبانه ومجموعة من الأقبية[5]، كما شملت عدداً من قطع الاراضي المزروعة بالأشجار المثمرة[6].

وتولى إدارة هذه الأوقاف متولٍ كان من العناصر الرومية الصوفية في القدس مثل الشيخ عبد الله جلبي الخلواتي الذي اشرف على ادارتها للفترة من 8 رمضان (952هـ/ 1545م) و21 شعبان (963هـ/ 1555م)[7]، والحاج محمد المرعشلي سنة (1009هـ/

---

(1) عطا الله، الإجازات...، ص44.

(2) كيلارجي، الكيلار بيت المؤنة بالفارسية، والكيلارجي هو المسؤول عنه.(انظر: سامي، القاموس التركي، ج2، ص 1226؛الاقسكي، المصدر السابق، ص181؛ Redhouse,Op.Cit. p.1614)، اما الشربتجي فهو المسؤول عن الاشربة والادوية في البيمارستان (الصيدلي اليوم). انظر: العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 89-90.

(3) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 31-32؛ العارف، المفصل...، ص345.

(4) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص90.

(5) بلغ عدد الدور (39) بيتاً منها (6) بيوت خراب، أما الدكاكين فبلغ عددها (51) دكاناً منها (13) خراب بالإضافة الى فرنان وأربعة أقبية. أنظر: اليعقوب، المصدر السابق، الصفحات:248، 293-294.

(6) منها جميع الارض الواقعة بأرض البقعة بظاهر القدس الشريف. انظر: العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص92.

(7) اليعقوب، المصدر السابق، ص248؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 80-81؛ المدني، مدينة القدس ...، ص ص 202-205؛ قارن مع: الارناؤوط، المصدر السابق، ق2، ص40؛ El-Zawahreh, Op. Cit., pp. 120-128.

1601م)، وداود بن الشيخ علي سنة (1012هـ/ 1604م)[1]. اما نظارة هذه الاوقاف فقد تولـتها عناصـر مقدسية ففي القدس تولتها عائلة النشاشيبي وفي الخليل عائلة التميمي[2]، فقد تولاها الشيخ محي الدين بن عبد الكريم الذي كان ناظراً عليها في الفترة من 28 ربيع الثانـي (952هـ/ 1545م) الى 11 جمادي الثانية (978هـ/ 1570م)[3]، اما في القرن (11هـ/17م) فقد تولاها افراد من خارج القدس مثل الشيخ داود بن الشيخ علي الرملي سنة (1014هـ/ 1605م)[4]، وتولى كاتب الوقف كتابة كل ما يتعلق بالأوقاف مقابل أجر يومي مقداره إقجة واحدة، وممن تولى هذه الوظيفة القاضي محمد بن القاضي حرمي سنة (1010هـ/ 1602م)[5]، وكان يخاطب بـ ((قدوة المحررين وزبدة الفضلاء والمحاسبين مولانا ...))[6].

أمـا جابـي الوقـف فموظـف مهمته جمع العائدات المالية للوقف ومن العناصر المقدسية التي شغلت هذه الوظيفة القاضي احمد العلمي وذلك سنة (1010هـ/1601م)[7]، والحاج محمد بن أويس سنة (1014هـ/1605م)[8].

أما البيمارستان الثاني او بيمارستان اليهود فيقع في دار خاصة به في حارتهم ومن المـؤكد ان ابناء اليهود كانوا يتداوون به، وقد حبست عليه في العهد العثماني دار تقع في حـارة اليهود، وذلك سنة (999هـ/ 1590م)[9]. ولم تشر الوثائق الى الاطباء والجراحين والموظفين العاملين فيه.

---

(1) عطا الله، الاجازات...، ص ص37، 45؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 66; Ze'evi, A.G.E., s.84.

(2) موسى، المصدر السابق، ص237؛ المدني، مدينة القدس...، ص ص 201، 237؛ Goitein, Op. Cit., Vol. V. 334.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص248؛ قارن مع: الارناؤوط، المصدر السابق، ق3، ص363؛ Gerber, Op. Cit., Vol. 30/4, p.566.

(4) عطا الله، الاجازات...، ص42.

(5) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص97؛ عطا الله، الاجازات ...، ص44.

(6) الارناؤوط، المصدر السابق، ق2، ص44.

(7) اليعقوب، المصدر السابق، ص 249؛ المدني، مدينة القدس ...، ص207.

(8) عطا الله، الاجازات ...، ص43.

(9) اليعقوب، المصدر السابق، ص249.

2- العمارة العامرة:

تقــع فــي قبة الست[1] مقابل حارة باب الناظر من جهة الغرب[2]، وتم بناؤها في العهــد العثمانــي فــي المكان الذي كانت فيه عمارة الست سابقاً من قبل زوجة السلطان ســليمان القانونــي خاصكي سلطان التي استخدمت في بنائها حجارة الكنائس المتهدمة في القدس الشريف مثل كنيسة قرية قالونيا وقد قام ببنائها البناؤون والنجارون الذين استقدموا من دمشق لهذا الغرض، وكان اكتمال عمارتها في 24 ربيع الثاني (960هـ/1552م)[3]، وقد حبست في أواسط شعبان سنة (964هـ/1556م)[4].

وأدار العمــارة جهاز اداري مكون من شيخ العمارة وكاتبها اللذين بلغت اجرتهما اليومــية (8) دراهم عثمانية، وخمسة دراهم عثمانية على التوالي[5]، وقد شغلت العناصر الــرومية الحنفية المذهب هاتين الوظيفتين طوال القرن (10هـ/16م) ومنهم الحاج محمد آغــا شــيخ العمارة العامرة سنة (963هـ/1555م)[6]، وحسين جلبي كاتب العمارة سنة (1010هـ/ 1601م) الــى سنة (1030هـ/1620م)[7]، والحاج بكر بن ولي الذي كان شــيخاً للعمــارة العامرة سنة (1012هـ/1604م)[8]، وابراهيم جلبي بن سليمان اغا سنة (1030هـ/ 1620م)[9].

ومــن وظائــف العمــارة العامــرة أيضاً: البوابة، وغربلة القمح، وغسل القصاع والاواني، ووزن الخبز وتفرقته[10]، والطباخة وقد شغلها سنة (1013هـ/1605م) محمد

---

(1) هــي الست طنشق بنت عبد الله المظفرية (ت 800هـ/ 1397م). انظر: الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 64-65؛ العارف، المفصل...، ص 307.

(2) علــي، خطــط الشام، ج6، ص 155؛ العسلي، معاهد العلم...، ص ص 361-362؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج8، ق2، ص ص 60، 501.

(3) Heyd, Op. Cit., p.143.

(4) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص 125؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 249.

(5) المصدر نفسه، م1، ص 137.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص250.

(7) عطا الله، وثائق...، ج2، ص130.

(8) عطا الله، الاجازات...، ص38.

(9) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص 97.

(10) المصدر نفسه، م1، ص ص 137-138؛ قارن مع: المدني، مدينة القدس ...، ص 267.

بن خليل[1]، والقصابة[2]، وتنقية الحنطة والارز وتولاها الاوستا علي بن خضر الاخفافي سـنة (1010هـ/ 1601م)[3]، ووظيفة رئيس الخازنين التي تولاها يعقوب أغا بن عبد الـرحمن، ووظيفة رئيس الكيلاريين التي تولاها سنان أغا بن عبد المنان سنة (967هـ/ 1559م)[4]، فـضلاً عـن وكـيل الخـرج وهو المسؤول عن مصروفات العمارة لشراء احتياجات العمارة وممن تولاها فخر الاقران الحاج مصطفى سنة (1030هـ/1620م)[5]، فضلاً عن ذلك وظيفة شيخ الخبازين وهو المسؤول عن الخبازين والافران والخبز المنتج بالعمارة وتولاها سنة (1014هـ/ 1605م) محمد بن موسى كبريت[6].

لقـد أوقفـت خاصـكي سـلطان أوقافاً ضخمة جداً للانفاق على العمارة العامرة ومرافقها فقد بلغت عائدات الاوقاف المحبسة في ناحية القدس الشريف وحدها (133705) إقجة وذلك سنة (963هـ/1555م)[7]، وقد ضم الوقف عدة قرى ومزارع في أربعة ألوية فـي سـوريا وفلـسطين ومعظمها في جوار ناحية الرملة بلواء غزة [8]، وهي قرى كفر جـنس، وشويكة، وقاقون، واللد[9]، وكفر عانا والكنيسة، وزنطية، ونعلين، وبيت ماعين، وسـبتارة، وعـنابة، والسافرية، وخربتا، وجنداس، واليهودية، وبيت دجن، ومزرعة بيت شنا[10]، ومجموعة من القرى والمزارع في ألوية نابلس[11]، وصفد[12]، وغزة[13]، وكذلك

---

(1) عطا الله، الاجازات...، ص44.

(2) Heyd, Op. Cit., p. 144.

(3) عطا الله، الاجازات ...، ص 44.

(4) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص 135-136.

(5) عطا الله، وثائق...، ج2، ص130.

(6) عطا الله، الاجازات...، ص44.

(7) هـذه عائدات الوقف من قرى: الجيب، وبيت أكسا، وبقيع الظأن، وبيت لقيا، وبيت جالا، وبيت لحم، واريحـا، ومـا تدفعـه طائفة عربان هتيم وجميعها تقع ضمن حدود ناحية القدس الشريف. انظر: الـيعقوب، المـصدر السابق، ص250؛ العسلي، وثائق مقدسية ...، م1، ص ص 131-133، م3، ص96؛ الارناؤوط، المصدر السابق، ق3، ص ص 358-359.

(8) الزبدة، المصدر السابق، ص330؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص235؛العسلي، مؤسسة...، ص98.

(9) Heyd, Op. Cit., pp. 139, 143 ; عباس، المصدر السابق، ص 142.

(10) حـيث بلـغ عـدد القرى الموقوفة على العمارة حوالي الثلاثين قرية. انظر: نص وقفية خاصكي سلطان. العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص 128-142؛ العسلي، مؤسسة...، ص98.

(11) الراميني، المصدر السابق، ص 105؛ Heyd, Op. Cit., p143.

(12) من الموقوفات قرية طبرية. أنظر: Ibid., pp. 139 , 143.

(13) من الموقوفات قطعة بركة البدوية، ومزرعة عجز. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص296.

ما أوقفه السلطان سليمان القانوني على العمارة العامرة سنة (967هـ/ 1559م) بعد وفاة زوجته روكسلانه بعام تقريباً، وهي اربعة قرى ومزارع في ناحية صيدا[1]. أما في لواء طرابلس فكانت هناك قرية أميون وأربعة طواحين في كل من قريتي رشحين وبشنين، هذا فضلاً عن الخانين والدكانين فيها[2].

وقد أنشأت خاصكي سلطان كذلك حمامين أحدهما للرجال والاخر للنساء في حارة الغوانمة سنة (963هـ/ 1555م) وأوقفتهما على مصالح العمارة العامرة سنة (964هـ/ 1556م)[3]، وأنشئت لهما قناة لمدهما بما يحتاجانه من الماء[4].

والمتولي على اوقاف العمارة العامرة كان من العناصر العسكرية الرومية الحنفية المذهب ومنهم الزعيم طورغود أغا بن محمود بك[5]، وكان متولي اوقاف العمارة العامرة يخاطب بـ ((قدوة الاكابر وزين المفاخر بيرام بك المتولي على العمارة العامرة بالقدس الشريف سنة (963هـ/ 1555))) و((قدوة الاعيان والاماجد والاكارم، مستجمع المحامد والمكارم محمد أغا المتولي على أوقاف العمارة العامرة سنة (1030هـ/1620م)))[6].

ومن الطريف هنا الاشارة الى تعيين أمرآة في وظيفة متولي وقف العمارة العامرة ففي سنة (1043هـ/ 1633م) صدر امر سلطاني بتعيين المرأة والتي خوطبت بـ ((فخر المخدرات وذخر العفيفات، وفخر آل طه وياسين، وأشرف اولاد سيد المرسلين، السيدة

---

(1) من الموقوفات قرية حارا، ومزرعة كنيسة، ومزرعة صوفية، ومزرعة جليوبة. انظر: نص وقفية السلطان سليمان القانوني على العمارة العامرة. العسلي، وثائق مقدسية...، م 1، ص ص147-150؛ العسلي، مؤسسة...، ص98.

(2) غوشه، العمارة العثمانية...، ص90؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص 131-132؛ الارناؤوط، المصدر السابق، ق3، ص 377.

(3) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 98-99؛ غوشه، العمارة العثمانية ...، ص90.

(4) انظر نص الوثيقة: العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص99.

(5) الارناؤوط، المصدر السابق، ق2، ص39، ق3، ص358؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص91.

(6) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 96، 98؛ المدني، مدينة القدس...، ص202.

نـــور الهداية خاتون بنت السيد جمال الدين، متولية على اوقاف العمارة العامرة في اليوم 18 من جمادي الاولى سنة (1043هـ/1633م)))[1].

ومـــن الوظائـــف الاخرى على وقف العمارة العامرة هي وظيفة ناظر الوقف الذي يأخـــذ مـــن متولي الاوقاف محاسبتها في أخر كل سنة ويحفظ الزائد منه[2]، وممن تولاها الـــشيخ علـــي بن النقيب موسى بن غضنية سنة (1009هـ/1601م)[3]، وفي حالة غيابه هناك نائب الناظر، وممن تولى نيابة النظر في العمارة العامرة الشيخ محمد الداوودي سنة (1012هــــ/ 1604م)[4]، فـــضلاً عن ذلك وظيفة جباية الاوقاف والتي يجب ان يتولاها جباة امناء قادرون على الخدمة صالحون مستقيمون يسلمون ما يجمعونه من إيرادات الى المتولـــي، ويحـــصل الجابي لقاء عمله هذا على مبلغ ستة دراهم[5]، وقد تولى جباية وقف العمـــارة العامرة سنة (1015هـ/1606م) الشيخ علي بن الشيخ موسى بن عز الدين[6]، والملاحـــظ ان شاغلي جميع هذه الوظائف لديهم وظائف اخرى يشغلونها وقد اعطيت لهم هذه الوظائف اما لجدارتهم وكفاءتهم واما عن طريق المحسوبية والرشوة او بالوراثة ومن الموظفين العسكريين والمدنيين[7].

3- الحرمان الشريفان:

يقـــصد بالحـــرمين الـــشريفين، الحرم القدسي الشريف (المسجد الاقصى المبارك ومـــسجد قـــبة الـــصخرة المشرفة) وحرم الخليل ﷺ[8]، وقد تولى أدارتهما في العهدين الايوبـــي والمملوكي موظف يسمى ناظر الحرمين الشريفين، ارتبط في الفترة الواقعة بين

---

(1) عطا الله، وثائق ....، ج2، ص 130.

(2) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص 311-312.

(3) عطا الله، الاجازات...، ص37.

(4) المصدر نفسه، ص38.

(5) العسلي، وثائق مقدسية ....، م1، ص 136.

(6) عطا الله، الاجازات...، ص41.

(7) حيث كان العلماء والفقهاء والمتصرفون ورجال العسكر مسؤولين عن ادارة شؤون الممتلكات الوقفية. انظر: العارف، المفصل ...، ص312؛ لوتسكي، المصدر السابق، ص249؛
El-Zawahreh, Op. Cit., p. 144.

(8) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 269-271.

سنتي (777هـ/1375م) و(843هـ/1439م) بنائب القدس[1]، ثم فصل عنه واصبح مستقلاً[2].

وفي العهد العثماني استمرت وظيفة ناظر الحرمين والعناصر المقدسية هي التي شغلت هذه الوظيفة في النصف الاول من القرن (10هـ/ 16م)، اما في النصف الثاني منه والنصف الاول من (11هـ/17م) فقد شغلتها عناصر رومية بعضها عسكرية، وممن شغل هذا المنصب عبد الباقي بك في الفترة الواقعة بين سنتي (1007هـ/ 1598م) و(1010هـ/ 1601م)[3].

وكان للناظر نائب يساعده في عمله وقد شغل هذه الوظيفة كل من الشيخ احمد بن شهاب الدين بن محمد النقيب وكانت وظيفته نيابة النظر على وقف سيدنا خليل الرحمن ﷺ بمدينة القدس سنة (1015هـ/ 1606م)، والسيد ابو القاسم بن السيد عبد السلام المغربي وكانت وظيفته النظر على وقف الربعة الشريفة بالصخرة المنسوب إيقافها لمولاي عثمان سلطان المغرب[4] الذي تولاها سنة (1015هـ/ 1606م)[5]، فضلاً عن ذلك تولاها الشيخ عبد القادر من سنة (1016هـ/ 1607م) الى سنة (1046هـ/ 1637م)[6].

---

(1) غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص36؛ الامام، المصدر السابق، ص105.

(2) الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، الصفحات: 278، 295، 301، 311، 323، 330-331، 341، 349؛ الامام، المصدر السابق، ص 105.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص 251؛ قارن مع: المدني، مدينة القدس ...، ص 267.

(4) مولاي عثمان سلطان المغرب: هو السلطان ابو سعيد عثمان ابن السلطان ابي العباس احمد بن السلطان ابي سالم ابراهيم ابن السلطان ابي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني الفاسي، ملك المغرب وصاحب فاس، أقام على سلطنة فاس وما والاها حوالي 23 سنة وثلاثة اشهر. قتله وزيره عبد العزيز اللبابي في سنة (823هـ/1420م) وأقام مكانه ولده. انظر: المقريزي، المصدر السابق، ج4، ق1، ص ص 545-546؛ ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج13، ص300.

(5) عطا الله، الاجازات ...، الصفحات: 39، 41، 45.

(6) عطا الله، وثائق ...، ج1، ص ص 182، 186.

وتــتلخص مهام ناظر الحرمين في الاشراف على عمليات بنائها وترميمها، وشراء الزيت اللازم من اجل أضاءتها، والاشراف على اوقافهما والعمل على تنمية هذه الاوقاف وضبط حاصلاتها وكذلك الاشراف على العاملين فيهما[1].

والعاملون في الحرم القدسي الشريف هم:

1- مشيخة الحرم: كانت مشيخة الحرم وظيفة من الوظائف الدينية المهمة والدائمة في الحرم القدسي الشريف بمسجديه الاقصى وقبة الصخرة، وشيخ الحرم من الشخصيات الدينـية والاجتماعــية البارزة في القدس، وكان من المقادسة الذين يعينهم السلطان، وكان شــيخ الحـــرم مسؤولاً عن ادارة الحرم الشريف[2]، وتدلنا الوثائق على ان هناك اكثر من شــيخ للحرم ربما اثنين او اكثر في الوقت نفسه، وممن تولى مشيخة الحرم مولانا الشيخ عبد القادر شيخ الحرم الثاني والذي تولاها من (1042هـ/ 1633م) الى سنة (1051هـ/ 1641م)[3].

2- الأئمــة فــي المساجد: كانت إمامة المصلين من الوظائف المرتبة الدائمة في المــسجد الاقــصى ومــسجد قــبة الصخرة فقد كان هناك اربعة أئمة، إمام الحنفية وإمام الـشافعية وإمام المالكية وإمام الحنابلة[4]، وممن تولى هذه الوظيفة الشيخ عمر بن الشيخ زين الدين الصعيدي إمام الحنفية في مسجد قبة الصخرة، والشيخ ابو الفتح محمد بن فتيان إمام الشافعية في مسجد قبة الصخرة اربعين سنة [5].

وكـــان معظـــم أئمـــة الصخرة من آل فتيان على المذهبين الحنفي والشافعي، مثل الــشيخ شــرف الدين موسى بن فتيان سنة (978هـ/ 1570م)[6]، والشيخ علاء الدين بن

---

(1) غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس ...، ص37؛ الرامليني، المصدر السابق، ص 106؛ الامام، المصدر السابق، ص104؛ العسلي، مؤسسة ...، ص ص 103-104.

(2) العــسلي، القــدس فــي التاريخ، ص 237؛ الزبدة، المصدر السابق، ص ص 333-334؛ قاسمية، المصدر الــسابق، ص 59؛ العــسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص168؛ المدني، مدينة القدس...، ص267.

(3) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 51، 138.

(4) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص 333؛ الامام، المصدر السابق، ص107.

(5) الغزي، المصدر السابق، ج2، ص ص 58، 228؛ الحنبلي، شذرات الذهب ...، ج8، ص345.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص251.

فتيان سنة (1010هـ/ 1601م) وبقي حتى سنة (1015هـ/ 1606م)[1]، والشيخ محمود بن عيسى الفتياني والذي تولى إمامة الصخرة الى ان توفي سنة (1043هـ/ 1633م)[2].

أما المسجد الأقصى فقد تولى منصب الإمامة فيه عناصر مختلفة، فقد تولى الشيخ ابو السعود بن الشيخ احمد شهاب الدين الشهير نسبه بابن حامد إمامة السادة المالكية بالمسجد الأقصى سنة (1012 هـ/1604 م)، والشيخ يحيى شرف الدين بن قاضي الصلت إمام الشافعية بالأقصى سنة (1013هـ/ 1605) والشيخ أبو الهدى بن تاج الدين، الشهير نسبه بابن داود أمام الحنفية بالأقصى سنة (1012هـ/1604م)[3]، ولم تشر المصادر الى وجود إمام للحنابلة في المسجد الاقصى وقبة الصخرة المشرفة[4].

3- الخطابة: ونعني بالخطابة، خطابة المسجد الاقصى ومسجد قبة الصخرة والمسجد الابراهيمي في الخليل، والخطابة من اجل الوظائف الدينية (إذ كان الرسولﷺ يفعلها بنفسه، ثم فعلها الخلفاء الراشدون من بعده)[5]، وقد كان بعضهم يجمع بين الافتاء والخطابة مثل الشيخ علي بن جار الله بن ابي اللطف الذي تولى افتاء الحنفية بالقدس وخطابة المسجد الاقصى في النصف الاول من القرن (11هـ/17م)[6]، والشيخ يوسف الرضي الحنفي الذي كان خطيباً بالمسجد الاقصى وكان يلي نيابة القضاء بالقدس

---

(1) عطا الله، الإجازات...، ص ص 38، 45.

(2) المحبي، المصدر السابق، ج4، ص 318؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص 113.

(3) عطا الله، الاجازات ...، ص ص39، 44.

(4) للتفاصيل عن الامامة في المسجدين الاقصى وقبة الصخرة حسب المذاهب. أنظر: محمود علي عطا الله، التنظيم الاداري في الحرم القدسي الشريف من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية، مؤتمر القدس...، ص 134؛ المدني، تحفة الادباء...، ج2، ص191.

(5) القلقشندي، المصدر السابق، ج4، ص39؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص ص 40-41.

(6) المحبي، المصدر السابق، ج3، ص151؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص ص 116-117؛ وللتفاصيل عن اشغال الموظفين المقدسيين اكثر من وظيفة ومنصب في المؤسسات العثمانية في القدس. انظر: كامل العسلي، 'معلومات جديدة عن مدارس القدس الاسلامية مستخلصة من سجلات المحكمة الشرعية في القدس'، المجلة العربية للثقافة، ع (1)، السنة الثانية، 1982، ص106؛ المدني، مدينة القدس...، ص 267؛ قاسمية، المصدر السابق، ص60؛
Heyd, Op. Cit., p.154; Ze'evi, A.G.E.s.90.

الشريف[1]، فضلاً عن ذلك تولاها الشيخان محمد بن محمد بن علي بن ابي اللطف، والشيخ عبد القادر بن عبد العزيز بن جماعة في النصف الاول من القرن (10هـ/16م)[2]. والملاحظ سيطرة عائلة ابي اللطف على الخطابة بالمسجد الاقصى، لما لهذه العائلة من مكانة دينية بارزة في القدس.

4- **المؤذنون**: من الوظائف الدينية المرتبة في مسجدي الاقصى وقبة الصخرة فقد كان هناك في كل مسجد عدد من المؤذنين يرأسهم موظف يدعى ((رئيس المؤذنين))[3]، وممن تولى وظيفة رئيس المؤذنين بالمسجد الاقصى سنة (963هـ/1555م) زين الدين عظيمات[4]، وتولاها سنة (1009هـ/1601م) الشيخ نور الدين بن النقيب موسى بن غضية، وممن تولى الاذان بالاقصى سنة (1009هـ/1601م) الشيخ علي بن النقيب موسى بن غضية، وتولاها في مسجد قبة الصخرة الشيخ عبد الرزاق بن صالح بن غضية سنة (1009هـ/1601م)[5]. نلاحظ هنا ان عائلة آل غضية قد سيطرت على وظائف رئاسة المؤذنين والأذان في المسجد الاقصى وقبة الصخرة في بداية القرن (11هـ/17م).

5- **المؤقت**: وهو المكلف بتحديد موعد الصلوات الخمس، وكان يختار من علماء المدينة، ويجمع مع مهنة المؤقت الخطابة والامامة، وكانت جوامع المدينة تتبع الاشارة التي يطلقها المؤقت من سارية مئذنة المسجد، وقد شغلها بين سنتي (952هـ/ 1545م) و(978هـ/ 1570م)، احمد بن بدر الدين بن رمضان.[6]

---

(1) المحبي، المصدر السابق، ج4، ص 511.

(2) الغزي، المصدر السابق، ج1، ص 253، ج3، ص 10-11؛ الحنبلي، شذرات الذهب ...، ج8، ص ص 181، 366.

(3) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص192؛ الامام، المصدر السابق، ص107؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص42؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص82؛ عطا الله، التنظيم ...، ص134؛ العارف، المفصل...، ص313.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 251-252.

(5) عطا الله، الاجازات...، ص37.

(6) الارناؤوط، المصدر السابق، ق3، ص378؛عطا الله، التنظيم...، ص134؛اليعقوب، المصدر السابق، ص252.

6- الدعاتجية: صاحب هذه الوظيفة يرتبط عمله بالدعاء بعد الامام وبعد الانتهاء من الصلاة[1].

7- الشعالون: وهم الذين يشعلون القناديل والشموع في الاقصى وقبة الصخرة وممن تولاها سنة(1012هـ/1603م)السيد محمود بن السيد احمد الصمادي[2].

8- موقدو البخور: وهي وظيفة اوكلت الى البخورجية[3] الذين كان عليهم ايقاد البخور في الحرم ومنهم حسام الدين حسين بن ابراهيم سنة(972هـ/1564م)[4].

9- البوابون: وهم المسؤولون عن حراسة ابواب الحرم القدسي الشريف وفتحها واغلاقها في المواعيد المحددة، والمسؤولون عن عدم ادخال النساء السافرات داخل الحرم[5].

10- الفراشون: وهي وظيفة اقترنت بوظيفة الشعالة، وكان يشغل الوظيفتين شخص واحد وممن تولى هاتين الوظيفتين في الصخرة السيد محمود بن السيد احمد الصمادي سنة (1012هـ/ 1603م)[6].

فضلاً عن ذلك وجدت وظيفة شيخ الدالين على مقامات الزيارة في الصخرة المشرفة والمسجد الاقصى، والمسجد الابراهيمي في الخليل وممن تولاها فخر الصالحين الشيخ عبد القادر بن الشيخ محمد السمين سنة (1051هـ/ 1641م)[7]، فضلاً عن مجموعة من الخدام في كل من المسجدين يتولى الاشراف عليها نقيب الخدام، وقد قام بهذا العمل في مسجد قبة الصخرة الشيخ محمود بن محمود الكمالي سنة (963هـ/1555م)،

---

(1) عطا الله، الاجازات...، ص37.

(2) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص33؛المدني، مدينة القدس...، ص ص210، 267؛عطا الله، الاجازات...، ص43.

(3) عباس، المصدر السابق، ص143؛ عطا الله، التنظيم...، ص134.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص252.

(5)Heyd, Op. Cit., p.153;

العارف، المفصل ...، ص313؛ العسلي، مؤسسة...، ص103؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص107.

(6) المدني، مدينة القدس ...، ص ص 210، 267؛ عطا الله، الاجازات...، ص43.

(7) عطا الله، وثائق ...، ج1، ص138.

ثم تولاه من بعده ابنه شمس الدين ابو العون سنة (978هـ/1570م)[1]، وتولاها سنة (1015هـ/1606م) الشيخ محب الدين السكري[2]. والوظائف في الحرم القدسي الشريف كان يتولاها المقادسة ويرثها الابناء عن الاباء والاجداد والاخوة والاعمام[3]، وكان للعاملين فيه الحق في اخذ اجازة وانابة من يقوم بعملهم فترة غيابهم عن القدس، اذ انهم كانوا يقضون اجازاتهم اما في العاصمة استانبول او دمشق لقضاء مصالحهم او في القاهرة طلباً للعلم وصلة الرحم، واما في مكة المكرمة والمدينة المنورة للحج [4].

أما الاجور التي يتقاضاها العاملون في الحرم فكانت تأتي من عائدات الاوقاف[5]، ومن الصرّ (الصرة)[6] التي تأتي في كل سنة من استانبول العاصمة او من مصر[7]، هذا وقد بلغ عدد الموظفين في المسجد الاقصى وحده في اواخر القرن (11هـ/17م) حوالي (800) موظف من مختلف الوظائف، كانت رواتب معظمهم تدفع من أموال الصرة (جيب السلطان)[8].

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص252؛ عطا الله، التنظيم...، ص134.

(2) عطا الله، الاجازات...، ص43.

(3) الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، ص333؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م2، ص240.

(4) للتفاصيل عن نظام الاجازات في القدس. انظر: عطا الله، الاجازات...، ص ص 36-47.

(5) عباس، المصدر السابق، ص 143؛ Singer, Op. Cit., p.25.

(6) الصرة: (الصرُّ) اصطلاح يطلق على كيس النقود (دراهم - دنانير) التي كانت ترسل سنوياً سواء من استانبول او من مصر، وكان قسم من هذه النقود مخصصاً لاصحاب الوظائف الدينية. أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج4، ص ص 450-455؛ العسلي، وثائق مقدسية، م2، ص ص275-280؛ جارشلي، المصدر السابق، ص ص 25-28؛ سامي، القاموس التركي، ج2، ص 826؛ Red House, Op. Cit., p. 1175.

(7) رافق، العرب والعثمانيون، ص ص 156-157؛ الجميل، بقايا وجذور ....، ص232؛ العسلي، وثائق مقدسية ....، م3، ص ص 57-61؛ أوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص216؛ Tschelebis, Op. Cit., Vol. IV, p.84, Vol. VIII, p. 151.

(8) العسلي، معاهد العلم ....، ص34؛ العارف، المفصل...، ص345؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.65; Ze'evi, A.G.E., s.84.

والاوقـــاف المحبـــسة على الحرمين الشريفين كانت واسعة جداً وكانت منتشرة في القـــدس وغـــزة والرملة واللد ونابلس وتشمل بيوتاً ودكاكين وحمامات عامة وخانات[1]، والبـــساتين والقرى ومنها قرية العيزرية وقف سيدنا الخليل وقرية بيت حنينا الجارية في اوقاف الصخرة المشرفة وسيدنا الخليل سنة (1004هـ/1595م)[2] ومن الاوقاف الاخرى وقـــف الـــشيخ مصطفى بن فخر الدين العلمي على المؤذنين بالمسجد الاقصى، وله على الـــصخرة قـــنديل معلـــق يشعل ليلاً ونهاراً وكذلك له خيرات على خدام سيدنا الخليل وله قنديل على الغار الذي في الصخرة المشرفة[3]. يضاف اليها عائدات بيت المال، وهذا وقد بلغت هذه العائدات جميعها سنة (963هـ/1555م) (370129) إقجة[4].

أما ادارة هذه الاوقاف فقد تولتها في اغلب الاحيان عناصر رومية، فوظيفة الكتابة مثلاً كانت بيد هذه العناصر طوال النصف الثاني من القرن (10هـ/16م) والنصف الاول مـــن القـــرن (11هـــــ/17م) وممـــن تولوا هذه الوظيفة، قدوة المحررين وزبدة الفضلاء والمحاســـبين مـــولانا محمود جلبي بن مولانا ولي جلبي كاتب اوقاف الحرمين الشريفين والذين تولاها بين سنتي (972هـ/1564م) و(978هـ/1570م)[5]، وكذلك القاضي محمد بن القاضي حرمي الذي كان كاتباً لأوقاف سيدنا خليل الرحمن بناحية بني صعب[6]،

وبنـــي مـــشاق[7]ســـنة (1010هـــ/1602م)[8]، ومولانا شاهين جلبي كاتب اوقاف الصخرة، ومولانا ابراهيم جلبي كاتب اوقاف الخليل سنة (1042هـ/1633م)[9].

---

(1) Heyd, Op. Cit., p. 150; عباس، المصدر السابق، ص 142.

(2) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 143-144.

(3) المحبي، المصدر السابق، ج4، ص 385.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص253.

(5) الارناؤوط، المصدر السابق، ق3، ص377.

(6) ناحـية بنـــي صعب: وتقع في الجهة الجنوبية الغربية من نابلس. انظر:الدباغ، بلادنا فلسطين، ج5، ص358.

(7) ناحية بني مشاق: من المحتمل ان يكون المقصود بها المشاريق الواقعة في الجهة الشرقية من نابلس. انظر: الدباغ، بلادنا فلسطين، ج6، ص 275.

(8) عطا الله، الاجازات...، ص44.

(9) عطا الله، وثائق...، ج1، ص51.

امـــا وظـــيفة جباية الاوقاف فقد تولتها عناصر رومية واخرى مقدسية، وقد تولاها سـنة (1012هــــ/1604م) داود بن الشيخ علي وكان جابياً على وقف الصخرة وسيدنا الخليل في منطقة بني حارث[1].

4- أوقاف مكة المكرمة والمدينة المنورة:

تعـرف هـذه الاوقـاف بأوقاف الصدقات الحكمية او الصدقات الرومية[2]، ومن ضمنها الدشيشة النبوية الشريفة [3]، وقد تولت ادارة هذه الاوقاف في ولاية دمشق عناصر محلـية، مما يرجح انها كانت كذلك في لواء القدس الشريف فقد تولت العناصر المقدسية وظـيفة النظر عليها ولم يخرج عن هذه القاعدة الا شخص واحد من أصل مغربي يدعى عـبد الله بـن منـصور الـذي تولى الوظيفة سنة (978هـ/1570م)[4]، كما تولت هذه العناصر وظيفتي جباية الاوقاف وكتابتها ايضاً.

وتتمـثل اوقاف مكة المكرمة والمدينة المنورة في لواء القدس الشريف فيما حبسه الـسلطان قايتـباي المملوكي، وهو عبارة عن (6) قراريط[5]في كل من قرية بيت حنينا وبـيت لحم وبيت جالا، و(15) قيراطاً في قرية تقوع، فضلاً عن قرية عابود، وقد بلغت عائـدات هذه الاوقاف سنة (963هـ/1555م) (33007) إقجة، مضافاً اليها مجموعة من الدور والدكاكين[6].

---

(1) عطـا الله، الاجـازات...، ص ص 45-46؛ للتفاصـيل عـن بني حارث. انظر: البخيت، الاسرة الحارثية...، ص ص 129-173.

(2) جارشـلي، المـصدر الـسابق، ص27؛الجميل، بقايا وجذور...، ص232؛ المدني، مدينة القدس...، ص202.

(3) الدشيـشة: هـي القمـح المحمص المطحون يطبخ بالماء وقليل من الدهن. انظر: جارشلي، المصدر السابق، ص ص 27-28؛ الجميل، بقايا وجذور ...، ص233.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 253-254؛ المدني، مدينة القدس ...، ص202.

(5) القيـراط: يستخدم لتقسيم الكل الى (24) جزءاً وهو من المقاييس والقيراط يعادل(175.035م^2) وكان يـشار بـه الى الحصة من الارث او الارض او الحصة في حيوان بالسهم. انظر: هنتس، المصدر السابق، ص ص 44، 98.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص 254؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 144-145.

- دور الأوقاف في انتشار الطرق الصوفية في القدس:

نشط تيار التصوف في القدس اثر الفتح الصلاحي لها وذلك نتيجة للإجراءات التي قام بها صلاح الدين الايوبي بهدف تعزيز الهوية الاسلامية لمدينة القدس، ومن هذه الاجراءات قيامه بعد الفتح مباشرة بتحديد اماكن لاقامة المتصوفة وتحبيس الاوقاف عليها[1]. وسار الايوبيون ثم المماليك من بعدهم على نهج صلاح الدين في دعم الحركة الصوفية في القدس، وذلك بتحبيسهم الاوقاف على المتصوفة[2]، واستمرت تلك الاوقاف عامرة بعد الفتح العثماني للمنطقة بل ان العثمانيين زادوا الاوقاف المذكورة [3] موفرين بذلك الظروف الملائمة لازدهار الحركة الصوفية، كما انهم ابقوا على الشروط التي كانت موجودة منذ عهد صلاح الدين الايوبي كأن ((لا يدخل عليهم احد من غير جنسهم بشفاعة شافع ... على ان ليس لواحد منهم ان يسكن في هذه الديار الا بمقدار حاجته منها ... ومن سافر منهم الى حيث شاء من البلاد وعاد من سفره فله السكن فيها))[4].

ومن الجدير بالذكر ان الاهتمام بالحركة الصوفية أدى الى ازدهار هذه الحركة بطرقها المختلفة وهي الخلواتية، والرفاعية[5]، والشاذلية[6]، وقد احتفضت عائلة العلمي

---

(1) جمال الدين محمد بن سالم بن واصل، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، ج1، 2، 3، تحقيق: جمال الدين الشيال، (القاهرة:1953-1960)، ج4، تحقيق:حسنين ربيع وسعيد عاشور، (القاهرة، 1972)، ج4، ص 209.

(2) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، الصفحات: 43، 60، 144-145؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس ...، ص ص 151-154؛ العسلي، معاهد العلم...، ص302.

(3)Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, pp. 148-149; العسلي، القدس تحت...، ص ص 35-36؛ العارف، المفصل...، ص267؛ العسلي، معاهد العلم ....، ص302.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص 254؛ العسلي، معاهد العلم...، ص ص 306-309.

(5) بدأت هذه الطريقة في جنوب العراق في القرن (6هـ/12م)، وانتشرت في سوريا ومصر والدولة العثمانية، ومؤسسها الشيخ احمد بن علي الرفاعي، كان للرفاعية زاويتان هما زاوية الهنود وزاوية ابي السعود. انظر: العسلي، معاهد العلم...، ص ص 310-311.

(6) من الطرق الصوفية التي انتشرت في القدس وعكا وغيرها، ومؤسسها الشيخ علي بن نور الدين اليشرطي، وتدعى بالطريقة اليشرطية، ولها اتباع اليوم في فلسطين والاردن. انظر: الحسيني المصدر السابق، ص345؛ Redhouse, Op, Cit., p.1108.

في القدس بزعامة هذه الطريقة[1]، ومنهم الولي الصالح ابو الهدى العلمي، والشيخ محمد بن عمر العلمي، والشيخ عمر بن عبد الصمد بن محمد العلمي[2]، فضلاً عن ذلك الطريقة القادريـــة[3]، ومن اتباعها الشيخ الصالح احمد بن عبد الكريم بن عبد المنعم الصامتي[4]، وعائلة الدجاني التي عرف أبنائها بالتصوف[5].

فــضلاً عــن ذلــك الطــرق الاخـــرى ومـــنها الطرق الوفائية[6]، والنقشبندية[7]، والمولـــوية[8]، والقلندرية[9]، واليونسية، والبسطامية[1]، ومما ساعد على ازدهار الحركة

---

(1)Ze'evi,A.G.E.,s.83;Drechsler And Mathieu,Op.Cit.,p.66; عماد، المصدر السابق، ص187.

(2) المحبـــي، المـــصدر الـــسابق، ج1، ص156، ج3، ص212، ج4، ص ص 78-79؛ المدني، مدينة القدس...، ص 273؛ الكتاني، المصدر السابق، ص62.

(3) أسسها الشيخ عبد القادر الكيلاني (470-561هـ/ 1077-1165م) واتباعها في القدس يستقرون في الـــزاوية القادريـــة، والتي تعرف بزاوية الافغان والتي انشئت سنة (1043هـ/1633م) في القدس. انظر: العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص 297-307؛ العارف، المفصل...، ص500؛ أوغلي واخرون، المصدر السابق، م2، ص184؛ Red house, Op. Cit., p.1409.

(4) البوريني، المصدر السابق، ج1، ص ص 194-195.

(5) للتفاصيل عن المتصوفين من عائلة الدجاني. انظر: الغزي، المصدر السابق، ج3، ص120؛ المحبي، المـــصدر السابق، ج2، ص ص 156، 240، ج3، ص ص 356، 475؛ المدني، مدينة القدس...، ص 273؛ Goitein, Op. Cit., Vol. V, p.334; Ze'evi, A.G.E., s.84.

(6) يعـــودون بنـــسبهم الـــى الامـــام علي بن ابي طالب ﷺ، وشيخ السجادة الوفائية يدعى شيخ السادات، وانتـــشرت في القدس في القرن (9هـ/15م) وفي العهد العثماني لها زاويتان في القدس هما الوفائية والـــزاوية الحمـــراء، ويقومـــون بإحـــياء الموالد والاذكار. انظر: الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، الصفحات: 185-186، 193، 211-212، 233؛ العسلي، معاهد العلم...، ص311.

(7) مؤســـسها محمـــد بهاء الدين نقشبند البخاري، لاتباعها زاوية في القدس، أعيد اعمارها سنة 1616م. انظـــر: التفـــتازي، المصدر الـــسابق، ص297؛العسلي، اجدادنا في ثرى...، ص36؛المدني، مدينة القدس...، ص274؛ Redhouse,Op.Cit.,p.2098.

(8) مؤســـسها الـــشيخ جلال الدين الرومي(604-672هـ)، وقد دعمها السلاطين العثمانيين بالمساعدات ولهـــا العديد من الاتباع في القدس، ولهم زاوية خاصة بهم في القدس بنيت سنة(995هـ/1586م). انظر: التفتازي، المصدر السابق، ص298؛العارف، المفصل...، ص267؛ Tschelebis, Op.Cit.,Vol.IX,p148.

(9) كلمة تركية تعني الدرويش الذي يتجول وهو مرتدي ملابس رثة، أشارة الى ابتعاده عن ملذات الدنيا، واصـــبحت لهـــم بدءِ من القرن 13م تعاليم خاصة بهم، وقد هاموا بوجوههم في الولايات العثمانية، مـــتخذين من الاماكن المقدسة أماكن تجمع لهم لممارسة شعائرهم الدينية، والقلندرية في القدس ربما كانـــوا جماعة الدراويش الذين رافقوا الحملات العثمانية وخاصة حملة السلطان سليم الاول الى بلاد

الـــصوفية وانتـــشارها كثرة الاوقاف المحبسة على الصوفية ومن ذلك وقف مصطفى بن اسكندر باشا سنة (925هـ/1519م)، ووقف حاجي بك سنة (934هـ/1528م)[2]، ووقف خاصكي سلطان سنة (964هـ/1556م)[3].

2- أوقاف أهل الذمة وادارتها:

لـــم تكن الاوقاف حكراً على المؤسسات الدينية الاسلامية، بل وجدت اوقاف لأهل الذمـــة وقفوها على اماكنهم المقدسة وعلى طوائفهم الدينية وهي نادرة قياساً بما ورد عن اوقاف المسلمين [4].

وكـــان يتولـــى نظـــارة اوقاف الطوائف النصرانية والتي كان معظمها على كنيسة القـــيامة او البطركية الرؤساء الدينيون لهذه الطوائف، فقد ولت الراهبة برغانة بنت عبادة الـــسريانية الحلبية مطران طائفتها وظيفة النظر على وقفها ثم شغل هذه الوظيفة المطران يوحنا بن عبد الله السرياني وذلك سنة (978هـ/1570م)[5].

وقد وجدت وظائف اخرى تولاها مسلمون مثل وظيفة كتابة اوقاف مجمع محصول كنيسة القيامة التي تولاها ابراهيم جلبي بن سليمان اغا كاتب اوقاف العمارة العامرة ايضاً ســـنة (1020هـــ/1611م)، ووظيفة الصيرفة بباب كنيسة القيامة[6]، كما تولى آل جودة (آل غـــضية) بالقـــدس وظيفة امين مفتاح كنيسة القيامة وتولى آل نسيبة وظيفة فتح باب الكنيسة وهما عائلتان مقدسيتان أحتفضتا بهذه الوظيفة منذ عدة قرون[7].

الـــشام. انظر: سامي، القاموس التركي، ج2، ص1081؛ .Redhouse, Op. Cit., p.1471. وعن الدور السياسي للقلندرية. انظر:

Tahsin Yazic, (Kalander), In The Encyclopaedia Of Islam, Vol. IV, p.972.

(1) للتفاصـــيل عن الطرق وزواياها في القدس. انظر: العسلي، معاهد العلم...، الصفحات: 312، 357، 361، 362؛ Redhouse, Op. Cit., p. 2221.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص256.

(3) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص 128-142.

(4) غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص109؛ المدني، مدينة القدس...، ص211.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص256؛ المدني، مدينة القدس...، ص212.

(6) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 97، 98.

(7) المصدر نفسه، م1، ص ص 308-323.

امـــا المحـــرك الرئيسي لتحبيس هذه الاوقاف في القدس فهو الشعور الديني اذ كان الهـــدف من وراء ذلك التوسعة على الرهبان المقيمين في الاديرة وعلى الحجاج القادمين لـــزيارة الكـــنائس في القدس الشريف، والاراضي من هذه الاوقاف كانت تؤجر للقائمين عليها عيناً وليس نقداً ومن ذلك تأجير اراضي مزرعة كعكول المحبسة على دير المصلبة سنة (976هـــ/1568م)، اما العقارات فقد كانت أجرتها نقداً [1].

كذلك تعامل أهل الذمة بالوقف النقدي مثل القرض المقدم لحنابن اوانيس النصراني وسليمان بن حنا بن سعد القند لفت، وكذلك قراكوز بن صومي الارمني النصراني وخليل بن ابراهيم القند لفت النصراني[2].

وتـــشير اوقـــاف النـــصارى الـــى ان طائفة الروم كانت في القدس اكبر الطوائف المـــسيحية فـــي العدد، ومما يدل على ذلك التوصية بتحويل اوقاف طائفة ما عند انقراض ابنائها الى طائفة نصارى الروم [3].

أمـــا اليهود فقد كانوا يحبسون اموالهم خوفاً عليها من المصادرة من قبل المسؤولين في القدس اذ كانت اوقافهم تعود بصورة مباشرة اما على ابنائهم او على ابناء طائفتهم[4]، فقـــد وقفت المرأة رفعة بنت سليمان اليهودية جميع ممتلكاتها على نفسها وبعد موتها على ابنتها ثم على ابناء بنتها، وعند انقطاعهم يعود ذلك الى صعاليك اليهود في القدس[5].

– تدهور اوضاع الاوقاف في القدس:

كمـــا هـــو معروف ان ايرادات الاوقاف كانت تمثل المصدر الرئيسي للانفاق على المؤسسات الاجتماعية والتعليمية والدينية، وكذلك المرافق العامة بشكل عام اذ ان الوظيفة الرئيـــسية للحكـــومة كانـــت تتمـــثل فـــي الـــدفاع عن البلاد وصيانة الامن العام وجمع الضرائب[6].

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص 256.
(2) الارناؤوط، المصدر السابق، ق2، ص ص 43، 47، ق3، ص ص 372، 373.
(3) العسلي، وثائق مقدسية...، م2، ص ص 243–249؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص ص256–257.
(4) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص301؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص109.
(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص257.
(6) العسلي، القدس في التاريخ، ص 335؛ العسلي، مؤسسة...، ص94.

ورثت القدس من زمن الايوبيين والمماليك عدداً كبيراً من الاوقاف التي وقفت على مـــصالح المساجد والمدارس والزوايا والمستشفيات وغيرها من المرافق العامة، وقد لقيت هـــذه الاوقاف الرعاية في الحقبة العثمانية وزاد عددها، وفي السنوات الثلاثين الاولى من الحكـــم العثمانـــي في القدس وجد (13) إدخالاً لاوقاف مختلفة عامة وخاصة، وقفت على مؤســسات (مكاتــب (كتاتيب)، ورُبط، ومساجد، وترب) او على اشخاص (ذرية الواقف، وقــراء القرآن، وارباب الطرق الصوفية، او الفقراء بوجه عام) وهي من دفتر واحد من دفاتر التحرير العثماني[1].

وقـــد لعب الوقف دوراً بارزاً ومهماً في حياة القدس الاقتصادية، فقد اوجد وظائف لمـــئات الاشـــخاص، وزودت مـــئات المنتفعين بدخل ثابت[2]، وقد عمل السلطان سليمان القانونـــي علـــى وضع نظام جديد للاوقاف لوضع حد لفساد ادارة الاوقاف عن طريقين، أولاهما: لا يجوز تحويل أي ارض للوقف دون موافقة السلطان او مثله، وثانيهما: محاولة الدولـــة الاشـــراف المباشر على الاوقاف. وذلك بفحص حساباتها رسمياً في كل سنة في مركز الولاية او اللواء بحضور الباشا وترسل نسخة منها الى استانبول[3].

كما أنشأت السلطات العثمانية في كل لواء من ألوية سوريا أدارة مركزية للاوقاف وظيفـــتها تعيـــين المتولـــين المـــشرفين علـــى الاوقاف وتوزيع وارداتها على مستحقيها والمنتفعـــين منها[4]، ولأجل تحقيق ذلك نرى ان السلطات العثمانية قد أوكلت الحاكم العام مهمـــة نيابـــتها فـــي ادارة الاوقاف لمدة زمنية محددة مقدارها سنة واحدة، وقد ادى هذا الوضع الى أحداث تغييرات هيكلية في جهاز الاوقاف وخاصة فيما يتعلق بمسالة امتيازات وضـــع الـــيد وحـــق التصرف في ايرادات اراضي الاوقاف وهم عموماً من الوجهاء او الموظفين الاتراك الذين اقترن اشرافهم – ادارتهم – لمؤسسات الاوقاف بالتلاعب[5].

---

(1) العسلي، القدس تحت...، ص ص 35-36؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص ص 113-115.

(2) الزبدة، المصدر السابق، ص335.

(3) عـــوض، الادارة...، ص246؛ الـــصباغ، المجتمع العربي ...، ص49؛ الراميني، المصدر السابق، ص106.

(4) الصباغ، المجتمع العربي ...، ص49؛ عوض، الادارة...، ص246؛ الجواهري، حيازة...، ص50.

(5) الجواهري، الاوضاع الاقطاعية ...، ص59؛ بولياك، المصدر السابق، ص168.

ومما يؤكد ذلك الامر الذي اصدره السلطان سليم الثاني سنة (980هـ/1572م) الى سليمان بك أمير لواء القدس، وقاضي القدس عبد الكريم مدير الوقف الامبراطوري فيها، بضرورة التوقف عن توزيع واردات اوقاف قبور الانبياء موسى ويونس ولوط عليهم السلام على مستحقيها ما لم يعاد أعمارها فقد بقيت بدون غطاء ومصابيحها مطفأة، لذلك يجب اعمارها من اموال الوقف، وضرورة الارسال الى مدير الوقف (المتولي) وفحص حساباته والتأكد منها وتسليم تقرير مفصل عنها للسلطان[1].

إن الفساد المستشري في ادارة الاوقاف حال دون نجاح أي عمليات لإصلاح هذا النظام نتيجة سيطرة الاسر الغنية ذات الاصول الدينية والعسكرية والتي تنافست فيما بينها للإشراف على الاوقاف الكبرى، واستعملت من اجل ذلك الرشوة وآلوان اخرى من الفساد[2]، ومن ذلك منصب متولي اوقاف العمارة العامرة الذي كان مغرياً للكثيرين، نظراً الى انه يعد مصدراً للاغتناء والنفوذ في مدينة القدس[3].

وفي القرن (11هـ/17م) ازدادت نفقات الاوقاف في وقت كانت فيه احوال العقارات الوقفية تتدهور، نظراً لأهمال بعض المتولين وانعدام امانتهم، وفي بعض الأحيان كانت الاموال المخصصة لمشروعات الاوقاف عرضة للاختلاس من قبل الشرهين من الحكام[4].

أما القلق على اوضاع الاوقاف فأنه يشير الى تضخم عدد المنتفعين بها الى درجة يعجز عن الوفاء بها ريع وواردات الوقف[5]، وظل العبء الرئيسي للأنفاق على المستخدمين في الحرم وفي المؤسسات الاخرى يقع على عاتق الاوقاف، وكان الكثير من المؤسسات الوقفية تعين ما يفيض عن حاجتها من الموظفين توفيراً لفرص العمل لآلاف المستخدمين في الحرم وفي المدارس والربط والزوايا والخوانق وفي بعض الاحيان

(1)Heyd, Op. Cit., pp. 158-159.

(2) عوض، الادارة...، ص ص 246–247؛ الجواهري، الاوضاع الاقطاعية ...، ص59.

(3) الارناؤوط، المصدر السابق، ق3، ص358.

(4) الزبدة، المصدر السابق، ص340؛ عليان عبد الله الحولي، ' تاريخ التعليم في القدس '، كتاب يوم القدس، الندوة (4)، ص71؛ العسلي، مؤسسة...، ص105.

(5) عباس، المصدر السابق، ص143.

تجـــاوز عدد المستخدمين في المدارس عدد الطلاب وحتى في القرن (10هـ/16م) وفي عام (982هـ/ 1574م) كان في المدرسة الطازية في القدس (36) موظفاً وقارئاً للقرآن، ولكـــن عـــدد الطـــلاب لم يتجاوز (26) طالباً[1]، وفي سنة (960هـ/1552م) استهلكت رواتـــب المـــستخدمين في قناة السبيل ثلثي إيرادات الوقف، وكان لا بد من الاستغناء عن العدد الفائض عن الحاجة من مستخدمي القناة[2].

وبالمثل فقد كان وقف المسجد الاقصى يعيل عدداً مفرطاً من المستخدمين من جميع الانـــواع، مع ان المسجد نفسه كان في حاجة ماسة الى التعمير والاصلاح[3]، وفضلاً عن ذلـــك كـــان على الوقف ومؤسساته ان يقوم بأود مئات الدراويش من الهند والسند وبلخ، فـــرسٌ واكرادٌ وافغان واتراك وغيرهم الذين كانوا يعيشون في أروقة الحرم[4]، ولهذا فقد عجـــزت الاوقـــاف عـــن ســـد حاجـــات الاماكن الموقوفة عليها فضلاً عن سوء ادارتها واستغلالها.

- دور القدس وعلماؤها في إدارة المؤسسات العثمانية:

لعـــبت القدس دوراً بارزاً في توفير العلماء والموظفين لإدارة المؤسسات العثمانية لـــيس فـــي القدس وحدها بل وحتى في ولايات الدولة الاخرى، وبينت دراسة حديثة عن تاريخ القدس ان علماء القدس يؤلفون غالبية علماء فلسطين في القرنين (10و11هـ/16و17م)، وتقـــدر نـــسبتهم بـــــ (80و50%) من العدد الكلي. والجدول التالي يبين لنا نسبة العلماء في القدس مقارنة بالعلماء الموجودين في المدن الفلسطينية الاخرى[5].

القرن	القدس	صفد	نابلس	الخليل	الرملة	غزة	المجموع الكلي
10هـ/16م	31(50.82)	12(19.67)	5(8.20)	6(9.83)	4(6.56)	3(4.92)	61(100.00)
11هـ/17م	37(55.22)	8(11.94)	6(8.96)	2(2.99)	5(7.46)	9(13.43)	67(100.00)

(1) العسلي، القدس في التاريخ، ص249؛ العسلي، معلومات جديدة ...، ص ص 106-107.

(2)Heyd, Op. Cit., p.94.

(3) عباس، المصدر السابق، ص143.

(4)Tschelebis, Op. Cit., Vol. IX., p.95; العسلي، القدس تحت...، ص 55.

(5)Robert Hillenbrand And Sylvia Auld, Ottoman Jerusalem The Living City (1517-1917), (London, 2000), Vol. I, pp. 46-47, Table: 3-1.

المجموع الكلي	68(50.80)	20(11.23)	11(19.26)	8(5.88)	9(4.81)	12(8.2)	128(100.00)

* الرقم خارج الاقواس هو العدد والرقم داخل الاقواس هي النسبة المئوية.

يبين لنا الجدول السابق النسبة المرتفعة لعلماء القدس مقارنة بعلماء المدن الفلسطينية الاخرى، ان هذا العدد الكبير من العلماء المعروفين في القدس ناتج عن وجود الصروح والمؤسسات الدينية الكبيرة، الامر الذي ادى الى قدوم العديد من طلبة العلم الى القدس والاستقرار فيها[1]، الامر الذي يسمح بالحصول على تعليم كامل في القدس[2].

هذا وقد اختلفت مذاهب العلماء المقدسيين في اشغالهم وظائفهم في المؤسسات العثمانية في لواء القدس، لغرض تسيير امور الناس على الرغم من ان المذهب الحنفي هو المذهب الرسمي للدولة. والجدول التالي يبين لنا نسب انتماء العلماء الى المذاهب الاربعة في القدس[3].

القرن	الحنفية	الشافعية	الحنبلية	المالكية	غير معروف	المجموع الكلي
10هـ/16م	3(9.68)	19(61.29)	1(3.23)	-	8(25.80)	31
11هـ/17م	11(29.73)	9(24.42)	-	-	17(45.95)	37
المجموع الكلي	14(29.47)	28(34.74)	1(1.05)	-	25(33.69)	68

يُلاحظ ارتفاع نسبة العلماء الشافعية على بقية علماء المذاهب الاخرى في القرن (10هـ/16م) وأنخفاض نسبتهم في القرن (11هـ/17م) وارتفاع نسبة العلماء الحنفية على بقية المذاهب الاربعة.

ان كتب التراجم تؤكد استمرار الرحلة في طلب العلم، فمعظم علماء القدس كانوا يذهبون الى الازهر في القاهرة لغرض الدراسة والإفادة او لإغراض التعيين في المؤسسات العثمانية هناك[4]، ومن ذلك الشيخ فخر الدين بن زكريا المعري القدسي الذي

(1)Hillenbrand And Auld, Op. Cit., Vol. I., p.47.

(2) عماد، المصدر السابق، ص183.

(3)Hillenbrand And Auld, Op. Cit., Vol. I, p. 47, Table: 3-2.

(4) قاسمية، المصدر السابق، ص60؛عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، ' مصر وفلسطين في العصر العثماني من خلال وثائق المحكمة الشرعية المصرية'، المؤتمر الدولي الثالث...، م3، ص ص307-308.

أقـــام في الجامع الازهر لغرض الدراسة وعاد الى القدس، والشيخ عرفة بن احمد الدجاني القدسي الذي سافر الى القاهرة ودرس في الازهر[1].

ومـــن علمـــاء القـــدس الـــذين عملوا في مصر وأستقروا فيها، الشيخ شرف الدين العـــسيلي القدســـي الذي ولي قضاء شبشير في أقليم مصر ثم قضاء المنزلة فيها، والشيخ عبد الباقي بن عبد الرحمن المقدسي الذي عاش في مصر وتولى إمامة المدرسة الاشرفية فـــي القاهـــرة، والـــشيخ علـــي بن غانم المقدسي الذي عين مفتياً وإماماً وشيخاً للمدرسة الاشرفية وعاش للفترة من (920-1004هـ/ 1514-1596م)[2].

هـــذا وقـــد كانـــت دمـــشق من اهم المدن التي استقر فيها العلماء المقدسيون سواء لأغـــراض الدراســـة او العمـــل في الوظائف، ومنهم الشيخ محمد ابو الفتح المقدسي شيخ الخانقـــاه الشيمصانية بجوار الجامع الاموي بدمشق، والشيخ محمد بن ناصر الدين القدسي خطـــيب الجامع الاموي بدمشق سنة (947هـ/1540م)[3]، والشيخ ابراهيم المقدسي إمام وخطيب جامع الامير منجك في محلة الميدان بدمشق[4].

فضلاً عن العديد من العلماء المقدسيين الذين استقروا في دمشق للدراسة والعمل[5]، ومـــنهم مـــن ذهب الى مكة والمدينة، وكذلك العاصمة استانبول، واستقر احدهم في اليمن وهـــو الشيخ محمد بن يوسف القشاشي المقدسي وكان من ائمة الصوفية واقام في صنعاء

---

(1) المحبي، المصدر السابق، ج3، ص ص 110، 266.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص ص 225، 285، ج3، ص ص 180-185؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص109.

(3) الغزي، المصدر السابق، ج2، ص ص 68، 72.

(4) البوريني، المصدر السابق، ج1، ص ص 307-308.

(5) للتفاصـــيل عـــن علمـــاء القـــدس الذين استقروا في دمشق. انظر: الحنبلي، شذرات الذهب...، ج8، الـــصفحات: 203، 204، 272؛ الغزي، المصدر السابق، ج2، الصفحات: 93، 191-193، ج3، ص 15؛ المحبي، المصدر السابق، ج1، ص ص 219-220، ج2، ص421، ج4، الصفحات: 43-44، 145، 154.

وتوفي فيها سنة (1044هـ/1634م)[1]، والجدول التالي يبين علماء القدس الذين استقروا في الولايات العثمانية لغرض الدراسة[2].

القرن	القاهرة	دمشق	استانبول	المجموع الكلي
10هـ/16م	4(80.00)	1(20.00)	-	5
11هـ/17م	17(62.96)	3(11.11)	7(25.93)	27
المجموع الكلي	24(54.00)	4(16.00)	7(30.00)	32

يبين لـنا الجـدول السابق رحلة اكثر علماء القدس الى القاهرة لينهلوا من علماء الازهـر وفقهائه وخاصة في القرن (11هـ/17م) مقارنة مع الولايات العثمانية الاخرى. أمـا العلمـاء المقدسيين الذين سافروا الى المدن العثمانية لأغراض العمل فالجدول التالي يبين نسبهم على المدن العثمانية[3].

القرن	القاهرة	دمشق	الحجاز	استانبول	بغداد	المجموع
10هـ/16م	2	12	1	-	-	15
11هـ/17م	1	9	1	1	-	12
المجموع	3(12.12)	22(66.67)	2(6.06)	1(12.12)	-	27

يتبـين لنا من الجدول اعلاه ان اغلبية العلماء المقدسيين استقروا في دمشق للعمل فيها وذلك ربما لقربها من القدس ولأجلالها لعلماء القدس.

وكانـت العائلات المقدسية القديمة تزود المناصب الدينية عادة بالموظفين من مفتين وقضاة ومدرسين وأئمة وخطباء ليشغلوا هذه الوظائف في القدس[4]. والجدول التالي يبين لنا نسب العلماء على هذه الوظائف في القرنين (10-11هـ/16-17م)[5].

(1) المحبي، المصدر السابق، ج4، ص ص 282، 283؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص113.

(2) Hillenbrand And Auld, Op. Cit., Vol. I., p.49, Table: 3-4.

(3) Ibid., Vol. I., p.49, Table: 3-6.

(4) العسلي، القدس تحت...، ص54؛ المدني، مدينة القدس...، ص237؛ Goitien, Op. Cit., Vol. V, p. 334; Ze'evi, A.G.E., s90.

(5)Hillenbrand And Auld, Op. Cit., Vol. I, p. 49, Table: 3-5.

القرن	مفتي	قاضي	مدرس	إمام	خطيب	المجموع الكلي
10هـ/16م	4	3	4	4	4	19
11هـ/17م	13	6	17	4	1	41
المجموع	17(31.40)	9(12.79)	21(30.23)	8(13.95)	5(11.63)	60

والملاحظ هنا ان أغلب علماء القدس اشتغلوا بالتدريس، فقد كان الواحد منهم يشغل اكثر من وظيفة ولما كانت هذه المناصب وراثية عادة فان ذلك ساعد على هبوط مستوى التعليم[1]، ومما يثبت ذلك ارتفاع نسبة العلماء باختلاف وظائفهم في القرن (11هـ/17م).

ونتيجة لاضمحلال العديد من الموقوفات على المدارس فقد توقفت كثير من المدارس عن العمل خلال القرن (11هـ/17م) وقد انعكس ذلك على اوضاع التعليم والحركة العلمية في فلسطين وبخاصة القدس[2]، ومع ذلك كان هناك تعمير للعديد من المدارس ووقف الموقوفات عليها. (انظر: الجداول في الشكلين 3-4)[3].

وكان معظم أرباب المناصب الدينية والتعليمية في القرن (11هـ/17م) على حظ ضئيل من العلم، وفي سنة (1081هـ/1670م) بحث الخياري المدني عبثاً عن عالم متمكن في المسجد الاقصى، وحتى خطيب الجمعة في الاقصى كان ضعيفاً في اللغة العربية[4]، ويقول الرحالة العياشي سنة (1074هـ/1664م) أن قاضي القدس التفاتي، عين في هذا المنصب لمجرد الترسيم والوجاهة لا لقدرته العلمية[5]، وفي بعض الاحيان ظل علماء بارزون يؤمون المسجد الاقصى للتدريس، وقد درّس المؤلف المغربي المشهور احمد المقري مدة شهر واحد في القدس سنة (1037هـ/ 1627م)[6].

---

(1) الزبدة، المصدر السابق، ص339؛ العسلي، مؤسسة...، ص ص 104، 106؛ المدني، مدينة القدس...، ص286.

(2) العسلي، معاهد العلم ...، ص41؛ الحولي، المصدر السابق، ص71.

(3) العسلي، معلومات جديدة...، ص ص 111-115؛ العسلي، مؤسسة...، ص111.

(4) المدني، تحفة الانباء ...، ج2، ص ص 194-195؛ الكتاني، المصدر السابق، ص 63.

(5) عبد القادر زمامة، "مع ابي سالم العياشي في رحلته الى المشرق"، مجلة المناهل، (المغرب)، ع (27)، 1983، ص ص 166-167؛ الكتاني، المصدر السابق، ص 62.

(6) المقري، المصدر السابق، ج1، ص66؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص248؛ التازي، القدس والخليل...، ص21؛ العسلي، معاهد العلم ...، ص41.

الشكل رقم (3)

جدول يبين المدارس التي تم ترميمها في القدس في العهد العثماني

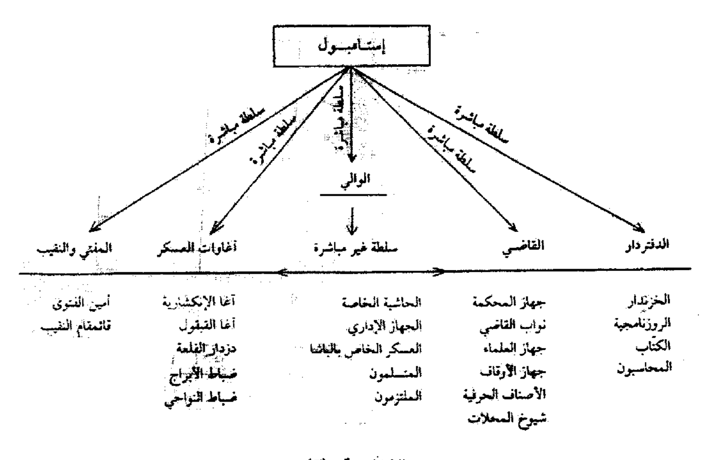
ت	المدرسة	تاريخ التعمير او الترميم
1	المدرسة الرصاصية	بناها الامير بيرام جاويش بن مصطفى في سنة (947هـ/1540م).
2	المدرسة الخاصكية	بنتها خاصكي سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني في سنة (959هـ/1551م).
3	المدرسة التنكزية	في سنة (981هـ/1573م) جرى تعمير وترميم وتركيب ابواب خشبية جديدة لدار المدرسة. وفي سنة (1014هـ/1605م) أجريت فيها تعميرات، حينما أعطي الانفاق على التعميرات الاولوية على كل نفقات المدرسة الاخرى.
4	المدرسة/ التربة الكيلانية	في سنة (991هـ/1583م) جرت تعميرات في مبنى المدرسة.
5	المدرسة/ الزاوية المنصورية	بناها الشيخ منصور المحلاوي في القرن (11هـ/17م).
6	مدرسة مراد باشا	بناها مراد باشا دفتر دار دمشق في القرن (11هـ/17م).
7	المدرسة/ الخانقاه/ الزاوية الاسعدية	بناها شيخ الاسلام اسعد افندي في سنة (1034هـ/1624م).
8	رباط بيرام/ المدرسة الرصاصية	في سنة (1054هـ/1644م) تشعث بناء قبة المكتب الكائن في الرباط، وتخلخلت اركانها بحيث اصبح يخشى من سقوطها على الاطفال المشتغلين بالقرأة. فأصدر القاضي إذناً بتعميرها.
9	المدرسة الصامتية	لم نعرف متى تم تعميرها وترميمها.
10	المدرسة الماوردية	لم نتمكن من معرفة تاريخ اعمارها.
11	المدرسة/ الزاوية/ الجركسية	لم تحدد سنة ترميمها.
12	المدرسة الاحمدية	لم نعرف سنة تعميرها.

الشكل رقم (4)

جدول يبين الأوقاف على المدارس في القدس في العهد العثماني

ت	المدرسة	العقارات الموقوفة عليها	السنة
1	المدرسة الجوهرية	قرية زيتون ظاهر مدينة غزة وكذلك قرية كوفيا من عمل مدينة غزة.	979هـ/1571م
2	المدرسة الطازية	جامع الجوكندار وقرية المنية التابعة لمدينة صفد.	984هـ/1576م
3	الزاوية الادهمية	خمس الحمام الكائن في صفد قرب قلعتها.	984هـ/1576م
4	المدرسة اللؤلؤية	قرية بيت مساوير.	985هـ/1577م
5	المدرسة المنجكية	أربعة أخماس الحمام الكائن في مدينة صفد قرب قلعتها.	985هـ/1577م
6	المدرسة الحسنية	قرية العنب/ قرية ابو غوش.	991هـ/1583م
7	المدرسة الختنية	في القرن العاشر كان موقوفاً عليها دار بخط باب القطانين.	991هـ/1583م
8	المدرسة الارغونية	نصف قرية أعناز وجميع الطاحون المعروف بطاحون أعناز وثلاثة أخماس مزرعة الجندلية، وكلها كائنة في حصن الاكراد في سوريا.	1012هـ/1603م
9	المدرسة المعظمية	قرية بتير من اعمال القدس.	1012هـ/1603م
10	المدرسة التنكزية	ضيعة عين قنية غربي رام الله ونصف الحمام المعروف بحمام العين.	1020هـ/1611م
11	المدرسة الغادرية	خان بسوق القطانين بالقدس، يعرف بخان الغادرية يشتمل على طابقين علوي وسفلي ومخازن ودكاكين علوية وسفلية عددها ستة دكاكين.	1020هـ/1611م
12	الخانقاه الصلاحية	أراضي البقعة بظاهر القدس، وبركة ماملا بظاهر القدس، والحمام المعروف بالبطرك بالقدس، والقبو والحوانيت المجاورة له، والبركة المعروفة بالبطرك، والربع الملاصق لها.	1022هـ/1613م
13	المدرسة البلدية	كان جارياً في وقفها أراضي بقرية كوم التجار، وقرية حرسنا بمصر.	1045هـ/1635م

ومـــع ذلـــك فقـــد بقـــيت القدس وعلمائها اصحاب شأن رفيع ومهم في المؤسسات العثمانـــية في الولايات العربية وليس في القدس وحدها حتى نهاية العهد العثماني. والشكل رقم (5) يبين لنا الهيكل الاداري العسكري والمدني في لواء القدس[1].



الشكل رقم (5)

الهيكل الاداري المدني والعسكري في لواء القدس

(1) عماد، المصدر السابق، ص 67.

الفصل الرابع

حيازة الأراضي في القدس في العهد العثماني

الفصل الرابع

حيازة الأراضي في القدس في العهد العثماني

عـندما فتح العثمانيون بلاد الشام عملوا على تأكيد النفوذ العثماني اولاً، والمحافظة على الحالة التي كانت عليها في النواحي الإدارية والاقتصادية والاطر الحياتية التي كانت تعيـشها البلاد ثانياً، ان هذا التقليد الذي اتبعه العثمانيون كان يهدف الى عدم بلبلة المنطقة عـن طـريق تنظيمات بالغة الحدة، يمكن ان ينتج عنها انتشار الفوضى والاضطرابات، وعلـى العكـس من ذلك فعن طريق الاستفادة بكل ما تتضح صلاحيته من النظم القديمة يـستطيع العثمانـيون تأمـين حاجـتهم الـى النظام، وفي نفس الوقت يعيدون الطمأنينة للـسكان[1]، ولمـا كـان النظام الاقطاعي العثماني سائداً في ذلك الحين في ارجاء الدولة العثمانـية المختلفة فان الفتح العثماني لبلاد الشام سيعقبه التنظيمات المناسبة لشؤون ادارة الـبلاد المفتوحة، وفيما يخص الاراضي فقد كان العثمانيون يقومون بإجراء عمليات مسح شـاملة لجمـيع الاراضـي المفتوحة بعد فترة من تأكيد النفوذ السياسي على المنطقة، فقد استحدث السلطان سليم الاول سجلات تخص الاراضي المفتوحة، وألغى النظام الاقطاعي المملوكـي الذي ترتب عليه اعادة توزيع الاراضي من جديد وتحديد الاقطاعات العسكرية الجديدة[2].

وبقدر تعلق الامر بالقدس، فقد قسمت أراضي القدس خلال العهد العثماني الى:

1- الأراضي الاميرية:

وهـي الاراضـي التي اعتبرت ملكاً خاصاً للدولة تتصرف به بالشكل الذي تريد، وكانت تشمل الاراضي التي بقيت بلا مالك او التي لم يعرف اصحابها بعد الفتح، والحقت

([1]) علي، التنظيمات الادارية...، ص 128.

([2]) الجواهـري، الاوضـاع الاقطاعـية ...، ص ص 45-46؛ بولـياك، المـصدر السابق، ص124؛ سوبرنهيم، (مادة اقطاع)، دائرة المعارف الاسلامية، م2، ص479؛ Ze'evi, A.G.E., ss. 131-132.

جمـــيعها بخـــزينة الدولة، وكانت تمنح بعض هذه الاراضي لموظفيها وغيرهم على شكل إقطاعات[1]، تقسم الى الانواع التالية:

أ- اراضي الخاص السلطاني (الخاص الشاهي):

وهـــي الاراضـــي التـــي غنمها السلطان العثماني من المماليك بعد الفتح، وانتقلت ملكيتها الى السلطان العثماني، وهي في تصرف السلطان يمنح منها الاقطاعات للعسكريين حـــسب ارادته السنية[2]، وقد جعلت الدولة مسؤولية هذه الاراضي اول الامر بيد موظفين يتقاضـــون رواتـــب خاصـــة لقيامهم بجمع الضرائب والايرادات[3]، ثم اصبح الملتزمون يقومون بجمع هذه الاموال فيما بعد[4]، وقد أشارت بعض المصادر الى انها أي الاراضي الـــسلطانية فـــي فلـــسطين هي ((اراضي اميرية ولا يختلف وضعها الشرعي عن وضع الاراضـــي العـــشرية الخاصة، وذلك لانها اراضي تعود رقبتها[5]، الى الدولة بينما يتمتع اصـــحابها بحقـــوق واسعة للتصرف فيها، على انه بعد إخفاق ثورة علي بن جانبولاط[6]

---

(1) هـــند امـــين البديـــري، اراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، دراسة وثائقية، ط2، (القاهرة، 1998)، ص20؛ المدني، مدينة القدس...، ص145؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص ص 47-48؛ الرامیني، المصدر السابق، ص101.

(2) هـــند ابـــو الـــشعر، ملكية الارض والاوقاف في القدس الشريف في مطلع العهد العثماني(922هـــ/ 1516م- 1005هـــ/1596م) مـــن بحوث ندوة القدس بين الماضي والحاضر، جامعة البترا، كلية الآداب، (عمـــان، 2001)، ص90؛ احمد جدي، نظام ملكية الارض في فلسطين في العهد العثماني، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، زغوان، ع(5-6)، 1992، ص108؛

Lewis, Studies…,Vol. XVI/3, p. 480.

(3) الجواهري، حيازة...، ص49؛ مراد، المصدر السابق، ص293؛ Ibid., Vol. XVI/3, p.480.

(4) الصباغ، المجتمع العربي...، ص50؛ الجواهري، الأوضاع الإقطاعية...، ص 49؛

Ze'evi, A.G.E., ss.133-135.

(5) رقـــبة الارض: وتعني الملكية القانونية للارض، وتعبر أيضاً عن أصل الملكية او الملكية التصورية. للتفاصـــيل. انظر: عماد احمد الجواهري، تاريخ مشكلة الاراضي في العراق، دراسة في التطورات العامـــة (1914-1932م)، (بغـــداد، 1978)، ص475؛أوغلـــي وآخـــرون، المصدر السابق، م1، ص 267.

(6) هو علي بن احمد بن جانبولاط بن قاسم الكردي القصيري وجده (جانبولاط) المشهور بأبن عربو امير لواء الاكراد في حلب، ووالي سنجقية المعرة وكلس واعزاز، وكان له صيت شائع وهمة، تمرد على الدولة العثمانية وحاربها فقامت بالقضاء عليه في سنة (1015هـــ/1606م). أنظر: الغزي، المصدر الـــسابق، ج3، ص38؛ المحبـــي، المـــصدر السابق، ج3، ص ص 135، 140؛ الدويهي، المصدر السابق، ص ص 297-299؛ الجبوري، المصدر السابق، ص ص 75-82.

بـدأت السلطات العثمانية تضع يدها عليها ضمن جهود توخت إلحاقها بنظام إقطاعي تعود أسـسه الـى العصر العباسي، بحيث يضمن شكلاً من الاستثمار يقوم على ضريبة سنوية يـدفعها المرؤوس الذي يتصرف بالارض الى رئيسه، وكانت التسمية المحلية لهذا النظام ((المقاطعـة)) ولـم يتـرتب علـيها التـزامات عـسكرية ولكنها كانت قائمة على دفع الخراج[1]))[2]. فضلاً عن ذلك فقد منح قسم منها كتيمارات[3].

وفيما يلي قائمة بأراضي الاملاك السلطانية في القدس الشريف[4].

ت	اسم الموقع	نوع الملك
1	قرية بريكوت	–
2	قرية علار السفلى	–
3	قرية ساريس	–
4	قرية دير صالح	خاص شاهي تماماً
5	قرية بيت عور الفوقا	خاص شاهي تماماً
6	قرية عارون	وقف خاص شاهي
7	قرية عبوين	–
8	قرية بيت سقيا	–
9	قرية سامية	خاص شاهي
10	قرية قبليه	خاص شاهي
11	قرية زانوع	خاص
12	قرية بيت نوبا	–

(1) للتفاصـيل عـن نظام الخراج. انظر: ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم، الخراج، (بيروت، 1979)، ص ص 23-27.

(2) للتفاصـيل انظر: بولياك، المصدر السابق، ص ص 134-135؛ الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص49؛ البديـري، المـصدر السابق، الصفحات: 20، 29-30؛ مراد، المصدر السابق، ص 291؛ وعن المقاطعة. انظر: أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص651.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص103؛ عباس، المصدر السابق، ص139.

(4) ابو الشعر، المصدر السابق، ص90.

13	قرية عين توت	خاص شاهي
14	قرية مناصر	-
15	قرية شمويل	خاص
16	قرية قطنية	خاص
17	قرية دوير	خاص
18	قرية دير شيخ	خاص
19	قرية بيت دقو	خاص

بلغ عدد المزارع التابعة للخاص الشاهي (خاص) (72) مزرعة، و(6) قطع خاص جديد، فضلاً عن (12) قطعة ارض ايضاً، وهي تمثل مساحات كبيرة من مجموع اراضي القدس، وتؤكد على تخصيص السلاطين انفسهم باقطاعات جديدة[1].

- الأقطاعات العسكرية:

وهـــي مـــن اصـــناف الاراضـــي في القدس الشريف، وتمثل النظام الذي استحدثه العثمانـــيون للتصرف بالاراضي، والذي أتخذ منح او إقطاع أراضي الدولة لقاء الخدمات الحـــربية[2]، وقـــد صـــنفت هذه الاراضي الى اصناف عدة، واحتفظ السلاطين بأجودها وأوســـعها لأنفسهم وأقطعوا المساحات الكبيرة للحاشية والوزراء والقادة والجند، وصنفت بـــذلك الاراضـــي الاقطاعـــية الـــى ثلاثة اصناف هي (الخاص (خاص ميرلوا)، وقرى الزعامت، وقرى التيمار)[3].

---

(1) المصدر نفسه، ص ص 90-91.

(2) جـــب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص69؛ الجواهري، تاريخ مشكلة ....، ص16؛ جدي، المصدر السابق، ص105؛ ريان، الاقطاع...، ص ص 29-30؛ الراميني، ص101.

(3) للتفاصـــيل عما تدره هذه الاقطاعات وما يتوجب على اصحابها تقديمه للدولة. انظر: ديني، المصدر الـــسابق، م6، ص ص 131-143؛ الصباغ، المجتمع العربي ....، ص26؛ سويد، المصدر السابق، ج1، ص ص 105-106.

1- خـــاص أمير اللواء: وهي اراضي الميري التي اعتبرت بمثابة خاص للسنجق بــك، كي ينفق منها على نفسه واتباعه بدلاً من تزويده بالراتب من خزينة الدولة[1]، وقد شـــكل هـــذا الـــنوع من الاراضي قرى كثيرة في فلسطين وهو يمثل المكافأة التي تمنحها الدولـــة الى حكام الالوية، وتضم القرى وايراداتها من الضرائب في مدن اللواء[2]. وفيما يلي قائمة بأراضي خاص أمير اللواء في القدس[3].

ت	اسم القرية	نوع الملك
1.	قرية حي	خاص ميرلوا
2.	قرية سنجل	خاص ميرلوا
3.	قرية دير بني عبيد	خاص ميرلوا
4.	قرية كفر مالك	وقف خاص ميرلوا
5.	قرية كوبر	خاص ميرلوا
6.	قرية جفنة النصارى	خاص ميرلوا
7.	قرية نيبا	خاص ميرلوا
8.	قرية دير ابو مشعل	خاص ميرلوا
9.	قرية بيت نتيف	خاص ميرلوا
10.	قرية بيت تعمر	خاص ميرلوا
11.	قرية بيت أيللو	خاص ميرلوا
12.	قرية جمالا	خاص ميرلوا

وقـــد وجـــدت مزارع منحت الى مير الآلايات (الآلاي بك) بأعتبارها اقطاع برتبة خـــاص ميـــرلوا، فـــضلاً عن تخصيص رسوم عربان المرازيق ايضاً لإقطاعات خاص

([1]) رافق، بلاد الشام ومصر...، ص69؛ البديري، المصدر السابق، ص22؛ مراد، المصدر السابق، ص ص 293-294؛ Ze'evi, A.G.E., s 136.

([2]) Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 480; Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 42;

الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص50؛ العسلي، مؤسسة...، ص97.

([3]) ابو الشعر، المصدر السابق، ص91.

ميــرلوا في هذه الفترة، ويلاحظ ان بعض هذه الاقطاعات هي من اراضي الوقف، الا ان هــذا لــم يغيــر مــن وضعها، فقد بقيت ضمن اراضي الوقف، واقطعت في الوقت نفسه (خاص ميرلوا) كما حدث مع قرية كفر مالك المار ذكرها[1].

2- الــزعامت: وهي ما خصصت لكبار ضباط الجيش وبعض كبار الموظفين مثل الدفتــردارية وغيــرهم، وهو ما زاد عن عشرين الف إقجة[2]، ويشتمل هذا الاقطاع على القــرى وعائداتها من الضرائب[3]، ومن الذين منحوا اقطاع برتبة زعامت في القدس بنام بيــرام بــك، وبنام محمد، أما القرى الممنوحة اقطاع زعامت في القدس فهي، قرية بيت ســاحور النصارى، قرية صوبا، قرية حوسان، قرية بدو، قرية بيرود، قرية قبوي فوقاني وتحتانــي، قرية خربة بني عدس، قرية خربة بني سباع، قرية بير زيت، وقرية مخماس، ويلاحظ ان جمع ضرائب القرى يتولاها سباهية أقل رتبة من الزعامت، ولم تمنح أراضي قرى الوقف لإقطاعي من فئة زعامت[4].

3- التــيمار: بقــدر تعلق الامر بالحديث عن هذا النوع من الاقطاع بنوعيه تيمار تذكرة لي، وتيمار تذكرة سز أي تيمار بتذكرة وتيمار بدون تذكرة[5]، والقرى التي يشملها وارداته[6]، والذي يعد من اكثر انواع الاقطاع في القدس حيث شمل حوالي (51) قرية، و(39) مــزرعة، وقطعتــي ارض، ومن قرى التيمار في القدس، قرية قلندية، قرية جبعا البطــيخ أرطــاس، بــيت صــفافا، دير سودان، تل ابو زعرور، صردا، الرام، عطارة، كفــرنوت، بيت عور السفلى، علميت، نحالين، عجول، أم طوبى، كفر عقب، كفر شوع، بيــر نبالة، دير العظام، طورة الجوز، بيت فجوس، مالحة الصفري، بيت ساحور الوادي، بــيت سوريك، دير بان، حزمة كفر صوم، وكفر نعمة، أما الذين منحوا التيمارات في هذه

---

(1) ابو الشعر، المصدر السابق، ص 91-92.

(2) الــصباغ، المجــتمع العربــي...، ص26؛ ديني، المصدر السابق، م6، ص ص 140-141؛ مراد، المصدر السابق، ص ص 295-296؛ الرامبني، المصدر السابق، ص102.

(3) جب وباوون، المصدر السابق، ج1، ص ص71-75. ;Lewis,Studies...,Vol. XVI/3,pp.480-481

(4) ابو الشعر، المصدر السابق، ص ص 92-93.

(5) أوغلــي واخرون، المصدر السابق، م1، ص400؛ مراد، المصدر السابق، ص297؛ ديني، المصدر السابق، م6، ص ص 141-142.

(6)Shaw, Op. Cit., Vol. I, p.125; العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 148-149.

القــرى والمــزارع والاراضـــي كان بعضهم من اصحاب الرتب العسكرية الكبيرة مثل، مــصطفى ميــرالآي لواء لجون، (مصطفى أوركوب)، وفرخ سر عسكر، وكان بعضهم اصـــحاب رتـــب عاديـــة مـــثل، احمد قراكوز، ومحمد ديولنه، وعلي احمد بك، وصالح، ويوســـف، وكـــيوان، وحسن، ومحمد بن عبد الله، ودرويش[1]، كما منحت لبعض السكان المحليين وخاصة شيوخ القرى[2].

كمـــا حرصت السلطات العثمانية المحلية على تنظيم التيمارات اذ كانت تسجل في دفتر خاص، حيث يذكر مقابل كل تيمار اسم المتصرف به، ونوع المحصول الذي ينتجه، وكـــان كل تيمار يدفع (150) قرشاً سنوياً الى خزينة الدولة العثمانية ولكي تحافظ الدولة علـــى وارداتهـــا مـــن التيمارات والزعامات كانت تتفقد اصحابها سنوياً حيث تطلب منهم الحضور الى مركز الولاية بقيادة ميرالآي لإطلاعهم على البراءات الممنوحة لهم، واذا ما تخلف احدهم عن الحضور كانت تعاقبه بمصادرة تيماره [3].

ومـــن الجدير بالذكر ان اصحاب هذا الاقطاعات لم يباشروا العمل فيها بأنفسهم ولم يـــشرفوا بأنفـــسهم على إدارتها، وانما عهدوا بذلك الى ممثلين عنهم من الصوباشية بشكل خـــاص، واعطوها الى الفلاحين لزراعتها مقابل ربع المحصول او عشرهُ، وكانت أحياناً تقع خلافات بين الاقطاعيين والفلاحين حول حصة الاقطاعي من المحصول[4].

هـــذا وقد أشارت بعض المصادر الى ((سعي بعض اصحاب الاقطاعات العسكرية الـــى تحـــويل اقطاعـــاتهم الـــى ملك خاص اذ ان ذلك يمكنهم من الاحتفاظ بالاقطاعات العسكرية مدى الحياة، على انه لكون هذه الاراضي مصنفة ضمن الاراضي الخراجية أي ان رقبـــتها عائدة الى بيت المال العام (الدولة)، وبالنظر الى ان القانون الاسلامي لا يجيز تحـــويل الاراضي التي تدفع الخراج الى اراضي تدفع العشر فقط، لذا فقد استعين بالفقهاء لاعـــداد تدبيـــر مناســـب حـــيث اصبح بمقدور السلطان ان يتصرف كيفما شاء لمصلحة المـــسلمين، وبناء على ذلك فقد بيعت اراضي كثيرة من هذا الصنف، أو وهبت او أجريت

([1]) ابو الشعر، المصدر السابق، ص93.

([2]) المدني، مدينة القدس...، ص146؛ Ze'evi, A.G.E., s.113.

([3]) المصدر نفسه، ص ص 146-147.

([4]) المصدر نفسه، ص147.

علـــيها معاملات اخرى دفعتها الى صنف اراضي الملك، وصار لا يدفع عنها غير العشر فقـــط، وبالنظـــر لان هـــذا الامر اصبح ممكناً فقد تم تحويل قسم منها الى اوقاف ايضاً)) وتـــشير المـــصادر ايضاً ((الى ان من اخطر النتائج التي يمكن ان يترتب عليها اجراءات من هذا القبيل هو تهديد القاعدة الاقتصادية للدولة، لذا فقد اتخذت الدولة العثمانية اجراءات تـــوخت منها إعادة هيمنتها على الاقطاعات العسكرية وعدم السماح بتحويلها الى اراض مملوكة))[1].

ولقد كان للنظام الاقطاعي[2]، مساوءه نتيجة تعسف السيد الاقطاعي، وفرضه اعباء عديـــدة على الفلاح مما جعله يعمد الى الهرب وترك الارض او القيام بالتمرد ضد السيد الاقطاعـــي[3]، وعـــندما زار دارفـــيو بـــيت لحـــم أعجب بما فيها من خصب وتنوع في المزروعات من زيتون وعنب وتين وقمح، وحبوب اخرى وخضار، ولكنه اضاف قائلاً " ورغـــم ذلـــك كلـــه فتـــبدوا وكأنهـــا مهجورة، وان السكان يهربون او يختبئون لانهم لا يـــستطيعون ارضاء ما لدى حكام القدس من جشع، فهؤلاء الحكام يفرضون عليهم تكاليف لا يقدرون على دفعها ولا يتمتع هؤلاء السكان البائسون بأي أمن على انفسهم او ممتلكاتهم وهـــم قانعون بما تدر عليهم الارض ما يكفل معيشتهم، وبعد الحصاد يخبئون في الكهوف ما جمعوه، ويحسون بالسعادة اذا لم يكتشف رجال الحكومة ما خباؤه "[4].

ب- الأراضي المشاعة:

وهي اراضي أميرية تكون فيها الملكية جماعية، وتعود رقبتها لبيت المال، في حين سُـــمح بحـــق الانـــتفاع منها للجميع دون تمييز، مثل سكان قرية بمجموعها[5]، وكان هذا الـــنوع من الاراضي سائداً في القدس والقرى المجاورة لها، كبيت لحم وعين كارم، ولفتا،

---

(1) الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص55؛ بولياك، المصدر السابق، الصفحات: 105-106، 124-125؛ ديني، المصدر السابق، م6، ص133.

(2) سوبر نهيم، المصدر السابق، م2، ص ص 479-480.

(3) عـــبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ط1، (بيروت، 1969)، ص ص 125-126؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص146؛ المدني، مدينة القدس...، ص ص 147-148.

(4) Memoires, Op. Cit., Vol. II, pp. 227-228; عباس، المصدر السابق، ص140.

(5) Cohen And Lewis, Op. Cit., p.69;

الصباغ، المجتمع العربي...، ص49؛ البديري، المصدر السابق، ص21.

وشـــملت ارض المشاع في القرية ببادر القرية التي يعود حق التصرف بها لعائلة او اسرة فـــي القرية، أما داخل مدينة القدس فقد اقتصرت الاراضي المشاعة على الاراضي التابعة للمساكن[1].

جـــ- الاراضي المتروكة:

وهـــي الاراضـــي الاميـــرية التـــي تركت من اجل المنفعة العامة على ان يكون التصرف بها جماعياً والتي لا يجوز استخدامها لغايات البناء والزراعة، وتقسم الى:

1- الأراضـــي المتـــروكة لعموم الناس، وهذه الاراضي التي لا يجوز تمليكها بأي صـــيغة من صيغ الملكية، ولا يسمح البناء عليها او غرس الاشجار فيها وهي الطرق والمقابر والجسور والساحات[2].
2- الأراضي المتروكة المخصصة لأهالي القرية، كالغابات والاحراش والمحاطب والمراعـــي والاسواق، كما هو الحال في مراعي الخان الاحمر، ومرعى بيت نوبـــى، اما المحاطب فقد انتشرت في القرى المجاورة مثل قرية الطيبة جنوب طولكرم، وتعود رقبة الارض المتروكة لبيت المال[3].

د- الاراضي الموات:

وهي اراض بعيدة عن العمران وخالية منه (مراعي – جبال – تلال – صحاري)، ورقبـــتها لبـــيت المـــال، وتخصص لأهالي القرية او الريف شريطة استغلالها واحياؤها، ولكـــنها لا تملـــك الا بـــإذن سلطاني[4] "وكل من أحيا ارضاً مواتاً فهي له"[5]. ولم تشر المصادر الى وجود مثل هذا النوع من الاراضي في القدس واستغلالها.

([1]) غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص76؛ المدني، مدينة القدس...، ص ص 149-150.

([2]) المدنـــي، مديـــنة القـــدس ...، ص162؛ جـــدي، المصدر السابق، ص109؛ قارن مع: علي، الادارة العثمانية...، ص154.

([3]) البديـــري، المصدر السابق، ص21؛ المدني، مدينة القدس...، ص163؛ قارن مع: الجواهري، تاريخ مشكلة...، ص29.

([4]) الـــصباغ، المجـــتمع العربي...، ص49؛ الرلميني، المصدر السابق، ص105؛ سوبر نهيم، المصدر الـــسابق، م2، ص476؛ جـــدي، المـــصدر السابق، ص109؛ قارن مع:علي، الادارة العثمانية...، ص154.

([5]) ابو يوسف، المصدر السابق، ص64.

2- الاراضي الملك:

وتشمل الاراضي التي تقوم عليها بيوت أهالي بيت المقدس[1]، وتحيطها مساحات محـدودة جـداً كانـت تـزرع بأنواع الاشجار المثمرة كالزيتون والتين والعنب والرمان والخـضراوات والتي تسمى بالحواكير[2]، ولقد تركز هذا الصنف من الاراضي المحدودة المـساحة فـي ضـواحي المـدن ومراكـزها[3]، وقد تركت هذه الاراضي ملكاً خاصاً لأصحابها[4]، وهي لا تشكل الا نسبة صغيرة من مجموع اراضي لواء القدس[5].

ان عـدد الحواكير في مدينة القدس نفسها كان محدوداً جداً، فقد ورد ذكر لحاكورة واحـدة فـي حد ارض قريبة من باب العمود الذي هو احد ابواب مدينة القدس، وقد كان للمقدسـيين أمـلاك عديدة في القدس، من دكاكين موقوفة على الصخرة المشرفة، وخان الفحـم، وكروم الزيتون، كذلك اربعة حمامات هي حمام الست، وحمام يعرف باسم حمام لحمـود، وحمام الشعان، وحمام داود في محلة اليهود، وفيما يلي قائمة بأراضي الملك في حارات ومحلات مدينة القدس نفسها[6].

ت	المحلة	عدد البيوت
1.	محلة السوق	379
2.	محلة باب القطانين	166
3.	محلة الريشة	189
4.	محلة المغاربة	130

---

(1) جـب وبـاوون، المصدر السابق، ج2، ص ص 55-56؛البديري، المصدر السابق، ص20؛ عوض، الادارة...، ص230؛ Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p.483; قـارن مع:علي، الادارة العثمانية...، ص153.

(2) المدني، مدينة القدس...، ص 150؛ ابو الشعر، المصدر السابق، ص 94؛ لوتسكي، المصدر السابق، ص ص9-10.

(3) Cohen And Lewis, Op. Cit., pp. 42,69; الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص57.

(4) الـصباغ، المجتمع العربي ...، ص47؛ جدي، المصدر السابق، ص108؛ البديري، المصدر السابق، ص29؛ Ze'evi, A.G.E., ss. 137-138.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص103.

(6) ابو الشعر، المصدر السابق، ص ص 94-95.

.5	محلة باب العمود	386
.6	محلة عقبة الست	50
.7	محلة باب حطة	308
.8	جماعة الايوبيين من اجناد حلقة في باب الحطة	19
.9	محلة الزراعنة	304
.10	جماعة الملكانية النصارى	99
.11	جماعة نصارى الملكانية/ طائفة الروم	21
.12	طائفة بلدانية/ نصارى الروم	21
.13	طائفة النصارى من اهل الخليل المقيمين بالقدس	7
14	جماعة النصارى من اهالي بيت جالا المقيمين بالقدس	22
.15	جماعة نصارى من اهالي بيت لحم مقيمين بالقدس	22
.16	جماعة اليهود في محلة الريشة	55
.17	جماعة المحلة الوسطى	46
.18	جماعة يهود مملكة الشرق	146
.19	نصارى السريان	18
.20	جماعة الارمن	31
.21	جماعة دير زيتون	7
.22	دير اندرياس	7
.23	الاقباط	53
.24	جماعة الروم قرب بحر لوط	31
.25	جماعة الكرج النصارى	15
.26	جماعة الافرنج النصارى	18
.27	جماعة دير قمام الروم	7
.28	جماعة دير مار الياس	3
.29	جماعة الاحباش	20

ان هـــذه الإحصائية لخانات مدينة بيت المقدس مع مطلع العهد العثماني، تدل على التـــنوع السكاني، وعلى الاغلبية المسلمة التي تمثل مجموع أهالي المدينة، وما دامت هذه الاراضـــي لا تدفع غير العشر فقد سعى أصحاب الأراضي من الأصناف الأخرى (بالذات التـــي تعـــود ملكيتها للدولة) الى تحويلها الى اراضي ملك خلافاً للشريعة الاسلامية، وقد استطاع السلاطين ابتداع فكرة التصرف بالاراضي وفقاً لما تقتضيه مصلحة المسلمين كما ذكـــره سابقاً، الامر الذي يسر أمام الحائزين، وبمعرفة الدولة تحويل مساحات واسعة من الاراضي التابعة للدولة الى صنف الاراضي الملك[1].

3- أراضي الملكيات الفردية:

وتعني الاراضي المملوكة من قبل افراد لهم حق بيعها او وقفها او توريثها، وكانت هذه الاراضي قد تركت بيد اصحابها بعد الفتح العثماني على شرط دفع ضرائب العشر او الخراج عنها[2]، وتقسم هذه الاراضي الى أراضي عشرية، وهي التي وزعت وملكت عند الفـــتح الاسلامي، والاراضي الخراجية، وهي التي تقرر إبقاؤها في ايدي أهلها الاصليين على ان يدفعوا عنها الخراج [3].

4- اراضي الوقف:

يقـــسم الوقف بشكل عام الى مسقوفات واستغلال، والمسقوفات هي الاراضـــي التي أنـــشأت عليها الابنية او التي خصصت للبناء الوقفي، أما المستغلات فهي الاراضي التي تستخدم للزراعة وغرس الاشجار[4]، ويقسم الوقف من حيث شرعيته الى قسمين، صـــحيح وغير صحيح.

---

(1) الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص57.

(2) مـــراد، المـــصدر الـــسابق، ص305؛ الرملي، المصدر السابق، ص104؛ جدي، المصدر السابق، ص109.

(3) دينـــي، المصدر السابق، م6، ص133؛ الجواهري، تاريخ مشكلة...، ص ص 27–28؛ سوير نهيم، المصدر السابق، م2، ص477.

(4) المدني، مدينة القدس...، ص163.

1- **أراضـــي الوقـــف الصحيح:** وهي التي كانت من الاراضي المملوكة ثم أوقفت وقفاً شرعياً، وفقاً للشرع الاسلامي، ورقبة هذه الاراضي وحقوق للتصرف بها عائدة الى الواقف من قبل المتولي الذي يعينه ذلك الواقف[1].

2- **أراضي الوقف غير الصحيح:** وهي ما أوقفه السلاطين من الاراضي الاميرية، او غيـرهم بـأذن مـن السلطان، للأعمال الخيرية مع بقاء رقبتها واعشارها لبيت المال، ومعظم الاراضي الموقوفة في فلسطين كانت من هذا النوع وفي القدس كانت موجودة في وادي قدوم، وبير نبالا، وصور باهر، وساريس[2].

والوقف نوعان، خيري وذري.

أ- **اراضي أوقاف خيرية:** وتدفع ضريبة العشر إلى الخاص السلطاني[3].

ب- **اراضي أوقاف ذرية:** كانت تدفع العشر أيضاً[4].

ان الدولة العثمانية لم تغير في نظام الاوقاف او في وضع املاك الاوقاف (الخيري والذري) التي وجدتها على الارض عند دخولها بلاد الشام، وحرصت على فصل الاملاك الخاصـة عـن الاوقـاف، فقـد ابقى السلطان سليم الاول أراضي الاوقاف الاخرى على الاماكن المخصصة لها (لرعاية المدن والاماكن المقدسة)، ومن بعده ابنه سليمان القانوني الذي عمل على تنظيم وضع الاوقاف واعمارها وتحبيس العديد من الاوقاف الجديدة على الاماكن المقدسة في القدس[5].

ويظهـر اهتمام الدولة العثمانية بشؤون الاوقاف من جملة الاجراءات التي اتخذتها، ومـنها اعفـاء الاراضي المحبسة والموقوفة على الحرمين الشريفين من ضريبة العشر،

---

(1) البديـري، المـصدر الـسابق، ص35؛ جـدي، المصدر السابق، ص109؛ قارن مع: علي، الادارة العثمانية...، ص154.

(2) جـدي، المـصدر الـسابق، ص109؛ المدني، مدينة القدس...، ص164؛ قارن مع: مراد، المصدر السابق، ص ص 306-307؛ الجواهري، تاريخ مشكلة...، ص29.

(3) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص62؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص103.

(4) لوتسكي، المصدر السابق، ص10؛الرامليني، المصدر السابق، ض105؛ Ze'evi, A.G.E., ss.138-139.

(5) ابو الشعر، المصدر السابق، ص97؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص ص 48-49؛ Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 483.

ومـــن ضـــريبة عدد الاشجار، وهذا يفسر لنا لماذا كانت الدولة تخصص اوقافاً في نابلس لمؤســسات في القدس، فضلاً عن ذلك تكليفها متولي الوقف ونظاره بإعادة الفلاحين الذين يهجرون قراهم بسبب الظلم الذي يتعرضون له[1].

واتـسعت الاراضــي المشمولة بنظام الاوقاف بسبب تحول الاراضي الاميرية الى اراضي وقفية وقد تمثل هذا التحول في اسلوبين مهمين هما[2]:

1- اعطـــاء السلاطين الاراضي الاميرية الى الافراد، فيحاول هؤلاء ضماناً عدم فقدانهم او ورثتهم الريع الآتي منها في المستقبل، وذلك عن طريق تحويلها الى اوقاف لمصلحة بعض الجهات الخيرية[3].
2- تحــويل الــسلاطين الاراضي الاميرية الى اوقاف بصورة مباشرة باعتبارهم أولـــي الامر في البلاد العثمانية، على ان هذا لا يعني ان الدولة قد تنازلت عن رقـــبة الارض وانمـــا أعــشارها فقـــط، وقد استغل اصحاب النفوذ من الحكام وعلمـــاء الـــدين مواقعهم الاجتماعية والوظيفية بتحويل الاراضي الموقوفة الى املاك خاصة اولاً ثم وقفها ذرياً بعد ذلك[4].

أمـــا وضــــع فلاحي اراضي الاوقاف فلم يكن بأحسن حال من وضع زملائهم في اراضـــي التـــيمار والـــزعامت، فقد كانوا يعانون من ظلم وعسف متولي الوقف ونظاره، فـــضلاً عن ذلك معاملة متولي الوقف لفلاحيه بطريقة تسمى (الفصل)، ومعنى الفصل ان يقـــدر متولـــي الوقف على القرية أمداداً من الغلة عن طريق الحزر والتخمين قبل ظهور الغلة بدلاً من استيفاء خراج المقاسمة نفسه بعد معرفة كمية المحصول الحقيقية، ومن ذلك مـــا وجـــه مـــن تهمـــة الى متولي اوقاف خليل الرحمن لقبضه على جماعة من الفلاحين

---

(1) الـــيعقوب، المـــصدر الـــسابق، ص245؛ الرامیني، المصدر السابق، ص105؛ ابو الشعر، المصدر السابق، ص 98.

(2) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص81؛ الجواهري، حيازة...، ص51.

(3) الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص 58.

(4) علي، خطط الشام، ج5، ص ص 113-128؛ الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص ص 58-59؛ Heyd, Op. Cit., p. 58.

وحبسهم ظلماً بغير حق شرعي لامتناعهم عن دفع الفصل، ووكلوا امرهم الى قاضي القدس الشريف ليأخذ لهم حقهم من متولي الوقف[1].

ومن القرى الموقوفة في القدس لمصالح وجهات خيرية متعددة هي: قرية علار الفوقا، وعلار السفلى، نجم، بيت ديمة، ابو ديس، كفر مالك، تقوع، بتير، خرب، لفتا، العيساوية، طيبة الاسم، جبعا البطيخ، ارطاس، عناته، عجول، ام طوبى، عين كارم، قلونيا، عين قينة، دير بزيغ، بيت عنان، عين عريك، نويعمة، بيت لحم، بيت جالا، بقيع الضان، بيت نقوبا، بيت آكسا، جيب، فاغور[2].

هذا وقد كانت القرى والمزارع في القدس في سنة (963هـ/1555م)، وسنة (1005هـ/ 1596م) موزعة على النحو التالي[3].

ت	نوع الإقطاع	القرى سنة (963 هـ/1555م)	المزارع سنة (963 هـ/1555م)	القرى سنة (1005 هـ/1596م)
1.	الخاص السلطاني	12	90	17
2.	خاص امير اللواء	10	–	11
3.	زعامت	11	–	19
4.	تيمار	36	–	37
5.	وقف	49	34	40
6.	خاص سلطاني/ وقف	7	–	13
7.	خاص امير لواء/ وقف	3	–	3
8.	زعامت/ تيمار	1	–	1
9.	زعامت/ وقف	1	–	3
10.	تيمار/ وقف	16	–	19
11.	زعامت/ وقف/ ملك	1	–	–

(1) عباس، المصدر السابق، ص143؛ العسلي، مؤسسة...، ص105.

(2) ابو الشعر، المصدر السابق، ص101.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص104.

يتبين من الجدول السابق زيادة عدد القرى التي يعود ريعها الى الخاص السلطاني بصورة مباشرة، مما يعكس الرغبة في الحصول على إيرادات مالية كافية، فضلاً عن تعزيز نفوذها على المنطقة، ويتضح منه ان الدولة العثمانية عملت على رفع قيمة الاقطاعات الممنوحة للسباهية، اذ زادت عدد القرى الجارية ضمن الزعامت والتيمار مع ان الدولة استغنت عن كثير منهم.

- الضرائب والرسوم:

تنوعت الضرائب والرسوم التي كانت الدولة تتقاضاها من اهالي لواء القدس، ومن الضرائب ما كان مفروضاً على الاشخاص، ومنها ما كان مفروضاً على المحاصيل والحيوانات والبضائع، اما الرسوم فكانت تفرضها الدولة على المعاملات المختلفة، ولقد اظهر العثمانيون اهتماماً خاصاً بموضوع الضرائب وجبايتها في المناطق التي خضعت لسيطرتهم، لان الضرائب كانت المورد الاساس لخزينة الدولة، فضلاً عن انها دليل الاعتراف بالسيادة العثمانية على الذين يدفعونها، وقد اصبح لواء القدس في وقت مبكر من العهد العثماني يدفع الضرائب المقررة شأنه في ذلك شأن البلاد الاخرى الواقعة تحت السيطرة العثمانية[1]. لكن كثيراً ما كان يعفى سكان مدينتي القدس والخليل من دفع بعض انواع الضرائب لما كانتا تتمتعان به من قداسة عند المسلمين عامة [2].

وفيما يلي تفصيل لهذه الضرائب والرسوم من حيث انواعها ومقاديرها والاثار المترتبة على بعضها:

أ- الضرائب المفروضة على الارض:

1- الخراج: وهو ضريبة فرضت على ناتج الارض[3]، ويدفعها الفلاح الى الاقطاعي الذي يدفعها بدوره لخزينة الدولة. وكان هناك نظامان لدفع الخراج هما:

---

(1) المدني، مدينة القدس...، ص122؛ الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص70؛
قارن مع: علي، الادارة العثمانية...، ص164. Singer, Op. Cit., pp. 47-53;

(2) Heyd,Op.Cit., p. 23; العسلي، القدس في التاريخ، ص239؛ الزبدة، المصدر السابق، ص335.

(3) الماوردي، الاحكام ...، ص ص 142-146؛ المدني، مدينة القدس...، ص123؛ ديني، المصدر السابق، م6، ص147؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص 641.

الاول – نظام المقاسمة[1]:

وتأخذ الدولة بموجبه $\frac{1}{3}$ أو $\frac{1}{4}$ أو ($\frac{2}{5}$ أو $\frac{1}{6}$ أو $\frac{1}{3}$ + $\frac{1}{4}$) من الناتج[2]،

ويعود السبب في اختلاف النسب الى الاختلاف في قيمة الضرائب على المحاصيل الزراعية، هذا ويجري تقدير كمية المحصول بحضور كل من الاقطاعي ورؤوساء القرية بعد اعلام حاكم الشرع الشريف (القاضي) بذلك[3].

الثاني – نظام الديموس (المقاطعة):

وهي ضرائب نقدية تفرضها الدولة على الناتج بغض النظر عن كميته[4]. والضريبة وفقاً لهذين النظامين لا تدفع الا بعد نضج المحصول ونهاية السنة[5]، وقد كان الخراج المحصل من القدس في سنة (963هـ/1555م)، على النحو التالي: (123) قرية تدفع (3/1)، و(19) قرية تدفع (4/1) وقريتان تدفعان (6/1)، وقرية واحدة تدفع (5/2)، وقرية واحدة تدفع (3/1 + 4/1)، واربعة قرى تدفع ضريبة الديموس وهي قرى ارطاس، عين سلوان، بيت عنان، والقصور، وقد بلغ مجموع المقاطعة عليها سنة (963هـ/1555م) (25090) إقجة، وقريتان لا تدفعان شيئاً، وقد اختلفت قيمة الضرائب لاختلاف المحاصيل والمساحات المزروعة[6].

---

(1) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص61؛ بولياك، المصدر السابق، ص ص 177–179.

(2) هذه النسب تكون في القرى والمزارع الخالية من السكان والتي يزرعها المشكرون. للتفاصيل. انظر: النويري، المصدر السابق، ج8، ص ص 258–259؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص53؛ Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 483.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص134.

(4) Lewis, Studies..., Vol. XVI/ 3, p. 484; بولياك، المصدر السابق، ص186؛ لوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص 641.

(5) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص61؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص 53.

(6) Lewis, The Jews In Palestine..., p. 16; اليعقوب، المصدر السابق، ص135.

2- العُشر: الضريبة التي يدفعها المسلم عن مزروعاته وتعادل (10%) من ناتج الارض علماً بأن اراضي الاوقاف كانت تدفع هذه الضريبة أيضاً[1].

ب- الضرائب المفروضة على المحاصيل الزراعية:

كان مقدار الضرائب التي تجبى على المحاصيل الزراعية في لواء القدس الشريف على النحو التالي:

1- **القمح والشعير**: تدفع (4) إقجات عن كل حمل جمل، وإقجتين عن كل حمل بهيم، ويستوفى هذا الرسم الذي يسمى رسم عرصة الغلال عند التسويق، وهي جارية في اوقاف مسجد قبة الصخرة المشرفة[2].

2- **الزيتون**: وله نظامان للجباية، وذلك حسب نوعه، فالزيتون الروماني يكون (50%) من محصوله للاقطاعي، و(50%) للفلاح[3]، اما الزيتون الاسلامي فتدفع عن كل شجرتين منه إقجة واحدة، واذا وجد في القرية الواحدة هذان النوعان معاً، تأخذ بنظامي الضريبة في وقت واحد، وفي كل الاحوال يراعى في اخذ الضريبة عدد الاشجار من كل نوع[4].

3- **العنب**: كان يدفع عن اشجار العنب ضريبة تقدر بـ (4) إقجات عن كل مائة شجرة كروم يزرعها المسلمون، و(6) إقجات عن كل مائة شجرة كروم يزرعها غير المسلمين[5].

---

(1) ابو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأموال، تحقيق: محمد عمارة، (بيروت، 1989)، الصفحات: 113، 576-578؛الماوردي، الاحكام...، ص ص 150-151؛ اوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص639؛ بولياك، المصدر السابق، ص ص182-183؛ قارن مع:علي، التنظيمات المالية...، ص85

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص135؛ الرلميني، المصدر السابق، ص ص 126-127؛ Singer,Op.Cit.,pp.60-61;Heyd,Op.Cit., p.143. ؛ قارن مع: مراد، المصدر السابق، ص338.

(3) الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص ص 73، 75؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص54؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص73.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص136؛الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص73؛ Singer,Op.Cit.,p.61.

(5) Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 64; Heyd, Op. Cit., p.143; أوغلي واخرون، المصدر السابق، م1، ص640؛ قارن مع: مراد، المصدر السابق، ص338.

4- التوت والتين: يدفع إقجة واحدة لكل اربعة اشجار[1].

5- الجوز المثمر والمشمش: يدفع إقجتان عن كل شجرة جوز، وإقجة عن كل خمسة أشجار من المشمش [2].

هـذا فضلاً عن الاشجار المثمرة الاخرى، إقجة واحدة لكل خمسة أشجار، و(10) إقجـات لكل مائة دالية من الدوالي، وغيرها من المحاصيل والفواكه والخضراوات، مثل التفاح والبرتقال والخيار والخضراوات، والتي تدفع الضرائب كل حسب صنفه ونوعه[3].

جـ- الضرائب المفروضة على الفلاحين:

مـن اهـم الـضرائب المفروضة على الفلاحين او الناس الساكنين في الاراضي الزراعية هي ضريبة (البناك) أي المتزوج، وضريبة المجرد أي الاعزب، وقد بلغ مقدار هاتين الضريبتين قانونياً بـ (12) إقجة على المتزوج و(6) إقجة على الاعزب سنوياً [4]، وهي تختلف من منطقة الى اخرى ولم تخضع لهذا التحديد، وأستمرارها كان يتوقف على حـصول الفلاح على قطعة ارض والقيام بزراعتها، وتسقط عنه بحصوله على الارض، وتبقى عليه طيلة فترة عدم امتلاكه للأرض[5].

ومـن الضرائب التي فرضت على الفلاحين ايضاً ضريبة او رسم المرعى، ويشار ألـيها بـ (أوتلاق) وهو رسم غير محدد فرض على اهالي القرى، كما فرض احياناً على بعـض القـبائل البدوية[6]، وضريبة القشلاق أي الاشتاء، وهي ضريبة وقتية متوقفة على اشـتاء الفلاح في ارض السباهي، وبلغت (6) إقجات بالنسبة للمتزوج (3) إقجات بالنسبة

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص136؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص54.

(2) الصباغ، المجتمع العربي...، ص54؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص136.

(3) للتفاصـيل عـن هـذه المحاصيل وضرائبها.انظر:أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص640؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص136؛مراد، المصدر السابق، ص ص338-341؛ Singer,Op.Cit., pp. 50-54.

(4) الـصباغ، المجتمع العربي...، ص55؛ ديني، المصدر السابق، م6، ص147؛ مراد، المصدر السابق، ص331.

(5) أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص644؛ مراد، المصدر السابق، ص332.

(6) الـيعقوب، المـصدر السابق، ص136؛ بولياك، المصدر السابق، ص184؛ قارن مع: علي، الادارة العثمانية...، ص154.

للأعــزب ويــدفعها ايضاً اصحاب قطعان الماشية، وقد بلغت إقجة واحدة لكل رأسين من الغــنم او الماعز، اما صغار الاغنام فلم تدفع عنها هذه الرسوم الا بعد التحاقها بالقطعان، واذا ما استخدم اصحاب هذه القطعان المغاور (الكهوف) في ارض السباهي فأنهم يدفعون رأساً من الغنم او ما يعادلها عن كل مائة رأس [1].

د- الضرائب المفروضة على الحيوانات:

كان السكان في لواء القدس الشريف يدفعون ضرائب على الحيوانات التي يربونها، وكانــت هذه الضرائب بمقدار (2/1) نصف إقجة عن كل رأس من الغنم والماعز[2]، وقد بلغت عائداتها (7000) إقجة في سنة (932هـ/1525م)، ثم انخفضت الى (1000) إقجة فقــط في سنة (970هـ/1562م)[3]. وهذا الانخفاض يرجع الى واحد من سببين، فأما ان قطعان الماشية تناقصت، واما ان بعض السكان تهرب من دفع هذه الضريبة اوهما معاً.

كمــا دفــع السكان ضريبة خلايا النحل والتي بلغت إقجة واحدة عن كل خلية [4]، ودفعوا الضرائب عن الجواميس والابقار بمعدل (6) إقجات عن كل رأس من الابقار، أما الجاموس فتراوح ما بين (12 و22) إقجة عن كل رأس [5]، وقد بلغت عائدات الضرائب على الجواميس والابقار في سنة (963هـ/1555م) (1250) إقجة[6].

وكانت الحيوانات المستخدمة للركوب والنقل مثل الجمال والخيول والبغال والحمير معفــاة مــن الضرائب ما عدا الضريبة المفروضة على الحمير عند بيعها والبالغة (2.5)

---

(1) المــصدر نفــسه، ص136؛ مراد، المصدر السابق، ص333؛ وللتفاصيل عن واردات هذه الضرائب الخاصة بالفلاحين في قرى القدس من مسلمين ونصارى. انظر: Singer, Op. Cit., pp. 59-60.

(2) الــصباغ، المجــتمع العربــي...، ص53؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص646؛ بولياك، المصدر السابق، ص184؛ غرايبه، سوريا...، ص61؛ الراميني، المصدر السابق، ص134.

(3) Cohen And Lewis, Op. Cit., p.66.

(4) المدنــي، مدينة القدس ...، ص125؛اليعقوب، المصدر السابق، ص137؛دبني، المصدر السابق، م6، ص146.

(5) Lewis, Studies, Vol. XVI/ 3, p. 491; Heyd, Op. Cit., p. 143;

كرد علي، خطط الشام، ج5، ص64؛ الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص74؛ قارن مع: مراد، المصدر السابق، ص336.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص137؛ Singer, Op. Cit., pp. 51-54.

إقجــة ســنوياً، كذلك كانت الطيور التي تباع في مدينة القدس تدفع الضرائب، غير اننا لم نتبين مقدارها[1].

هـ- الضرائب المفروضة على المنشآت القائمة على الارض الزراعية:

مــن اهــم هــذه الضرائب هي الضريبة المفروضة على بيوت ومنازل الفلاحين وتسمى رسم المزرعة (جفت رسمي) والتي تؤدى عن كل دار او عائلة (خانة)، والارض التي تقوم بفلاحتها، والتي بلغت ما بين (5-8) إقجة سنوياً [2].

ومــن هذه الضرائب ايضاً، ضريبة او رسم الطواحين (رسم آسياب) وهي ضريبة كانــت تجبيها الدولة عن الطواحين المائية والهوائية ومعاصر الزيت، وكانت تأخذها في بعــض الامــاكن دون النظر الى قدرة التشغيل السنوية للطاحونة او المعصرة، بينما تقوم بتقريــرها في بعض الاماكن الاخرى مع مراعاة دورات التشغيل السنوية، ثلاثة اشهر او ستة او عاماً كاملاً، وهي ما بين (15 -30-60) إقجة على التوالي[3].

فــضلاً عن ذلك فقد كان على الفلاح التزامات اخرى تجاه السباهي، فهو ملزم بدفع مــبلغ معين من المال للسباهي عند زواج ابنته، ويدفعه العريس الذي يتزوج إحدى بنات الفلاحــين في تيماره، ويعرف باسم (رسم العروس) ويخضع مقدارها تبعاً لحالة العروس ان كانت بكراً او ارملة، مسلمة او غير مسلمة، حرة كانت ام جارية [4].

---

(1) المصدر نفسه، ص137؛ الراميني، المصدر السابق، ص134.

(2) الصباغ، المجتمع العربي...، ص54؛ لوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 642-643؛ قارن مع: مراد، المصدر السابق، ص342.

(3) العسلي، القدس تحت...، ص39؛ بولياك، المصدر السابق، ص183؛ اوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص645.

(4) سامي، القاموس التركي، ج1، ص664؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص55؛ قارن مع: مراد، المصدر السابق، ص343. ;Lewis, The Jews In Palestine..., p.28

الفصل الخامس

التنظيمات الحرفية في القدس وعلاقتها بالسلطات العثمانية المحلية

الفصل الخامس

التنظيمات الحرفية في القدس

وعلاقتها بالسلطات العثمانية المحلية

تعــد الحــرف والــصناعات في المجتمع الانساني عامة من المؤشرات الدالة على طبــيعة هذا المجتمع واتجاهاته، كما انها تكشف من ناحية اخرى، عن حال هذا المجتمع، مــن حــيث درجــة غناه ورفاهية ابنائه او العكس، وبقدر ما تتعدد الحرف والصناعات وتتــنوع فــي مجــتمع مــا، بقدر ما يتضح لنا مدى التطور والرقي الذي وصل اليه هذا المجــتمع، فــاذا تقلــصت الحرف، واختفت بعض الصناعات، كان ذلك علامة دالة على التدهور الاقتصادي والاجتماعي [1].

لقــد اعــتمدت صناعة اهل القدس في معظمها على ما يتوافر لديهم من منتوجات زراعــية كالــزيتون والسمسم، والعنب والحبوب، ولكن صناعتهم لم تقتصر على ذلك فقد استوردوا بعض الخامات مثل القطن، والحديد، والنحاس، وبرعوا في تصنيعها، فضلاً عن الصناعات الجلدية، كما استغلوا المحاجر والمشايد الموجودة في منطقتهم، حيث استخرجوا حاجتهم من مواد البناء [2].

وتجــدر الاشارة قبل الحديث عن الصناعات في القدس، الى ان قدسية المدينة حيث يوجد المسجد الاقصى المبارك ومسجد قبة الصخرة المشرفة، وكنيسة القيامة، ساهمت في رقــي كثير من الصناعات، فقد حرص المقادسة على ارضاء اذواق الحجاج القادمين الى مدينــتهم، من المسلمين والنصارى، واليهود، وقدموا إليهم مسابح وصدفيات بالغة الإتقان في الصنع، مما أكسبتهم شهرة عالمية ومحلية في هذا المجال [3].

ويمكن تقسيم هذه الصناعات الى عدة اقسام هي:

---

(1) سليمان، المصدر السابق، ق1، ص53.

(2) المدني، مدينة القدس...، ص83؛ عامر، المصدر السابق، ص106.

(3) الربايعة، المصدر السابق، م2، ص ص 168-169؛ غرايبه، سوريا...، ص ص 146-147.

1- الصناعات الغذائية:

وقــوام هــذه الــصناعات هما آمران العصر والطحن، عصر الزيتون لاستخراج الــزيت[1]، وعــصر السمــسم لاســتخراج الــسيرج والطحينة منه[2]، والعنب والفواكه لاســتخراج الدبس والخمور[3]، ويذكر في هذا المجال ان عدد معاصر الزيتون في القدس بلــغ (17) معــصرة، منها (15) في مدينة القدس[4]، واثنتان في القرى[5]، بينما بلغ عدد المدابس تسعاً، وتركزت إقامتها في الريف حيث تكثر أشجار العنب والفواكه، ولم يكن في مدينة القدس نفسها غير مدبسة واحدة تقع في حارة بني مرة [6].

وطحن الحبوب لتوفير مادتي الطحين والسميد، وصناعة طحن الحبوب تركزت في مدينة القدس فقط، اذ وجد فيها خمس عشرة مطحنة ضمت حارات اليهود[7]، والريشة[8]،

([1]) جــب وبــاوون، المصدر السابق، ج2، ص144؛ مراد، المصدر السابق، ص358؛ سليمان، المصدر السابق، ع (125-126)، السنة (11)، 1989، ق 2، ص42؛

Cohen, Economic...,p.74; Drechsle And Mathieu, Op. Cit., p.66.

([2]) الــيعقوب، المــصدر السابق، ص110؛ المدني، مدينة القدس...، ص85؛ الراميني، المصدر السابق، ص111؛ رافق، غزة...، م2، ص ص 106-107.

([3]) محمــد ســعيد القاسمي وآخرون، قاموس الصناعات الشامية، تحقيق: ظافر القاسمي، ط1، (باريس، 1960)، ج1، ص ص138-139؛ مراد، المصدر السابق، ص359؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص42.

([4]) لقــد اشير الى عشرة منها تتوزع على النحو التالي: حارة الشرف، عقبة الظاهرية، باب العمود، باب حطــة، حارة الحيادرة، حارة اليهود القرائين، وبحارة النصارى معصرة تعرف بالمربة، وزقاق ابو شامة، ومعصرة الحصني في خط داود ؛ انظر: Cohen And Lewis, Op.Cit., pp. 64,100.

([5]) هما قريتا: لفتا والنبي صموئيل، انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص163.

([6]) لقــد وجــدت المدابس في قرى: صور باهر، والعازرية، وابوديس، وبيت زكريا، علار الفوقا، وبيت جــالا، وبقــيع الضأن، وبيت اكسا، وأرض الصلاحية، انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص163؛ المدني، مدينة القدس...، ص87.

([7]) مــن اوقــاف مــسجد قبة الصخرة المشرفة، انظر:اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 110، 163؛ وللتفاصــيل عــن هــذه الحرفة.انظر: سليمان، المصدر السابق، ق1، ص55؛ الراميني، المصدر السابق، ص111.

([8]) وجد بها طاحونتان هما: طاحونة اولاد آرغون، وطاحونة الاردبيلي، انظر:

Cohen, Economic..., pp. 108-109.

وصـــهيون، والنـــصارى[1]، وبـــاب العمـــود[2]، وبـــاب حطة [3]، ومنطقة خان العمارة العامـــرة[4]، ثلاث عشرة منها، فضلاً عن ذلك اثنتين منهما جارية في وقف الوزير محمد باشا[5]، والثانية يملكها علي بن الخندقومة[6]، وارتفع عدد المطاحن في القدس حيث وصل الى (27) مطحنة في سنة (1052هـ/1642م)[7].

2- الصناعات النسيجية:

اقتـــصرت هـــذه الصناعات على حياكة القطن والكتان، وقد كان القطن يستورد او يجلـــب مـــن نابلس[8]، والكتان من صيدا [9]، وكانت دكاكين الحياكة موزعة على أنحاء القـــدس، فقـــد وجدت في كل من خط رأس قصيلة الامير والي الذكرى[10]، وحارة باب العمـــود[11]، وخـــط وادي الطواحـــين[12]، وحـــارة باب حطة بقنطرة الصمصام، وحارة المغاربـــة، وحـــارة النصارى[13]، ومحلة النبانة، محلة الجوالدة، محلة صهيون، والسوق

([1]) وجـــد بها طاحونتان هما:طاحونة باب دير السرب، وطاحونة الكرج، انظر:المدني، مدينة القدس...، ص88.

([2]) وجد به طاحونة ابن ابي شريف، انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 110، 164.

([3]) وجد به طاحونة ابن الارنوب، للتفاصيل انظر: المدني، مدينة القدس ....، ص88.

([4])Cohen, Economic..., pp. 110-111.

([5])Ibid., pp. 112-113.

([6]) اليعقوب، المصدر السابق، ص111.

([7]) للتفاصيل عن هذه المطاحن واسماء اصحابها. انظر: غطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 26-27.

([8]) الرامليني، المصدر السابق، ص111.

([9]) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص142؛ المدني، مدينة القدس...، ص90.

([10]) وجد بهذا الخط قاعتان للحياكة احداهما وقف المسجد الاقصى. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 111، 164.

([11]) أحد دكاكين الحياكة يقع في حوش ابن عمر. انظر: المصدر نفسه، ص ص 111، 164.

([12]) الدكان جار بوقف علاء الدين البصير. انظر: المصدر نفسه، ص ص 111، 164.

([13]) محمـــود علي عطا الله، طائفة الحياك في القدس في القرن (11هـ/17م)، من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث الفلسطينية، العلوم الانسانية، ع(12)، 1998م، ص94

الخـــاص بالحرفة وهو سوق القماش [1]، وقد تراوح عدد انوال القطن في الدكان الواحدة بين ثلاثة وخمسة، بينما تراوح عدد انوال الكتان بين اثنين وسبعة [2].

وكـــان الحـّـياك يستخدمون مياه عين سلوان لقصارة القماش[3]، وغسل الغزل قبل نـــشره علـــى مفارش خاصة بهم، وقد اشرف على الصناعات النسيجية طائفة الحيّاك من مـــسلمين ونصارى[4]، ومنهم الشقيقان منصور ونصر الله ولد عطا الله [5]، وطائفة ندافي القطن[6]، وطائفة القصارين [7].

وارتـــبطت بالصناعات النسيجية صناعة صبغ الاقمشة بالالوان المختلفة، وخاصة الاســـود، والاحمـــر[8]، وقـــد وجـــدت في مدينة القدس مصبغة قرب خان الفحم، وخان الشعارة[9]، وهذه المصبغة جارية ضمن اوقاف مسجد قبة الصخرة المشرفة [10].

---

(1) الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، ص ص 52-54؛ عطا الله، طائفة الحياك...، ص ص 93-94.

(2) المدني، مدينة القدس...، ص90؛ عطا الله، طائفة الحياك...، ص93.

(3) قـــصّار: اســـم لمن ينقي القماش من الاوساخ والالوان العالقة به، وبعد غسل القماش يقصر لونه أي يبـــيض ثم يتركونه معرضاً للشمس والهواء حتى يجف، انظر: القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص ص 353-354؛ عيـــسى ســـليمان ابـــو سليم، الاصناف والطوائف الحرفية في مدينة دمشق خلال النـــصف الاول مـــن القرن 18م، ط1، (عمان، 2000)، ص180؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص46.

(4) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 97-100؛ ليلى الصباغ، 'ملاحظات حول دراسة الاقتصاد العربي فـــي العصر العثماني'، ندوة الحياة الاقتصادية للولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني، (تونس، 1986)، ج1-2، ص ص 107-108؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 153-154.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص 111.

(6) عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 135-143؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص156؛ عطا الله، طائفة الحيّاك...، ص ص 94-95.

(7) ابو سليم، المصدر السابق، ص180؛ عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 132-134.

(8) القاســـمي، المـــصدر الـــسابق، ج1، ص267؛ المدني، مدينة القدس...، ص91؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص164؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص46.

(9) اليعقوب، المصدر السابق، ص111.

(10) Cohen And Lewis, Op. Cit., p.103.

ومما يذكر ان اليهود شاركوا في حرفة الصباغة في مدينة القدس منذ القرن (6هـ/12م) حسبما اشار اليه الرحالة اليهودي بنيامين التطيلي (Benjamin Of Tudela) في سنة (564هـ/1168م)[1]، وقد استمرت مشاركتهم هذه في العهد العثماني حيث ورد اسم الصباغ اليهودي موسى بن داود كواحد من الصباغين سنة (973هـ/1530م)، هذا وبلغ عدد الصباغين المسلمين سنة (963هـ/1555م) ثلاثة صباغين[2]، بينما بلغ عدد الصباغين المسلمين، خمسة صباغين في (1040هـ/1630م)، كما أشارت الوثائق الى وجود نصراني واحد أمتهن الصباغة، وهو وانيس ولد اوسفد الارمني سنة (1044هـ/1634م)[3].

3- الصناعات النحاسية والحديدية:

أحتاج اصحاب المصابن والمعاصر الى أوان كبيرة يستعملونها في صناعة الصابون، وفي تعبئة الزيوت المختلفة، وبخاصة زيت الزيتون[4]، فبادرت طائفة النحاسين الى سد هذه الحاجة عن طريق سكب قدر النحاس التي كان على ساكبها[5]، ان يضمنها من التشقق[6]، وقد بلغ عدد النحاسين سنة (978هـ/1570م) اربعة اشخاص أحدهم مغربي الجنسية، واخر نصراني مقدسي[7]، هذا وقد بلغ عددهم سنة (1054هـ/1644م) ثلاثة عشر شخصاً بينهم نصراني يدعى المعلم مراد النصراني [8].

([1]) التطيلي، المصدر السابق، ص ص 99، 104؛ شفيق جاسر احمد محمود، تاريخ القدس والعلاقة بين المسلمين والنصارى فيها حتى الحروب الصليبية، ط2، (عمان، 1989)، ص165.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص112.

([3]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 262-269.

([4]) ابو سليم، المصدر السابق، ص249؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص48؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص52.

([5]) السكاب: هو الذي يسكب النحاس بقوالب خاصة حيث يذيب النحاس مع القصدير والرصاص والتوتيا في القالب بالشكل المطلوب منه. انظر: القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص ص 237-238؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص48.

([6]) عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص154-162؛رافق، غزة...، م2، ص106؛ Cohen,Economic...,p.62.

([7]) اليعقوب، المصدر السابق، ص112.

([8]) عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 154-155.

ولما كانت الاواني النحاسية تحتاج باستمرار الى من يبيضها[1]، فقد ظهر من يقوم بهذه المهمة، ومن بين الذين اشتهروا من مبيضي النحاس سنة (978هـ/1570م) المعلمان علي بن ابي شدوق وخليف بن احمد بن المصرية[2]، وممن تولى مشيخة طائفة المبيضين والنحاسين المعلم عبد النبي بن محمد ابو طاقية سنة (1020هـ/1611م)، وممن عمل بها في تلك السنة محمد بن شعبان، واحمد بن خليل [3].

ومثلما احتاج السكان الى ادوات النحاس احتاجوا الى ادوات ومواد حديدية مثل المحاريث وادوات العزق، والحديد المستعمل في البناء، وما الى ذلك، مما ادى الى نشوء صنعة الحدادة التي لعب اليهود دوراً بارزاً فيها [4].

وقد تركزت دكاكين الحدادين الذين بلغ عددهم في سنة (963هـ/1555م) خمسة اشخاص[5]، في حين بلغ عددهم في سنة (1057هـ/ 1647م) ثمانية اشخاص والذين كان معظمهم من اليهود والنصارى في حارة الريشة[6]، ومن بين النصارى الذين شاركوا اليهود هذه الصنعة نقولا بن العسرة الذي تدل الوثائق والسجلات على انه عمل حداداً في الفترة الواقعة بين سنة (952هـ/1545م) وسنة (963هـ/1555م)[7]، وفضلاً عن ذلك كل من حنا ولد عبود، وطعيمة ولد شحادة والمعلم عطا الله ولد مسعود وجميعهم ممن عمل في طائفة الحدادين في القدس سنة (1047هـ/ 1638م)[8].

---

(1) يقوم المبيض بطلاء الاواني النحاسية بالقصدير بعد ان يكون قد احماها بالنار، ثم يدلك القصدير بقطن عليه نشادر فيذوب القصدير وتتم عملية الطلاء. انظر:القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص ص413-414؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص48؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص564.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص112.

(3) عطا الله، وثائق ...، ج2، ص154.

(4) القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص93؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص386؛ المدني، مدينة القدس...، ص93؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص48؛ الراميني، المصدر السابق، ص111.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص113.

(6) عطا الله، وثائق ...، ج1، الصفحات: 61، 64-65.

(7) اليعقوب، المصدر السابق، ص 113.

(8) عطا الله، وثائق...، ج1، ص67.

4- الصناعات الجلدية:

تتمثل هذه الصناعات في صناعة الأحذية الخفيفة والثقيلة، وصناعة السيورة (الاحزمة)، وسروج الخيل، وصناعة دباغة الجلود.

والاحذية الخفيفة هي السراميج والبوابيج المصنوعة من الجلود المدبوغة [1]، وقد قام بصناعتها السرامجية والبوابيجية[2]، الذين تقع دكاكينهم في سوق القشاش في مدينة القدس، وعددهم كان سنة (998هـ/ 1589م) أربعة اشخاص تولى مشيختهم الاوستة علي بن احمد بين سنتي (998هـ/1589م) وسنة (1010هـ/1601م)[3]، في حين اصبح عددهم تسعة اشخاص سنة (1039هـ/1629م) وتولى مشيختهم الاوستة الحاج حبيب بلوك باشي، والذي بقي شيخاً عليهم حتى سنة (1041هـ/1631م) حيث تولى المشيخة الاوستة علي بن محمد حتى سنة (1091هـ/1680م)[4].

وقام الاساكفه [5]، بصناعة الاحذية الثقيلة مستخدمين القوالب والقوامي الخشبية[6]، ومنهم شرف الدين بن ابراهيم النابلسي الذي كان معروفاً في سنة (1037هـ/1627م)[7]، أما السيورة [8] التي تستخدم في صناعة القباقيب[9]، فكانت تصنع من الجلود بعد ان

([1]) البابوج: كلمة فارسية تشير الى الحذاء الذي يستخدم في البيوت، وهو عبارة عن نعل اصفر بلا دائر، وهو رقيق مكشوف بداخله قطعة جوخ. انظر: القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص ص 57-58.

([2]) ابو سليم، المصدر السابق، ص 378.

([3]) اليعقوب، المصدر السابق، ص113.

([4]) عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 193، 194، 197.

([5]) الإسكافي: هو من يخصف النعال القديمة. انظر: القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص28؛ ويطلق عليهم ايضاً الخفافية، من خف، وهم صناع الاحذية. انظر: مراد، المصدر السابق، ص364؛ رافق، غزة...، م2، ص105؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص44.

([6]) المدني، مدينة القدس...، ص90؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص113؛ مراد، المصدر السابق، ص361.

([7]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص20.

([8]) السيورة: جلود خفيفة تفصل بشكل معين يجعل لها بطانة، ثم تخيط معاً. انظر: القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص242.

([9]) القبقاب: نعل خشبي شراكه من جلد، ويستخدم في الحمامات وغرف النوم. انظر: ابو سليم، المصدر السابق، ص ص382، 450؛ القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص242؛عطا الله، وثائق...، ج1، ص151.

ينقعها الدباغون بماء الشيد لمدة ثلاثة اسابيع[1]، ثم يبيعونها للسيورية الذين بلغ عددهم في سنة (937هـ/1530م) ثلاثة اشخاص منهم الحاج ابراهيم بن محمد السيوري[2]، والقباقيب نفسها تصنع من الخشب ويسمى صانعها (القباقبي)[3].

وأما سروج الخيل فقامت بصناعتها عناصر رومية[4]، كانوا في سنة (963هـ/1555م) ثلاثة اشخاص منهم يوسف بن عبد الله السراج[5].

لقد وجد في مدينة القدس مدبغتان تدبغ فيهما الجلود باستخدام ورق السماق المطحون[6]، وتقع الاولى في محلة النصارى، والثانية داخل الزردخانة[7]، وبلغ عدد الدباغين في سنة (972هـ/ 1564م) اثنى عشر رجلاً، تولى مشيختهم الحاج محمد المصري، وكان من بينهم الاروام، والمصريون، والحلبيون، فضلاً عن المقدسيين[8]، وبقي عددهم على هذا النحو حتى سنة (1035هـ/1626م)، وتولى مشيختهم الاوسطة محمد بن الحاج رمضان الخطابي الدباغ[9].

([1]) للتفاصيل عن دباغة الجلود. انظر: سليمان، المصدر السابق، ق2، ص44؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص141؛ عماد، المصدر السابق، ص263؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص151.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص114.

([3]) القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص242؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص382؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص47.

([4]) سليمان، المصدر السابق، ق2، ص45؛ عماد، المصدر السابق، ص263؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص ص 180-181؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص384.

([5]) اليعقوب، المصدر السابق، ص114.

([6]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 149-150؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 367-370؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص ص 140-141؛ الرامبني، المصدر السابق، ص111.

([7]) المدني، مدينة القدس...، ص89؛اليعقوب، المصدر السابق، ص114.بينما يشير محمد غوشه الى تحول خان الجبيلي الى مدبغة للجلود في سنة(949هـ/1542م).انظر:غوشه، العمارة العثمانية...، ص94.

([8]) اليعقوب، المصدر السابق، ص114.

([9]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص140.

5- صناعة الصابون[1]:

تعد هذه الصناعة من الصناعات الرئيسة في القدس، بسبب انتاج المنطقة الوافر من زيت الزيتون، وقد تركزت هذه الصناعة في مدينة القدس التي بلغ عدد مصابنها تسعاً كانت موجودة في سوق الفخر[2]، وحارة اليهود[3]، وعقبة الظاهرية[4]، وحارة باب العمود[5]، والمسلخ، وحارة صهيون الجوانية[6].

لقد اشتملت كل واحدة من هذه المصابن على اقباء، وقدور نحاسية لطبخ الصابون[7]، وآبار لتخزين الزيت، وآبار أخرى لتجميع مياه الامطار[8]، وأماكن لإيقاد النار، واحواض للماء، ومفارش وتروس[9]، وبناء المصبنة عبارة عن ساحة مكشوفة[10]، تحيط بها البيوت التي يستخدم بعضها لخزن القلي وتشتمل على أحواش الدواب[11].

---

(1) للتفاصيل عن هذه الصناعة والمواد المستخدمة فيها ومكان صناعتها.انظر:سامي، القاموس التركي، ج2، ص798؛ سيدي، المصدر السابق، ج2، ص603؛العارف، المفصل...، ص346؛سليمان، المصدر السابق، ق2، ص ص50-51.

(2) وجد في سوق الفخر مصبنتان، الاولى مصبنة ابن شروين، والثانية المصبنة الميرانية. انظر: العسلي، القدس في التاريخ؛ الحنبلي، الانس الجليل ....، ج2، ص54؛
Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.66; Cohen, Economic..., pp. 63-64.

(3) وجد فيها مصبنة بالجاموسية ويملكها ناصر الدين بن ابي شريف. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 114، 166؛ Cohen, Economic..., pp. 65-66.

(4) وجد فيها مصبنتان الاولى مصبنة جار الله افندي، قاضي القدس، والثانية مصبنة نور الدين حمزة، واشتراها طورغود أغا وحبسها على مكتبة سنة (971هـ/1563م) وقد حفر بها بئراً للزيت في 12 ربيع الاول (972هـ/1564م). انظر: المدني، مدينة القدس...، ص85؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 114، 167؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص91.

(5) وجد فيها مصبنة بيرام جاويش بن مصطفى. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 114، 167؛
Cohen, Economic..., p. 67.

(6) وجد فيها المصابن التالية: مصبنة ابن الدهينة واشتراها محمد بن حسونة من موسى ابن الدهينة في 17 شعبان (963هـ/1555م)وكانت تعرف بمصبنة اولاد عسيلة، ومصبنة تعرف بالجابرية، والثالثة بالمنصورية.انظر:اليعقوب، المصدر السابق، ص ص114، 167؛ Cohen,Economic...,p. 68-72.

(7) سليمان، المصدر السابق، ق2، ص ص50-51؛عطا الله، وثائق...، ج1، ص52؛الرامليني، المصدر السابق، ص112.

(8) ابو سليم، المصدر السابق، ص249؛ Cohen, Economic..., p. 81-82.

(9) المدني، مدينة القدس...، ص84؛عطا الله، وثائق...، ج1، ص52؛ابو سليم، المصدر السابق، ص249

(10) اليعقوب، المصدر السابق، ص115؛ Cohen, Economic..., p. 82.

(11) القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص 268؛ عطا الله، وثائق ...، ج1، ص45؛
Cohen, Economic..., pp.83-90.

6- صناعة الشمع:

ان صـــناعة الشمع كانت من الحرف التي يتعامل بها الناس في حياتهم اليومية، اذ كـــان اســـتخدامه رائجـــاً للحاجـــة الـــيه، الى جانب القناديل للاضاءة، وكذلك للزينة في المناســبات والاحتفالات الدينية والاجتماعية والاعياد، وفي المساجد والكنائس، فضلاً عن ذلك الشمع الذي كان يرسل الى قافلة الحج الشامي [1].

وأطلق على المصنع الذي يقوم بإنتاج الشمع (الشماعة) وكانت من الصناعات التي اشــتهرت بها القدس، ويستخلص الشمع من شحم الغنم والبقر او من دهنهما بعد تذويبهما وازالة ما يطفوا عليه من القثاء والغشاء، وأفضله ما كان مستحضراً من شحم الغنم ودهن البقر معاً، فضلاً عن ذلك ما كان يستخرج من خلايا النحل [2].

لقــد وجــد في القدس شماعتان، كان يدير العمل فيهما نصرانيان وهما إبراهيم بن خلــيل وولــده موسى، وميخائيل ولد خليل، وكان شيخ طائفة الشماعين خليل ولد ميخائيل سنة (1016هـ/1607م) [3].

7- صناعة الفخار:

وهــي مــن الــصناعات التي اشتهرت بها القدس، وقد سمي المصنع الذي ينتجها بالفاخــورة، وســمي صانع الفخار، بالفاخوري [4]، وقد كانت لهم طائفة خاصة بهم هي طائفــة الفواخيرية، والتي بلغ عدد اعضائها اربعة اشخاص في منتصف القرن (11هـ/ 17م)[5].

([1]) ســليمان، المصدر السابق، ق2، ص51؛ العارف، المفصل...، ص346؛ الربايعة، المصدر السابق، م2، ص169.

([2]) الــربايعة، المــصدر السابق، م2، ص169؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص144؛ المدني، مدينة القدس...، ص92؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص51.

([3]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص261.

([4]) رافــق، غــزة...، م2، ص105؛ عطـا الله، وثائق...، ج2، ص86؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص50.

([5]) عطا الله، وثائق...، ج2، ص86؛ الحمود، القدس...، ص117.

وقـد اعـتمدت هذه الصناعة على مادة التراب المجلوب من مدينة القسطل، ومن بيروت، وقد استخدم الفخار في صناعة الانابيب والجرار والخوابي [1]، ولم تشر المصادر الى عدد الفواخير الموجودة في القدس.

فـضلاً عـن ذلـك فقـد اشـتهرت القدس بصناعة القاشاني[2]، وفي حوالي سنة (999هـ/1590م) اقيم اول مصنع لصناعة القاشاني في القدس من قبل صناع ماهرين أتـوا الى القدس من ايران، واستخدموا في صنعه عمالاً من الشام ومن فلسطين[3]، والذي كان يستخدم في تعمير المسجد الاقصى ومسجد قبة الصخرة المشرفة[4].

فـضلاً عن ذلك ما ذكره الرحالة التركي أوليا جلبي (Eviya Gelebi) عندما زار القـدس سـنة (1083هـ/1672م)، من ان القدس اشتهرت بالمسك والبخور والمباخر النحاسية[5].

ولم يقتصر وجود الصناعات على مدينة القدس وحدها، اذ وجد بعض الحرفيين في قرى القدس، مثل الحداد اليهودي داود بن مخيلف الذي عاش في قرية دير غسانة، وتوفي فـيها سنة (937هـ/1530م) والنجار ابراهيم بن اسحق الذي كان يعيش في قرية جيوس سنة (952هـ/1545م)[6].

هذا وقد أدركت العناصر العسكرية في القدس اهمية المرافق الاقتصادية في الثراء الشخـصي فعملـت علـى امتلاك بعضها، اذ اشترى محمد بن قايا التيماري من مستدلم صوباشي مدينة القدس جميع القبو المعد للحياكة، كما اشترى داود بن عبد الله معمار قلعة

([1]) المدني، مدينة القدس ...، ص92؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص50.

([2]) القاشـاني: ألـواح مـن الرمل والجص مشوية ومغطاة بمسحوق الزجاج. انظر: ابو سليم، المصدر الـسابق، ص282؛ كـارل لنجبنك، صناعة الخزف، مجلة المقتطف، (بيروت – القاهرة)، م(21)، ج(1)، 1897م، ص524.

([3]) مـروان فايـز ابـو خلف، المتحف الاسلامي – الحرم الشريف – القدس تأريخه ومحتوياته، المؤتمر الدولي الثالث...، م1، ص ص 312-313.

([4]) الحـصيني، المـصدر الـسابق، ج3، ص1135؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص224؛ الربايعة، المصدر السابق، م2، ص175.

([5])Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, pp. 153-154; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., pp. 65-66.

([6]) اليعقوب، المصدر السابق، ص115.

القـــدس نـــصف حانـــوت معـــد لنسيج الكتان وامتلك كل من بيرلم جاويش بن مصطفى، وطورغود آغا قلعة القدس مصبنة في المدينة، وكذلك امتلك تمراز آغا من سباهية القدس فـــرنا في عقبة الست، وقد قامت ابنته فاطمة زوجة جهان آغا دزدار قلعة القدس ببيع هذا الفرن بعد وفاته بـــ (28) سلطانياً ذهباً [1].

- **الطوائف الحرفية:**

شـــكل الحرفيون والتجار واصحاب الصناعات المختلفة وغيرهم من فئات المجتمع في القدس الشريف طوائف تختص كل واحدة منها بتنظيم عمل افرادها وترعى مصالحهم، وتحافظ على حقوقهم، وهو تنظيم يشبه التنظيم النقابي المعروف اليوم، الى حد كبير.

والصنف لغة يعني الطائفة، وكل ضرب من الأشياء يعني صنف وقد أطلقت للدلالة عـــن الجماعـــات والطوائـــف الحـــرفية والمهنـــية في المجتمع، ونتيجة لتنوع النشاطات الاقتـــصادية ما بين صناعة وتجارة ادى الى تشكل اصناف وطوائف انضوى تحت لوائها اصحاب الحرف المختلفة [2].

كـــان لكـــل طائفة شيخ يليه من حيث المكانة النقيب، والكيخيا (الوكيل) والمعلم ثم الـــصانع ثم الاجير. والشيخ[3]، يتم اختياره من قبل اعضاء الطائفة [4]، مثل اختيار طائفة

([1]) اليعقوب، المصدر السابق، ص115؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص91؛ قارن مع: أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص563.

([2]) للتفاصـــيل. انظـــر: مراد، المصدر السابق، ص363؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص120؛ ســـامي، القامـــوس التركي، ج1، ص544؛ اوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص563؛ علي، الادارة العثمانية...، ص230؛ Redhouse, Op. Cit., pp.776-778.

([3]) ان كلمـــة الشيخ الشائعة والمتداولة منذ زمن بعيد في التاريخ العربي الاسلامي ذات مدلولات مختلفة، فعـــند النـــسابين تفـــيد معنـــى المتنفذ في العشيرة وبالنسبة للصوفية تعني من بلغ مستوى رفيعاً في الطـــريقة، ولـــدى اصـــحاب الحـــرف والاصناف تدل على المستوى الرفيع في تنظيمهم الهرمي. للتفاصيل. انظر: علي، الادارة والسكان...، ص ص 30-31؛ البخيت، من تاريخ...، ص135؛ ابو ســـليم، المصدر السابق، ص97؛ سليمان، المصدر السابق، ق1، ص48؛ الجميل، بقايا وجذور...، ص85.

([4]) عـــبد الكـــريم رافـــق، 'مظاهر من التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني'، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع (4)، 1980، ص34؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص ص 116 ، 121؛ الـــصباغ، المجـــتمع العربـــي ...، ص ص 72-73؛ انيس، الدولة العثمانية...، ص147؛ الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص342؛ Ze'evi, A.G.E., s. 178.

الدلالـــين للاوستة الحاج شحادة ليكون شيخاً عليهم، وذلك في 18 ربيع الثاني (1042هـ/ 1632م)[1]، ولإضـــفاء الـــصفة الـــشرعية والقانونـــية على اختيار الشيخ كان يسجل هذا الاختـــيار فـــي المحكمـــة الشرعية ولدى القاضي الحنفي[2]، والشيخ بصفته مسؤولاً عن اعـــضاء طائفـــته واعمالهم، ولا يحق لأي منهم القيام بأي عمل الا بمعرفته وموافقته[3]، ويمكـــن اســـتنتاج ذلـــك من الاتفاق الذي وقع بين اعضاء طائفة الدباسين بتاريخ 2 ربيع الاول سنة (978هـ/1570م) على انهم من اليوم فما بعده لا يخالفون كلام شيخهم [4].

وكـــان أعضاء الطائفة متساوون في الحقوق والواجبات، وهو امر يدل عليه التنبيه الذي ارسله قاضي القدس محمد افندي بن احمد الى كل من خفاجي بن ابي العزء وشمس الـــدين بـــن خلـــيل، وهمـــا من طائفة الترابين بالقدس على ان يساووا غيرهم في الخدمة المعتادة عليهم وذلك في سنة (1042هـ/ 1632م)[5].

ويـــشترط فـــي الـــشيخ ان يكون من ذوي الخبرة والاقدمية في الحرفة، وان يكون مستقيماً متديناً [6]، كما كان لبعض الطوائف اكثر من شيخ واحد، كما هو الحال في طائفة الدلالـــين عـــندما اقتسم كل من الحاج محمد بن حسين، والحاج شحادة بن موسى الزير، وظيفة مشيخة الدلالين وبموافقة القاضي عبد الكريم بن مراد وابناء الطائفة وذلك في سنة (1043هـ/1633م)[7].

والـــى جانـــب ذلـــك المقدرة على اداء مصالح المشيخة، وان يكون معلموا الحرفة راضـــين عـــنه، اذا تبـــين انه غير ملم بأصول الحرفة، وان الاعضاء غير راضين عنه،

---

(1) عطا الله، وثائق...، ج1، ص157.

(2) كوثراني، المصدر السابق، ص47؛ عماد، المصدر السابق، ص247؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص51؛ العارف، المفصل...، ص315؛ سليمان، المصدر السابق، ق1، ص48.

(3) الرامينـــي، المصدر السابق، ص113؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص24؛ كوثراني، المصدر السابق، ص47؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص73؛ الجميل، بقايا وجذور...، ص86.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص116.

(5) عطا الله، وثائق ...، ج1، الصفحات: 55، 255-256.

(6) رافق، مظاهر...، ص35؛ المدني، مدينة القدس...، ص94؛ عماد، المصدر السابق، ص ص 247-248؛ غرايبه، سوريا ....، ص148؛ سليمان، المصدر السابق، ق1، ص48.

(7) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 158-159.

أمكـــن عـــزله عن طريق اخذ الموافقة من القاضي بتعيين شيخ جديد[1]، ومن ذلك شكوى الاســـاكفة اليهود في القدس من شيخ طائفة الاساكفة اليهود في القدس لدى القاضي الحنفي فضيل افندي، من قيامه بأخذ دراهم عنوة منهم وطلبوا عزله[2].

ومن واجبات شيخ الطائفة رفع الظلم الذي يقع على اعضاء طائفته، أياً كان مصدر هذا الظلم، فقد تقدم شيخ الدباغين الاوستة علي كحلة بالقدس الشريف بشكوى الدباغين الى القاضي الحنفي سليمان افندي بصدد التنبيه الصادر بحقهم بخصوص ماء بئر البيمارستان واقتـصار اســتخدامهم له على الشرب والوضوء وذلك في سنة (1012هـ/1603م)[3]، وادارة شـــؤون ابناء الطائفة، والاهتمام بمشاكلهم، والأشراف على تنفيذ اتفاقاتهم[4]، وكان صـــلة الوصـــل بـــين الطائفـــة والوالي، والسلطات المحلية، فضلاً عن ذلك معاقبة الذين يـــرتكبون اعمـــالاً تضر بالحرفة، والفصل في الخصومات، والمحافظة على الروابط بين ابناء طائفته، ومن مهماته ايضاً توفير العمل للعاطلين من منتسبي الطائفة[5].

كـــان تحديد الاسعار يتم باتفاق أعضاء الطائفة مع شيخهم بحضور المحتسب، وكل من يخالف السعر المحدد يعرض نفسه للعقوبة[6]، ففي صفر من سنة (972هـ/1564م)،

---

(1) جـــب وبـــاوون، المصدر السابق، ج2، ص116؛ العارف، المفصل...، ص315؛ رافق، مظاهر...، ص35؛ سليمان، المصدر السابق، ق1، ص48؛ ابو سليم، المصدر السابق، الصفحات: 98، 100-101.

(2) عطا الله، وثائق...، ج1، ص23.

(3) عمـــاد، المـــصدر السابق، ص285؛ غرايبه، سوريا...، ص149؛ الجميل، بقايا وجذور...، ص86؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص146.

(4) كوثرانـــي، المصدر السابق، ص47؛ قتال وسكري، المصدر السابق، ص86؛ مراد، المصدر السابق، ص365؛ أوغلـــي وآخـــرون، المصدر السابق، م1، ص ص 728-729؛أنيس، الدولة العثمانية...، ص147.

(5) لقـــد تعـــددت واجبات شيخ الطائفة. للتفاصيل. انظر: الصباغ، المجتمع العربي...، ص73؛ العارف، المفصل...، ص313؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص563؛ أبو سليم، المصدر السابق، ص ص 102-109؛ علي، الادارة العثمانية...، ص231.

(6) جـــب وبـــاوون، المصدر السابق، ج2، ص ص 122-123؛ علي، مؤسسة ...، ص331؛ الصباغ، ملاحظات...، ص113؛ العارف، المفصل...، ص ص313، 341؛ سليمان، المصدر السابق، ق1، ص51.

تم تحديد سعر القطن المندوف بـــ (48) درهماً للرطل الواحد بحضور ابناء الطائفة، وهم موسى بن بكجوار، وابو الفتح بن سالم، وابراهيم ابو شوشة، ونقيبهم الرملاوي [1].

ولـــيس لدينا ما يؤكد ان الشيخ تقاضى راتباً من الطائفة الحرفية بل كان يعيش في الغالب من عمله، لكن كان هناك بعض الامتيازات المادية التي تمتع بها، وفي كل الاحوال كان هناك ما يسمى بمال المشيخة، والشاشية، ويبدو ان هذا المبلغ والاموال لم تكن التزاماً ثابتاً على الطوائف الحرفية تجاه شيوخها [2].

وفـــي بعض الحالات اطلق على شيخ الطائفة الحرفية لقب ((باشي)) كما في طائفة القــصابين التـــي عرف رئيسها بالقصاب باشي، واحياناً بالشيخ[3]، وفي طائفة المعمارية التـــي عـــرف شـــيخها بالمعمار باشي[4]، واطلق على رئيس طائفة الدباغين لقب ((أخي بابا))[5]، واحياناً بابا[6]، والدلال باشي، أي رئيس الدلالين [7].

امـــا النقـــيب فقـــد تمـــتع بسلطة كبيرة في الطائفة الحرفية، وناب احيانا عن شيخ الطائفـــة، كما انه يحضر تنصيب الشيخ في المحكمة، وهو مندوب الشيخ لحضور حفلات

([1]) اليعقوب، المصدر السابق، ص116.

([2]) ســـليمان، المـــصدر السابق، ق1، ص52؛ غرايبه، سوريا...، ص148؛ عماد، المصدر السابق، ص 250؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص99.

([3]) رافق، مظاهر...، ص35؛عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص97، 101؛ Cohen,Economic…,pp.18-19.

([4]) أوغلـــي وآخـــرون، المـــصدر الـــسابق، م1، ص562؛ابـــو سليم، المصدر السابق، ص258؛علي، مؤسسة...، ص332.

([5]) أخي بابا: كلمة أخي مشتقة من الكلمة العربية (أخ)، أطلقت في الاناضول في مطلع العهد العثماني كما ذكـــر ابن بطوطة (ت 779هـــ/1377م) على الحرفي، وجمعها الاخية، أما كلمة بابا فاستعملت في الاناضـــول فـــي النـــصف الاول من القرن 13م للدلالة على الواعظ الشعبي التركماني. انظر: ابن بطـــوطة، المصدر السابق، ص314؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، الصفحات: 124، 131-132؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص71؛ ابو سليم، المصدر السابق، الصفحات: 75، 370-376، 434؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص 724؛سليمان، المصدر السابق، ق1، ص47.

([6]) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص51؛ رافق، مظاهر...، ص35؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص141

([7]) المدني، مدينة القدس ....، ص94؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص349.

الـــشد والاجـــتماعات، ويتلو الادعية[1]، ويتم انتخابه من قبل هيئة الاختيارية عند انتخاب الـــشيخ[2]، وبتصديق من قبل القاضي بناء على اقتراح شيخ الطائفة المعنية، واختير عادة من بين المعلمين في الطائفة، ومهمته مساعدة شيخ الطائفة في تصريف شؤون الطائفة[3]، ومـــن الملاحظ ان هذه الوظيفة لم تكن سائدة في كل الحرف، بل وجدت في بعضها، ولم يكن لها وجود في البعض الاخر، ومثال ذلك نقباء طائفة الحياك في القدس، ومنهم النقيب محمـــد المسلمي، والنقيب محمد بن غضية، والنقيب يحيى بن احمد بن صبيانة من طائفة العبوية في القدس سنة (1041هـ/ 1632م)[4].

أمـــا الكيخـــيا[5]، أو وكيل الطائفة، فقد كان ممثل الطائفة في اتصالاتها بالسلطات المحلـــية العثمانـــية، ومـــن ناحية اخرى كان هو الذي يدير الشؤون الداخلية للطائفة لانه الـــرجل الثاني في الطائفة بعد الشيخ، ويتم اختياره برضى المعلمين الذين يأتون بعده من حـــيث المـــرتبة[6]، وكـــان يـــشار الـــى الـــواحد مـــنهم بلقـــب الاستاذ[7]، او الاوستة

([1]) كوثراني، المصدر السابق، ص48؛الصباغ، المجتمع العربي...، ص ص74-75؛غرايبه، سوريا...، ص148؛ ســليمان، المصدر السابق، ق1، ص48؛أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 724-725.

([2]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص143؛ ابو سليم، المصدر السابق، الصفحات: 102-105، 374.

([3]) رافــق، مظاهر...، ص38؛ الجميل، بقايا وجذور...، ص ص 86-87؛ عطا الله، طائفة الحياك...، ص92؛ عماد، المصدر السابق، ص255.

([4]) عطـــا الله، طائفة الحياك...، ص93؛ الارناؤوط، المصدر السابق، ق2، ص44؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص104، ج2، ص ص 54-55.

([5]) للتفاصيل. انظر: أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 564، 724؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص124؛ رافق، مظاهر ....، ص39؛ الجميل، بقايا وجذور ....، ص85؛
Redhouse, Op. Cit., p. 1524.

([6]) كوثرانـــي، المصدر السابق، ص48؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص125؛ عطا الله، طائفة الحـــياك...، ص ص 86، 92؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 94-96؛ الارناؤوط، المصدر السابق، ق2، ص44.

([7]) عماد، المصدر السابق، ص250؛ رافق، مظاهر...، ص36.

(الاسـطة)[1] فـضلاً عـن ذلـك هناك اليكيت باشي او الرفيق الاعظم[2]، والجاويش او الشاويش[3]، الذي ينتخبه الشيخ واعضاء الطائفة، ويقوم بإبلاغ اوامر الشيخ وتعليماته الى الحرفيين[4]، وهؤلاء جميعهم من اليمق أي المعاونون لشيخ الطائفة [5].

ومن المرجح ان المعلمين كانوا حاصلين على الجدك او الكديك [6]، للقيام بأي عمل صـناعي او تجاري وممارسة الحرفة، لذلك كانوا يمتلكون الدكاكيـن اللازمـة لمزاولة حرفهم[7]، ومن بين فئة المعلمين كان يتم اختيار شيخ الطائفة [8].

([1]) الاوستة: او الاوسطة، وهي كلمة مشتقة من الفارسية، ومعناها المجيد او المتقن في صنعته، او الخبير باحـدى المهـن، وترد بالسين والصاد والطاء. انظر: سامي، القاموس التركي، ج1، ص ص 95، 209؛ القاسـمي، المـصدر الـسابق، ج1، ص37؛ الراميني، المصدر السابق، ص111؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص23.

([2]) اليكيت باشي: كلمة تركية تتكون من مقطعين الاول يكيت أي شاب او فتى، والثاني باشي أي رئيس، وتعني رئيس الفتيان، وهو معلم يختار اعضاء هيئة الاختيارية. انظر: سامي، القاموس التركي، ج2، ص1551؛ جـب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص ص 124-125؛ رافق، مظاهر ...، ص38؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 564، 724؛

Redhouse, OP. Cit., pp.2206-2207.

([3]) جـاويش: جـاوش كلمة تركية بمعنى رسول، وهو رسول الشيخ وأمين سره. انظر: سيدي، المصدر السابق، ج1، ص370؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص137؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص 166؛ Redhouse, Op. Cit., p.711.

([4]) الصباغ، المجتمع العربي...، ص75؛ سليمان، المصدر السابق، ق1، ص49؛ عماد، المصدر السابق، ص255؛رافق، مظاهر...، ص39؛غرايبه، سوريا ...، ص149؛ كوثراني، المصدر السابق، ص48

([5]) اليمق: كلمة تركية تعني المعاون. انظر: سامي، القاموس التركي، ج2، ص1536؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص111؛ Redhouse, Op. Cit., p. 2192; Cohen, Economic..., p.19.

([6]) الكـديك: او الجدك كلمة تركية تعني رخصة او امتياز لممارسة حرفة، وتستخدم ايضاً اشارة لادوات العمـل. انظر: سامي، القاموس التركي، ج2، ص 1152؛ علي، خطط الشام، ج5، ص110؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص ص 121-122.

([7]) رافـق، مظاهـر...، الـصفحات: 36، 45-46؛ ابـو سليم، المصدر السابق، ص ص 104-105؛ سـليمان، المـصدر الـسابق، ق1، ص50؛ الـصباغ، المجتمع العربي...، ص ص77-78؛عماد، المصدر السابق، ص285؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 726-727.

([8]) عطـا الله، طائفـة الحـياك...، ص86؛ المدني، مدينة القدس...، ص94؛ عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 69، 98-99، ج2، ص ص 5، 11.

اما الصناع فأقل مستوى من المعلمين من حيث إتقان الحرفة والتسلسل الوظيفي[1]، ويعملـــون بإمرتهم ولا يمتلكون دكاكين خاصة بهم[2]، ومن الصناع الذين ورد ذكرهم في الوثائـــق محمد بن احمد الكركي الصانع في المصابن سنة (988هـ/ 1588م)[3]، ويأتي بعـــد الصناع، الاجراء والمبتدئين[4]، الذين يتدربون في دكاكين المعلمين، ويكونون عادة مـــن الفتـــيان اليافعـــين [5]، ومنهم عيسى بن نجور النصراني، والذي كان اجيراً في سنة (972هـــــ/1564م)[6]، وللتفاصـــيل عـــن التنظيم الهرمي للطائفة، انظر (الشكل البياني رقم 6)[7].

وهـــذا التنظيم الدقيق للطائفة يهدف الى ضمان اكبر قدر ممكن من التدريب العملي لافـــرادها وبالتالـــي ضـــمان مستوى عال من الجودة في الصناعات، وهو امر يدل عليه التنبيه الذي اصدره الحاكم الشرعي مولانا سفر افندي على يوسف بن ابي خضير في يوم الثلاثاء 5 ربيع الاول سنة (1011هـــ/1602م)، ان كل من خرج على حرفته، ولم يحسن عملهـــا يخـــرج منها ليرتدع غيره، وانه لا يتعاطى غير صنعته[8]، وقد وضعت ضوابط

([1]) عماد، المصدر السابق، ص296؛ قتال وسكري، المصدر السابق، ص86؛ رافق، مظاهر ...، ص36 الزبدة، المصدر السابق، ص334.

([2]) ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 84-93؛ كوثراني، المصدر السابق، ص48؛ غرايبه، سوريا...، ص149؛ سليمان، المصدر السابق، ق1، ص49؛ الجميل، بقايا وجذور ...، ص86؛
Ze'evi, A. G. E. s.179.

([3]) اليعقوب، المصدر السابق، ص117.

([4]) المبتدئ والأجير: ويعرفون بالجراق والشاكرد، والجراق كلمة تركية تعني المبتدئ، اما الشاكرد فهي كلمـــة فارسية تعني تلميذ في صنعته او اجير. للتفاصيل. انظر: سامي، القاموس التركي، ج1، ص 765؛ آلتونجي، المصدر السابق، ص362؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص 213، 725؛ Redhouse, Op. Cit., p.745; Ze'evi, A.G.E., s.180.

([5]) عطـــا الله، طائفة الحياك...، ص91؛ رافق، مظاهر...، ص37؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص ص 137-138.

([6]) اليعقوب، المصدر السابق، ص117.

([7]) عماد، المصدر السابق، ص296.

([8]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص30.

داخلية للطائفة لضمان اكبر قدر من النظام وكل من خالف كان مستحقاً للمعاقبة والتأديب[1].

ولم يكن ابناء الطائفة الحرفية يسمحون لاحد بممارسة حرفتهم الا برضاهم شريطة ان يوافق على التقيد بتعليمات الطائفة، ومن تعليمات طائفة الخياطين على سبيل المثال، ضرورة التزام أي خياط غريب بتقديم كفيل قبل ان يمارس المهنة، فقد اشترطت الطائفة على شيخها ان كل من قدم من الخياطين الغرباء لا يتسلم اسباب الناس الا ان يعطى كفيلاً على جاري العادة القديمة [2].

منع أي عضو من الطائفة من شراء المواد اللازمة للحرفة الا بمعرفتهم جميعاً، وذلك خشية ثرائه على حسابهم، وتسببه في كساد بضائعهم، ففي يوم 7 صفر سنة (1036هـ/ 1626م) منع الحاكم الشرعي مولانا محمد بن احمد، رمضان بن محمد الدمشقي ان لا يتعرض لمشتري الجلود وذلك بطلب من الدباغين على ما جرت به العادة القديمة، لكونه يأخذ ذلك ويتلفه وحصل لهم بذلك ضرر وضيق [3].

هذا وقد منعت الطوائف من انتاج او بيع السلع التي لم تختص بإنتاجها او بيعها اصلاً، وكانت الطائفة هي نفسها التي تبادر الى متابعة اجراءات المنع، فقد قدمت طائفة الدباغين شكوى الى القاضي الحنفي ضد طائفة اللحامين لتجاوزهم عليهم بممارسة الاعمال الخاصة بهم [4].

وعضوية الطوائف الحرفية لم تقتصر على المسلمين وحسب، فقد اشترك في بعضها اهل الذمة من النصارى واليهود الى جانب المسلمين[5]، مثل طائفتي الاساكفة،

([1]) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص122.

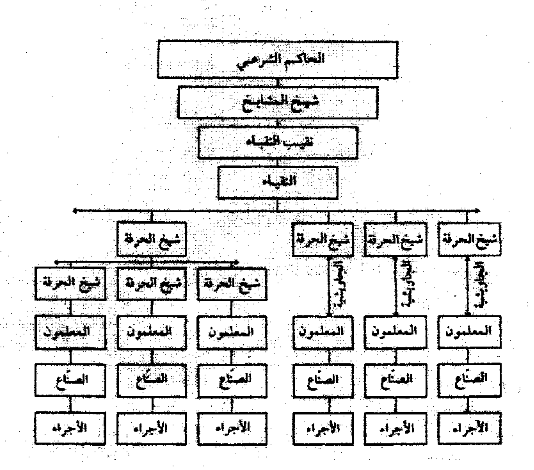
([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 117-118؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 131-137؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص729.

([3]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص 153؛ سليمان، المصدر السابق، ق1، ص48.

([4]) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 51-52؛ قارن مع:جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص112.

([5]) رافق، مظاهر...، ص ص 42-43؛ كوثراني، المصدر السابق، ص ص 68-69؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص ص 76-77؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص50.

والحـــدادين، وطـائفة الفرازين، وطائفة الخياطين في مدينة القدس[1]، ومع ذلك كانت هناك طوائـــف جميع اعضائها مسلمون من منطقة جغرافية معينة مثل طائفة سعاة البريد، التي اقتصرت على المسلمين المغاربة [2].



الشكل رقم (٦)

التنظيم الهرمي للطوائف الحرفية

([1]) عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 21-23، 62-64، 130، 132، 134-135، ج2، ص85.

([2]) الـيعقوب، المــصدر السابق، ص119؛ قارن مع: بهجت حسين صبري، لواء القدس 1840-1873، المؤتمر الدولي الثالث...، م1، ص26؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص31.

وكانـــت العلاقة بين الطوائف الحرفية والسلطات المحلية مبنية على اسس اقتصادية اذ تـشارك فـي تحديـد الاسعار والتقيد بها عند البيع عن طريق القاضي والمحتسب [1]، والـشيخ هو حلقة الوصل بين الطوائف الحرفية والسلطة الحاكمة، فالسلطة تبلغ اوامرها الى الحرفيين عن طريق شيخ الطائفة، وبالمقابل يرفع الحرفيون مطالبهم الى السلطة عن طريق الشيخ[2].

وكـان شـيخ الطائفـة هـو المسؤول عن تنظيم علاقة الطوائف مع حاكم القدس ((الحـاكم العرفـي)) أمير اللواء، المتمثلة بتأمين احتياجات الحاكم من منتجات الطوائف الحـرفية، فقد أشارت الوثيقة المؤرخة في يوم الاربعاء (16 شعبان سنة 1043هـ/ 15 شـباط 1634م) الى اقرار احمد بن عبد القادر بن ابي زرعة شيخ طائفة الحياك، انه اخذ لـه ولبقـية طائفـة الحياك، وبطريقة المقايضة من علي آغا كتخدا أمير الامراء بالقدس مصطفى باشا قنطاراً وسبعة وثمانين رطلاً ونصف الرطل من الصابون، وذلك ثمن مائة وخمسين ثوباً قطناً [3].

ولـم يـتدخل اميـر اللواء في شؤون الطائفة الداخلية على الاقل في مدينة القدس، فعـندما عهـد سـنان باشـا اميـر اللواء، الى حسن بن الزريق ليكون شيخاً على طائفة القـصابين ورد امر سلطاني شريف بالغاء هذا التعيين[4]، ويبدو ان ذلك تعبيراً عن رفض التدخل في شؤون الطائفة الداخلية.

ورغـم ذلـك لم تنج الطوائف الحرفية من تعسف الولاة في كثير من الاحيان، مما يـؤدي الـى حدوث العصيان من قبل الطوائف، فقد كان امراء الالوية في بعض الاحيان يجبـرون طوائف الحرف على الدفع لهم، واذا رفض هؤلاء فان اهل العرف يعمدون الى مصادرة منتوجاتهم، امام نظر المتسلم والقاضي (الحاكم الشرعي)، وهذا يتضح من الامر

([1]) المدنـي، مدينة القدس ...، ص94؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص ص 78-79؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص 728؛ الجميل، بقايا وجذور ...، ص88؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص ص 129-130؛ Cohen, Economic..., p.12.

([2]) ابـو سـليم، المـصدر السابق، ص117؛ رافق، مظاهر...، ص50؛ سليمان، المصدر السابق، ق1، ص52؛ Ze'evi, A. G. E., s. 181.

([3]) عطا الله، طائفة الحياك...، ص ص 97-98.

([4])Cohen, Economic..., p.23.

السلطاني الذي جاء من العاصمة استانبول، حيث عرض الحاج كساب الغزي شيخ طائفة الفواخيرية في القدس على السلطان، الظلم الذي وقع على طائفته من اهل العرف أي امير اللواء ومعاونيه، وقد وجه السلطان أمراً الى قاضي القدس، يأمره فيه بمنع اهل العرف من ممارسة هذه العادة المخالفة للشريعة، وعلى اهل العرف بأنهم لا يأخذوا من طائفة الفواخيرية فخار بطريق الجبر والتعدي [1]. ومن هذا يتضح لنا ان شيوخ الطوائف كانوا يلجئون الى السلطان العثماني في حال اعتدى وتجبر أمير اللواء او الوالي عليهم لتخليصهم من ظلمه.

وفي ضوء ما سبق يمكن القول ان العلاقة بين الطوائف الحرفية والحاكم العرفي (أمير اللواء) تتمثل في تزويد الحاكم بإحتياجاته من اهل الطوائف، وقيام الحاكم بدفع اثمان هذه الاحتياجات، ومن ذلك اقرار القصابين والسوقة بالقدس الشريف انهم قبضوا ثمن ما اخذه علي باشا امير اللواء من اللحم والزيت والرز في يوم الاحد 26 ربيع الاول سنة (1045هـ/1635م)[2].

وكانت بعض الطوائف الحرفية تزود قافلة الحج بشيء مما تحتاج اليه، مثل طائفة الدباغين والقربية والسوقة وغيرهم، لسد احتياجات قافلة الحج، حيث ان الارتباط بين الحج والتجارة ارتباطاً وثيقاً [3].

وبلغ عدد الطوائف الحرفية في القدس في القرن (10هـ/16م) زهاء اربعين طائفة[4]، بينما بلغ عددها في القرن (11هـ/17م) حوالي اثنين وخمسين طائفة[5]، أي

---

(1) الحمود، القدس...، ص ص 116-117؛ عماد، المصدر السابق، ص284.

(2) كانت الوثائق تشير الى أمير اللواء بالحاكم العرفي، وللتفاصيل عن العلاقة بين الحرفيين والحاكم العرفي. انظر: عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 67، 109، 197، 228-229، 233-234، 236، 252-254، 259، ج2، الصفحات: 18-20، 72-73، 104-106، 216-242.

(3) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص ص 149-150؛ المدني، مدينة القدس...، ص95؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص ص 58، 129، ج2، ص474؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 353 -355؛ الراميني، المصدر للسابق، ص119.

(4) العسلي، القدس تحت...، ص39؛ الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص342؛ الزبدة، المصدر السابق، ص334.

(5) للتفاصيل. انظر: عطا الله، وثائق...، ج1، ج2، عدة صفحات.

بـزيادة قـدرها (12) طائفـة عن القرن (10هـ/16م)، نظراً لزيادة الخدمات وتنوعها ولاحتياجات المجتمع المقدسي المتزايدة.

وقـد أشار الرحالة التركي اوليا جلبي الى الطوائف الحرفية والحرفيين عند زيارته للقدس سنة (1083هـ/1672م) بقوله " وكان فيها عدداً كبيراً من التجار وارباب الحرف، وهؤلاء يعملون بالقول المأثور الكاسب حبيب الله "[1].

ومـن الجديـر بالملاحظـة ان عدداً كبيراً من اعضاء الطوائف الحرفية كانوا من المتـصوفة او من المجاورين في القدس، وللعلاقة الوثيقة بين هاذين النظامين، الامر الذي تـرتب علـيه التـزامات دينية وخلقية رفيعة المستوى داخل المجتمع المقدسي، وضمت اعضاءاً مقدسيين وشاميين ومصريين ومغاربة وأروام [2].

وفيما يلي عرض موجز لهذه الطوائف والشؤون المتعلقة بها:

1- الطوائف المتعلقة بالمعاصر:

وهي طوائف المعصرانية، والسيرجانية، وبائعوا الطحينة والدباسين.

وتـتلخص واجـبات المعـصرانية الذين بلغ عددهم سنة (963هـ/1555م) ثلاثة اشخاص[3]، في حين بلغ عددهم في سنة (1040هـ/1630م) ستة اشخاص، وكان شيخهم محمد بن حسين المعصراني[4]، باستخراج الزيوت بمختلف انواعها [5].

امـا بـيع الـسيرج[6]، والطحيـنة في المعاصر او الدكاكين، كان من اختصاص الـسيرجانية وبائعي الطحينة الذين بلغ عددهم سنة (963هـ/1555م) اربعة اشخاص[7]،

([1])Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 155; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.66.

([2]) الـيعقوب، المصدر السابق، ص119؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص564، م2، ص ص 175-177؛ كوثراني، المصدر السابق، ص ص 47-51.

([3]) اليعقوب، المصدر السابق، ص119.

([4]) عطا الله، وثائق...، ج2، ص171.

([5]) رافـق، مظاهر...، ص33؛الراميني، المصدر السابق، ص111؛جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص144.

([6]) الـسيرج: زيـت السمـسم. انظـر:آلتونجي، المصدر السابق، ص357؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص445.

([7]) اليعقوب، المصدر السابق، ص119؛ العارف، المفصل...، ص346.

وهـــذه الطائفـــة التـــي اشـــترك فـــي عضويتها المسلمون واليهود تعهدت بتوفير السيرج والطحينة في الاسواق، والا فانها سوف تغرم، ومما يدل على ذلك التنبيهات التي اصدرها القاضـــي الى طائفة المعاصرية بالقدس بضرورة سد حاجة المدينة من السيرج وذلك في سنة (1045هـ/1635م)[1].

واشـــرف الدباســـون الذين بلغ عددهم في سنة (978هـ/1570م)، تسعة اشخاص يرأسهم الشيخ المعلم احمد بن ابي بكر الاخرس [2]، على صناعة الدبس وبيعه[3].

ورغم الطابع الاسلامي للمدينة، فقد كان فيها طائفة الخمارين والتي كان اعضاؤها جمـــيعاً من النصارى الذين قاموا بصنع الخمر وبيعه في مدينة القدس، وذلك نتيجة للتنوع الدينـــي فـــي المديـــنة ومـــا يتـــبع ذلك من الحريات الممنوحة لهذا التنوع داخل الاطار الاسلامي، والتي كانت خاضعة لمراقبة قاضي القدس الحنفي [4].

أمـــا طائفة الاقسماوية فهم بائعوا المثلجات المحلاة بالزبيب[5]، التي كانت تباع كل اربـــع زجاجـــات كبيرة بقطعة فضة سليمانية، ومن اعضاء هذه الطائفة المعلم محمد بن احمد النابلسي الاقسماوي [6].

2- الطوائف المتعلقة بالحبوب:

وهـــي طوائـــف الكيالين والمكربلية والمغربلية، والطحانين والخبازين والمبرغلية والكعيكانية، والبقسماطية.

([1]) ابو سليم، المصدر السابق، ص252؛ عطا الله، وثائق...، ج2، ص186.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص120؛ Cohen, Economic..., p.21.

([3]) الـــصباغ، المجـــتمع العربي...، ص81؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص42؛ رافق، مظاهر...، ص33؛ الراميني، المصدر السابق، ص111.

([4]) أشتكى صوباشي المدينة للقاضي انه رأى موسى بن حسن السقا بالمسجد الاقصى وهو سكران، فأدانه القاضـــي بعـــد ان ثبت ذلك بشهادة الشاكي والمؤذن وذلك سنة (975هـ/1567م). انظر: العارف، المفصل...، ص314؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص44؛ Heyd, Op. Cit., p.160.

([5]) ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 254-255؛ رافق، مظاهر ...، ص ص 32، 42.

([6]) اليعقوب، المصدر السابق، ص130.

ومن مهام الكيالين الذين تعود جذور طائفتهم الى العهد المملوكي، كيل الحبوب في عرصة الغلال وتحديد اسعارها [1]، ويبدو انه لاسباب مالية، بقصد ضبط وتسجيل كميات الحــنطة الواردة الى المدينة، وذلك لاستيفاء الضريبة المفروضة عليها لجأت، الدولة الى تعيــين الكيالــين بموجب براءات تصدر من السلطان العثماني او من امير اللواء او من القاضي الحنفي في المدينة[2]، وبذلك اصبح الكيال موظفاً حكومياً يتقاضى راتباً شهرياً.

لقد بلغ عدد الكيالين في القدس سنة (957هـ/1550م) ستة اشخاص، جرى تأديبهم عــندما اكتــشف نقص في مكاييلهم، وممن تولى مشيخة هذه الطائفة المعلم احمد بن خليل المعروف بسويدان وعرف بكيال باشي، وذلك سنة (947هــ/ 1540م)[3]، فضلاً عن ذلك فقــد تعاملــت طائفة الكيالين مع طائفة الطحانين من خلال بيعهم الحنطة، فتقاضت طائفة الكيالين ثمن الحنطة، واجرة الكيالة من الطحانين [4].

امـــا المكربلون فمهمتهم تنقية الحبوب من التبن والقصل، ومنهم موسى بن ميخائيل مـــن بيت جالا[5]، ومهمة تنقية الحبوب وغربلتها من التراب والتبن الناعم والفلث بواسطة الغــرابيل والمناخل، فقد اسندت الى طائفة المغربلية [6]، وقد كان بين اعضاء الطائفة في الفتــرة بين سنة (972هـ/ 1564م) وسنة (978هـ/1570م) الحاج حسين بن موسى[7]، وتولى مشيخة الطائفة سنة (1044هــ/1634م) سري الدين بن يوسف الطرابلسي[8].

وقامــت طائفـــة الطحانين بطحن الغلال (الحنطة والشعير) مستخدمين الخيول في إدارة الطواحين والذين عرفوا ايضاً بالدقاقون للحنطة[9]، وقد تراوح عددهم بين سبعة سنة

---

(1) رافق، مظاهر...، ص33؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 203-205.

(2) المدني، مدينة القدس...، ص97؛ Cohen, Economic..., p. 10.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص120؛ وعن الكيال باشي. انظر:ابو سليم، المصدر السابق، ص204.

(4) ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 205-206؛ Cohen, Economic..., p.110.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص120.

(6) القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص ص 326-327؛ رافق، مظاهر...، ص ص 32، 44؛ Cohen, Economic..., pp. 103-105.

(7) اليعقوب، المصدر السابق، ص120.

(8) عطا الله، وثائق...، ج2، ص3.

(9) رافــق، مظاهــر...، ص32؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص218؛ الصباغ، ملاحظات...، ص115؛ المدني، مدينة القدس...، ص95؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص81.

(945هـ/1538م) واثني عشر سنة (972هـ/1564م) وتولى مشيختهم في سنة (963هـ/ 1555م) الحاج عبد الكريم بن اللوية، والمعلم ابن الجود محمد بن شقرق كيخيا لـه، وكانـت تتبعهم طائفة مدولبي الطواحين[1]، بينما بلغ عددهم في سنة (1026هـ/ 1617م) ثمانية عشر طحاناً، وفي سنة (1052هـ/1642م) ارتفع العدد الى اثنين وعشرين طحاناً، وتولى مشيختهم سنة (1048هـ/1638م) محمد ابو الريش [2].

ان تزويد الأفران بالطحين هي من مسؤولية الطحانين، فمثلاً توجب على كل طحان في مدينة القدس ان يزود مجموعة من الخبازين بكمية من الطحين، وهذه الكمية تقرر من شيخ طائفة الطحانين، مع الأخذ بنظر الاعتبار قدرة كل طاحون [3].

وقد ارتبطت بهذه الطائفة، طائفة الخبازين[4]، لما بينهما من ارتباط وثيق، وكان على طائفة الخبازين توفير ما تحتاجه مدينة القدس من الخبز عن طريق الافران المنتشرة في انحاء المدينة [5]، حيث كانت الافران موجودة في حارة باب الساهرة، والمغاربة، والزراعنة، وبني سعد، وخط وادي الطواحين، وخط حمام علاء الدين، وعقبة الظاهرية، وعقبة الست، وعقبة باب القطانين، وتجاه دار النيابة، والعمارة العامرة، والصلاحية، وسوق الطباخين، وفرن القلعة [6]، وحارة باب العمود، وباب حطة، والنصارى، والسوق الكبير[7]، وبلغ عدد الخبازين في المدينة (25) خبازاً سنة (963هـ/1555م) بينهم بعض النساء [8]، اما في القرن (11هـ/17م) أنخفض هذا العدد ما بين (19-22) خبازاً[9].

([1]) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 120-121.

([2]) للوقوف على اسماء الطحانين وشيوخ الطائفة بالقدس. انظر: عطا الله، وثائق...، ج2، الصفحات: 3 -4، 23-25.

([3])Cohen, Economic..., p. 100.

([4]) لقد ضمت في عضويتها المسلمين واليهود.انظر:عطا الله، وثائق...، ج2، ص125؛رافق، مظاهر...، ص32.

([5]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 121-122؛ علي، الادارة والسكان ...، ص ص 14-15؛ سليمان، المصدر السابق، ق1، ص ص 54-55.

([6]) اليعقوب، المصدر السابق، ص121؛ .Cohen, Economic..., p.113

([7]) عطا الله، وثائق...، ج2، الصفحات: 24-25، 28-29.

([8]) اليعقوب، المصدر السابق، ص121؛ قارن مع: سليمان، المصدر السابق، ق1، ص ص 54-55.

([9]) للوقوف على اسماء الخبازين والفرانين بالقدس. انظر: عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 117-119، ج2، ص ص 21-23؛ .Cohen, Economic..., pp. 105-113

نتـــيجة لانـــدثار وتهدم بعض الافران في القدس. ويقوم الخبازون بإنتاج انواع مختلفة من الخبـــز من حيث الوزن والحجم، مثل خبز الطابوني[1]، والماوي الطيب والسميد الطيب، والـــساموني او السمون[2]، والحصوي او الحصاوي، والكماج[3]، والكشكار، والاورام[4]، والارمنـــي والـــدقاق، والخبز المعلق [5]، وهذه الانواع لم تسعفنا المصادر للتعريف على الغامض منها مثل الكشكار.

أمـــا توفيـــر الكعـــك بمخـــتلف انـــواعه فـــي مدينة القدس فكان مهمة الكعكانية والبقـــسماطية[6] وهـــناك الكعـــك الـــذي بالسمسم واليانسون، والكعك السخانة[7]، والكعك الـــشرك[8]، وقـــد أشـــارت الوثائـــق والـــسجلات الى خمسة منهم كان شيخ طائفتهم سنة (1034هـــ/1625م) المعلم سري الدين بن يوسف الطرابلسي، ومنهم المعلم عبد الرزاق الـــسكري[9] واحمـــد الجلبي البقسماطي[10]، اما طائفة العلافين فهي المختصة بنقل العلف

---

(1) المدني، مدينة القدس ....، ص95.

(2) ســـامي، القاموس التركي، ج1، ص ص 731-732؛ عطا الله، وثائق....، ج2، ص ص 120-121؛ العارف، المفصل....، ص341.

(3) الكمـــاج: وهي ارغفة الخبز المستديرة الرقيقة والتي عند خبزها تصبح ذات طبقتين، ومن سيئاته انه بعـــد مـــضي ساعات على انتاجه يصبح جافاً من الصعب اكله، ويكون بدون طعم. انظر: ابو سليم، المصدر السابق، الصفحات: 226-227، 447، 453؛ العارف، المفصل....، ص313؛
Cohen, Economic..., p.99.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص121.

(5) عطا الله، وثائق....، ج1، ص121؛ رافق، مظاهر....، ص32؛ العارف، المفصل....، ص341.

(6) البقـــسماط: كلمـــة تركية تعني الخبز المحمص او المخبوز مرتين، وهي تشير الى الكعك من طحين الحنطة على هيئة الواح الصابون. انظر: سامي، القاموس التركي، ج1، ص357؛ القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص ص 389-390؛ المنجد، المصدر السابق، ص110؛
Redhouse, Op. Cit., p. 377.

(7) المدنـــي، مدينة القدس ....، ص95؛ رافق، مظاهر....، ص ص 32-33؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص228؛ عطا الله، وثائق....، ج1، ص121.

(8) ابو سليم، المصدر السابق، ص452.

(9) عطا الله، وثائق....، ج2، ص152.

(10) اليعقوب، المصدر السابق، ص121.

وبيعه في سوق الغلال من شعير وذرة وغيره[1]، وبلغ عدد اعضاء الطائفة عشرة اشخاص، ومنهم الحاج خليل الاشتابي، وغرس الدين بن صلاح الدين، وذلك بين سنتي (1045هـ/1636م) وسنة (1053هـ/1643م)[2].

3- الطوائف المتعلقة باللحوم:

تتمثل هذه الطوائف بطائفتي (القصابين) اللحامين والسلاخين.

وطائفة اللحامين المسؤولة عن تأمين احتياجات المدينة من اللحوم، وكان يرأسها جزار او قصاب باشي[3]، وتقوم بذبح الذبائح بالمسلخ الواقع في حارة اليهود، ولم تقتصر في عضويتها على المسلمين وانما شاركهم في عضويتها اليهود والنصارى[4]، وقد بلغ عدد اليهود ثلاثة، في حين بلغ عدد المسلمين سنة (963هـ/1555م) ستة عشر لحاماً[5]، في حين بلغ عددهم في النصف الاول من القرن (11هـ/17م)، (22) لحاماً من مسلمين ونصارى ويهود [6].

ويوجد فرق ما بين القصابين واللحامين، وهو دقيق جداً من الصعب تحديده، فالقاسمي، يرى ان القصاب هو اللحام [7]، ولقب اللحام اشهر من القصاب، ويحدد القاسمي طبيعة عمل اللحام، بأنه يذهب يومياً الى سوق الغنم فيشتري ما يلزمه من الاغنام ويرسلها الى المسلخ بواسطة الاجراء الذين يعملون عنده، ومن ثم يعيدون اللحم الى الدكاكين حتى يباع فيها، بمعنى ان اللحام معلم يمارس حرفته بيده [8].

---

(1) رافق، مظاهر...، ص32؛ عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 79-81؛
Cohen, Economic...,pp. 101-104.

(2) عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 81-82.

(3) المدني، مدينة القدس...، ص96؛ رافق، مظاهر...، ص32؛ الراميني، المصدر السابق، ص117؛
Cohen, Economic..., p.21.

(4) ابو سليم، المصدر السابق، ص233؛ عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 108-109؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص43.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص122.

(6) عطا الله، وثائق ...، ج2، ص ص 110-112.

(7) القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص355.

(8) المصدر نفسه، ج2، ص ص 400-401؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص43.

ويـــرى كوهـــين Cohen، ان القـــصابين غير اللحامين، وذلك لان القصابين ادنى درجـــة مـــن المعلمين اللحامين، ليس فقط من الناحية الفنية، وانما لان اللحامين هم اعلى درجـــة فـــي الحـــرفة، وهم المسؤولون امام الصوباشي والقاضي والمحتسب في القدس، وتـــوجد مرتبة ادنى في الحرفة وهم البياعون مهمتهم توزيع اللحم وبيعه لصالح اللحامين، اذ يوجد لكل لحام بياعان او ثلاثة، مهمتهم بيع اللحوم لذلك اللحام فقط [1].

ومـــن الجدير بالملاحظة ان الدولة العثمانية في محاولة منها للمحافظة على الثروة الحيوانـــية فـــي القدس، فرضت رقابة صارمة على اللحامين ومنعتهم من ذبح الاناث من الاغـــنام طـــيلة ايـــام الاســـبوع، باستثناء يوم الخميس فقط، كما فرضت غرامة مقدارها (2000) درهـــم عثماني، تدفع لأمير اللواء على كل من يخالف ذلك [2]، وانتشرت ظاهرة عـــدم ذبـــح الجمـــال والجواميس، ويبدو أن ذلك عائد لكون هذه الحيوانات من حيوانات العمل، واستخدمت ايضاً كمصدر للحليب [3].

امـــا اللحامـــون مـــن الـــيهود فلـــم تسمح لهم بذبح المواشي الا في يومي الاثنين والخمـــيس، وفي ايام اعيادهم، وقررت ان يدفع من يخالف ذلك غرامة تدفع لأمير اللواء تقـــدر بـــــ (25) ســـلطانياً ذهباً [4]. وهذا الاجراء المتعلق باليهود اللحامين يرجع على الارجـــح الـــى قلة اليهود في مدينة القدس من ناحية، والى حرص السلطات المحلية على الثـــروة الحيوانـــية من ناحية اخرى، وحرفة القصابة كانت في بعض الاسر تتوارثها مثل اســـرة اولاد ميران والتي تولت مشيخة طائفة القصابين منذ سنة (1037هـ/1628م) الى سنة (1056هـ/1646م)[5].

---

(1)Cohen, Economic..., p.19.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص122.

(3) ابو سليم، المصدر السابق، ص236؛ Cohen, Economic..., p. 38.

(4) عطا الله، وثائق...، ج2، ص107؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص122.

(5) علـــي، الادارة والـــسكان...، ص13؛ عطـــا الله، وثائـــق...، ج2، ص ص 96، 110؛ Cohen, Economic..., p.18؛ وعـــن موقـــف الفقه والشريعة الاسلامية من طائفة القصابين. انظر: الصباغ، ملاحظات...، ص ص 107-108.

وطائفة السلاخين مهمتها سلخ المواشي بعد ذبحها [1]، ويتم الذبح في المسالخ، ويمنع الذبح خارجها، وقد استمر التشديد على الذبح في المسالخ في القدس خلال القرنين 16و17م لعدة اسباب منها جباية رسوم الذبح، وتحديد الاسعار ومراقبة وحصر اعداد الذبائح وتحديد حصة كل قصاب [2].

والسلاخ فنياً هو من يخرج الذبيحة من الجلد، ومرتبته الحرفية متوسطة بين الذباح والقصاب، ومن المحتمل ان يكون مبتدأ او أجيراً، الا انه لا يصل الى مرتبة القصابة، لذلك هو لا يعمل لنفسه، وانما لصالح قصاب، وطائفة السلاخين طائفة تابعة لطائفة القصابين [3].

ولم تقتصر عضوية هذه الطائفة على المسلمين فقط، وانما شاركهم اليهود الذين بلغ عددهم في النصف الاول من القرن (11هـ/17م) ستة اشخاص[4]، في حين بلغ عدد السلاخين المسلمين أحد عشر سلاخاً وتولى مشيختهم احمد بن عمر بن نوح [5].

4- طوائف صناعة الاجبان:

لما كان من المستحيل الاحتفاظ بالحليب طازجاً لفترة طويلة في مناخ كمناخ فلسطين، قام بعض السكان بتصنيعه لبناً او جبناً، وقد اشتهر من اليهود ثلاثة جبانين سنة (978هـ/1570م)، كانوا يصنعون الجبن من اجل المؤونة، وقد حاول شيخ طائفة اليهود، يعقوب ولد باروخ الحامي الاستيلاء على هذه الصناعة، فتقدم اليهود بشكوى لقاضي القدس، الذي اصدر حكماً بمنعه وذلك في سنة (1010هـ/1601م)[6].

---

(1) المدني، مدينة القدس...، ص96؛ رافق، مظاهر...، ص33؛ Cohen, Economic..., p.36.

(2) ابو سليم، المصدر السابق، ص237؛ عطا الله، وثائق...، ج2، الصفحات: 99-100، 107-109، 114؛ Cohen, Economic..., p.21.

(3) رافق، مظاهر...، ص41؛ Cohen, Economic..., p. 19.

(4) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 214-218.

(5) المصدر نفسه، ج1، ص208.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص123.

5- الطوائف المتعلقة بالحلويات:

وهي طوائف الحلوانية والزلبانية، والكنفانية، والسنبوسكية.

وطائفــة الحلوانــية كانــت تصنع الحلاوة الجوزية والدهنية[1]، وحلاوة الطحينية، وحــلاوة الطحينــية بدبس الزبيب[2]، وتبيعها قرب باب السلسلة في مدينة القدس، وقد بلغ عدد اعضائها اربعة اشخاص في الفترة الواقعة بين سنتي (972هـ/1564م) وسنة (978 هـــ/1570م)[3]، وارتفع عدد اعضائها الى ستة اشخاص في سنة (1026هـ/1617م)، وكان شيخ طائفتهم المعلم محمد الدريهمة[4].

وقامت بصناعة الزلابية، وهي عبارة عن كرات من العجين المقلي بالسمن، محلاة بالقطر، طائفة الزلبانية التي بلغ عدد اعضائها خمسة زلبانيين في الفترة الواقعة بين سنتي (936هـــ/1529م) وســنة (978هـــ/1570م)[5]، فــي حين بلغ عدد اعضائها اربعة اشخاص في سنة (1037هـ/1627م)، ومنهم محمد بن خليل النابلسي [6].

امــا الكــنافة فقد اختصت بصناعتها طائفة الكنفانية التي كان من بين اعضائها في سنة (936هـ/1529م)، احمد بن كراويا الحلواني [7].

وامــا الــسنبوسك[8]، فمن صناعة طائفة السنبوسكية التي تعود بجذورها الى العهد المملوكــي، وقــد بلــغ عــدد اعــضائها في الفترة من سنة (952هـ/1545م) الى سنة

---

(1) رافق، مظاهر...، ص42؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص81؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص78.

(2) الحــلاوة: الدبس المطبوخ بالطحينة. انظر: القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص217؛ المدني، مدينة القــدس ...، ص96؛ عطــا الله، وثائــق...، ج1، ص ص 76، 79؛ الرامينــي، المصدر السابق، ص111.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص123.

(4) عطا الله، وثائق...، ج1، ص78.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص123.

(6) عطا الله، وثائق...، ج2، ص214.

(7) الــيعقوب، المصدر السابق، ص ص 123-124؛ العارف، المفصل...، ص341؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص42؛ الراميني، المصدر السابق، ص110.

(8) الــسنبوسك: مــشتقة من كلمة سنبوسة الفارسية، وهي رقائق او فطائر من الطحين، تمد مدورة فوق الــصينية، ثم يجعل طبق فوق طبق ويرش السمن بين كل طبقة واخرى، ويجعل فوقها الحشو، وهو اللحــم المثــروم، ثــم يقطع مربعاً بالسكين ويخبز ويرش على القطر، ويؤكل بعد ان يقلى. انظر: آلتونجــي، المصدر السابق، ص351؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص ص 45-47؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص444.

(963هـ/1555م)، أربعة اشخاص من المسلمين والنصارى معاً، اشتهر منهم المعلم احمد بن محمد بن الدويك النابلسي الاصل، وذلك سنة (934هـ/1530م)[1].

6- طوائف الصناعات النسيجية والجلدية:

وهي عدة طوائف منها طائفة الخياطين التي أوكلت اليها خياطة الملابس بمختلف انواعها[2]، وكانت تتألف من عشرة اعضاء، وترأسهم الاوستة الشيخ يونس بن محمد في الفترة الواقعة بين سنتي (998هـ/1589م) وسنة (1010هـ/1601م)، وكان نقيبهم في الفترة ذاتها الاوستة ابراهيم بن محمد[3]، وارتفع هذا العدد الى الضعف في النصف الاول من القرن (11هـ/17م)، وممن تولى مشيخة الطائفة الاوستة علي بن شهاب الدين الصفدي سنة (1041هـ/1632م) وكان نقيبهم الاوستة نعمة بن الشيخ غشم، والاوستة نور الدين بن فارس يكيت باشي الطائفة [4].

لقد اشترك للعمل في هذه الطائفة المسلمين والنصارى واليهود، وكان للخياطين النصارى شيخهم الخاص بهم، واشترطت هذه الطائفة على من يدخل فيها ان لا يتسلم بضاعة لخياطتها الا بعد ان يكفله احد من أهالي القدس [5].

وطائفة الفرازين ومهمتها صناعة الازرار والقيطان وبيعها، وقد اشترك في هذه الطائفة المسلمين واليهود، وبلغ عدد اعضائها ستة اشخاص، ثلاثة من المسلمين، وثلاثة من اليهود، وذلك في سنة (1050هـ/1640م)[6].

أما طائفة الحياك فهي من اكثر الحرف تشعباً، فوجد حياك الحرير، وحياك الصوف، وحياك للقطن، وحياك للكتان[7]، وبلغ عدد افراد هذه الطائفة ثمانية اشخاص

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص124؛ رافق، مظاهر...، ص ص 32، 39.

(2) القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص130؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص185؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص47.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص124.

(4) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 129-137.

(5) المصدر نفسه، ج1، ص ص 131-136.

(6) المصدر نفسه، ج2، ص85.

(7) رافق، مظاهر...، ص32؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص161؛ الصباغ، ملاحظات...، ص107.

وتولــى مشيخة الطائفة في النصف الاول من القرن (11هــ/17م) اربعة شيوخ هم الحاج اســماعيل بــن عمــر، وصالح بن محمد الرومي، واحمد بن عبد القادر بن ابي زرعة، وابــراهيم ولــد بهــادر النــصراني[1]، وهذا يعني اشتراك المسلمين والنصارى في هذه الطائفــة، وتولــى النــصارى مــشيخة طائفتهم[2]، ومن معلمي الطائفة ابراهيم بن احمد الكــروي، وابــراهيم بــن صالح فاتوله، ومن نقباء طائفة الحياك، ديب بن الحاج ميران، ومحمــد بن ديب كسوح، ومحمد بن غضية[3]. هذا وقد نظر الفقهاء الى هذه الحرفة نظرة شــك وريــبة، واعتبرت من الحرف الدنيئة والوضيعة، وينسب الى الامام الشافعي ابيات شعرية نهى فيها عن صحبة الحائك[4].

ومــن الطوائــف المرتبطة بالصناعات النسيجية، طائفة الصباغين، والتي مهمتها صــبغ النــسيج والقمــاش[5]، بألوان متعددة، واشهرها الازرق، والاحمر، والزعفراني، والقرمــزي، والاصفر[6]، وبلغ عدد اعضاء الطائفة سبعة اشخاص في النصف الاول من القــرن (11هـــــ/17م)، وهي حرفة اشترك فيها المسلمين والنصارى واليهود في القدس، وكان شيخ الطائفة سنة (1040هــ/1630م)، المعلم محمود ابن المعلم احمد الصباغ[7].

([1]) عطا الله، طائفة الحياك...، ص ص 83-84؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 97-98.

([2]) للتفاصــيل عــن شــيوخ طائفــة الحياك من النصارى حسب مذاهبهم الدينية. انظر: عطا الله، طائفة الحياك...، ص85.

([3]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص98؛ عطا الله، طائفة الحياك...، الصفحات: 86-87، 93.

([4]) انظر ما نسب قوله الى الأمام الشافعي:

تجنب عشرة الانذال تنجو	لتصحبك السعاد في انتقائك
فست ليس يصحبهم لبيب	فأن عددتهــم فهــم أولئك
فجزارٌ ونخــاسٌ وعبــدٌ	وحجامٌ وإســكافيٌ وحائكٌ

انظــر: الصباغ، ملاحظات...، ص ص 107-108؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص86؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص160.

([5]) جــب وبــاوون، المــصدر السابق، ج2، ص143؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص81؛ الراميني، المصدر السابق، ص111.

([6]) عمــاد، المــصدر الــسابق، ص258؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص267؛ رافق، مظاهر...، ص ص 32، 42.

([7]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 262-269؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص112.

اما طائفة القصارين فمهمتها تنقية القماش من الاوساخ او الادناس [1]، وضمت هذه الطائفة في عضويتها المسلمين والنصارى، وبلغ عدد اعضائها سبعة اشخاص، اربعة مسلمين، وثلاثة نصارى، وكان للمسلمين شيخ خاص بهم، وللنصارى شيخ طائفة خاص بهم من النصارى، وممن تولى مشيخة الطائفة، أنتون بن حنا، وأفضولة الذمي القصار وعبد القادر الصباغ، واشترط على من يعمل في هذه الطائفة ان لا يتعاطون صناعة القصارة، وصبغ الاقمشة الملونة المرموقة الا بمعرفة شيخهم واطلاعه على ذلك، ومن يخالف ذلك يؤدب عليه[2].

وطائفة العبوية مرتبطة ايضاً بطائفة الحياك، واهم منتجاتهم العبي، التي وجدت لها حوانيت وأنوال خاصة لحياكتها[3]، هذا وقد بلغ عدد اعضاء هذه الطائفة من المسلمين تسعة اشخاص وتولى مشيختهم محمد بن ابي العون بن الاجرود وذلك سنة (1039هـ/1629م)، اما عدد النصارى العاملين في هذه الطائفة فقد كان خمسة اشخاص، وتولى مشيختهم في نفس العام ألياس ولد يوسف بن الراهبة[4]، فضلاً عن ذلك فقد كان العبوية يشتكون دائماً من الغزّالات اليهوديات اللواتي يقمن بغزل الصوف لقيامهن بالغش فيه وخلط الوانه، ومن ذلك الشكوى التي رفعها اعضاء طائفة العبوية لدى قاضي القدس الحنفي محب الله افندي بن محب الدين افندي، ضد النساء اليهوديات اللاتي يغزلن الصوف، وذلك سنة (1050هـ/1640م)[5].

وطائفة الفتالين التي تقوم بعملية فتل الحرير، والتي يقوم بها الفتال، بواسطة دولاب الفتل[6]، ويبدو ان عضوية هذه الطائفة اقتصرت على المسلمين فقط، وكان عدد اعضائها

([1]) رافق، مظاهر...، ص ص 32، 43؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص180؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص46.

([2]) عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 132-133.

([3]) مراد، المصدر السابق، ص358؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص174؛ الراميني، المصدر السابق، ص111.

([4]) عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 47-48.

([5]) المصدر نفسه، ج2، ص58.

([6]) لمعرفة المزيد عن طبيعة الفتال. انظر: القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص ص 334-335؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص46؛ رافق، مظاهر...، ص ص 42، 44.

سنة (1011هـ/1603م)، أحد عشر عضواً، تولى مشيختهم احمد بن خليل ابو السعادات[1].

اما طائفة القطانين فتقوم بعملية غزل القطن وبيعه وابداله بالقطن الذي لم يغزل[2]، وكان اعضاء هذه الطائفة من المسلمين، وبلغ عدد اعضائها أحد عشر عضواً، وتولى مشيخة الطائفة سنة (1034هـ/1625م)، عبد الوهاب بن ياسين بن عقبة، يساوي بينهم في امورهم ومصالحهم المتعارفة بينهم [3].

وطائفة القزازين في القدس الشريف الذين يبيعون القزاز بالقدس، وبلغ عدد اعضاء هذه الطائفة اربعة اشخاص، وممن تولى مشيختهم الحاج شمس الدين بن علي بن خالد، وذلك سنة (1091هـ/ 1610م)[4].

اما طائفة الشعارين فهم الذين يعملون المخالي والحبال والجلاجل، أي الجرس الصغير[5]، والمناخل، وبرانس الصابون، والحراير، وجلالات الخيل، والعلايق[6]، مستخدمين ادوات الشعارة التي تتكون من دواليب الخشب ومحدان خشب، ومشط خشب، وسيف خشب[7]، هذا وقد بلغ عدد اعضاء الطائفة خمسة عشر عضواً، جميعهم من المسلمين، وتولى مشيختهم علي بن محمد بن احمد بن الياس، وذلك سنة (1045هـ/ 1636م)، ويبدو ان هذه العائلة توارثت منصب المشيخة طيلة القرن (11هـ/17م)[8].

---

(1) عطا الله، وثائق...، ج2، ص83.

(2) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص143؛ رافق، مظاهر...، ص32؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 156-157.

(3) عطا الله، وثائق...، ج2، ص136.

(4) المصدر نفسه، ج2، ص95.

(5) القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص ص 399-400؛ رافق، مظاهر...، ص32.

(6) ابو سليم، المصدر السابق، ص385؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 253-255، ج2، ص47.

(7) عطا الله، وثائق...، ج1، ص258؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص385.

(8) علي، الادارة والسكان...، ص14؛ عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 247، 249، 252-253، 255-257.

واختصت طائفة الفرائين بصناعة الفراء المقبية، والذين يستخدمون جلود الحيوانات لصناعة الفراء[1]، وعرف من اعضائها في سنة (937هـ/1530م) عبد القادر بن ابراهيم بن غنيم [2].

وطائفـــة الدباغـــين، تقـــوم بدباغـــة الجلود، وإزالة الشعر منها، لتصبح صالحة للاســـتخدام فـــي الـــصناعات، ولطائفة الدباغين دور مهم في تزويد العديد من الطوائف بالجلـــود المدبـــوغة الداخلة في عملها [3]. وكان عدد اعضائها سنة (1035هـ/1626م) اثنتي عشر عضواً، وتولى مشيختهم الحاج الاوستة محمد بن رمضان الخطابي الدباغ[4]، والـــذي عرف بأخي بابا[5]، وكذلك عمل النصارى في الدباغة، ومنهم منصور بن بدرس النـــصراني القبطي الدباغ، والذي كان يمتلك مدبغة صغيرة في القدس في محلة النصارى سنة (1602/1010م)[6].

أمـــا طائفـــة الاسكافية، فهم صانعي الخفاف، ويطلق ايضاً على من يخصف النعال القديمـــة[7]، وكـــذلك القيفية[8]، وقد اشترك المسلمون والنصارى واليهود في هذه الطائفة، وبلغ عدد المسلمين في هذه الطائفة احد عشر شخصاً، وتولى مشيختهم السيد تاج الدين بن الـــسيد علـــي ســـنة (1016هـــــ/1608م) وبقي حتى منتصف القرن (11هـ/17م)، أما

---

(1) للتفاصـــيل. انظـــر: القاســـمي، المصدر السابق، ج2، ص ص 338-339؛ الصباغ، ملاحظات...، ص108؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص564.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص124.

(3) المدنـــي، مدينة القدس...، ص95؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص134؛ الراميني، المصدر الـــسابق، ص111؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص81؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص366-370.

(4) عطا الله، وثائق...، ج1، ص140.

(5) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص127؛ اوغلي ولخرون، المصدر السابق، م1، ص724.

(6) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 144-145.

(7) رافق، مظاهر...، ص ص 32، 41؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص38؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص134.

(8) القيفية: بائعوا النعال القديمة من صرامي وجزمات وبوابيج وغيرها. انظر: علي، الادارة والسكان...، ص ص15، 32؛ القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص 373؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص44

النصارى فقد بلغ عددهم سبعة اشخاص، وتولى رزق ولد اصطفان مشيختهم، أما اليهود فكانوا خمسة اشخاص، تولى شاول ولد شمويل اليهودي مشيختهم سنة (1091هـ/1611م)، هذا وقد كان السيد تاج الدين السيد علي شيخاً على طائفة الاساكفة من مسلمين ونصارى ويهود[1]. وتعد هذه الحرفة من الحرف الوضيعة، لأن صاحبها يتعرض لنجاسة النعل حين خصفه[2].

وطائفة السرامجية والسيورية، فالسروجي هو الذي يصنع السروج التي توضع على ظهور الخيول عند ركوبها، اضافة الى صنع بقية لوازم الدواب من جلد ولجام ورسن وحياصة[3]، أما السيورية، فهم صانعي السيورة من الجلود، والتي تستخدم في صناعة القباقيب بالاضافة الى الاستخدمات الاخرى[4]، ومما تجدر الاشارة اليه الى ان عدد أعضاء الطائفة كان ثمانية عشر عضواً، وتولى الحاج مصطفى بن قراكوز مشيخة الطائفة بين سنتي (1021هـ/1612م) وسنة (1039هـ/1629م)، وعين الاوسطة محمد بن شهاب الدين الكارمي يكيت باشي والاوستة عمر بن ابي النصر نقيباً للطائفة، والاوستة محمد بن خليل الطباخ معرفاً للصناع [5].

أما طائفة البوابيجية فتقوم بصناعة النعل التي تعرف بالبابوج، والذي هو على عدة انواع، ويقوم البوابيجي بتفصيل النعل وخياطته حسب القياسات والمواصفات المطلوبة[6]، ويقوم البوابيجي بأخذ وشراء الجلود من الدباغين ويصنع منها سيوراً وبوابيجاً، وقد اشتكى اعضاء طائفتي السرامجية والبوابيجية طائفة الدباغين لدى قاضي القدس محمد

---

(1) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 19-23؛ علي، الادارة والسكان...، ص ص 15-16؛ قارن مع: جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص134.

(2) الصباغ، ملاحظات...، ص108؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص38؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص382.

(3) سليمان، المصدر السابق، ق2، ص45؛ رافق، مظاهر...، ص32؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص ص 180-181، ج2، ص485؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص384.

(4) للتفاصيل. انظر: ص 190 من الفصل.

(5) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 192-193.

(6) القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص57، ج2، ص443؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص378؛ رافق، مظاهر...، ص32.

افـــندي بـــن احمـــد المولـــى، لعدم اتقانهم صنعتهم، ولقيامهم ببيع الجيد منها خارج مدينة القدس، مما اضر بصنعتهم، وكان ذلك في سنة (1035هـ/1626م)[1]، كما عمل في هذه الطائفة كل من المسلمين والنصارى وقد بلغ عدد المسلمين في الطائفة ستة أشخاص، بينما بلـــغ عـــدد النـــصارى في الطائفة ثلاثة عشر شخصاً عملوا فيها، وهذا يدل على سيطرة النصارى على هذه الحرفة وانصراف المسلمين عنها باعتبارها من الحرف الرديئة، وممن تولى مشيخة الطائفة الاوستة علي بن محمد سنة (1041هـ/1631م)[2].

امـــا طائفـــة القـــربية فمهمتها صناعة القرب من جلود الغنم والماعز، والذي يقوم بـــصناعتها هـــو القربي، ويبدو ان الجلود التي استخدمت في صناعة القرب، مختلفة عن الجلـــود التـــي استخدمتها بقية الصناعات الجلدية، اذ ان على السلاخ ان ينزع الجلد عن الذبـــيحة علـــى هيئته الاصلية وبدون تشقق وتمزق الجلد من جراء استخدام السكين، عن طـــريق استخدام اسلوب النفخ، واشترط على صناع هذه الحرفة إجادة دبغ القرب بواسطة القطـــران[3]، هـــذا وقـــد بلغ عدد اعضاء الطائفة اربعة اشخاص، تولى مشيخة طائفتهم، الحاج محمد بن شهاب الدين بن ابي التقا وذلك في سنة (1024هـ/1615م)[4].

7- طائفة الصاغة:

وهـــي طائفـــة اختصت بتصنيع وصياغة الذهب والفضة[5]، وتقع دكاكين اعضائها في سوق الصاغة[6]، وكان اكثر هؤلاء الاعضاء من اليهود والنصارى الارمن[7]، ومنهم

---

(1) عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 149-150، 195-196.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص ص 196-197؛ الصباغ، ملاحظات...، ص108.

(3) عمساد، المـــصدر الـــسابق، ص263؛ القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص350؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص 383.

(4) عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 93-94.

(5) المدني، مدينة القدس...، ص 95؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص49؛ القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص264.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص125.

(7) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص145؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 285-292؛ علي، الادارة والسكان...، ص15.

مسعود ولد الفتاري اليهودي الذي عمل في هذه الصنعة في المدة الواقعة بين سنتي (963هـ/1555م) وسنة (978هـ/1570م)، ومن الاعضاء النصارى الارمن مثل سطانيوس غوس، وبعضهم من المسلمين، وقد بلغ عدد هؤلاء الاعضاء جميعاً في سنة (938هـ/1531م) ثمانية برئاسة شيخهم المعلم سليمان ولد حنا النصراني[1]، وارتفع عدد اعضاء الطائفة الى (13) عضواً من مسلمين ونصارى ويهود برئاسة شيخهم الاوستة سفر بن علي الرومي، وذلك في سنة (1022هـ/1613م)[2]، حيث تناوب المسلمون والنصارى على مشيخة الطائفة، فقد عزل أرسلان النصراني عن مشيخة الطائفة وعين مكانه الاوستة يوسف بن مصطفى، لظهور خيانة أرسلان وثبوت جنايته[3]، في حين لم تشر الوثائق الى تولية اليهود مشيخة الطائفة.

فضلاً عن ذلك فقد اشار الرحالة التركي أوليا جلبي الى طائفة الصاغة في القدس حيث قال ((وفي القدس عدد غير قليل من الصياغ وتجار الحلي والمجوهرات، وليس على وجه البسيطة نوع من انواع الصياغة الا وفي القدس مثلها))[4].

8- طوائف الصناعات الحديدية والنحاسية:

وهي طائفة الحدادين، وطائفة السكاكينية، وطائفة المبيضين والنحاسين.

طائفة الحدادين تقوم بتصنيع الحديد بالاشكال المطلوبة لمختلف الاستعمالات[5]، فقد صنع الحداد، الامشاط الحديدية والمجارف، والسكك، ومفاصل الابواب والشبابيك، واسياخ الحديد التي استخدمت للغزل، وشكوك دواليب الفتالة[6]، وتشير الوثائق الى ان معظم

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص125.

(2) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 274-275.

(3) المصدر نفسه، ج1، ص273.

(4) Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p.154; العارف، المفصل...، ص268.

(5) ابو سليم، المصدر السابق، ص386؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص93؛ الراميني، المصدر السابق، ص111.

(6) ابن الاخوة، المصدر السابق، ص225؛ علي، خطط الشام، ج4، ص214؛ القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص426.

اعضاء طائفة الحدادين من النصارى الذين بلغ عددهم (7) اشخاص في سنة (1047هـ/1638م)، برئاسة المعلم عطا الله ولد مسعود النصراني[1].

اما طائفة السكاكينية والسيوفية، فقد اختصت بصناعة السيوف واغمادها على اختلاف انواعها والخناجر، والسكاكين المفضضة، والسكاكين التي استخدمت للأغراض المنزلية[2]، وقد اشترك المسلمون والنصارى في هذه الطائفة وبلغ عدد المسلمين خمسة اشخاص، اما النصارى فكانوا ثلاثة اشخاص، وتولى الأوستة ناصر الدين بن قاسم الزردكاش مشيخة الطائفة، وذلك في سنة (1020هـ/1611م)[3].

وطائفة النحاسين والمبيضين، مهمتها صناعة الأدوات والأواني المخصصة للاستعمالات المنزلية مثل القدور والصحون، واطباق الغسيل، والمصافي والمقالي، ودلال القهوة، والهاون (الجاون)[4]، والشمعدانات، والصواني التي يتم النقش عليها للزينة[5]، أما المبيض فيقوم بتنظيف الاواني النحاسية المستخدمة والتي تعرضت للوسخ بواسطة الرمل والفحم، والقصدير والنشادر[6]، فضلاً عن ذلك فقد عمل المسلمون والنصارى في هذه الحرفة، وبلغ عدد اعضاء الطائفة في سنة (1020هـ/1611م)، سبعة اشخاص، برئاسة عبد النبي بن محمد ابو طاقية شيخاً على طائفتهم[7].

---

(1) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 61-68.

(2) رافق، مظاهر...، ص ص32، 40؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص564؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص81؛ عماد، المصدر السابق، ص257.

(3) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 206-207.

(4) سليمان، المصدر السابق، ق2، ص48؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص391؛ رافق، مظاهر...، ص33.

(5) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص145؛ القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص486؛ الصباغ، المجتمع العربي ....، ص ص 81-82.

(6) القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص ص413-414؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص ص213، 564.

(7) عطا الله، وثائق...، ج2، الصفحات: 154، 161-162.

9- طائفة النجارين:

هــذه الطائفـــة كانت تقوم بصناعة ما يحتاجه السكان من ادوات خشبية، من اثاث وغيــر ذلك والنقش عليه[1]، والتي تتكون من النجارين والنشارين الذين ينشرون الخشب بالمنــشار (أي يقطعونه) والخراطين [2]، وقد اشترك في عضويتها المسلمون والنصارى الاقــباط، الــذين بلغ عددهم (16) شخصاً، ثمانية مسلمين، وثمانية نصارى، وممن تولى مشيخة الطائفة الحاج اسماعيل بن احمد[3].

10- طوائف حرف البناء:

طائفـــة المعمارية، قامت طائفة المعمارية في مدينة القدس بعمليات البناء المختلفة بمـــا فـــي ذلك الترميم والتبليط، ودق الحجر، وتجهيز الطين[4]، وضمت هذه الطائفة في عــضويتها المسلمين والنصارى واليهود، وكان عدد افرادها في سنة (937هـ/1530م)، ســبعة اشـــخاص، ومن الاسر التي برزت في هذه الحرفة اسرة المعلم بن نمر، وخاصة المعلم حسين بن علي بن نمر الذي عمل في العمارة من سنة (937هـ/1530م) الى سنة (973هــــ/1564م)، ثم ورثه ابنه الاوستة محمود بن حسين بن نمر الذي عمل من سنة (978هـ/1570م) الى سنة (990هـ/1586م)[5].

امـــا طائفة الترابين فمهمتها تجهيز المعماريين بالتراب المستخدم في تجهيز الطين للبـــناء فهم يقومون بشراء التراب ونقله الى مكان العمل[6]، وبلغ عدد اعضاء الطائفة ستة

---

(1) جــب وبـــاوون، المـــصدر السابق، ج2، ص145؛ العارف، المفصل...، ص346؛ عماد، المصدر السابق، ص263.

(2) القاســـمي، المصدر السابق، ج1، ص ص 116-117، ج2، ص ص 481-482؛ رافق، مظاهر...، الــصفحات: 32-33، 45، 49؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 270-275؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص47.

(3) عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 209-214.

(4) المدني، مدينة القدس ...، ص97؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص ص 53-55، ج2، ص415؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 264-268؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص59.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص126.

(6) رافق، مظاهر...، ص32؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص ص 67-68.

اشــخاص برئاســة محمــد بــن رجــب التــراب شيخاً لطائفتهم وذلك سنة (1044هـ/1635م)[1].

ويبدو ان عمل طائفة الترابين اقترن بعمل طائفة الزبالين حيث اشارت الوثائق الى قيام قاضي القدس محمد افندي بإصدار تنبيه بحق محمد بن رجب بن صبيح شيخ الترابين بعدم كب ورمي الزبالة والاتربة في كروم الناس، ولا في حواكيرهم، ورميها في اماكنها المخصصة لها، وذلك في سنة (1036هـ/1627م)[2].

11- طائفة الفواخيرية:

وتقوم هذه الطائفة بصناعة الفخار من الطين وبيعه من أواني وزهريات، وخزف، وجــرار وخوابــي واباريــق، وعــرف صاحب الصنعة بالفاخوري[3]، هذا وقد بلغ عدد اعــضائها اربعــة اشخاص، برئاسة صلاح الدين بن احمد الفاخوري، الذي تولى مشيخة الطائفة [4].

12- طائفة سعاة البريد:

وهــي من الطوائف المختصة بتقديم الخدمات للسلطات العثمانية المحلية عن طريق نقل البريد على خيل الدولة من القدس واليها[5]، وجميع اعضاء هذه الطائفة من المسلمين المغاربــة[6]، وقــد كــان الحاج سلامة بن نويصر المغربي شيخاً عليهم سنة (963هـ/1555م)[7].

---

(1) عطا الله، وثائق...، ج1، ص55.

(2) عطا الله، وثائق...، ج1، ص54.

(3) عمــاد، المــصدر السابق، ص257؛ رافق، مظاهر...، ص32؛ الحمود، القدس...، ص117؛ رافق، غزة...، م2، ص ص 104-105.

(4) عطا الله، وثائق...، ج2، ص86.

(5) القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص ص 176-177؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص58.

(6) رافق، مظاهر...، ص ص 32، 43.

(7) اليعقوب، المصدر السابق، ص126.

13- طوائف الخدمات الصحية:

ومـــنها طائفـــة الاطـــباء الـــذين يعالجـــون المرضـــى في البيمارستان الصلاحي وبيمارســـتان الـــيهود، داخـــل المديـــنة، وهم من اليهود والنصارى والمسلمين الذين كان بعـــضهم من المغاربة مثل الشيخ شهاب الدين احمد بن ناصر المغربي، وقد تولى رئاسة الطائفـــة الطبـــيب الشيخ شمس الدين محمد بن زين الدين الحكيم رأس الاطباء بالقدس في سنة (1971هـ/ 1563م)[1]، وتولاها في الفترة الواقعة بين سنتي (1007هـ/ 1598م – 1010هـــ/ 1601م) الـــرئيس الطبـــيب محمد بن احمد بن سويسوا[2]، بينما تولاها سنة (1016هـــ/ 1608م)، الرئيس احمد بن شهاب الدين بن يحيى[3]، واعتبرت هذه الطائفة من طوائف العمال المثقفين [4].

وقـــام الجراحون، بإجراء العمليات الجراحية، وأخراج الدم الفاسد، والقطع والفتق، وكانـــوا يلتـــزمون بالقوانـــين الطبـــية في تلك الفترة[5]، فقد اذن قاضي القدس لأثنين من العاملـــين فـــي مهنة الجراحة، بمزاولة المهنة شريطة ان لا يتجاوزا على القوانين الطبية الملـــزمة شرعاً، وتضم طائفة الجراحين مسلمين ونصارى في عضويتها، بلغ عددهم في الفترة من سنة (972هـ/1564م) الى سنة (978هـ/1570م) ثلاثة اشخاص فقط [6].

في حين اقتصرت طائفة الجراحين على المسلمين فقط في النصف الاول من القرن (11هـ/17م)، فقد بلغ عددهم خمسة اشخاص، منهم ابراهيم بن موسى الجراح الذي عمل

---

(1) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص51.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 126-127؛ وللتفاصيل عن الاطباء ودرجاتهم العلمية والوظيفية. انظر: ابو سليم، المصدر السابق، الصفحات: 286-291، 293-294.

(3) عطا الله، وثائق...، ج1، ص27.

(4) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص133.

(5) راقق، مظاهر...، ص ص 32، 40؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص291؛ عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 28-31، 33.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص127.

جراحاً في البيمارستان الصلاحي سنة (1013هـ/1604م)[1]، وفي بعض الاحيان تداخل عمل طائفة الجراحين مع طائفة الحلاقين، نظراً لقيام الحلاق ببعض الاعمال الطبية [2].

امـــا جراحة العيون فقد قامت بها طائفة الكحالين، مستخدمين الكحل، والقطرة في معالجـــة مرضـــى العـــيون، ومن المحتمل ان يكون الكحالون امتحنوا بكتاب العين لأبن اسحاق[3]، وقد عرف من اعضائها في سنة (1010هـ/1601م) اسحق بن شحادة [4].

واختصت طائفة البياطرة بالعناية بصحة الحيوانات ومعالجتها [5]، وكشف العيوب والامـــراض التـــي تـــصيب الحـــيوانات[6]، وقـــد بلغ عدد اعضائها في الفترة بين سنتي (952هـــ/1545م) و(963هـ/1555م)، خمسة اطباء بيطريين، وترأس الطائفة الاستاذ خلـــيل بن ابي زيد، وذلك في سنة (963هـ/ 1555م)، ومن بين هؤلاء الاطباء من عالج خـــيول جنود الانكشارية في قلعة القدس، مثل عبد الله البيطار الينكجري[7]، وعمل المعلم صالح بن خليل كمقدم لطائفة البياطرة سنة (1017هـ/1608م)[8].

أمـــا طائفتـــي الحلاقين والحمامين، فالحلاق هو الشخص الذي يحلق شعر الرأس والـــوجه[9]، وقد بلغ عددهم في سنة (952هـ/1545م) ثلاثة حلاقين، كانوا من المسلمين

---

(1) عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 26، 28، 29، 33.

(2) للتفاصـــيل. انظـــر: ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 292، 299؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص56؛ رافق، مظاهر...، ص40.

(3) ابن الاخوة، المصدر السابق، ص168؛ القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص ص 385-386.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص127.

(5) القاســـمي، المصدر السابق، ج1، ص58؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 296-297؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص58.

(6) لمعـــرفة المـــزيد عـــن امراض الحيوانات. انظر: ابن الاخوة، المصدر السابق، ص151؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص ص 60-61.

(7) اليعقوب، المصدر السابق، ص127.

(8) عن مهام المقدم ودوره في الطائفة.انظر:رافق، مظاهر...، ص ص39، 43؛عطا الله، وثائق...، ج1، ص35.

(9) القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص103، ج2، ص ص 435-436؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص 297؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص564.

والنـــصارى[1]، أمـــا الحمامين فهم المسؤولون عن الحمامات واعدادها وتجهيزها بالفوط والمناشـــف، وتحميتها وتنظيفها [2]، وقد بلغ عدد اعضاء الطائفة (12) عضواً في النصف الاول من القرن (11هـ/17م)، من مسلمين ونصارى[3]، وقد كان هناك حمامات خاصة للـــرجال، واخـــرى خاصة للنساء[4]، وكان المهتار باشي هو المشرف والمراقب من قبل المحتـــسب علـــى نظافـــة الحمامات وتجهيزها بالفوط النظيفة وتحميتها[5]، وقد اشتركت طائفتـــي الحلاقين والحمامين بالمشيخة، فكان لهم شيخ واحد، وقد بلغ عدد اعضاء الطائفة جمـــيعاً (15) عـــضواً فـــي سنة (1033هـ/1623م) وتولى الشيخ الحاج محمد بن احمد المعكس مشيخة الطائفة [6].

والعطـــارون، هم الذين يبيعون اصنافاً شتى من العطور والمسك، والحناء والبخور والـــبهارات، والسكاكر والازهار التي تدخل في تركيب العلاج، اضافة الى ان العطار قام ببـــيع ادوات الـــزينة[7]، وكان معظمهم من اليهود في القرن (10هـ/16م)، فقد اشير الى اســـماء اثـــنان منهم في سنة (937هـ/1530م)، وهما براخا، وشوعا اليهوديان[8]، وقد شـــاركهم فـــي هـــذه الطائفة المسلمون والنصارى، وقد بلغ عدد اعضاء الطائفة في سنة (1035هـــ/ 1625م) (12) عـــضواً، وتولى مشيخة الطائفة، ابو الفتح بن الشيخ ابراهيم الثوري[9].

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص126؛ قارن مع: سليمان، المصدر السابق، ق2، ص56.

(2) ابـــو سليم، المصدر السابق، ص ص 308-314؛ رافق، مظاهر...، ص32؛ عماد، المصدر السابق، ص259؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص ص 55-65.

(3) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 90-93.

(4) غوشـــه، العمـــارة العثمانـــية...، ص90؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 315-317؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص94.

(5) عـــن هذه الوظيفة. انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص470؛ عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 243-246؛ علي، مؤسسة ...، ص332.

(6) رافق، مظاهر...، ص40؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص86.

(7) المدنـــي، مديـــنة القدس...، ص96؛ القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص ص 311-313؛ الرامليني، المصدر السابق، ص117؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص42؛ Redhouse, Op. Cit., p.322.

(8) اليعقوب، المصدر السابق، ص130؛ قارن مع: رافق، مظاهر...، ص ص 38، 43.

(9) للتفاصـــيل عـــن عضوية الطائفة من مسلمين ونصارى ويهود ومشيختها. انظر: عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 65-78.

واختـــصت طائفة المغسلين، بتغسيل الاموات وتكفينهم، والصلاة عليهم في المسجد الاقـــصى، واقتصرت على المسلمين فقط، وبلغ عدد اعضاء الطائفة في سنة (1024هـ/ 1615م) ســـتة اعـــضاء وتولـــى مـــشيخة الطائفة سنة 1616م محمد بن شحادة الرملي، وتولاها الحاج يعقوب بن يعقوب في سنة (1034هـ/ 1624م)[1].

امـــا طائفة حمالي الموتى، فمهمتها نقل الموتى بعد تغسيلهم من بيوتهم الى المدافن والتـــرب لدفـــنهم، وبلـــغ عـــدد اعضاء طائفة حمالي الموتى في القدس، خمسة مسلمين ونـــصراني واحـــد، وتولـــى مـــشيخة الطائفـــة بـــين سنتي (1028هـ/ 1618م) وسنة (1076هـ/1665م) حجازي بن خليل العجمية، شاركه فيها سنة (1035هـ/ 1625م) اســـماعيل بـــن ابـــراهيم العجمـــية، وورثه ابنه عبد الهادي بن حجازي في المشيخة سنة (1076هـ/1665م)[2].

وطائفـــة الحفارين الذين يقومون بحفر القبور وتعميرها وتجهيزها للدفن في مقابر وتـــرب القـــدس وهـــي تربة باب الرحمة، وتربة مأمن الله، وتربة باب الساهرة، وتربة اليوسفية [3]، وهي المقابر الخاصة بالمسلمين، اما النصارى فقد كان لهم مقبرة مؤجرة في وقـــف الـــشيخ احمـــد الثوري، كما كان لليهود مقبرة خاصة بهم في منطقة رأس العمود، بـــأرض قـــرية ســـلوان [4]، وقـــد اشترك المسلمون والنصارى واليهود في عضوية هذه الطائفـــة، وممن تولى مشيخة طائفة الحفارين المسلمين بدر الدين سليمان على ترب باب الـــرحمة وبـــاب الساهرة واليوسفية، والمعلم علي بن خليل بن نمر، على تربة مأمن الله، وذلـــك فـــي سنة (1029هـ/ 1619م)[5]، أما اليهود فقد بلغ عدد اعضاء طائفتهم اربعة

([1]) للتفاصيل. انظر: عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 201-203؛ عماد، المصدر السابق، ص260.

([2]) المصدر نفسه، ج1، ص ص 80-85.

([3]) للتفاصيل عن مقابر وترب القدس. انظر: الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 62-64؛ العسلي، اجـــدادنا فـــي ثـــرى...، الصفحات: 117-130، 133-141، 142-145؛ العارف، المفصل...، الصفحات: 505، 509-510.

([4]) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص 292-296، م2، ص ص 268-270، م3، ص ص 159-161؛ الـــدباغ، بلادنـــا فلـــسطين، ج8، ق2، ص151؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م2، ص580.

([5]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص69.

اشــخاص فــي منتــصف القرن (11هـ/17م)، وتولى مشيخة طائفتهم، حاييم ابو حلقة، وحايــيم قرة اليهوديان[1]، ولم تشر الوثائق الى اعضاء طائفة الحفارين من النصارى ولا شيخهم.

14- الطوائف التجارية:

اختــصت طائفـــة التجار بعملية التجارة بالمنتجات المقدسية خارج القدس، وخاصة مصر، ودمشق الشام، ومن اهم البضائع التي تاجروا بها هي الصابون، والزيت، والقمح، والسمسم، والجلود وغيره [2]، واعضاء هذه الطائفة من المسلمين فقط، اذ كان عددهم في ســنة (1030هـ/ 1620م) (13) شخصاً، برئاسة الخواجة[3] طه بن موسى شرف الدين بن عسيلة والذي بقي في مشيخة الطائفة حتى سنة (1035هـ/ 1625م)[4].

امــا طائفة الصبانة، فمهمتها انتاج الصابون وبيعه في مدينة القدس[5]، والتي كان اعــضائها من المسلمين والنصارى، وكان من بينهم في سنة (978هـ/1571م) ميخائيل ولــد موســى النصراني، وقد ارتبطت بهذه الطائفة طائفة معبئي الصابون والمشبكين له، والتي كان الحاج احمد بن ابي السعادات شيخاً عليها في سنة (998هـ/1589م)[6].

---

(1) المصدر نفسه، ج1، ص ص 71-72.

(2) للتفاصــيل. انظــر: العــارف، المفــصل...، ص346؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 41-48؛ الصباغ، المجتمع العربي ...، ص ص 85-89؛ جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص ص 152-153؛ Cohen, Economic..., pp. 91, 105.

(3) الخــواجة: كلمة فارسية بمعنى الاستاذ والسيد، ولا تنطق واوها كأنها غير موجودة بل تلفظ (خاجة) وجمعهــا (خــواجكار) وتــنطق (خواجكان)، ولعل المقصود بها المعلم السلطاني. انظر: آلتونجي، المــصدر الــسابق، ص243؛ سامي، القاموس التركي، ج1، ص589؛ الاقسكي، المصدر السابق، ص178؛ الباشا، المصدر السابق، ص ص 279-290؛ الحسيني، المصدر السابق، ص15؛ Redhouse, Op, Cit., p. 868.

(4) عطــا الله، وثائــق...، ج1، ص ص 38-39؛ وللتفاصيل عن شيخ التجار والقابه. انظر: الراميني، المصدر السابق، ص117؛ Cohen , Economic..., p. 12.

(5) رافق، مظاهر...، ص32؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص248؛ Ibid., pp.84-85.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص126.

وطائفـــة السوقة ضمت في نطاق ادارتها طائفتي السمانين والبقالين والتي اختصت بـصناعة وبـيع السمن (الدهن) والزيت، والسكر، والبقوليات من رز، وحمص وعدس، والعـسل [1]، وبلـغ عدد اعضائها واحد واربعين عضواً، منهم (35) مسلماً، وستة يهوداً موزعـين علـى اسـواق القدس، وكان احمد بن قاسم الشامي بازارباشي عليهم في سنة (1045هـ/ 1635م)[2].

أمـا طائفـة الخـضرية فقد اختصت ببيع الخضار والفواكه، من باذنجان وخيار، وبصل وتفاح وعنب ومشمش ورمان وليمون وتمر[3]، في سوق الخضر بالقدس الشريف، وبلغ عدد اعضائهم تسعة اشخاص جميعهم من المسلمين برئاسة الشيخ ابراهيم بن تكرور، وذلك في سنة (1038هـ/ 1628م)[4].

15- طائفتي الدلالين ((السماسرة)) والصيارفة:

ووظـيفة الدلالين هي بيع بعض البضائع والحاجيات نيابة عن اصحابها لقاء رسوم يتقاضـونها من البائع صاحب البضاعة والمشتري[5]، فوجد دلالون لبيع الجواري والعبيد، والـدواب ودلالـون لبـيع القماش ودلالون لبيع البُن، كل حسب بضاعته[6]، وقد اشترك المـسلمون والنصارى واليهود في العمل بالدلالة، وكان لليهود باعٌ طويل في هذه الحرفة، واشـتركت النـساء الـيهوديات فـي هذا العمل مثل اليهودية مرحبا بنت موسى الدلالة،

---

(1) عمـاد، المـصدر السابق، ص ص 258-259؛ المدني، مدينة القدس...، ص ص 95، 97؛ رافق، مظاهر...، ص40؛ الراميني، المصدر السابق، ص117؛ Cohen, Economic..., p. 14.

(2) للوقـوف علـى اسـماء الـسوقة من مسلمين ويهود وتوزيعهم على اسواق القدس. انظر: عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 235، 237-240.

(3) العـسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص49؛ رافق، مظاهر...، ص40؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص42؛ عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 228، 240-241؛ Cohen, Economic..., p.7.

(4) عطا الله، وثائق...، ج1، ص127.

(5) القاسـمي، المـصدر السابق، ج1، ص147؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص348؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص54.

(6) المدني، مدينة القدس ...، ص97؛ رافق، مظاهر...، ص ص39، 42؛ Cohen, Economic..., p.13.

وعزيــزة بــنت اســحق التي كانت تعمل دلالة سنة (1023هــ/ 1614م)[1]، كما ضمت عناصــر مقدســية، وعناصــر عثمانــية وافدة الى القدس منها كالشاميين والطرابلسيين والمــصريين والمغاربــة والاروام[2]، وتولى مشيخة الطائفة في سنة (963هــ/1555م) الحــاج ســلامة بن نويصر المغربي[3]، وقد دلت الوثائق على الدور الذي لعبته العناصر الوافدة الى القدس في هذه الطائفة، حتى تولى بعضهم مشيخة الطائفة[4].

وتــبديل العمــلات مهمة قامت بها طائفة الصيارفة[5]، والتي تشارك في عضويتها مسلمين ونصارى ويهود[6].

16- طوائف القوافل التجارية:

وتتمثل في طائفتي المكارية والعكامة، وعمل المكارية هو نقل المسافرين والبضائع علــى دوابهــم من الجمال والبغال الى القدس مقابل اجرة يتقاضونها[7]، وقد بلغت اجرة الــبغلة من الشام الى القدس بين (50و70) قطعة فضية، وبلغت اجرة نقل ثلاثة رجال من حلب الى القدس (5) سكة ذهباً[8]، وكان اعضاء طائفة المكارية من المسلمين والنصارى المــوارنة، والذين بلغ عددهم ستة اشخاص، وتولى مشيختهم سنة (1044هــ/ 1634م)، المعلم علي بن بدير بن حبيش[9].

---

(1) للتفاصيل عن اعضاء الطائفة من مسلمين ونصارى ويهود، وعن الدلالات اليهوديات. انظر: عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 165-180، 188-189؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص128.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص128؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 181-187.

(3) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 157-158؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص128.

(4) المصدر نفسه، ج1، ص ص 154-158.

(5) القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص ص 280-281.

(6) ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 328-329؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص128.

(7) مايــر، المصدر السابق، ص120؛ القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص466؛ عماد، المصدر السابق، ص262؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص58.

(8) اليعقوب، المصدر السابق، ص128.

(9) ماير، المصدر السابق، ص120؛ عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 204-205.

والعكامـــة يرافقون المكارية ويلازمون قوافلهم التجارية، لمزاولة مهنتهم وهي شد الحـــبال علـــى الاحمـــال الموضـــوعة على ظهور الحيوانات[1]، والعناية بأحمال القافلة، والعـــناية بالمسافرين لقاء اجرة معلومة[2]، وقد بلغ عدد اعضاء طائفة العكامة في القدس ثمانـــية أشخاص، ترأسهم في سنة (1010هــ/ 1601م) المقدم عبد الرحمن بن بدر الدين المصري الشهير بالأخرس[3].

17- طوائف الفرحيات والمزينات والقابلات:

هـــذه الطوائف جميع اعضائها من النساء، تقوم الاولى بإحياء الافراح بالغناء فيها والـــضرب على الدفوف والمزاهر، واغلب أعضاء هذه الطائفة من دمشق وحلب[4]، وقد تولت رئاستها في سنة (972هــ/ 1564م) الحرمة زينب بنت عمر[5].

أمـــا طائفـــة المزينات، فمهمتها تزيين النساء وتمشيط شعرهن وإعدادهن للأفراح والمناســـبات، وقد بلغ عدد اعضائها في منتصف القرن (11هــ/17م)، اثنين من النساء، وتولت الحاجة أصيل بنت عمر الصيعري، والحاجة نبوية العمل في هذه الحرفة وادارتها في القدس [6].

وتقـــوم طـائفـــة القـــابلات[7]، والتي بلغ عدد اعضائها في سنة (963هــ/1555م) خمسة نساء مقدسيات بالتوليد [8].

---

(1) ابن منظور، المصدر السابق، ج12، ص415؛ رافق، مظاهر...، ص ص 32، 39.

(2) القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص88؛ عماد، المصدر السابق، ص262؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص352.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص129.

(4) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 50، 55.

(5) المصدر نفسه، م3، ص49.

(6) عطا الله، وثائق...، ج2، ص163؛ القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص ص 408-409.

(7) القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص 134؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص60.

(8) اليعقوب، المصدر السابق، ص129.

18- طوائف الخدمات العامة:

وهـي عدة طوائف منها طائفة القهوجية، والتي اختصت بإدارة المقاهي، وتوفير الـبن لاستخدام المقهى، وتحضير القهوة والشاي، وتقديمها للمرتادين الى المقهى[1]، علماً ان الـسلطان سـليمان القانونـي أمر قاضي القدس في سنة (973هـ/ 1565م)، بإغلاق خمـسة مقاهـي كانت موجودة في القدس، ومنع الناس من ارتياد هكذا أماكن بالقوة لانها تصرفهم عن العبادة، وكانت ملتقى للناس الاشرار وغير المتدينين[2]. وقد بلغ عدد اعضاء الطائفـة فـي سنة (1041هـ/ 1631م)، خمسة اعضاء، وتولى مشيخة الطائفة محمد بن خليل الصعبي[3].

أمـا طائفـة الدالين، والتي يقوم اعضائها بتعريف زوار القدس بالمقامات المقدسة فـيها، وخاصـة المـسجد الاقصى ومسجد قبة الصخرة، والمسجد الابراهيمي في الخليل وغيـر ذلك من المقامات، وقد بلغ عدد اعضاء الطائفة في سنة (1051هـ/1641م)(12) عضواً، تولى مشيختهم الشيخ عبد القادر بن محمد السمين[4].

وواجـب المـشاعلية هو اضاءة القناديل في المساجد ليلاً[5]، وكان من بينهم الحاج ابراهيم بن خليل القنياط وذلك في سنة (937هـ/ 1530م)[6].

أمـا الكناسين والزبالين فوظيفتهم إزالة القاذورات وجمع القمامة والنفايات من زبل وغيـره مـن طـرقات مديـنة القـدس[7]، وبلغ عدد اعضائها في العقد الاول من القرن

---

(1) للتفاصيل. انظر: للقاسمي، المصدر السابق، ج1، ص51، ج2، ص367؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 403-411؛ رافـق، مظاهـر...، ص33؛ عماد، المصدر السابق، ص ص 258، 261؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، الصفحات: 43، 54-55.

(2)Heyd, Op. Cit., pp. 160-161.

(3) عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص146-147.

(4) المصدر نفسه، ج1، ص138.

(5) القاسـمي، المـصدر السابق، ج2، ص ص 256-257؛ عماد، المصدر السابق، ص258؛ عطا الله، التنظيم ....، ص134.

(6) اليعقوب، المصدر السابق، ص125.

(7) القاسـمي، المـصدر السابق، ج2، ص242؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص317؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص61.

(11هـ/17م)، ستة اعضاء، منهم حجازي بن عبد الباسط، والحاج ابو بكر الحلبي وذلك في سنة (1017هـ/ 1608م)[1].

واختصت طائفة العتالين، وهم اشخاص اقوياء يتخذون من الخانات مراكزاً لتجمعهم، حيث يقومون بنقل البضائع التي يأتي بها التجار من باب الخان الى داخله وكذلك نقل البضائع التي يشتريها التجار من الخان الى المكان الذي يقصده هؤلاء، ويتقاضون عن كل طرد اجرة معلومة حسب بعد او قرب المكان[2]، وكان عدد اعضائها في سنة (1021هـ/ 1612م) ستة اشخاص، وتولى الحاج خليل بن ابي السعادات مشيخة الطائفة[3].

وطائفة التراسين، وهم ناقلي الحبوب من مكان انتاجه الى بائع الحبوب في عرصة الغلال وبالجملة[4]، وكذلك من سوق الغلال والى المطاحن، وبلغ عدد اعضاء الطائفة خمسة اعضاء، وتولى المعلم مصطفى بن موسى الرصاص مشيخة الطائفة، وذلك في سنة (1045هـ/ 1635م)[5].

بينما اهتمت طائفة السقايين بتأمين حاجة اهل المدينة من الماء، لقاء أجر معلوم، مستخدمين القرب على اكتافهم او حميرهم[6]، وقد اشترك المقدسيون والوافدون الى القدس في هذه الطائفة التي كان عدد اعضائها في سنة (1018هـ/ 1609م)، خمسة عشر عضواً، وكان المقدم خليل بن ابراهيم كانون مقدماً وشيخاً عليهم[7].

---

(1) عطا الله، وثائق...، ج1، ص190.

(2) رافق، مظاهر...، الصفحات: 32، 39، 47؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص ص 52-53؛ علي، مؤسسة، ص331.

(3) عطا الله، وثائق...، ج2، ص ص 62-64.

(4) عماد، المصدر السابق، ص ص 261-262.

(5) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 57، 59.

(6) سليمان، المصدر السابق، ق2، ص ص 59-60؛ رافق، مظاهر...، ص32؛ عماد، المصدر السابق، ص258.

(7) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 200-204.

ويتولى الشماعة صنع وبيع الشمع في داخل مدينة القدس[1]، وأغلبهم من النصارى، وقد بلغ عددهم سنة (937هـ/ 1530م)، ثلاثة اعضاء[2]، وتولى مشيخة الطائفة في سنة (1061هـ/ 1607م) خليل ولد ميخائيل وكان عدد اعضائها ثلاثة ايضاً في تلك السنة[3].

لقد وصف أوليا جلبي منتجات أهل القدس قائلاً " أنها مهوى أفئدة الكثير من الناس، لا من حيث قدسيتها فحسب بل من حيث اقتصاديتها، ووفرة حاصلاتها ايضاً "، ومدح مأكولاتها ومشروباتها، فوصف خبزها وعنبها المتنوع الاشكال والطعم والالوان، وصابونها الممسك، وعطرها وبخورها، وذكر في نفس الوقت محاجرها الكثيرة، وجبالها المليئة بأشجار الزيتون، وأراضيها المغطاة بالكروم والبساتين، وفيها يومئذ ثلاثة واربعون الف كرم، وانه رأى فيها الفاً وخمسمائة منطرة قائمة في وسط هذه الكروم، وان الاراضي الكائنة بين باب الخليل والبقعة خالية من الدور والمنازل ومليئة بالكروم والبساتين، وانه ما من احد من سكان القدس الا ويعيش في كرم من هذه الكروم شهرين او ثلاثة شهور في السنة[4].

هكذا نجد ان التنظيمات الحرفية شكلت حلقة وصل بين السكان العاملين في المهن المختلفة والسلطات العثمانية المحلية، فضلاً عن ان هذه الطوائف حرصت على جودة الصناعة المقدسية التي كان لها رواج كبير في الاسواق العربية في العهد العثماني، علماً ان وجود هذه الطوائف اسبق احياناً من الوجود العثماني في القدس.

- الضرائب المفروضة على اهل الحرف والطوائف:

كانت الدولة العثمانية تفرض الضرائب والرسوم على الصناعات والاسواق التجارية، والطوائف الحرفية وقد تنوعت هذه الضرائب والرسوم حسب الصناعات او البضائع المفروضة عليها، فقد كانت هناك ضرائب ثابتة واخرى عارضة، ومن الضرائب

([1]) القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص ص 258-259؛ رافق، مظاهر...، ص32؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص51.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، ص130.

([3]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص261.

([4])Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, pp. 154-155.

الثابـــتة ما عرف بمال الميري، وهي ضريبة سنوية تفرض على أعضاء الطائفة ككل[1]، والتـــي جمعت عن طريق الالتزام وهو في الغالب لسنة واحدة، ومثال ذلك التزام مقاطعة دلالـــية العطـــارين[2]، ومـــن الـــضرائب التي كانت تفرض لصالح الادارة المركزية في استانبول والتي تفرض بموجب اوامر سلطانية، ضريبة او رسم ((الاوردي او العرضي)) والتي تستوفى لتغطية النفقات الطارئة التي تواجهها الدولة مثل تجهيز الحملات العسكرية، بواقع قرش واحد من معلمي الحرف ومن التجار، والتي فرضت ايضاً على أماكن مزاولة الحرف مثل الطواحين والمعاصر والدكاكين[3].

فـــضلاً عن الضرائب التي فرضت على الطوائف الحرفية هناك ضرائب فرضت لـــصالح امير اللواء والتي يشار اليها بالتكاليف العرفية، والامير هو الذي يفرضها، وهو الـــذي يملك حق الغائها، ومن ذلك ما كانت تدفعه طائفة الحياك من تكاليف عرفية لأمير اللـــواء، وكـــذلك اعفـــاء النقيب يحيى بن احمد بن صبيانة احد اعضاء طائفة العبوية في القدس من دفع التكاليف العرفية بأمر سلطاني شريف، لفقره وضعف حاله، وذلك في سنة (1041هـــ/ 1631م)[4]، واستخدمت طائفة الطحانين تعبير (الرضى بازار) إشارة لهذه الضريبة [5].

([1]) جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص137؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص ص 37-38؛ رافق، مظاهر...، ص50.

([2]) العـــسلي، وثائـــق مقدســـية ...، م3، ص46؛ مراد، المصدر السابق، ص ص 423-424؛ سليمان، المـــصدر الـــسابق، ق1، ص52؛ للراميني، المصدر السابق، الصفحات: 123-124، 128؛ علي، الادارة العثمانية...، ص 232؛ Ze'evi, A. G. E., ss. 164-165.

([3]) العـــسلي، وثائـــق مقدسية ...، م3، ص47؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 115-116؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، الصفحات: 49، 646-647، 684؛ الراميني، المصدر السابق، ص ص 128-129؛ Redhouse, Op. Cit., p.326; Ze'evi, A. G. E., s. 166.

([4]) للتفاصـــيل. انظر: عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 106-107، ج2، ص ص 54-44؛ قارن مع: علي، الادارة العثمانية ...، ص232؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص ص 73-74.

([5]) الرضـــى بـــازار: وهـــي الضريبة التي تجمع من الحرفيين لصالح الوالي. انظر: ابو سليم، المصدر السابق، ص ص117، 442؛ وللتفاصيل عن البازار. انظر: سيدي، المصدر السابق، ج1، ص158؛ آلتونجي، المصدر السابق، ص95.

ومـــن الضرائب الاخرى المهمة ضريبة الباج[1]، والتي تقسم الى قسمين رئيسيين هما ضرائب الاسواق، وضرائب القبان.

1- ضرائب الاسواق:

وهـــي باج سياه (أي دلالة الرقيق) وكانت تؤخذ عند بيع الرقيق في الاسواق سواء كانــوا ذكوراً ام اناثاً سوداً ام بيضاً، وهي تبلغ (30) إقجة عن كل رأس في ولاية دمشق، ومـــن المرجح انها كانت كذلك في لواء القدس، وقد بلغت عائدات هذه الضريبة في القدس سنة (963هـ/ 1555م) (2000) إقجة[2].

وبـــاج الـــصاع، وهـــي الضرائب التي تؤخذ على الحبوب عند كيلها او وزنها في عرصـــة الغلال[3]، وقد بلغت عائداتها في سنة (963هـ/ 1555م) (8000) إقجة، وهذه الضريبة جارية في أوقاف مسجد قبة الصخرة المشرفة[4].

وبـــاج بازار، وهي الضرائب التي تجبى في سوق الدواب، وتبلغ (10) إقجات عن كـــل جمل عند بيعه و(4) إقجات عن كل حصان او بغل، وإقجتين عن كل حمار او ثور، وإقجـــة واحـــدة عن كل ثلاث رؤوس من الاغنام او الماعز، وقد بلغت عائدات ضرائب الاسواق في سنة (963هـ/ 1555م)، ثلاثة الآف إقجة [5].

([1]) الـــباج: كلمـــة فارسية الاصل، وتعني الرسوم التي تؤخذ عند البيع، وهي على انواع سيأتي الحديث عنها، ومنها ما يأخذه قطاع الطرق من التجار لتأمين سلامة تجارتهم، ومنها ما يستوفى من رسم عن الدواب وحمولتها. انظر: آلتونجي، المصدر السابق، ص88؛ سامي، القاموس التركي، ج1، ص259
Redhouse, Op. Cit., p. 315.

([2]) كـــان الـــرقيق سود البشرة من الحبشة واما بيض البشرة كانوا من النصارى الافرنج، والكرج، ومن روســـيا والبوســـنة. انظـــر: الـــيعقوب، المصدر السابق، ص ص 139، 186؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص35.

([3]) المدني، مدينة القدس ...، ص125؛ Cohen, Economic..., pp. 105, 114.

([4]) اليعقوب، المصدر السابق، ص139.

([5]) اليعقوب، المصدر السابق، ص139؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص73؛
Cohen, and Lewis, Op. Cit., p. 100.

ورسم عداد، وكان يؤخذ على الغنم والنحل، والشجر[1]، وضريبة الدمغة[2]، والتي كانت تدفعها بعض الطوائف مثل طائفة القصابين التي كانت تدفع رسوم باج القصابين او دمغـــة القصابين[3]، ومن المحتمل ان تكون هذه الدمغة اشارة الى استيفاء الضريبة، والى جـــودة اللحـــم، فـــضلاً عن ذلك ما كان يدفعه الحياك عن كل قطعة يصنعونها من رسم الدمغـــة، كذلك يخضع صانعو المكاييل والمقاييس لمثل هذا الرسم قبل بيعها الى اصحاب الدكاكين[4].

اما باج المحتسب، فيفرض على جميع ما يباع في السوق من منتوجات اللواء الذي يعمل فيه المحتسب نفسه فهو الذي يقوم ومساعدوه بجمعها، وكانت جميعها تدفع اليه، أي ضرائب السوق [5].

وضـــرائب ورســـوم الجمرك (الكمرك)[6]، وهي ضريبة كان يجبيها أمين جمرك القـــدس بنسبة (3%) من قيمة البضاعة الواردة الى القدس، فقد فرض على القماش الوارد

([1]) المدني، مدينة القدس...، ص125؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص73.

([2]) الدمغة:كلمة تركية تعني العلامة التي توضع على البضائع اشارة لجودتها، واستيفاء الرسوم المستحقة عليها.انظر: سامي، القاموس التركي، ج2، ص887؛

Redhouse,Op.Cit.,p.395;Ze'evi,A.G.E.,s.167.

([3]) ابو سليم، المصدر السابق، ص237؛ رافق، مظاهر...، ص43؛ Cohen, Economic..., pp.13-14.

([4]) الصباغ، المجتمع العربي...، ص37.

([5]) العسلي، القدس في التاريخ، ص339؛

Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.66; Ze'evi, A.G.E., s.168.

([6]) الجمـــرك: يرجعها البعض الى الكلمة اللاتينية Commercium، الاتية من الكلمة اليونانية KoumerKe ويعـــرف مقـــرها بالباج خانة، أي مقر وصول الباج، نقطة الكمرك، لأستيفاء الرسوم على للبضائع المـــستوردة. انظـــر: سامي، القاموس التركي، ج1، ص259؛ آلتونجي، المصدر السابق، ص88؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص35.

الـــي القـــدس ثلاثـــة قروش عن كل مائة قرش[1]، وقد كانت البضائع التي تجلبها قوافل الحجاج معفاة من الرسوم، وبدون تفتيش من قبل سلطات الجمارك [2].

2- ضرائب القبان:

كان حمل الحيوان من البضاعة هو الاساس الذي تقدر على اساسه الكمية او الوزن الـــذي تـــؤخذ بموجبه الضريبة ثم اصبحت الاوزان تقدر بواسطة القبان[3]، وقد كان في مدينة القدس، قبان للزيت، وأخر للقطن وثالث في دار الوكالة.

يوجد قبان الزيت في سوق الزيت[4]، الذي تباع فيه المادة بعد احضارها من اماكن انـــتاجها فـــي قرى اللواء ومزارعه، حيث تحمل على الدواب في اوعية تسمى (ظروف الـــزيت) وفي السوق يوزن بواسطة وعاء خاص يسمى (طاسة الزيت)[5]، وكانت رسوم هـــذا القبان إقجة واحدة لكل جرة زيت[6]، وأربع إقجات لكل حمل جمل منه[7]، وقد بلغت عائدات هذا القبان (1500) إقجة في سنة (932هـ/ 1525م)، ويعتبر خان الزيت والقبان الموجود في السوق المذكور من المراكز التجارية النشطة في مدينة القدس[8].

([1]) للتفاصـــيل. انظـــر: المدنـــي، مدينة القدس...، ص124؛ العارف، المفصل...، ص332؛ الرامليني، المصدر السابق، ص ص 133-134.

([2]) ان قانـــون نامه سليمان يحتج بشده على هذا الاعفاء، ويأمر بتحصيل الرسوم العادية على كل البضائع والعبـــيد المقـــصود بيعهم مما يستورده الحجاج من البضائع. انظر: جب وباوون، المصدر السابق، ج2، ص ص 149-150.

([3]) للتفاصـــيل عـــن القبان واستخداماته والقبانيون والوزانون. انظر: ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 344-346.

([4]) الحنبلـــي، الانس الجليل...، ج2، ص54؛ العسلي، من آثارنا...، ص ص 81-88؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص26.

([5]) اليعقوب، المصدر السابق، ص140.

([6]) Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 493; الراميني، المصدر السابق، ص133.

([7])Cohen And Lewis, Op. Cit., p.63.

([8])Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p.493; اليعقوب، المصدر السابق، ص140.

وكانت التنبيهات تصدر من قبل قاضي القدس بضرورة استخدام القبان في وزن بضائعهم قبل اخذها وبيعها في السوق، ومن ذلك تنبيه القاضي على السوقة بضرورة وزن بضائعهم في القبان قبل بيعها سنة (1012هـ/ 1603م)[1].

أما قبان القطن فيوجد في خان القطانين الواقع في سوقهم[2]، وقد كانت عائداته (3) إقجات عن كل حمل جمل، منها إقجة واحدة كرسم وزن على القبان[3]، وأخذ على الخيل والبغال والحمير إقجة واحدة لحمل كل منها[4]، وكان مجموع هذه العائدات في سنة (961هـ/ 1553م) وكذلك في سنة (963هـ/1555م)، (1500) إقجة، وعائدات هذا القبان كانت تذهب الى الخاص السلطاني[5].

وقبان الوكالة ودار الخضر (يشار اليهما معاً)[6]، يعتبران من المراكز الرئيسية للحركة التجارية في مدينة القدس، لانه لا يحق لأحد ان يشتري بضاعة او يبيعها خارج خان الوكالة، الذي يضمهما[7]، ويعاقب من يخالف ذلك، فقد امر قاضي القدس مولانا حسام الدين افندي على محمود بن ابي العون بازار باشي، بوجوب بيع البضائع في الخان وتحت القبان، من خضار وغيره من بقوليات، وذلك في سنة (1018هـ/ 1609م)[8]، ويرجع هذا التشديد الى حرص الجهات المسؤولة على جمع العائدات المالية للقبان، وقد بلغت هذه العائدات (14500) إقجة في سنة (932هـ/ 1525م) و(17000) إقجة في سنة

---

(1) عطا الله، وثائق...، ج1، ص226.

(2) للتفاصيل عن سوق القطانين.؟ انظر: الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص 50؛ العسلي، من آثارنا...، الصفحات: 57، 74-76؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 237، 239؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص26.

(3) الراميني، المصدر السابق، ص ص 132-133. Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p.469;

(4) Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 100.

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص140؛ Ibid., pp. 54, 100.

(6) العسلي، من آثارنا...، ص ص 44-50.

(7) اليعقوب، المصدر السابق، ص140؛ Cohen And Lewis, Op. Cit, p. 55.

(8) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 227-228؛ قارن مع: العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص49.

(963هـ/ 1555م)، و(18000) إقجة في سنة (978هـ/ 1570م)[1]، وكانت ضريبة او رسم القبان يشترك في دفعها البائع والمشتري معاً[2]. ان ارتفاع هذه العائدات ان دل على شيء فانما يدل على النشاط التجاري الواسع وقوته في لواء القدس.

- **العائدات من الصناعات:**

ضمت عمليات المسح العثماني الضرائب التي تجبيها الدولة على الانتاج الصناعي في لواء القدس، وقد كانت كل معصرة تستخدم لاستخراج زيت الزيتون، او الدبس او السيرج او عصير العنب، تدفع (12) إقجة وبلغت عائدات هذه المعاصر في سنة (961 هـ/1553م)، (930) إقجة، وفي سنة (963هـ/1555م)، وكذلك في سنة (971هـ/ 1563م)، (900) إقجة[3].

وارتبطت بالمعاصر صناعة الصابون الذي تم تصديره من القدس الى مصر عن طريق ميناء غزة [4]، وبلغت رسوم التصدير (16) إقجة عن كل حمل جمل[5]، أما مجموع عائدات التصدير فكان (11056) إقجة في سنة (961هـ/1553م)، و(11055) إقجة في سنة (963هـ/1555م)، وكذلك في سنة (970هـ/ 1562م)[6].

أما الطواحين التي تطحن الحبوب، فقد كانت كل واحدة منها تدفع (60) إقجة[7]، أي ان كل حجر من حجري الطاحون كان يؤخذ عليه (30) إقجة[8]، وقد اشتهرت طاحون حارة اليهود في القدس، وكان مجموع عائداتها (480) إقجة في سنة (961هـ/ 1553م)،

---

(1)Cohen And Lewis, Op. Cit., pp. 48, 95, 183.

(2) الصباغ، المجتمع العربي...، ص35.

(3)Cohen And Lewis, Op. Cit., pp. 64, 100 ; اليعقوب، المصدر السابق، ص141.

(4) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص41-44؛ Ibid.,p.55;Drechsler And Mathieu, Op.Cit.,p.66.

(5)Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p.493; Cohen, Economic..., pp. 91, 98 ; المدني، مدينة القدس، ص123؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 45-47؛ الراميني، المصدر السابق، ص133.

(6)Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 96; اليعقوب، المصدر السابق، ص141.

(7) المصدر نفسه، ص141؛ Cohen, Economic..., pp. 113-114.

(8)Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 60.

و(1000) إقجـة فـي كـل مـن سـنة (963هـ/ 1555م)، وسـنة (970هـ/ 1562م).[1]

فضلاً عن ذلك الضرائب والرسوم المفروضة على الدكاكين بمختلف انواعها سواء كانـت دكاكـين سمانة ام دكاكين غزل ام جزارة، أم عطارة، أم بقالة، أو دكان جبن، كل حسب نوعه، وغيرها من العقارات (كالخانات والحمامات)[2]، وكذلك ضريبة مال مغاني التـي كانـت تجبى من الفرحيات في القدس، ومن ذلك تعهد زينب بنت عمر، وكرم بنت عبد النبي الحلبية الشامية بدفع ضريبة او رسم سنوي قدره عشرة سلطاني ذهباً، وذلك في سنة (972هـ/ 1564م) [3].

---

(1)Lewis, Studies..., Vol. XVI/ 3, p. 496.

(2) العسلي، القدس تحت...، ص40؛ الزبدة، المصدر السابق، ص335؛ الراميني، المصدر السابق، ص133.

(3) للتفاصيل عن ضريبة مال مغاني. انظر: العسلي، وثائق مقدسية...، م3، الصفحات: 46، 49، 50.

الفصل السادس

السكان في القدس وعلاقتهم بالسلطات العثمانية المحلية

الفصل السادس

السكان في القدس وعلاقتهم بالسلطات العثمانية المحلية

القـــدس مديـــنة عـــربية إســـلامية تحتل مكانة متميزة بين مدن العالم منذ عشرات القـــرون، وتستقطب الناس من اتباع الديانات الثلاث، الاسلام، النصرانية، واليهودية، لما فـــيها مـــن اماكن يقدسونها، كالمسجد الاقصى المبارك، وقبة الصخرة المشرفة، وكنيسة القيامة، وكنيسة المهد، وحائط البراق.

وليس ادل على هذه المكانة، وخاصة لدى المسلمين، من قدوم كثيرين منهم للاقامة فيها، مفضلين أولى القبلتين، ومجاورة ثالث الحرمين الشريفين على اوطانهم وذويهم.

وقـــد شـــكل سكان القدس من العرب المسلمين والنصارى مع من وفد اليها للاقامة فـــيها مـــن مسلمي المغرب والهند وبخارى وغيرها، ومن كان فيها من فئات اخرى، لقد شـــكلوا جمـــيعاً مجتمعاً كغيره من المجتمعات، له عاداته وتقاليده واهدافه ومشكلاته، وله اساليبه في مختلف مجالات الحياة، وان تغلب على كل ذلك الطابع العربي الاسلامي، لانه طابع مجتمع المنطقة بما فيها مدينة القدس، منذ ان تسلمها الخليفة العادل عمر بن الخطاب ﷺ من صفرونيوس في سنة (16هـ/637م).

وقـــد تعرضت نيابة بيت المقدس المملوكية في أواخر القرن (9هـ/15م)، لموجات مـــن مرض الطاعون[1]، كما اصابها الجفاف، مما اودى بحياة الكثيرين من السكان، فقلل الكثافة السكانية في المنطقة [2].

وقـــد تم اول مسح دقيق لسكان القدس بعد الفتح العثماني بعشر سنوات أي في سنة (932هـ/1525م)، وتبين نتائج هذا المسح ان عدد سكان المدينة من المسلمين والنصارى واليهود والجند[3]، كان على النحو التالي[4]:

---

(1) المقريـــزي، المـــصدر السابق، ج4، ق2، الصفحات: 822، 836، 1029، 1034؛ الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، الصفحات: 286، 318، 348، 360، 361.

(2) غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص ص 117-119؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص18.

(3) الجـــند: يقـــصد بذلك جنود الحلقة وهم احد فروع الجيش المملوكي، وكل (40) منهم لهم مقدم عليهم يأتمرون بإمرته في المعارك. انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج4، ص16.

(4)Cohen And Lewis, Op. Cit., pp. 81-83, 94; ابو الشعر، المصدر السابق، ص96.

السنة	خانه[3]	مجرد[2]	معفون من الضرائب[1]
923هـ/1525م	934	2	1
963هـ/1555م	2433	142	193
1005هـ/1596م	1330	76	–

ويتضح من هذا الجدول ان عدد السكان بلغ ذروته في منتصف القرن (10هـ/16م)[4].

نستنتج من احصائية الثلاث سنوات هذه من القرن (10هـ/16م) عن الاعداد اولاً وعن تزايدها ثانياً.

1) ففي سنة (932هـ/1525م) هناك (934) خانة (أي 4670 نسمة بحاصل ضرب 934×5) في مدينة القدس من المسلمين والنصارى واليهود يضاف اليه عدد (2) من المجرد فيساوي اذن حوالي (4672) نسمة.
2) اما في سنة (963هـ/1555م) أي بعد منتصف القرن (10هـ/16م) فان اعداد سكان مدينة القدس سيزداد الى (2433) خانة وحاصله الرقمي يساوي (12065) نسمة يضاف اليه العدد (142) من المجردين فيساوي الرقم حوالي (12207) نسمة، وهناك (193) نسمة من رجال الدين والاشراف وذوي العاهات (المعفوين من الضرائب) فيغدوا الرقم (12400) نسمة تقريباً.
3) وسنجد في سنة (1005هـ/1596م) ان اعداد سكان المدينة سينقص الى (1330 خانة) وحاصله الرقمي يساوي (6650) نسمة يضاف اليه العدد (76)

---

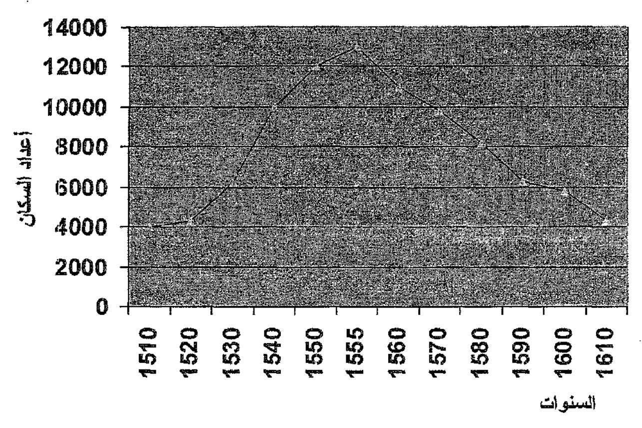
(1) المعفون هم: رجال الدين والاشراف والمدرسون، والعميان، والمشلولون. انظر:
Cohen And Lewis, Op. Cit., p.16; Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 474;
ابو الشعر، المصدر السابق، ص96.

(2) المجرد: هو الشاب البالغ الراشد غير المتزوج. انظر: البخيت، الاسرة الحارثية ...، ص63؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص568؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص19.

(3) الخانة: كلمة فارسية تعني الاسرة، وهي وحدة تعداد السكان في الدولة العثمانية، ومتوسط عدد افرادها (5) اشخاص. انظر: البخيت، من تاريخ...، ص129؛ علي، الادارة والسكان...، ص33.

(4)Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p.475; Singer, Op. Cit., p.30.

من المجردين فيساوي الرقم حوالي (6726) نسمة بمعنى أن عدد سكان القدس قــد تناقص خلال اقل من نصف قرن الى قرابة النصف. (انظر الرسم البياني في شكل رقم 7)[1].



الشكل رقم (7)

الرسم البياني لأعداد سكان القدس في القرن 10 هــ/ 16 م

وكــذلك تــم اول مــسح ســكاني دقــيق لمدينة الخليل في العهد العثماني في سنة (932هــ/ 1525م) ويبين الجدول التالي نتائج المسح لسكان المدينة من مسلمين ونصارى ويهود وجند على النحو التالي[2].

---

(1) الجميل، تباينات مجتمع القدس ...، ص64؛ Ze'evi, A.G.E., s. 25.

(2)Lewis, Studies..., Vol.XVI/3, p.476; Cohen And Lewis, Op. Cit., pp. 107-116;

أوغلو، نسبة عدد...، ص160.

السنة	خانة	مجرد	معفون من الضرائب	الجند
932هـ/1525م	133	/	/	/
945هـ/1538م	776	227	29	1
961هـ/1553م	977	/	1	/
970هـ/1562م	994	129	3	9
1005هـ/1596	698	22	1	2

يتضح من الجدول السابق ان عدد سكان الخليل بلغ ذروته في منتصف القرن (10هـ/16م) في حين ان التناقص بدأ مع نهاية القرن. ويمكن تقسيم السكان في لواء القدس الى ثلاثة اقسام، أهل المدينة، وأهل الريف، البدو[1].

1- أهل المدينة:

وأهل مدينة القدس كانوا من اتباع الديانات السماوية الثلاث، أي كان سكانها من المسلمين والنصارى واليهود.

أ- المسلمون:

أما المسلمون فيبين الجدول التالي توزيعهم على محلات وحارات المدينة[2].

والمسلمون من سكان مدينة القدس، الذين يتضح من الجدول اعلاه قدوم بعضهم الى المدينة من مناطق مختلفة ولم يكونوا من مذهب فقهي واحد، وانما كانوا موزعين على المذاهب الاربعة الحنفية، والشافعية، والمالكية، والحنبلية [3].

والوافدون الى المدينة من خارجها، والذين اختاروا الاقامة فيها والذين قدموا اليها من اقطار اسلامية وعربية مختلفة، كانوا مغاربة[4]ودمشقيين وانطاكيين وحمويين وحلبيين

---

(1) الجميل، بقايا وجذور...، ص ص 198-203؛ قارن مع: الراميني، المصدر السابق، ص151.

(2)Cohen And Lewis, Op. Cit., pp. 81-82, 91-92; اليعقوب، المصدر السابق، ص36.

(3) الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص18؛ Asrar, A. G. E., s. 240.

(4) الحنبلي، الأنس الجليل...، ج2، الصفحات: 45، 50 -52، 78؛ عبد الهادي التازي، أوقاف المغاربة في القدس، دراسات في...، م1، ص ص 193-248؛ المدني، مدينة القدس...، ص216، التازي، حي المغاربة...، ص ص7-38.

اسم المحلة	932هـ/1525م				963هـ/1555م					1005هـ/1596م				
	خانة	مجرد	معفى	جند	خانة	مجرد	معفى	جند		خانة	مجرد	معفى	جند	
								خانة	مجرد				خانة	مجرد
1.الشرف	89	/			379	19	22			150	9			
2.باب القطانين	102	1			166	13	20			150	12			
3.الريشة	15	/			189	/	1			163	11			
4.المغاربة	31	/			130	2	/			126	7			
5.باب العمود	78	1			386	2	2			188	19			
6.عقبة الست	24	/			50	/	/			24	/			
7.باب حطة	110	/	1		308	52	68	19	3	226	30		18	3
8.الزراعنة	110	/			306	4	/			223	15			
9.حارة بني حارث	7	/			/	/	/			/	/			
10.حارة الجوالدة	11	/			/	/	/			/	/			
11.حارة بني زيد	46	/			9	/	/			/	/			
المجموع	623	2	1	/	1923	95	113	19	3	1268	106		18	3

وطرابلسيين[1] ومصريين[2] وبغداديين وموصليين[3] واكراد[4] وأرولم (الاتراك)[5]

(1) الزبدة، المصدر السابق، ص331؛ العسلي، القدس تحت...، ص38.

(2) عبد الرحيم، المصدر السابق، م3، ص ص 304-318؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص238؛ المدني، مدينة القدس...، ص219.

(3)http://WWW. Pnic. Gov.ps/ Arabic/ History/ Palestine. Html-top. State Information Services. 1999. File://A: /سكان القدس في العهد العثمانيhtm. Pp. 1-2;

اليعقوب، المصدر السابق، ص37.

(4) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 52، 298؛ الامام، المصدر السابق، ص ص 113-114؛ المدني، مدينة القدس...، ص218؛ Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 34.

(5)Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 64; الزبدة، المصدر السابق، ص331.

وهنود[1] وبوسنويين(البوشناق)[2] وافغان[3] وروس وفرس[4].

ان المــسلمين في مدينة القدس قد توزعوا في محلاتها السكنية وحاراتها المعروفة بــشكل متــباين على امتداد ثلاثة اجيال من القرن (10هــ/16م) اذا علمنا ان هناك (11) حــارة ومحلة، وهي مناطق شملت كل انحاء القدس القديمة وعلى جوانبها الاربعة، ولكن الــثقل السكاني للمسلمين يزداد في محلات الشرف، وباب القطانين، وباب العمود، وباب حطــة، والزراعنة. وينخفض كثيراً في محلات الريشة والمغاربة، وعقبة الست، وحارات بنــي حــارث والجوالدة وبني زيد، بل انعدم سكن المسلمين في الحارات الثلاث الاخيرة، آبان النصف الثاني من القرن (10هــ/ 16م).

وعند مقارنة مجاميع الإحصائيات الثلاث نستحصل على ما يأتي:

1- ان اعــداد المسلمين في مدينة القدس هو قرابة (3117 نسمة) بواقع (623خانة × 5 = 3115 نسمة + (2) مجرد = 3117 نسمة). وذلك في سنة (932هــ/ 1525م) وهو الجيل الاول من القرن 16م.

2- ان اعداد المسلمين في مدينة القدس هو قرابة (9710نسمة) بواقع (1923خانة × 5 = 9615 + 95 مجرد = 9710 نسمة). وذلك في سنة (963هــ/1555 م) وهو الجيل الثاني من القرن (10هــ/16م).

3- ان اعــداد المسلمين في مدينة القدس هو قرابة (6446نسمة) بواقع (1268×5 = 6340 + 106 مجرد = 6446 نسمة). وذلك في سنة (1005هــ/1596م). وهــو الجيل الثالث من القرن (10هــ/16م) وللزيادة في التفاصيل انظر الرسم البياني في شكل رقم (8)[5].

---

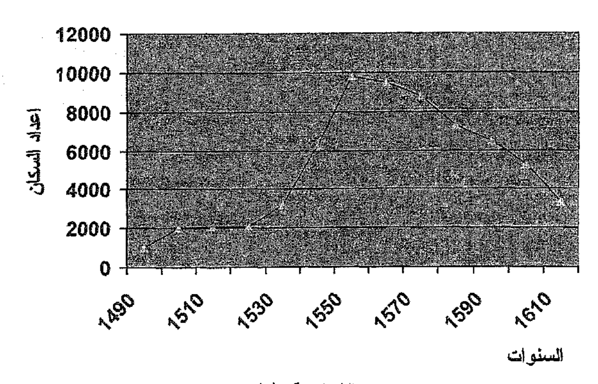
(1) العــسلي، وثائــق مقدسية...، م1، ص298؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص48؛ العسلي، معاهد العلم...، ص362.

(2) العسلي، القدس في التاريخ، ص238؛ الجميل، تباينات مجتمع القدس...، ص63.

(3) العسلي، معاهد العلم...، ص ص 362-364.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص37؛ المدني، مدينة القدس...، ص318؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة ...، ص18.

(5) الجميل، تباينات مجتمع مدينة ...، ص22.



الشكل رقم (8)

الرسم البياني لأعداد المسلمين في القدس في القرن 10 هـ/ 16 م

ومن اشهر العوائل المسلمة في القدس والتي تبوأت مناصب ووظائف مهمة في اللواء مثل القضاء والافتاء ونقابة الاشراف وكذلك في الولايات العربية الاخرى هي، آل الحسيني، وآل الخالدي، وآل ابي اللطف وآل العلمي وآل العسلي، وآل النشاشيبي، وآل الخطيب[1]، وآل الوعري وآل النمري وآل الكاتب حيث كانت هذه العائلات تمثل عائلات القدس الرئيسية التي كان لها الدور الفعال في الادارة العثمانية للقدس[2].

أما المسلمين في مدينة الخليل فيبين الجدول التالي توزيعهم على محلات وحارات المدينة[3].

---

(1)Goitein, Op. Cit., Vol. V, p. 334; Ze'evi, A.G.E., ss. 83-85, 88-89;

العسلي، مؤسسة ...، ص104؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص ص 251-252.

(2)Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 64; قاسمية، المصدر السابق، ص67.

(3) Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 111; Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p.475.

اسم المحطة	932هـ/1525م				945هـ/1538م				961هـ/1553م				970هـ/1562م				1005هـ/1596م			
	خانة	مجرد	معفي	جند	خانة	مجرد	معفي	جند	خانة	مجرد	معفي	جند	خانة	مجرد	معفي	جند	خانة	مجرد	معفي	جند
1.شيخ علي بكاه	17	/	-	-	46	20	2	-	69	-	-	-	46	18	-	1	65	-	-	-
2.رأس قيطون	17	-	-	-	229	52	9	-	88	-	-	-	77	31	-	-	112	-	-	-
3.الوسطى	-	-	-	-	-	-	-	-	154	-	1	-	155	-	3	-	90	-	-	-
4.قزازين	15	-	-	-	173	76	6	-	143	-	-	-	160	7	-	6	121	-	-	2
5.الاكراد	48	-	-	-	146	29	6	-	247	-	-	-	304	12	-	1	180	-	-	-
6.حافظ الدين	14	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
7. شعابنة	22	-	-	-	155	50	6	-	79	-	-	-	142	32	-	1	41	-	1	-
8. المدرسة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
9. العقبة	-	-	-	-	-	-	-	-	90	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
10. فستقة	-	-	-	-	-	-	-	-	99	-	-	-	99	29	-	-	78	22	-	-
المجموع	133	-	-	-	749	227	29	-	969	-	1	-	983	129	3	9	687	22	1	2

ان المـــسلمون مـــن سكان مدينة الخليل الذين يتضح من الجدول اعلاه انهم ليسوا عـــرباً فقـــط بـــل عاش معهم ايضاً الاكراد الذين كانت لهم حارة بأسمهم، ويلاحظ كذلك ارتفـــاع عدد السكان في منتصف القرن (10هـــ/16م) نتيجة للازدهار الذي كانت تعيشه الدولة العثمانية عامة في عهد السلطان سليمان القانوني[1].

(1) Cohen And Lewis, Op. Cit., pp. 107-110 ; Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p.476.

ب- النصارى:

قُدر عدد النصارى في القدس في اواخر القرن (9هـ/15م) بنحو (1000) نصراني[1]، من الاحباش والأرمن والافرنج[2]، والكرج والسريان والفرنسيسكان والموارنة[3]، واللاتين، والاقباط والصرب والكُرج (أهل جورجيا)، غير ان اكثرية النصارى كانوا من الروم الارثوذكس العرب[4]، غير ان عددهم زاد في القرنين (10-11 هـ/16-17م) زيادة مطردة ولعل السبب في هذه الزيادة يرجع الى الهجرة الداخلية من قرى اللواء الى المدينة، هذه الهجرة التي تؤكدها إشارة دفاتر الطابو العثمانية، فقد اشارت هذه الدفاتر الى وجود جماعات من طائفة الملكانية من قرية بيت لحم وبيت جالا يسكنون في القدس[5].

والجدول التالي يوضح اعداد النصارى وطوائفهم في القدس في القرن (10هـ/ 6م)[6].

(1) محمود العابدي، قدمنا، ط1، (القاهرة، 1972)، ص127؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص 120.

(2) المدني، مدينة القدس...، ص ص 222-223؛ محمود، تاريخ القدس والعلاقة...، ص ص 69-72؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص18؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص27.

(3) Bakhit, Op. Cit., Vol. II, pp. 52-55; الامام، المصدر السابق، ص ص 123-127؛ النتشه، المصدر السابق، ص6؛ بيهم، المصدر السابق، ص ص 202-203؛ قارن مع: أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص553.

(4) العسلي، القدس في التاريخ، ص238؛ الزبدة، المصدر السابق، ص331؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص ص 19، 23؛ Http:// WWW. Pnci, Op. Cit., pp. 1-2.

(5) Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p.477; Singer, op. Cit., pp. 30, 91, 93; اليعقوب، المصدر السابق، ص37.

(6) Bakhit, Op. Cit., Vol. II, p.52; Cohen And Lewis, Op. Cit., pp. 89-91, 93; Goitein, Op. Cit., Vol. V, p.334.

اسم الطائفة	932هـ/1525م				940هـ/1533م				963هـ/1555م				974هـ/1566م			
	خانة	مجرد	رهبان	معفى	خانة	مجرد	رهبان	معفى	خانة	مجرد	رهبان	معفى	خانة	مجرد	رهبان	معفى
جماعة الملكانية	96				85	20		1	179	18		2	184	17		3
طائفة السريانية	8				13	-			19	5			22	4		
الاقباط	-				26	6			53	8			43	4		
اليعاقبة (الارمن)	15				-	-			-	-			54	-		
رهبان في اديرة	-				-	-	40		-	-	115		-	-	91	
المجموع	119				124	26	40	1	251	31	115	2	303	25	91	3

فضلاً عن النصارى الذين قدموا الى القدس من القرى المجاورة، فقد قدمت اعداد اخرى من مناطق عربية وغير عربية كطرابلس لبنان وحلب وآمد ومصر والحبشة وأروام (تركيا)[1]، ولا غرابة في ان تجتذب قدسية المدينة كل هؤلاء للقدوم اليها والاقامة فيها.

هذا ويتضح من الجدول اعلاه ان الطوائف النصرانية التي سكنت القدس هي: الملكانية والسريان والاقباط والافرنج والروم والكرج والاحباش واللاتين والارمن واليعاقبة[2][3]، وقد ظلت هذه الطوائف في المدينة طيلة القرنين (10و11هـ/ 16و17م)،

---

(1) الامام، المصدر السابق، ص ص 123-124؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص39؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة ...، ص23.

(2) المدني، مدينة القدس، ص ص 221-225؛ محمود، تاريخ القدس والعلاقة...، ص ص 57-74؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص19؛ Bakhit, Op. Cit., Vol. II, p. 48.

(3) اليعاقبة: من نصارى مصر والشام، ينتسبون الى يعقوب البردعاني من أهل إنطاكية. انظر: شهاب الدين احمد الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تصحيح محمد بدر الدين النعساني، ط2، (القاهرة، 1952)، ص240؛ Redhouse, Op. Cit., p. 2203.

وهـــو ما اشار اليه الفارس دارفيو في مذكراته، اثناء زيارته للقدس لتأدية مراسم الحج في عيد الفصح سنة (1071هـ/1660م)[1].

وإقامـــة النـــصارى فـــي مدينة القدس تركزت في الجهة الشمالية الغربية منها في حـــارات صـــغيرة نسبياً وهي حارة النصارى وحارة اولاد قبيطة، ورحبة ابن عز الدين، والملاط، والافرنج، والتبانة، ولم يشاركهم في سكناهم في هذه الحارات غير المسلمين، أما في محلتي الشرف والريشة فقد سكن معهم المسلمون واليهود[2]. ومن هنا فأنهم لم ينفردوا في أي حارة او محلة لوحدهم.

ويمكننا حساب أعداد النصارى حسب السنوات وبالشكل التالي:

1) في سنة (932هـ/1525م)، نحصل على الخانات التالية دون مجرد.

ملكانيون 96+ سريان8 + الارمن15 = 119خانة × 5 = 595 نسمة.

2) في سنة (940هـ/1533م) نتوفر على خانات ومجردين ورهبان.

ملكانيون 85+ سريان 13 + اقباط26 = 124خانة × 5 = 620 نسمة.

620+ 20مجرد ملكانيون + 6مجرد اقباط + 40راهباً في اديرة = 686نسمة.

3) في سنة(963هـ/1555م).نحصل على خانات ومجردين ورهبان على التوالي

ملكانيون179+ سريان19 + اقباط53 = 251خانة ×5 = 1255نسمة.

1255 + 18مجرد ملكانيين + 5 مجرد سريان + 8 مجرد اقباط + 115راهب = 1401 نسمة.

4) في سنة (974هـ/1566م) نحصل على الخانات والمجردين والرهبان.

ملكانـــيون184 + سريان22 + اقباط 43 + أرمن54 = 303خانة× 5 = 1515 نسمة.

1515 + 17 مجرد ملكانيون + 4مجرد سريان + 4 مجرد اقباط + 91راهباً في اديرة = 1631نسمة.

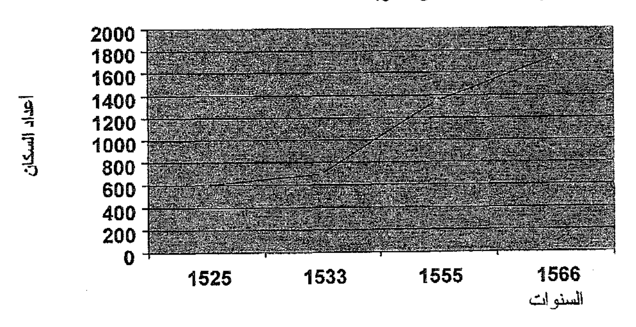
---

(1) الصباغ، فلسطين...، م2، ص ص 312-316.

(2)Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 94; Ze'evi, A.G.E., ss. 25-26; Lewis, The Jews In Palestine..., pp. 7-8 ; اليعقوب، المصدر السابق، ص39.

وللتوضيح انظر الرسم البياني في الشكل رقم (9) الذي يبين تزايد عدد السكان النصارى في القدس في القرن (10هـ/16م) [1].

أما في نهاية القرن (10هـ/16م) وتحديداً في سنة (1005هـ/1596م) فقد بلغ عدد النصارى على اختلاف طوائفهم (210) نسمة[2]، وفي مطلع القرن (11هـ/17م) بينت لنا الوثائق ان عدد نصارى القدس كان (470) نسمة، فقد بلغ عدد دافعي الجزية من النصارى (94) شخصاً (68 روم أرثوذكس، و14 سريان، 12 أقباط) ونستحصل على عددهم بضرب 94×5 = 470 نسمة، هذا وقد كان شيخ النصارى القاطنين بالقدس الشريف سنة (1015هـ/1606م) هو خلف بن ذيب دنديل وهو شيخهم على اختلاف طوائفهم، اما شيخ طائفة نصارى الروم بالقدس فهو خليل بن ميخائيل الصبان، وابراهيم بن كريم السرياني المتكلم عن طائفة نصارى السريان بالقدس، وميخائيل المتكلم عن طائفة النصارى الاقباط بالقدس الشريف[3].



الشكل رقم (9)

الرسم البياني لتزايد عدد السكان النصارى في القدس في القرن 10 هـ/ 16 م

---

(1) الجميل، تباينات مجتمع القدس...، ص67.

(2) ان احصاءات دفاتر التحرير العثمانية كان يعتروها النقص في كثير من الاحيان. وعند مراجعة سجلات محكمة القدس الشرعية نلاحظ تعديل كبير في هذه الارقام. انظر: العسلي، وثائق مقدسية ...، م3، ص ص 201- 299؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص237.

(3) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 154-155.

ومـــن اشــــهر العوائل النصرانية التي نمت وتطورت في القدس في العهد العثماني والتـــي لعبت دوراً في العلاقات بين السلطات العثمانية المحلية والطوائف النصرانية هي عائلة سلامي، وعائلة طنوس، وعائلة طلال، وعائلة القطان [1].

أما النصارى في مدينة الخليل فقد كان عددهم قليلاً والجدول التالي يبين عددهم في القرن (10هـــ/16م)[2].

السنة	خانة	مجرد	معفى	جند
932هـــ/1525م	–	–	–	–
945هـــ/1538م	7	–	–	–
961هـــ/1553م	–	–	–	–
970هـــ/1553م	4	3	–	–
1005هـــ/1596	–	–	–	–
المجموع	11	3	–	–

يبـــين لـــنا الجـــدول اعــــلاه ان عدد النصارى في الخليل هو (58) نصرانياً وذلك بـــضرب 11خانـــة × 5 = 55 نسمة + 3 مجرد = 58 نسمة. وكان معظم النصارى في الخليل من طائفة الملكانية.

جـــ- اليهود:

كـــان عدد اليهود في مدينة القدس في القرن (6هـــ/12م) محدوداً جداً فلم يتجاوز في القرن المذكور المائتي نسمة[3]، وطوال القرون الثلاثة التالية لم تتحقق في عددهم غير زيادة ضئيلة بلغت (300) نسمة ليصبحوا في القرن (9هـــ/15م) (500) نسمة[4].

---

(1)Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.64.

(2)Cohen And Lewis, Op. Cit., pp.93, 111; Lewis, Studies…,Vol.XVI/3,pp.476-477.

(3) التطيلـــي، المـــصدر الـــسابق، ص99؛ النتشه، المصدر السابق، ص7؛ موسوعة المدن الفلسطينية، ص617.

(4) نقـــولا زيـــادة، فيلكس فابري في فلسطين، المؤتمر الدولي الثالث...، م2، ص197؛ العابدي، قدسنا، ص127.

وفـــي القرن (10هــ/16م) زاد عدد اليهود في القدس زيادة ملحوظة أشارت أليها نتائج المسح العثماني، وبلغت على النحو الذي يبينه الجدول التالي[1]:

السنة	خانة	مجرد	معفون من الضرائب
932هــ/1525م	199	–	–
940هــ/1533م	224	19	–
963هــ/1555م	238	11	–
1003هــ/1594م	321	13	1

لنتوقف قليلاً عند إحصاء أعدادهم السكانية على امتداد ثلاثة أجيال، كالذي أجريناه على أعداد المسلمين والنصارى من خلال الأرقام التي زودتنا بها المصـادر.

1) في سنة (932هــ/1525م) نحصل على خانات اليهود التالية دون مجرد.

199× 5 = 995 نسمة من اليهود في القدس خلال الجيل الاول.

2) في سنة (940هــ/1533م) نحصل على خانات اليهود ومجرديهم التالية.

224×5 = 1120نسمة + 19مـجرد = 1139نسمة من اليهود في القدس.

3) في سنة (963هــ/1555م) نحصل على خانات اليهود ومجرديهم التالية.

238 ×5 = 1190نـــسمة + 11مجرد = 1201نسمة من اليهود في القدس خلال الجيل الثاني.

4) في سنة (1003هــ/1594م) نتوفر على خانات اليهود ومجرديهم التالية.

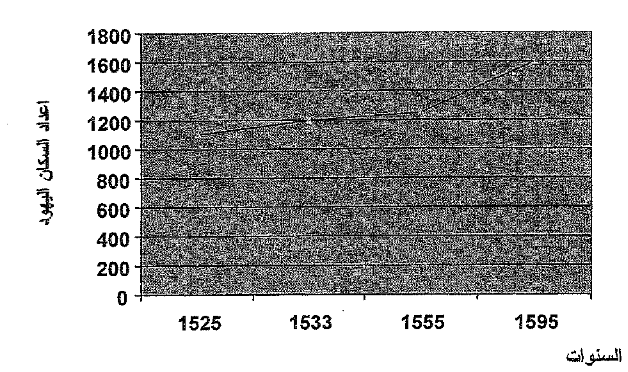
321×5 = 1605نـــسمة + 13مجرد = 1618 نسمة من اليهود في القدس خلال الجـــيل الـــثالث. وللتوضيح انظر الرسم البياني في الشكل رقم (10) الذي يوضح ازدياد اعداد اليهود في القدس في القرن (10هــ/16م)[2].

---

(1) Lewis, The Jews In Palestin..., p.5 ; Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p.476; Singer, Op. Cit., p.31; Goiten, Op. Cit., Vol. V, p.334;

عـــبد الله ابو رضوان، التسلل اليهودي والصهيوني الى القدس من بداية الفتح العربي حتى قيام اسرائيل، من بحوث ندوة القدس (5000) عام من الحقوق العربية الثالثة، ص10.

(2) الجميل، تباينات مجتمع القدس...، ص68.



الشكل رقم (10)

الرسم البياني لازدياد أعداد اليهود في القدس في القرن 10 هـ/ 16 م

وتعود الزيادة الملموسة لليهود في القرن (10هـ/16م) في القدس الى هجرتهم من اسبانيا بعد طردهم منها على اثر سقوط مملكة غرناطة سنة (898هـ/1492م)[1]، فقد اتجهوا من اسبانيا الى المغرب، ثم قدموا الى فلسطين بما فيها مدينة القدس وقد عرف هؤلاء بيهود السفارديم[2]، كما انظم اليهم مهاجرون من اواسط اوربا نتيجة الاضطهادات المريرة من قبل المجتمعات الاوربية النصرانية[3].

---

(1)Lewis, The Jews Of Islam, pp. 109-110; Tanlak, A.G.E., s. 27;

رافق، غزة...، م2، ص84؛ النعيمي، المصدر السابق، ص ص 116-119.

(2) Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 120;

المدني، مدينة القدس...، ص228؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص25.

(3) العابدي، قدسنا، ص ص 128-129؛ رجائي ريان، الاستيطان اليهودي في فلسطين حتى عام 1880 مجلة الباحث العربي، (لندن)، ع (11)، 1987، ص 77؛ ابو رضوان، المصدر السابق، ص10؛ ابو عرفة، المصدر السابق، ص31؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص553، ج2، ص500

وفضلاً عن أولئك جاء اليهود الى القدس من غزة، وطرابلس الشام، ومصر[1]، كما جـاء الـيهود مـن بـلاد اخـرى، فقد وجد في المدينة اليهود الافرنج، واليهود الاروام (الاتـراك)[2]، ووردت فـي السجلات الشرعية اسماء تدل على هذه الفئات مثل مزانطوا بنت اسحاق الافرنجية، وموسى ولد ابراهام الاسلامبولي[3].

ويبدو ان عدد اليهود في القدس مبالغ فيه، فقد أشارت الوثائق الى قيام يهود القدس بـتقديم شكوى الى السلطات العثمانية المحلية سنة (980هـ/1572م) من ان اعدادهم في دفاتـر التحرير مغالى فيه وقالوا في شكواهم ان كثيراً من الزوار اليهود الذين يقيمون في المديـنة بصورة مؤقتة أدخلوا في الدفاتر دون وجه حق، وأمرت السلطات على اثر ذلك بإجراء احصاء لليهود، واظهر الاحصاء ان عدد اليهود كان (575) نسمة فقط [4].

سـكن اليهود في القدس في ثلاث محلات هي الشرف، والريشة والمسلخ الوسطى غيـر انهـم لم ينفردوا في اية محلة، وإنما شكلوا تجمعات وسط أغلبية مسلمة وتعايشوا بسلام مع المسلمين [5].

والجدول التالي يبين عدد اليهود في المحلات الثلاث:

---

(1) Lewis, The Jews Of Islam, p. 75; الجميل، تباينات مجتمع القدس...، ص68.

(2)Lewis, The Jews In Palestine..., p. 6; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 64;

اليعقوب، المصدر السابق، ص40.

(3) المصدر نفسه، ص40.

(4) العسلي، وثائق مقدسية...، م2، ص ص 284-285؛ التازي، القدس والخليل...، ص45؛ عواد مجيد سـعيد الاعظمـي، حقائق تاريخية حول تغلغل الوجود الصهيوني في فلسطين، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، ع (23)، 1978، ص51؛ أوغلو، نسبة عدد...، ص159؛

Heyd, Op. Cit., pp. 121-122; Tanlak, A.G.E., s. 27.

(5) Lewis, The Jews In Palestine..., pp. 7-8; Ze'evi, A.G.E., s26;

الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص342؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص25.

اسم المحلة	940هـ/1533م		963هـ/1555م	
	خانة	مجرد	خانة	مجرد
الريشة	96	6	51	4
الشرف	85	9	147	1
المسلخ الوسطى	43	4	39	7
المجموع	224	19	237	12

يبـين لنا الجدول ان يهود محلتي الريشة والشرف كانوا اكثر عدداً من يهود محلة المسلخ. كما سكن اليهود في حارة المغاربة، وكان قصدهم من ذلك ان يروا كل يوم الحائط الغربي من الحرم الشريف من ساحة المسجد الاقصى والذي اصبح منذ سنة (927هـ/ 1522م) جزءاً من التقاليد الدينية، والذي اصبح فيما بعد مكان صلاتهم، والذي كانوا قديماً يحجونه لاقامة الصلاة في باحته[1].

الا انهم كانوا قد عايشوا المسلمين والنصارى في اغلبيتهم دون ان ينفردوا في اية محلات، كتجمعات منعزلة، كما جرت عليها عاداتهم المعروفة منذ القدم في كل المدن الاسيوية والاوربية التي سكنوا فيها [2]. اما في القرن (11هـ/17م) وفي بدايته في سنة (1015هـ/1606م) فقد أشارت الوثائق الى تناقص عدد اليهود فقد بلغ عددهم (60خانة، أي 60×5 = 300نسمة) واذا قارنا عددهم سنة (980هـ/1572م) نلاحظ نقصاً بلغ اكثر من (250) شخصاً خلال 35 عاماً لسبب او لأخر[3].

وفي العقد الثاني من القرن (11هـ/17م) يلاحظ زيادة عدد افراد الطائفة السفاردية في القدس [4]، حيث بلغ عددهم (150خانة، أي 150×5 = 750نسمة)[5]، نتيجة لهجرة

---

(1) محمود العابدي، من تاريخنا، ط1، (عمان، 1974)، المجموعة الثالثة، ص174؛ التطيلي، المصدر السابق، ص ص 99، 101؛ القدس أمانة ...، ص ص 72-73؛ محمود، التغيرات...، ص343؛ Ze'evi, A. G. E., s. 26.

(2) الجميل، تباينات مجتمع القدس...، ص68.

(3) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 154-155.

(4) عبد العزيز محمد عوض، الاطماع الصهيونية في القدس قبل عام 1967، من بحوث القدس في الخطاب المعاصر...، ص304؛ http://WWW. Pnic, Op. Cit., p.2.

(5) النتشه، المصدر السابق، ص7؛ الاعظمي، المصدر السابق، ص51؛ موسوعة المدن الفلسطينية، ص617.

اعــداد مــن اليهود من مدينة صفد لتعرضها الى القحط والطاعون في سنتي(1008هــ/1599م) و(1015هــ/1606م)، ومهاجمة الدروز لها سنة (1013هــ/1604م) واحتلالها مــن قــبلهم ســنتي (1038هـــــ/1628م) و(1046هــ/1636م) مما حدا بهم الى تركها والتوجه الى القدس[1].

وقــد أشـــار احد الباحثين الى اقامة صلوات يهودية منظمة لأول مرة نحو الحائط الغربـــي للحــرم القدســـي الـشريف سنة (1030هــ/1625م)[2]، ونتيجة لكثرة اعدادهم اصـــبحت لهم حارة خاصة بهم عرفت باسم حارة اليهود وبنو فيها كنيساً للسفارديم[3]، وقد اشـــارت الوثائـــق الى وجود مقبرة خاصة باليهود في منطقة رأس العمود بالقدس يدفنون موتاهم فيها[4].

ولقد علق سولومن بن حاييم ماينسترل Solomon Ben Hayyim Meinstrel وهو يهــودي من لودنبورغ الذي زار الاراضي المقدسة سنة (1016هــ/1607م) على الحياة الــيهودية فـــي المدينة بقوله " ان الاجانب غير اليهود الذين يعيشون على ارض إسرائيل يولـــون قـــبور قديسينا احتراماً كبيراً، وكذلك الكنس، وهم يضيئون القناديل والشموع عند قبور القدسين وينذرون بأن يزودوا الكنس بالزيت "[5].

ومـــن الجدير بالذكر ان ما ورد في هذا النص كلمة حق يراد بها باطل، حيث يريد ســـولومن ان يـــشير الى ان اليهود هم السكان الاصليين في فلسطين وهذا يجانب الحقيقة وهي ان سكان فلسطين الاصليين هم من العرب عبر الحقب التاريخية.

وممـــا هو جدير بالاشارة ان الاستاذ أمنون كوهين من اساتذة الجامعة العبرية في القـــدس، أكـــد فـــي دراسة جيدة وضعها عن الحياة اليهودية في القدس في القرن (16م)

---

(1) اســماعيل احمـــد ياغي، جهاد شعب فلسطين ضد الهجرة اليهودية والصهيونية، مجلة الدارة، ع(2)، السنة الرابعة عشرة، 1988، ص288.

(2) العابـــدي، قدســـنا، ص128؛ عن الحائط الغربي (البراق، المبكى). انظر: التطيلي، المصدر السابق، ص101؛ القدس أمانة...، ص73.

(3) العابـــدي، مـــن تاريخـــنا، ص175؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 297-298؛ المدني، مدينة القدس...، ص228؛ الاعظمي، المصدر السابق، ص51.

(4) العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص 292-297، م2، ص ص 267-270.

(5) العسلي، القدس ملاحظات...، ص77.

اســتناداً الى سجلات محكمة القدس الشرعية، الموقف الايجابي الذي كانت تقفه السلطات العثمانــية مــن الــيهود كما اكد ان القيود المالية التي تفرضها الشريعة الاسلامية لم تكن تطــبق بصورة حرفية، كما ان يهود القدس الذين تستحق عليهم الجزية لم يكونوا جميعهم يدفعــونها، وامـــا الذين كانوا يدفعونها فأنه يتوقع منهم ان يدفعوا الفئة الرسمية الدنيا من الــضريبة، وهــو يضيف ان جهاز المراقبة بأسره الذي اشرف على تنفيذ احكام الشريعة كــان مائلاً في كثير من الاحيان لمصلحة اليهود، وان المحاكم كانت تحمي اليهود، وتقبل شــهادات المتقاضين والشهود اليهود، على نقيض الفكرة السائدة بأن شهادتهم لم تكن تقبل، ويخــتم كوهين كلامه بالقول ان الحكام المسلمين شجعوا ودعموا قيام حياة يهودية مستقلة في القدس واسبغوا عليها الحماية[1].

واشـــارت مــصادر اخرى الى تردي اوضاعهم، فقد كان يعيش هؤلاء عيشة الفقر والــذل والحــرمان حتــى انهم عجزوا عن دفع دين بذمتهم، والذي بلغ عام (1073هــ/ 1662م) (1000) قــرش، فأمــر قاضي القدس بتأجيل الدفع سنة كاملة، ورضي الدائنون وهــم من المسلمين بهذا التأجيل شريطة ان يضع اليهود بيدهم رهناً، فقبلوا ضمانة الكاهن الكبير (الحاخام بحوشي السيرجاني) وهو بحارة اليهود[2].

كمــا اشــار دارفــيو الى ذلك بقوله " ان اليهود استطاعوا ان يرشوا بيك السنجق، فحــصلوا مــنه علــى اذن بالتعبد عند الحائط الغربي للحرم بعد ان كانوا يتنكرون بزي تركي. ولما اكتشفت السلطات العثمانية هذا الامر بعد عدة سنوات، ولما اراد السنجق بيك الجديــد ان يحمل مسؤوليته لجميع اليهود في المدينة، فرض عليهم غرامة مالية كبيرة جداً عجزوا عن دفعها، فأنهم اضطروا للهرب ومغادرة المدينة، فكان درساً لمن آتى بعدهم من اليهود"[3].

أمـــا مــشيخة الــيهود فقــد تسلمها يعقوب بن قلاق في الفترة من سنة (945هــ/ 1538م) الــى ســنة (963هــ/1555م)، وشميلة بن جوكار بين سنة (963هــ/1555م) وســنة (978هـــــ/1570م)، وفي سنة (1010هــ/1601م) عين ابناء الطائفة يعقوب بن

---

(1) العسلي، القدس تحت...، ص46؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص ص 241-242.

(2) الاعظمي، المصدر السابق، ص51.

(3)Memoires, Op. Cit., Vol. II, p. 226; الصباغ، فلسطين ...، م2، ص317.

باروخ الحامي شيخاً عليهم ورضي القاضي الحنفي بيري افندي بهذا التعيين، وكان سلمان بـــن افـــرايم يساعد يعقوب في ادارة امور اليهود[1]، وفي سنة (1015هـ/1606م) كان هـــارون بن موسى الصائغ هو المتكلم عن طائفة اليهود في القدس[2]، في حين كان شاول ولـــد شـــمويل اليهودي شيخ طائفة اليهود في القدس والمتكلم عليهم فيها سنة (1019هـ/1611م)[3].

هـــذا وقد أطلق لقب (برناس) على شيوخ الطوائف اليهودية في القدس فلكل طائفة شـــيخ يـــتكلم عنها لدى شيخ الطوائف اليهودية في القدس حيث كان لطائفة اليهود الافرنج شيخ، ولطائفة اليهود المغاربة شيخ وهكذا [4].

أمـــا عـــن الـــيهود فـــي الخليل في القرن (10هـ/ 16م) فقد اشارت نتائج المسح العثماني الى اعداد اليهود في الخليل والجدول التالي يبين اعدادهم[5].

السنة	خانة	مجرد	معفى	جند
932هـ/1525م	-	-	-	-
945هـ/1538م	20	-	-	1
961هـ/1553م	8	-	-	-
970هـ/1562	11	-	-	-
1005هـ/1596	11	-	-	-

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص41؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص22؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 171-172.

(2) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص155.

(3) عطا الله، وثائق...، ج1، ص23.

(4) البرناس: وجمعها برانسة، وتعني الرئيس او الامير وقد تكون تحريفاً لكلمة (Prince الفرنسية) بمعنى الامير، وكان للتعيين يتم بقرار من القاضي بناء على تنسيب من وجهاء اليهود في القدس. للتفاصيل. انظر: العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 170-171؛ العارف، المفصل...، ص314.

(5) Lewis, The Jews In Palestine..., p.5 ; Lewis, Studies..., Vol. XVI/ 3, p. 476.

يتــضح مــن هذا الجدول ان عدد يهود الخليل في القرن (10هــ/16م) بلغ (250) يهــودياً وكانت اعلى نسبة لهم في بداية القرن في العقد الثالث منه نتيجة لهجرة اليهود من الانــدلس كما اشرنا سابقاً الى اراضي الدولة العثمانية[1]، وقد قل عددهم في نهاية القرن (10هـــ/16م) وبداية القرن (11هــ/17م) نتيجة هجرة اعداد منهم الى القدس في العقد الثالث من القرن (11هــ/17م)، لتعرضهم للجوع والفقر والمرض والنهب[2].

2- أهل الريف:

كــان أهل الريف او سكان القرى في القدس الشريف من المسلمين والنصارى، وقد أشارت نتائج المسح العثماني الى ان اعدادهم بلغت ما يلي[3]:

السنة	خانة	مجرد	معفون من الضرائب
932هــ/1525م	1391	118	7
940هــ/1533م	1916	105	72
963هــ/1555م	5217	270	4

ان لواء القدس كان يمتلك (147) قرية و(98) مزرعة سنة (932هــ/1525م)، ثم ازداد عــدد القرى الى (169) قرية في سنة (978هــ/1570م) من مسلمين ونصارى[4]. وعــند ملاحظة الجدول اعلاه يلاحظ ازدياد عددهم على امتداد (30) سنة، جيل واحد الى قرابة اربعة اضعاف.

1) فقــد ســجلت الارقام العثمانية سنة (932هــ/1525م): (1391) خانة، و118 مجرد، وستغدوا الحصيلة كالتالي: 1391×5 = 6955 + 118= 7073 نسمة.

---

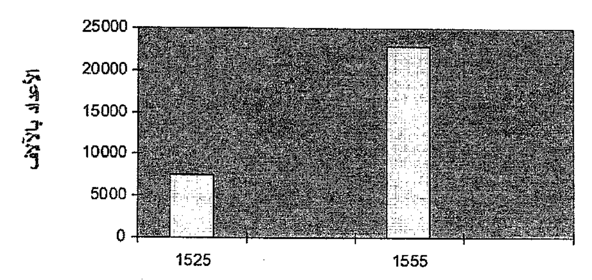
(1) العابــدي، قدســنا، ص ص 128-129؛ صــبري، المــصدر السابق، م1، ص32؛ العسلي، القدس ملاحظات...، ص77؛ Cohen And Lewis, Op. Cit., pp. 108-111.

(2) باغي، المصدر السابق، ص288.

(3)Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, pp. 474-476; Singer, Op. Cit., p. 31.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 14-33؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة ...، ص27.

2) سـجلت الارقام العثمانية سنة (963هـ/1555م): (5217) خانة و270 مجرد وهـنا سنحصل على التالي: 5217×270 = 26355 نسمة. وللتفاصيل انظر الرسم البياني في الشكل رقم (11)[1].



الشكل رقم (11)

زيادة سكان ريف القدس خلال (30) سنة

ان الارقـام اعلاه تشمل الفلاحين والمزارعين في القرى والارياف التي تتوزع في لواء القدس وهم السكان المستقرين في الضياع التي تشكل فضاء المحيط الاجتماعي الذي تتـضمنه (169) قـرية وبلدة صغيرة، ويعد هذا الرقم منخفضاً نسبياً اذا ما قورن بأرقام سكان ارياف قرى وبلدات اخرى تحيط بمدن عربية اخرى معروفة، ويمكننا تحديد بعض الاسـباب الديمغـرافية الـسكانية للواء القدس مقارنة بما كان عليه حال ديمغرافية سكان ولايات وألوية اخرى مثل دمشق، ولبنان، وحلب وطرابلس الشام، والموصل[2].

1- لـم يكـن لواء القدس غنياً جداً بمروجه وسهوله ومياهه الجارية بل ظل لواء القـدس يعانـي من مشكلة المياه قرون عديدة وبالتالي قلت زراعته او منتجاته ومحاصيله، لكي تتكاثر فيه القرى والمزارع على غرار ما امتلكته ألوية ومدن

(1) الجميل، تباينات مجتمع القدس...، ص70.

(2) الجميل، تباينات مجتمع مدينة ...، ص28.

عــربية اخــرى مجــاورة، فلقــد امتلكت كل من حلب والموصل مثلاً آلاف القرى[1].

2- لقد استقطب لواء القدس أهميته الدينية لأديان سماوية ثلاث، فكان عامل الجذب الدينـــي اكثـــر من أي عامل اخر في حين ان مدناً عربية اخرى قد استقطبت اهميـــتها مـــن عـــدة نواحـــي ســـواء سياسية او اقتصادية وكانت ذات مكانة اســـتراتيجية، وكـــان اغلـــبها مراكز جذب للقوافل التجارية الدولية والاقليمية ووقوعها على طرق التجارة الدولية مثل دمشق وبغداد[2].

أما من حيث ديانتهم، وعدد قراهم فيوضحه الجدول التالي[3]:

ناحية القدس الشريف	عدد القرى (153) قرية
المسلمون لوحدهم	138 قرية
النصارى لوحدهم	2 قرية
المسلمون والنصارى معاً	13 قرية

كانـــت نسبة المسلمين في المناطق الريفية في لواء القدس تقدر بحوالي (78%) من مجموع عدد السكان[4]، أما القرويين النصارى فقد تمركزوا في قرى معينة وكانت نسبتهم فـــيها هي الغالبة على المسلمين مثل بيت لحم، وبيت جالا، وطيبة الاسم النصارى، ورام الله[5].

ويـــشير دارفـــيو الـــى العلاقة بين المسلمين والنصارى في القرى حيث يقول " ان النـــصارى في القرى التابعة للمسلمين يعاملون برقة ويعيشون بحرية كاملة، ولا يزعجهم احد ابداً في دينهم وممارستهم لشعائره"[6].

(1) بـــشارة دوماني، إعادة اكتشاف فلسطين، أهالي نابلس (1700-1900م)، ترجمة: حسني زينة، ط1، (بيروت، 1998)، ص28؛ الجميل، تباينات مجتمع القدس...، ص70.

(2) المصدر نفسه، ص ص 28-29؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.66.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص42.

(4) Singer, Op. Cit., p.30.

(5)Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 477;

المدني، تحفة الادباء...، ج2، ص196؛ الصباغ، فلسطين...، م2، ص313.

(6) Memoires, Op. Cit., Vol. III, p. 177.

ولـــم يكن هناك وجود لليهود في قرى لواء القدس، ورغم ذلك فقد اشار دارفيو الى وجـــود قرية صغيرة فقيرة لهم في اطراف القدس، قرب نبع سلوان، تدعى جهنم وبيوتها حسب وصف دارفيو محفورة في الصخر الطري، ويعلق دارفيو على وجودهم هذا قائلاً " ان تقوى اليهود تدفعهم كي يدفنوا في جهنم حتى يكون الطريق الذي عليهم ان يقطعوه الى الجحيم طريقاً اقصر "[1].

وعاش معظم الناس في قرى مكونة من عشرة الى خمسين بيتاً، وفي ناحية الخليل كانت القرى اقل عدداً واكثر انتشاراً مع اناس يتمركزون في قرى اكبر[2]. أما القرى التي ســكنها المسلمون والنصارى معاً في القدس فيبينها الجدول التالي، كما يبين عدد كل منهم في القرية الواحدة [3].

اسم القرية	932هـ/1525م				963هـ/1555م				1005هـ/1596م			
	المسلمون		النصارى		المسلمون		النصارى		المسلمون		النصارى	
	خانة	مجرد	خانة	مجرد	خانة	مجرد	خانة	مجرد	خانة	مجرد	خانة	مجرد
تقوع	25	2	55	-	91	14	5	-	66	-	5	-
بيت ساحور النصارى	-	-	7	-	17	-	9	-	15	-	8	-
صوبا	-	-	-	-	19	2	6	-	15	-	7	-
بيرود	-	-	-	-	23	-	3	-	24	-	4	-
نحالين	-	-	-	-	24	-	7	-	40	-	16	-
دير بان	-	-	-	-	23	-	23	-	23	-	23	-
رام الله	-	-	-	-	10	-	63	8	9	-	71	-
بيت ريمة	-	-	-	-	56	-	13	1	54	-	14	-
عين عريك	-	-	-	-	11	3	10	-	14	-	10	-
بيت لحم	39	-	61	-	106	1	144	5	-	-	287	-
بيت جالا	-	-	129	-	2	-	171	47	-	-	239	-
جفنة النصارى	-	-	-	-	-	-	31	-	-	-	31	-
طيبة الاسم النصارى	-	-	98	-	-	-	116	-	-	-	-	-
المجموع	64	2	350	-	382	20	601	61	260	-	715	-

(1)Ibid., Vol. I, p. 109; الصباغ، فلسطين...، م2، ص ص 317-318.

(2)Singer, Op. Cit., p. 30.

(3) Bakhit, Op. Cit., Vol. II, pp. 52- 54 ; اليعقوب، المصدر السابق، ص43.

يتضح من الجدولين الاخيرين ان المسلمين يشكلون الغالبية العظمى لسكان القدس، وان النصارى اقاموا في قرى معظم سكانها من المسلمين، ويلاحظ ان قرية بيت جالا كانت في سنة (932هـ/1525م) مركز لتجمع النصارى وفي سنة (963هـ/1555م) أنتقل المركز ليصبح قرية طيبة الاسم النصارى.

وعدد السكان في القرية الواحدة من جهة، وعدد القرى المتساوية من حيث عدد السكان من جهة اخرى، امور يوضحها الجدول التالي[1]:

عدد سكان القرية خانة	عدد القرى 963هـ/ 1555م	عدد القرى 1005هـ/1596م
من 2-10خانة	25	37
10-20	31	27
20-50	61	56
50-100	26	29
اكثر من 100	5	4

يبين الجدول السابق ان اكثر من ثلثي قرى القدس لا يزيد عدد السكان في الواحدة منها عن 250 نسمة.

3- البدو:

انتشرت عدة قبائل بدوية في لواء القدس، واستقر بعضهم في عدة قرى منه بينما بقي بعضهم الاخر في المضارب، يربون الاغنام ويتنقلون بها، واهم هذه القبائل: بنو زيد، وهتيم، وبنو عطا، وبنو عطية، وبنو عقبة، والمرازيق.

1- اما **قبيلة بنو زيد** فقد كانت في القرن (9هـ/15م) مصدراً للشغب في النيابة، ففي يوم الاثنين الموافق 22 شوال سنة (885هـ/1480م) هاجمت القبيلة مدينة القدس، مما ادى الى قطع الطرق وايذاء الناس، واغلاق الاسواق والمنازل عشية تعرضها للنهب،

---

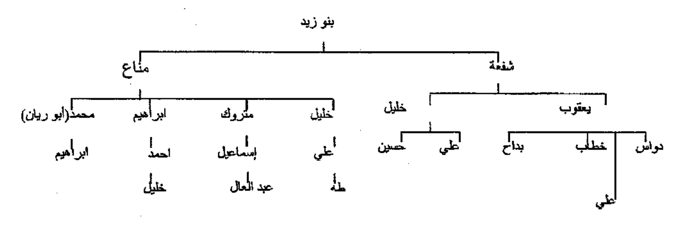
(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص44.

ويـــرجع ســـبب هذا الهجوم الى قتل افراد من قبيلتهم وسجن اخرين على يد نائب القدس الامير ناصر الدين بن ايوب [1].

وفي القرن (10هـ/16م) استقر ابناء هذه القبيلة في قرى شمالي والشمالي الغربي مـــن القدس[2]، وهي دير غسانة، وبيت ريما، ودير ابو مشعل، وعابود، وعاروورة، وكفر عـــين، وكفر شوع، وقراوة[3]، وقد بلغ عدد افراد هذه القبيلة في سنة (963هـ/1555م) (302 خانـــة)، وفـــي سنة (1005هـ/1596م)، نقص هذا العدد، فقد اصبح (266) خانة فقط[4]. وحصيلة هذه الاعداد هي:

1) 302خانة × 5 = 1510 نسمة عدد افراد القبيلة سنة (963هـ/1555م).
2) 266خانة ×5 = 1330 نسمة عدد افراد القبيلة سنة (1005هـ/1596م).

وتوضح شجرة النسب التالية بطون قبيلة بني زيد وافخاذها [5].



يلاحـــظ ان الـــبدو فـــي العهد العثماني شكلوا الاكثرية السكانية خارج المدن وهي ظاهـــرة واضحة في فلسطين لقربها من الجزيرة العربية[6]، وان الاعتداءات والانتهاكات الـــبدوية التـــي تعـــرض لها لواء القدس، اصبحت موضوعاً معروفاً في التاريخ العثماني

(1) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص324؛ الامام، المصدر السابق، ص ص 86-88.
(2) شـــاكر، المـــصدر الـــسابق، ج1، ص68؛ عبد العزيز محمد عوض، متصرفية القدس أواخر العهد العثماني، مجلة شؤون فلسطينية، ع (4)، 1971، ص126.
(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص45.
(4) الجميل، تباينات مجتمع القدس...، ص71.
(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص46.
(6) شاكر، المصدر السابق، ج1، ص68.

حـــالهم فـــي ذلك حال الامراء المماليك قبلهم، وكان امراء اللواء يحاولون جاهدين حماية ســكان القرى والمدينة من الغارات البدوية[1]، فقد حاولت الدولة ارسال قوات لمحاربتهم، ولكنهم سرعان ما يتوارون من وجهها لاتذين في البوادي[2].

فقــد قــدم عليان بن اسماعيل من قرية بيت لقيا شكوى الى القاضي في شهر ربيع الاول ســنة (960هـ/1553م) ضد عرب بني زيد لقيامهم بالهجوم على قريته وتخريب الحقــول وأكــل محاصيل الفاصوليا فيها بينما كان الناس مرعوبين ولا حول لهم ولا قوة لإيقــاف قــوة الــبدو، وقــد جــرح اثنان من رجال القرية، وقتلت شقيقة عليان في هذا الهجوم[3].

2- أما قبيلة هتيم فتتكون من ثلاث جماعات قبلية كبيرة هي: الشقيرات براغشة، والعساكرة، والعوازم، وقد بلغ تعداد هذه القبيلة كالاتي[4]:

الجماعات	963هـ/1555م	1005هـ/1596م
جماعة الشقيرات براغشة	137 خانة	119 خانة
جماعة العساكرة	56	55
جماعة العوازم	/	/
المجموع	193	174

وحصيلة الاعداد هي:

1) 193×5=965 نسمة سنة (963هـ/1555م).

2)174×5=870 نسمة سنة (1005هـ/1596م).

(1)Heyd, Op. Cit., p. 171; Singer, Op. Cit., p. 32; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.66;

ابن آياس، المصدر السابق، ج5، ص ص 393-395؛ بيهم، المصدر السابق، ص152؛ رافق، بلاد الشام ومصر، ص154.

(2) رافق، بلاد الشام ومصر...، ص55؛ عباس، المصدر السابق، ص141.

(3) Singer, Op. Cit., pp. 113-114; Asrar, A.G.E., s. 240.

(4) اليعقوب، المصدر السابق، ص47.

وقد كانت القدس تمثل منطقة حاجزة لهجرة القبائل البدوية من الشرق والجنوب ومنها قبيلة هتيم[1]، فقد كانت هذه القبيلة تنتشر في المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية من القدس، وتعمل على تربية الاغنام وبيعها داخل مدينة القدس[2]. فقد واجهت السلطات العثمانية الكثير من الصعوبات في الحد من خطر هذه القبائل البدوية والعمل على جباية الضرائب منها وادخالها ضمن سلطاتها[3]، وعلى ضوء هذه السياسة فقد عملت السلطات العثمانية على اشراك ابناء هذه القبائل في عملها، فقد استخدمت ثلاث عوائل من قبيلة هتيم في جمع وتسليم حبوب الفواكه من حلب واماكن اخرى في وادي نهر الاردن والتي كانت تعود الى امير لواء القدس، وكان على كل مجموعة قبلية ان تدفع ضريبة سنوية تشمل على (27) رأساً من الأغنام[4].

3- **امتدت مضارب بني عطا وبني عطية من لواء غزة** [5]، موطنهم الرئيسي، الى لواء القدس، ليشكلا مصدراً من مصادر الازعاج والشغب فيها[6]، حيث كان افرادهما يقومون بالقتل والسرقة ومهاجمة قوافل الحج ونهبها، وقد تصدى لهم امير الحاج المصري مصطفى بن عبد الله الرومي الذي كان ينشر السارق بالمنشار من رأسه الى أسفله، وقد وقعت حادثة من هذا النوع سنة (938هـ/1531م)[7].

وأتقاء لخطرهم كان الحجاج يبيعونهم البضائع بأبخس الاثمان بل كانوا في احيان كثيرة يعطونهم ما يريدون بلا مقابل[8]، ولم تقتصر افعال بني عطا وبني عطية التخريبية

---

(1) دوماني، المصدر السابق، ص29؛ عوض، متصرفية القدس أواخر...، ص129.

(2) كانت مضارب بني هتيم تقع بالقرب من قرى: أبو ديس، وبيت تعمر، وتقوع. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 47، 96؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص30.

(3) دوماني، المصدر السابق، ص29؛ رافق، بلاد الشام ومصر...، ص156.

(4) Singer, Op. Cit., p. 113; Ze'evi, A.G.E., ss. 112-114.

(5)Heyd, Op. Cit., p. 85 ; شاكر، المصدر السابق، ج1، ص69.

(6) لقد برز نشاطهم التخريبي بعد وفاة السلطان سليم الاول، واثناء قيام الغزالي بعصيانه سنة (927هـ/1520م). لمزيد من المعلومات. انظر: ابن آياس، المصدر السابق، ج5، ص ص375، 394.

(7) كانت منطقة النقب مجال نشاطهم وذلك لصعوبة مسالكها. انظر: الجزيري، المصدر السابق، الصفحات: 481، 374-375؛ رافق، غزة...، م2، ص69؛ البخيت، الاسرة الحارثية...، ص161؛ Heyd, Op. Cit., p. 97.

(8) Ibid., p. 85; البخيت، الاسرة الحارثية ...، ص135؛رافق، بلاد الشام ومصر...، ص ص156-157.

علـــى قوافل الحجاج الشامية والمصرية وسلب ما تحمله، وانما امتدت الى مهاجمة الريف المـــصري، والقـــوافل التجارية المصرية والشامية[1]، مما دفع الدولة في سنة (945هـــ/ 1538م) الى تعيين الشيخ فراج بن خميس أحد شيوخ بني عطية لحمايتها[2].

ومـــن اجراءات الدولة العثمانية لكبح جماح هاتين القبيلتين اللتين اشتدتا في تمردها تعيين الامير عساف التركماني[3]، أميراً على لواء عجلون سنة (987هـــ/1579م)، وذلك لقدرتـــه على حفظ الامن وحماية الطرق الى القدس ومصر، وتعهده بضمان أمن الطرق ودركهـــا من القنيطرة حتى حدود لواء غزة والقدس، وهي المنطقة التي تستقر فيها قبائل بني عطا وبني عطية[4].

وقامت السلطات العثمانية المحلية عام (1002هـــ/1593م) في لواء القدس بتخريب عـــدد مـــن القرى قيل ان عددها (4 او 5) قرى في منطقة الخليل وذلك بعد ان اتهم اهلها بالتعاون مع بدو بني عطا وبني عطية، وذلك في بيع وشراء المنهوبات والعمل كإدلاء في جبال الخليل [5].

وتتكون عشائر بني عطا من ثمانية افخاذ، وكانت تدفع (عادت) وهي الضريبة التي تدفعها العشائر للدولة، وهي ضريبة سنوية لخاص السلطان، وكانت عشائر بني عطا تدفع ما يقدر بـــ (12.500) إقجة، أما عشائر بني عطية فتتكون من أربعة عشر فخذاً، وكانت تدفع عادت ما يساوي (15) آلف إقجة[6].

---

(1) عبد الرحيم، المصدر السابق، م3، ص312؛ شاكر، المصدر السابق، ج1، ص73.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص47.

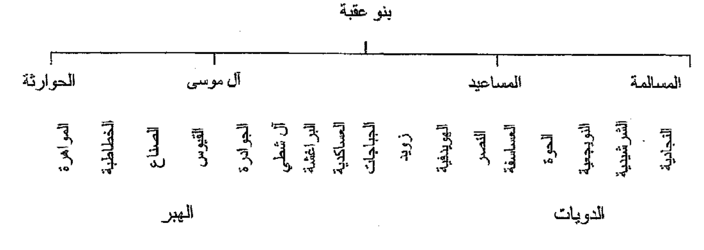
(3) الامير عساف التركماني: من بني عساف، وهي اسرة تركمانية انتسبت الى جد الاسرة (عساف) الذي ولاه السلطان ســـليم على كسروان وجبيل بسبب وقوفه الى جانب العثمانيين في معركة مرج دابق 1516م ضـــد المماليـــك، وقد انتهت هذه الاسرة على يد يوسف سيفا سنة 1590م. أنظر: الدويهي، المصدر السابق، ص ص163-164؛ الشدياق، المصدر السابق، ج1، الصفحات: 118، 301-303

(4) Heyd, Op. Cit., pp. 50-52 ; البخيت، الاسرة الحارثية ...، ص ص 143-144.

(5) Ibid., pp. 85, 96-97 ; الجواهري، الاوضاع الاقطاعية ...، ص82.

(6) البخيت، الاسرة الحارثية...، ص162؛ Ibid., p. 20.

4- وبـــنو عقبة ينقسمون الى اربعة بطون هي، المساعيد، والمسالمة، والحوارثة، وآل موســـى، وقد تولى مشيخة مشايخهم في القرن(10هــ/16م)عمرو بن عامر بن داود، الـــذي خصصت له الدولة العثمانية المرتبات الوافرة، والتشاريف السلطانية، والخلع السنية مقابل تعهده بعدم مهاجمة قافلة الحج الشريف، وتوضح شجرة النسب التالية قبيلة بنو عقبة وتفرعاتها [1].



5- انتـــشر المـــرازيق في المناطق الواقعة بين قرية طور زيتا وأريحا، وقد وكل اليهم نقل القمح الى سيماط سيدنا ابراهيم الخليل ﷺ، وقد كان ستيتة بن عبيد شيخاً عليهم في سنة (952هــ/1545م)[2].

وهكذا اذا ما أحصينا اعداد البدو المستقرين في القدس على امتداد (40) سنة سنجد انهم:

1) في سنة (963هــ/1555م) بلغ عددهم: 1510+965=2475 نسمة.

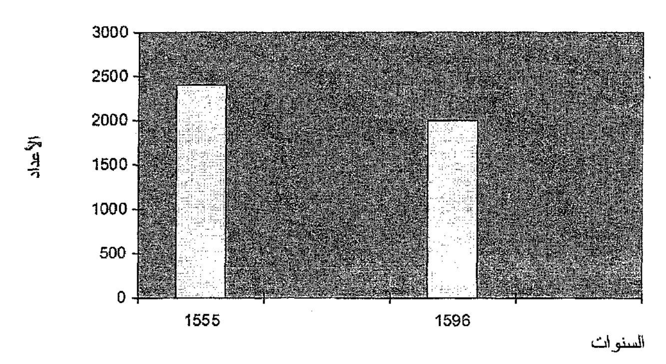
2)فـــي ســـنة (1005هــــ/ 1596م) بلـــغ عددهم: 1330+870 = 2200 نسمة (للتفاصيل. انظر الرسم البياني في الشكل رقم (12))[3].

---

(1) الجزيري، المصدر السابق، ص509؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 47-49؛ وقارن مع: Ze'evi, A.G.E., s. 114.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص48.

(3) الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص30.



الشكل رقم (12)

الرسم البياني لتناقص أعداد بدو القدس على امتداد (40) سنة

لـــم يكن القرويون على الدوام هم هدف هجمات البدو، بل على العكس فعندما كان الوضـــع يفـــرض نفسه، كان الفلاحون يبحثون عن الحماية البدوية، او يهبوا لمساعدتهم، وهكـــذا، فـــبعد سنوات من القتال في قرية بيت لقيا مع البدو، كان قائد نفس تلك القرية او شـــيخها، والـــذي يدعى بدر قد جمع مجموعة من الرجال وبدأ يهاجم القرى، وقتل بعض الرجال ثم هرب ملتجأ عند البدو في لواء غزة[1].

وتشير الوثائق العثمانية الى العديد من هجمات القبائل البدوية، ومنها هجومهم على الحاجـــة فاطمـــة وابـــنها وهـــم ذاهبون الى الحج، وقاموا بسرقة امتعتهم واسر ابنها سنة (975هـــ/1567م)، وكـــذلك قـــيام مجموعة بدوية بقيادة بدوي من ((آل كلانية)) بقتل محمـــود البـــيك السابق للواء القدس والآلاي بك ايضاً، وتحصن بالقرب من حضرة النبي موســـى عليه السلام، فقامـــت القوات الخاصة باللواء بمهاجمته وقتل عدد من اتباعه، وأسر عدداً مـــنهم فـــي ســـنة (995هـــ/1587م)، فضلاً عن ذلك استخدام قطاع الطرق دير صابا المـــنهارة بعـــض جدرانه مكاناً يتحصنون فيه ويهاجمون القساوسة الصرب في المنطقة،

---

(1)Singer, op. Cit., p. 114.

لـــذلك أمـــرت الـــسلطات العثمانـــية بإعادة بنائه من اجل طردهم منه سنة (1022هـ/ 1613م)[1].

وقـــد قـــدمت والـــدة محمد كراي خان سنة (991هـ/ 1583م) رسالة شكوى الى الـــسلطان مـــراد الثالث تذكر فيها " انها اثناء عودتها من اداء فريضة الحج ذهبت لزيارة القـــدس وعندما وصلت لواء نابلس التف حولها الائمة والخطباء والاعيان وجم غفير من الـــناس وقالوا ان (15) قبيلة من الاعراب المتمردين في ضواحي لوائهم قاموا بقتل مائة شـــخص في يوم واحد بينهم النساء والاولاد الصغار والصبيان، وأحرقوا عدداً كبيراً من المـــصاحف، ومنعوا خطب الجمعة في اكثر من عشرين مسجداً، وعذبوا خطبائها لانهم لم يذكروا اسمائهم على المنبر كما فرضوا على الذاهبين الى القدس الشريف للزيارة ضريبة مـــن عـــندهم، تدفع اليهم، وقد قتلوا القاضي عبد المحسن (قاضي اللواء) وأحد الزعماء، وأمـــين خـــواص همايـــون اسماعيل، ووضعوا أيديهم على أوقاف خليل الرحمن، وعلى خواص همايون ... لذلك أمر السلطان بالقبض عليهم ومحاكمتهم "[2].

يتبـــين لـــنا ان حالة انعدام الامن وتمرد القبائل البدوية لم تكن مقتصرة على لواء القـــدس فقـــط وانمـــا هي حالة عمت جميع ألوية ولاية دمشق (الشام)، مما اقلق مضجع السلطات العثمانية فشددت على استتاب حالة الامن، والقضاء على تمرد القبائل البدوية.

وعندما زار السائح التركي الشهير أوليا جلبي القدس سنة (1081هـ/1670م) كان مـــرتاحاً كل الارتياح لكل ما رآه فيها وسمعه عنها، عدا مسألة (الأمن) فقد قال عنه " انه كـــان مفقوداً بالمرة " حتى انه عندما ابدى رغبته في زيارة مدينة الخليل امام امير اللواء جـــاويش زادة محمد باشا، ارفقه هذا بعشرين خيالاً كانوا في حراسته منذ ان غادر القدس الـــى ان وصـــل الى الخليل ورجع منها، وذلك لان قطاع الطرق والاشقياء كانوا يوقفون

---

(1) Heyd, Op. Cit., pp. 88, 91-92, 179 ; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., pp. 66-67;

الجواهري، الاوضاع الاقطاعية ...، ص81.

(2) أ- ر- و-أ، رقم البحث 2603، دفتر مهمة 44، ص185، تاريخ الوثيقة اواخر صفر سنة 991هـ/ 1583م.

الـــسابلة ويـــسلبونـهم كل ما يجدونه معهم من امتعة ونقود، كما انهم كانوا يخربون ينابيع المياه الواقعة على الطريق "[1].

ان القـــبائل الـــبدوية كانـــت تمثل مركز من مراكز القوى في البلاد وان السياسة العثمانية تجاهها كانت قاصرة وعقيمة، فالدولة العثمانية لم تدرك التناقض القائم بينها وبين المجـــتمع القبلي الذي كان بطبيعته ينزع نحو الاستقلال، وفي الوقت الذي كان ينبغي فيه ان يـــسعى العثمانيون من اجل توطين القبائل البدوية وجلبها الى الاستقرار والزراعة فان محاولاتهم لايجاد حالة من التبعية الاقطاعية على اساس فوقي أدت الى اشتداد شوكة هذه القـــبائل كما خلقت تناحرات شديدة بعضها ضد البعض الاخر جالبة بذلك الدمار والخراب للبلاد[2].

ان عـــدد سكان مدينة القدس مسلمين ونصارى ويهود طيلة القرن (10هـــ/16م) لم يتجاوز (14) الفاً ويبين الجدول التالي، تطور السكان في القدس في القرن (10هـــ/ 16م) بأرقام تقريبية[3].

السنة	المسلمون	النصارى	اليهود	المجموع	نسبة اليهود الى المجموع
932هـــ/1525م	3100	600	1000	4700	%21
945هـــ/1538م	6000	750	1150	7900	%14,5
961هـــ/1553م	10100	1650	1634	13384	%12
970هـــ/1562م	9900	1550	1200	12650	%9
1005هـــ/1596م	7300	210	100	7610	%1

---

(1)Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 150; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.65;

العـــارف، المفـــصل...، ص268؛ قـــارن مـــع: الزيدة، المصدر السابق، ص338؛ التازي، القدس والخليل...، ص ص 23-24.

(2) الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص83.

(3) أعد هذا الجدول بناء على المعلومات الواردة في المصادر والمراجع التالية. انظر: العسلي، القدس في التاريخ، ص237؛ Cohen And Lewis, Op. Cit., pp.92-94; Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p.476; Goitein, Op. Cit., Vol. V, p. 334;

ابو رضوان، المصدر السابق، ص10؛ موسوعة المدن الفلسطينية، ص617.

يتـــضح من هذا الجدول ان عدد سكان القدس بلغ اوجه في أواسط القرن ثم بدأ في التـــناقص.. وربما يرجع الانخفاض الكبير في سنة (1005هـــ/1596م)، الى " النقص في الدفتـــر رقم (515) من دفاتر التحرير العثمانية، اذ ان عدد سكان فلسطين وفقاً لهذا الدفتر كان (206290) نسمة، وعدد سكان لواء القدس كان (42100) نسمة "[1]. وهذا يدل على ان احـــصاءات دفاتر التحرير العثمانية كان فيها نقصاً وتلف مما يقلل الاعتماد عليها في اســـتخراج احصاءات مضبوطة للسكان، وضرورة الرجوع الى سجلات المحاكم الشرعية للـــتأكد مـــن صحة هذه الارقام. كما نلاحظ الزيادة الملموسة لليهود في القرن 16م نتيجة لهجـــرة اليهود الى القدس والعيش في المدن الفلسطينية من الذين فروا من محاكم التفتيش فـــي أســـبانيا والعنف والتنكيل في اوربا الشرقية. وفي دراسة جديدة عن لواء القدس في العهد العثماني يتضح لنا عدد سكان لواء القدس بناحيتيه القدس والخليل، المدينة والناحية، من مسلمين ونصارى ويهود، والجدول التالي يبين لنا ذلك[2].

القدس(المدينة)	952هـــ/1545م				968هـــ/1560م			
	خانة	مجرد	معفى	جند	خانة	مجرد	معفى	جند
المسلمين	1987	141	15	1	1933	95	109	4
النصارى	303	135	-	3	281	142	-	2
اليهود	324	13	-	1	237	12	-	-
المجموع	2614	289	15	5	2451	249	109	6
القدس(الناحية)								
المسلمين	4177	84	6	-	4550	198	4	-
النصارى	641	38	1	-	598	64	-	-
اليهود	-	-	-	-	-	-	-	-
المجموع	4818	122	7	-	5148	262	4	-

(1) العسلي، القدس تحت...، ص38؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص238؛
Htt://WWW.pinc,Op.Cit.,p.1.
(2) Singer, Op. Cit., p. 31;
قارن لسنوات مختلفة مع: ; Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, pp. 475-476
ان نـــسبة سكان مدينة القدس على سكان اللواء هي (23.56%)، اما نسبتها على سكان الولاية فهي (1.86)، ونسبة سكان الخليل على سكان اللواء هي (7.67%)، وعلى سكان الولاية هي (0.60%). للتفاصيل. انظر: اوغلو، نسبة عدد ...، ص160.

الخليل(المدينة)								
المسلمين	969	–	1	–	983	129	3	9
النصارى	–	–	–	–	–	–	–	–
اليهود	8	–	–	–	11	–	–	–
المجموع	977	–	1	–	994	129	3	9
الخليل(الناحية)								
المسلمون	682	–	2	–	1043	86	–	–
النصارى	91	–	–	–	112	7	–	–
اليهود	–	–	–	–	–	–	–	–
المجموع	873	–	2	–	1155	93	–	–
المجموع الكلي	9282	411	25	5	9748	733	116	15

يلاحظ من الجدول السابق ان القدس كانت اكثر سكاناً من الخليل، وارتفاع نسبة المسلمين على النصارى واليهود، وزيادة عدد السكان في لواء القدس في العقد السادس من القرن (10هـ/16م)، فقد بلغ عدد سكان اللواء سنة (952هـ/ 1545م) (46821) نسمة وارتفع في سنة (968هـ/1560م) ليصبح (49473) نسمة، بزيادة قدرت بـ(3) الآف نسمة.

وفي الاحصاء الذي اجري مع بداية القرن (11هـ/17م) لسكان مدينة القدس في سنة (1014هـ/1605م)، قدر عددهم بـ (18) الف نسمة[1]، ونلاحظ هنا زيادة في عدد سكان المدينة تبلغ حوالي (6) الاف نسمة مع بداية القرن الجديد، اذ كانت سنة (968هـ/ 1560م) تبلغ حوالي (12) الف نسمة، وهي زيادة واضحة نتيجة لما تتمتع به المدينة من اهمية في جوانب عدة.

في العقد السابع من القرن (11هـ/17م) وفي سنة (1081هـ/ 1670م)، أحصى جاويش زاده محمد باشا امير لواء القدس، سكان اللواء فوجد انهم يبلغون (46000) الف نسمة، ينتسبون الى مختلف الامم والطوائف واكثرهم من العرب المسلمين [2].

(1) عامر، المصدر السابق، ص112.

(2) العارف، تاريخ القدس، ص105؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص246؛ محمود، التغيرات...، ص343؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 65.

وقد وصف أوليا جلبي سكان القدس بقوله " أغنياؤهم يلبسون السمور والقنباز المصنوع من الجوخ الممتاز، والثياب المنسوجة من الصوف المعروفة بالجلالي، وفقراؤهم يلبسون العباءة من النوع المعروف بـ (الأجه عبا)[1]، والقنباز المصنوع من الجوخ العادي، والثياب المصنوعة من الصوف الابيض، ونساؤهم متأدبات، يلبسن على رؤوسهن طاقيات مزينة بخيوطٍ من الذهب او الفضة، ويلتففن بالملاءات البيض، ويحتذين الأحذية المقفولة المعروفة بالجزم "[2].

- العلاقات بين السكان:

1- العلاقات بين المسلمين والنصارى:

التسامح والهدوء، وحسن الجوار صفات اتسمت بها العلاقات بين المسلمين والنصارى منذ اواخر القرن (9هـ/15م)، وحتى اواخر القرن (11هـ/17م)[3]. اما التسامح فقد ميز هذه العلاقة ايام المماليك بدليل اصدار السلطان قانصوه الغوري في 9 محرم سنة (919هـ/ 1513م) أوامره باعفاء رهبان وراهبات الروم والقبط والملكانيين واليعاقبة والكرج والاحباش من رسوم دخولهم كنيسة القيامة[4].

واتسمت هذه العلاقة بالهدوء في النصف الاول من القرن (10هـ/16م)، وهو هدوء اسهمت الدولة العثمانية في بسطه بين السكان، فقد كانت قوية من ناحية، وتولت الاشراف على طوائف النصارى عن طريق رؤوساء هذه الطوائف من ناحية ثانية، وسنت التشريعات التي تنظم العلاقة بين المسلمين والنصارى من ناحية ثالثة، فقد فرضت عقوبة التعزير على من يدخل الاماكن المقدسة للمسلمين من النصارى، وطبقت هذه العقوبة على

---

(1) الأجه عبا: هي العباءة المصنوعة من جلود الاغنام ذات الفرو الداخلي وتخاط قطعها مع بعضها البعض، لذلك اختلفت الوان واحجام قطعها مما يضهرها بألوان مختلفة (مرقطة)، ويطلق عليها بالعامية (الفروة).

(2)Tschelebis, Op. Cit., Vol., VIII, pp. 148-149;

العارف، المفصل ....، ص 268؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص 54.

(3) محمود، تاريخ القدس والعلاقة...، ص ص 164-165؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص32؛ المدني، مدينة القدس ....، ص225.

(4) دراج، المصدر السابق، ص154.

مخالفي هذه التعليمات مثل بواسطي الرومي، الذي عزر لدخوله المسجد الاقصى المبارك في 14 صفر (941هـ/1534م)، كما صدر قرار بمنع النصارى من ركوب الخيل او حمل السلاح فالتزموا بذلك [1].

ووفرت الدولة الحماية للرهبان المقيمين في الاديرة، ومثال ذلك تعيين رجلين من المسلمين لحماية رهبان دير السيق [2]، واستمرت العلاقات الحسنة بين المسلمين والنصارى في النصف الثاني من القرن (10هـ/16م)، واولت الدولة رعايتها لشؤون النصارى، فقد صدر امر سلطاني في اواسط ربيع الاول سنة (955هـ/1548م) بترميم الاديرة ودور السكن الخاصة ببعض الطوائف مثل ترميم دير الصرب ودور سكن ابناء هذه الطائفة [3].

وفي الثلث الاخير من هذا القرن توترت العلاقات بين المسلمين والنصارى، بسبب اقدام النصارى على بناء كنيسة، مكان مسجد للمسلمين كان قد تهدم ولم يبق منه غير البلاطة المنقوشة على بابه، وهي بلاطة زال ما عليها من كتابة باستثناء البسملة، فقد حطم النصارى تلك البلاطة وبنو الكنيسة على مكان المسجد، مما دفع المسلمين الى ارسال شكوى الى السلطان سليم الثاني بهذا الخصوص، وعندما صدرت الاوامر الى قاضي قضاة دمشق محمد افندي جوي زادة، ومفتي دمشق فوزي افندي[4] بالتوجه الى القدس، والكشف عن المكان. فغادرا دمشق في 18 شعبان (978هـ/1570م)، ووصلا القدس في رمضان، وعندما كشفا على المكان وجدا الى جانب الكنيسة مسجداً قديماً مهدم الجدران،

---

(1) العمري، المصدر السابق، ص ص 340-341؛ العارف، المفصل...، ص ص 269-270؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص50؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص32.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص50؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص28؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص31.

(3) الجميل، تباينات مجتمع القدس...، ص72؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص51.

(4) فوزي أفندي: توفي بعد عودته من القدس في يوم الثلاثاء ختام شوال من سنة (978هـ/1570م)، ودفن بتربة باب الصغير بالقلندرية في دمشق. انظر: الغزي، المصدر السابق، ج3، ص ص117-118.

ونتيجة لعملية الكشف صدرت اوامر اللجنة بهدم الكنيسة وبناء المسجد الذي اقام فيه المسلمون صلاة العصر(1).

وفي القرن (11هـ/17م) كانت هناك بقايا لهذا التوتر اذ قدم شيخان مقدسيان التماساً الى السلطان احمد الاول سنة (1018هـ/1609م) بشأن منع القساوسة الفرنجة سدنة كنيسة المهد مكان مولد النبي عيسى ﷺ، يمنعون الزوار المسلمين من تعليق المصابيح في المكان المذكور. ويزعجونهم، ولذلك فقد امر السلطان قاضي القدس بمتابعة الامر وعدم ازعاج الزوار ومنع القساوسة من القيام بالاعمال المذكورة وفي سنة (1022هـ/1613م) امر السلطان بعدم التدخل في شؤون النصارى في المكان الذي فيه موطئ قدم النبي عيسى ﷺ، وسمح لهم بإعادة اعماره وعدم ازعاجهم تنفيذاً للعهود الامبراطورية والحجج معهم(2).

لقد كان القرن (11هـ/17م) قرن استقرار وتحسن للعلاقات بين المسلمين والنصارى فقد اشارت وثائق الطوائف الحرفية الى فعالية هذه العلاقات ونشاطها، فقد كان النصارى يمثلون الفئة الثانية بين المسلمين من حيث عدد الطوائف الحرفية التي شاركوا فيها فقد بلغ عدد الطوائف التي شاركوا فيها حوالي (19) طائفة منها، الاساكفة، والتجار، والدباغون، والصياغ، والاطباء، والكتبة، وغيرها، وكانوا يشكلون اغلبية في بعضها مثل طائفة، الصياغ، كما وجدت حرف كان جميع اعضائها منهم مثل، الحدادين، والشماعين(3).

أما عن دورهم في مشيخة الطائفة، فقد ذكرت الوثائق تزعم افراد من النصارى لمشيخة بعض الطوائف مثل، الصياغ، والشماعين، والعبوية، والقصابين، في حين كان كل مشايخ الحدادين منهم، وفي بعض الحالات اشارت الوثائق الى مشايخ النصارى وفق طوائفهم الدينية، كما في طائفة الحياك(4).

---

(1) Heyd, Op. Cit., pp. 176-177.

(2) Ibid., pp. 180-181, 184.

(3) عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 8، 21، 62، 131، 144، 274؛ محمود، تاريخ القدس والعلاقة...، ص163.

(4) عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 8-9، 261، 274، ج2، ص ص 48، 132؛ عطا الله، طائفة الحياك...، ص85؛ Cohen, Economic..., p. 23.

ولا يشير الرحالة دارفيو الى أي صراع بين المسلمين والنصارى من سكان البلاد او غيرهم، بل يبرز في اكثر من مناسبة واقعاً قائماً، وهو تقديس مشترك بين الطرفين لبعض الامكنة كجبل الكرمل[1].

2- العلاقات بين المسلمين واليهود:

كان اليهود القرأوون او القرايون[2]في القرن (10هـ/16م) يرفعون اصواتهم في صلواتهم، ويشعلون الشموع عند عودتهم من زيارة مقام النبي صموئيل مخالفين بذلك الاوامر الصادرة اليهم، مما دفع المسلمين الى تقديم شكوى بحقهم لقاضي القدس في 28 ذو الحجة (945هـ/1538م) ورغم ذلك تكررت المخالفات، فصدر امر في الخمسينات من القرن (10هـ/16م) بتحويل المقام الى مسجد، ومع ذلك لم يتوقف اليهود عن زيارة المقام، فأستمر صدور القرارات بمنعهم، وتم تبليغ ذلك لرؤساء طائفتهم في 16 جمادي الثانية (963هـ/1555م)[3].

وفي سنة (947هـ/1540م)، صدرت الاوامر في ولاية دمشق بمنع اليهود من الصلاة خارج كنيسهم في القدس، وبمنعهم كذلك من بناء اماكن عبادة جديدة لهم، وفي 15 صفر (997هـ/1589م)، أقرت فتوى لعلماء المسلمين بإغلاق الكنيس، والحاقه بالمسجد، وذلك اثر اقتراح بتحويله الى دكان[4].

واستمرت بعض المنازعات بين المسلمين واليهود في اواخر القرن (10هـ/16م)، ومن ذلك قيام المساجين من المسلمين في اواسط شعبان (1006هـ/1597م)بمنع

---

(1)Memoires, Op. Cit., Vol. II, p. 315 ; الصباغ، فلسطين...، م2، ص ص 313-314.

(2) القرأوون: او القرايون، فرقة يهودية اسسها داود بن عنان، وهو من علماء يهود العراق، وهي تناهض التلموذ وتدعو الى الاكتفاء بالتوراة، ظهرت في بغداد وفي بلاد فارس في القرن (3هـ/6م)، واشتهرت بالتزمت حول الطقوس، والسبت، بدأت تضعف في القرن (6هـ/12م)، ولا تزال بقية منهم قائمة في جزيرة القرم. انظر: سوسة، المصدر السابق، ص865؛ التطيلي، المصدر السابق، ص ص 191-195؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م2، ص267.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص52؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة ...، ص32.

(4)Heyd, Op. Cit., pp. 162-171.

المساجين اليهود من الصلاة يوم سبت اليهود مما اضطر السجان الى وضع اليهود في سجن خاص بهم[1].

وفي القرن (11هـ/17م)، اتسمت العلاقات بين المسلمين واليهود بالهدوء، فقد اشارت وثائق الطوائف الحرفية الى الدور الذي لعبه اليهود في حياة المجتمع المقدسي، فقد كانت مساهمة اليهود في الطوائف الحرفية تأتي بالدرجة الثالثة، حيث بلغ عدد الطوائف الحرفية التي شاركوا فيها (12) طائفة منها الصباغون، والحفارون، والخبازون، والدلالون، والسلاخون والسوقة والاساكفة وغيرها، اما دورهم في مشيخة الطوائف فكان محدوداً، عدا تعيين احد منهم لمشيخة طائفة اساكفة اليهود ومع ذلك كان هذا تابعاً لمشيخة طائفة الاساكفة بصورة عامة [2].

وقد وجد بنيامين التطيلي في القدس في القرن (6هـ/12م) ان اليهود يحتكرون حرفة الصباغة ووجد في بيت لحم اثنى عشر يهودياً جميعهم كانوا صباغين، لأن اليهودي ولو كان وحيداً في بلد فأنه يشتغل في هذه الصنعة[3].

والمسألة الجديرة بالتنويه هنا ان اليهود كانوا يلجأون الى الحاكم الشرعي (القاضي) المسلم، لتخليصهم من ظلم وجشع شيخ الطائفة اليهودية، ففي يوم الثلاثاء (15 رمضان 1009هـ/20 اذار 1601م)، مثل امام مولانا قدوة النواب وزبدة الفضلاء الحاكم الشرعي بيري افندي دام علاه ناصر بن سعادة اليهودي، وانهى بحضور ابراهيم بن موسى البرادعي شيخ طائفة اليهود الاساكفة، بالقدس الشريف، شاكياً للحاكم الشرعي من محاولة ابراهيم المذكور في تحويله من صنف الاسكافية الى صنف الحدادة، حتى يكلفه مع الحدادة، الكلف العرفية (الضرائب) وبعد التحقق من الموضوع أمر الحاكم الشرعي بإبقاء ناصر بن سعادة في صنف الاسكافية[4].

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص52.

(2) عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 9، 72-73، 134، 168، 178، 214، 235، 286، ج2، الصفحات: 58، 85، 207.

(3) التطيلي، المصدر السابق، ص ص 99، 104.

(4) عطا الله، وثائق ...، ج1، ص22؛ علي، الادارة والسكان ...، ص 20.

3- العلاقات بين النصارى واليهود:

أما العلاقات بين النصارى واليهود، فقد اتسمت بشكل عام بالحذر، ومما يعطي هذا الانطباع، اخذ النصارى تعهداً على اليهود بعدم الدخول الى اماكنهم المقدسة، او الوقوف على ابوابها، وتغريم من يخالف ذلك بمبلغ قدره (100) دينار سلطاني ذهباً، يدفعها لأمير لواء القدس، وقد قدم النصارى دعوى بحق يهودي دخل كنيسة القيامة سنة (962هـ/1554م)، للقيام بالترجمة لنصارى الافرنج، الا ان حاكم الشرع الشريف رد هذه الدعوى محتجاً بأن للضرورة احكاماً [1].

ولم يجتمع النصارى واليهود الا في شيء واحد، وهو تقديم شكوى الى السلطان احمد الثالث حول طلب الحكام منهم في القدس ما لا يقدرون على ادائه، وعلى ضوء ذلك امر السلطان بعدم تكليف اهل الذمة، بأشياء لا يطيقونها، وعدم مطالبتهم بشيء غير قانوني [2].

4- العلاقات بين طوائف النصارى:

تميزت العلاقات بين الطوائف النصرانية في العهد العثماني، وفي بدايته بالتحديد بالتقارب بين ابناء الطوائف النصرانية، وقد عقدوا فيما بينهم عدة اتفاقيات، ومن بينها الاتفاق بين الروم والاقباط في 13 ذو القعدة (945هـ/1538م)، على ان يفتح من يصل منهما الى كنيسة القيامة اولاً باب الكنيسة ليدخلوا أليها، وكذلك الاتفاق بين طوائف الروم والأرمن والاحباش ممثلة برؤسائها جرمانوس وعبد الله ويوحنا، على ان يقوم أمونة وميخائيل الحبشيان بوضع القنديل في قبة كنيسة القيامة حيث يوجد القبر وذلك في يوم سبت النور [3]، وان يدورا حول القبة بعد القيام بذلك، ثم يدخل البطرك [4] جرمانوس رئيس

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 52-53؛ الجميل، تباينات مجتمع القدس...، ص72.

(2) أ-ر-و-أ، رقم البحث 1660، دفتر مهمة: 115، ص ص 106-108؛ تاريخ الوثيقة اواسط جمادي الاولى (1118هـ/1706م).

(3) يشير الى يوم سبت النور النص الاتي في الانجيل " انه خرج نور من القبر يوم قيامة المسيح، يقولون ان الملكة هيلانة، قد استولت على القبر من النور الذي كان يخرج منه " وفي يوم الاحتفال ينظر الناس بصبر نافذ انبثاق النور من القبر، وللنور مطران خاص يسمى مطران النور. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص53. نقلاً عن: طوطح وشحادة، تاريخ القدس ودليلها، ص54.

(4) البطرك: رجل الدين النصراني. انظر: الحنبلي، الانس الجليل...، ج1، ص 255؛ الامام، المصدر السابق، ص122؛ Redhouse, Op. Cit., p. 369.

طائفــة الروم، وبعد خروجه تدخل الطوائف الاخرى الى القبة، فضلاً عن ذلك الاتفاق في 14 ذو القعــدة (945هــــ/1538م) بين طوائف السريان والاحباش والارمن على كتابهم واعــتقادهم موافق لكتاب طائفة الارمن واعتقادهم، وان دينهم وقولهم وفعلهم في اعيادهم واحد[1].

هــذا الــتقارب المذهبــي لــم يدم طويلاً، فقد انقلب الى صراع مرير بين بعض الطوائف النصرانية المختلفة وخصوصاً في أواسط القرن (10هـ/16م) والقرن (11هـ/17م)، فقد اخذت هذه الخلافات مجرى الصراع الدولي واشكال استتباع الاطراف الداخلية لقوى الخارج، واصبحت هذه الفترة، فترة مشحونة بالمنازعات والخصومات[2].

وقــد حــدث هذا الصراع مثلاً بين طائفتي الروم الارثوذكس، واللاتين (الافرنج) الكاثولــيك اللــتان بدأ الصراع بينهما بالخلاف على من له الحق منهما في القيام بعمليات التــرميم داخــل كنيــسة القيامة فقد تقدم فاتسيوا رئيس طائفة الافرنج بطلب ترميم العتبة المعروفة بمغسل عيسى ﷺ بعد ان تشعثت وسقط بعض رصاصها، وبعد ان تكسر بعض بــلاط المغسل، وادى ذلك الى سقوط دربزين الحديد الخاص بها، وقد حصل فاتسيو على المــوافقة علــى طلبه، وقام بعملية الترميم بينما كان جرمانوس بطريرك الروم غائباً في عجلــون، ولما علم جرمانوس بذلك اعترض مؤكداً، ان الكنيسة هي وقف جده قسطنطين، وان فاتــسيو وضــع علــى المغسل حجراً رخامياً فوق الحجر القديم فرفعه بمقدار اربع اصــابع، كمــا ادعى ان وضع الحجر يسبب انقطاع الزوار، ونتيجة لهذا الاعتراض امر القاضي سنان الحنفي بإزالة لوح الرخام الجديد [3].

وقــد قــام جــرمانوس بــن قــسطنطين، بطريرك طائفة الروم في 21 ذو الحجة (978هــــ/1570م) بمــنع أبناء طائفة الإفرنج من الاحتفال بيوم سبت النور، في كنيسة

---

(1) الــيعقوب، المــصدر السابق، ص53؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 156-157؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة ...، ص32؛ وللتفاصيل عن بطاركة الطوائف النصرانية في القدس في القرنين 16/17م. انظر: للدبس، المصدر السابق، م7، ج4، ص ص 62-63.

(2) كوثراني، المصدر السابق، ص70؛ العودات، المصدر السابق، ص ص 155-162؛ العسلي، القدس تحت...، ص44؛ المدني، مدينة القدس...، ص227؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص28؛ Asrar, A.G.E., s. 240.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص54؛ العسلي، للقدس في التاريخ، ص240.

الجلجلة[1]، داخل كنيسة القيامة مما جعل رئيس الطائفة يقدم شكوى لحاكم الشرع الشريف الـــذي اصـــدر قـــراره بالـــسماح لابـــناء الطائفة بتأدية احتفالاتهم في عيدي سبت النور والزيتونة[2].

ودارت الخلافـــات بـــين طائفتـــي الـــروم الارثـــوذكس، واللاتـــين الكاثوليك عام (1042هـــ/1632م) عـــندما حصل اللاتين على فرمان سلطاني يقضي بأن يقوم الروم والارمـــن بإخلاء القباب والقبر داخل كنيسة القيامة الى اللاتين الكاثوليك، وبالرغم من ان صـــدور فـــرمان ســـلطاني في (1044هــ/1634م) لصالح طائفة الروم الارثوذكس كان ضـــربة لمـــا ســـبق ان حصل عليه اللاتين، بالرغم من هذا فان اللاتين ايضاً تمكنوا من الحـــصول علـــى فرمان في نفس العام نص على تأييد كامل لحقوقهم، وكان هذا الفرمان باعثاً على تهدئة الخلاف الى حين[3].

غير ان هذا الهدوء لم يستمر طويلاً، فقد اشار القس الانكليزي هنري موندريل الى هذه الخلافات والنزاعات بين الطوائف النصرانية عندما زار القدس في النصف الثاني من القـــرن (11هـــ/17م)، وحديـــثه عـــن المنازعات الدامية التي تحدث بين رجال الدين النـــصارى حتـــى قرب الضريح المقدس حول اقامة القداس، وأقدمية كل فرقة من الفرق النصرانية في هذا الشأن[4].

هـــذا وقـــد اشارت الوثائق الى ان هذه النزاعات والخلافات استمرت لفترة طويلة حتـــى منتـــصف القرن (13هــ/19م)، وخاصة بين الارثوذكس والكاثوليك للسيطرة على الاماكن المقدسة في القدس[5].

ان هـــذا العداء الذي استحكم بين ابناء الطائفتين لم يبق محصوراً في مدينة القدس، وانما امتد للسيطرة على الكنائس والاديرة خارجها، ومن ذلك تقديم جرمانوس شكوى ضد

---

(1) الجلجلـــة: تعنـــي الجمجمـــة وتقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من كنيسة القيامة. انظر: المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م2، ص ص 43-44.

(2) اليعقوب، المصدر السابق، ص54؛ الجميل، تباينات مجتمع القدس...، ص ص 72-73.

(3) العـــسلي، القدس في التاريخ، ص244؛ المدني، مدينة القدس...، ص227؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص ص 28-29.

(4) الخليلي، المصدر السابق، قسم القدس، ق2، ص157.

(5) للتفاصيل. انظر: العسلي، وثائق مقدسية ...، م2، ص ص 243-249، م3، ص ص 158-159.

الافــرنج المشرفين على كنيسة المهد في بيت لحم مؤكداً انهم يضايقون الروم عند دخولهم الكنيــسة، مدعــياً ان مفاتيح الكنيسة حق من حقوق طائفته، غير ان جرمانوس لم يستطع اثــبات ادعائـــه، فأمر قاضي القدس بفتح ابواب الكنيسة للزوار من المسلمين ومن جميع طوائــف النــصارى الــراغبين بالتعبد فيها وقد كان ذلك في اوائل شوال سنة (972هـ/ 1564م)[1].

- الجزية:

الجزية[2]، هي الضريبة التي يدفعها الرجال الاحرار من النصارى واليهود[3]، في نهايــة كــل سنة قمرية[4]، ولا يعفى منها منهم غير المرضى والمجانين والنساء والعبيد والاطفال الذين لم يبلغوا الحلم، او كانوا دون الرابعة عشرة من اعمارهم[5]، وقد روعيت فــيها الحالة المادية للشخص، فالغني يدفع اربع قطع ذهبية، ومتوسط الحال يدفع قطعتين، أما الفقير فيدفع قطعة واحدة [6].

لقــد حــدث تحول في القرن (10هـ/16م) على الجزية، حيث أصبحت تؤخذ عن (الخانة) أي الأسرة، وليس على الرأس، كما أصبحت تؤخذ بحدها الادنى أي قطعة ذهبية

---

(1) اليعقوب، المصدر السابق، ص55؛ المدني، مدينة القدس ...، ص228؛ صبري، المصدر السابق، م1 ص30.

(2) ويشار اليها بالجوالي او فراج، وجمعها جالية، وهي ما يؤخذ من اهل الذمة من الجزية المقررة عليهم فــي بداية شهر محرم من كل عام في حالة بقائهم على اديانهم وعدم مشاركتهم في الحروب، وتعهد الدولــة بحمايــتهم. للتفاصــيل. انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج3، ص462؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص 183؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، ص641.

(3) الــدوري، المصدر السابق، ص38؛ العارف، المفصل...، ص332؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص 239؛ Cohen And Lewis, Op. Cit., pp. 46-71.

(4) أوغلــو، ميزانيات ...، ص ص 503-504؛ المدني، مدينة القدس...، ص122؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 142.

(5) ابــو عبــيد، المصدر السابق، ص ص 45-46؛ أوغلي وآخرون، المصدر السابق، م1، الصفحات: 641، 497 -500؛ Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 484.

(6) النويري، المصدر السابق، ج8، ص237؛ مراد، المصدر السابق، ص334؛ Singer, Op. Cit., p. 56.

واحـــدة او مـــا يعادلهـــا من الفضة [1]، وكان يتولى دفعها لأمين الجوالي وهو الموظف المسـؤول عـــن استلام الجزية رؤساء الطوائف من النصارى واليهود سواء اكانوا داخل القدس او في قراها، ويسلمها الى الموظف المسؤول على ترتيب هذه الجزية والذي يسمى (جزيدار) وكان هذا يعمل بإرشاد القاضي[2]، فقد دفع رؤساء فلاحي قرية بيت لحم خراج نصارى القرية عن (90) نفراً عن واجب سنة (957هـ/1550م)[3].

بلغـت الجـزية عن كل خانة من النصارى (6) إقجة في سنة (932هـ/1525م)، و(80) إقجة في كل من سنة (945هـ/1538م)، وسنة (963هـ/1555م)، و(90) إقجة مـنذ سـنة (974هـ/1566م)، وحتى سنة (1010هـ/1601م)[4]، أما مجموع عائدات جـزية النـصارى فـي قرى القدس الشريف فقد بلغ (10080) إقجة في سنة (932هـ/1525م)، و(53990) إقجة في سنة (963هـ/1555م)[5]، هذا وقد بلغت الجزية عن كل خانـة مـن الـيهود في سنة (945هـ/1538م) (80) إقجة، وهذه العائدات من ضريبة الجزية كانت تشكل جزءاً من عائدات أوقاف مسجد قبة الصخرة المشرفة[6].

- الرسوم على حجاج أهل الذمة وزوار القدس:

مـن الرسوم التي كانت تؤخذ من الحجاج النصارى واليهود القادمين لزيارة القدس الشريف لقاء حمايتهم على الطرق الرئيسية الموصلة اليها (رسوم الخفر) والتي تجبى في محطـات المراقبة على الطرقات[7]، وتبلغ (8) إقجة تؤخذ عن كل نصراني، و(6) إقجة

---

(1) Lewis, Studies..., Vol. XVI/3, p. 484; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.66; Cohen And Lewis, Op. Cit., p.70; الجميل، تباينات مجتمع مدينة ...، ص34.

(2) العارف، المفصل...، ص332؛ مراد، المصدر السابق، ص334؛ المدني، مدينة القدس...، ص123.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص142.

(4) Cohen And Lewis, op. Cit., p. 71; Singer, Op. Cit., p. 56.

(5) Ibid., pp. 74, 98; اليعقوب، المصدر السابق، ص142.

(6) المصدر نفسه، ص143.

(7) العسلي، القدس تحت...، ص40؛ الزبدة، المصدر السابق، ص355؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص43 المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص73؛ التازي، القدس والخليل...، ص55؛ Heyd, Op. Cit., p. 182; Ze'evi, A.G.E., s.14.

عـــن كـــل يهودي[1]، ثم عدلت هذه الرسوم ليصبح مقدارها (10) إقجات للنصراني و(6) إقجات لليهودي، ثم عدلت مرة اخرى لتصبح (8) إقجات تؤخذ عن كل منهما[2]، أي انهما تساويا في قيمتها.

وأخـــذت رسوم الخفر ايضاً من التجار مسلمين ونصارى، فقد دفع التجار من غزة او الرملة هذه الرسوم وكانت (4) إقجات عن حمل الجمل وإقجتين عن حمل البغل وإقجة واحـــدة عن حمل الحمار، و(10) إقجات عن كل رأس من الرقيق[3]، بينما بلغ مجموع ما دفعـــه احـــد التجار الفرنجة (النصارى الكاثوليك من خارج البلاد العثمانية) القادمين الى القدس (295) إقجة[4].

وكانـــت رســـوم الخفـــر تؤخذ في محطات معينة على الطرق، واذا لم تحصل في المحطـــة فان الحاج والتاجر لا يلزم بدفعها في أي مكان اخر[5]، وهذه الرسوم كان يؤخذ قـــسم مـــنها الـــى الخاص السلطاني وهو ما يحصل من القادمين من نابلس وغزة[6]، وقد أعطـــيت رســـوم الخفر بالالتزام لمدة سنة، وفي سنة (945هـــ/1538م)، أعطيت للمعلم احمد بن الكارمي[7].

وكانـــت تحـــدث نزاعات مستمرة بين قرى القدس الواقعة على طرق المواصلات علـــى تحـــصيل ضريبة او رسوم الخفر، وقد اعطي جمعها لهذه القرى والقبائل لضمان تحقيق الامن بين القرى وحماية الحجاج والزوار القادمين الى القدس من اعتداءات الغرباء وقطاع الطرق عليهم[8].

---

(1) Lewis, The Jews In Palestine…, p.22; Lewis, Studies…, Vol. XVI/3, p.485.

(2)Cohen And Lewis, Op. Cit., p.72; اليعقوب، المصدر السابق، ص143.

(3) للتفاصيل.انظر:عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 41–48؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص143.

(4) Heyd, Op. Cit., p. 129.

(5) Lewis, The Jews In Palestine…, p.21.

(6)Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 72.

(7) اليعقوب، المصدر السابق، ص143.

(8) للتفاصيل. انظر: Ze'evi, A.G.E., ss. 14-15.

ومن الرسوم المفروضة على الحجاج من اهل الذمة رسم (أسكلة)[1] الميناء، والتي كانـــت تؤخذ من القادمين الى القدس عن طريق ميناء يافا[2]، وقد بلغت عائداتها في سنة (1005هــــ/1596م)، (40000) إقجة، ولهذه الرسوم إجراءات خاصة حيث كان يستقبل القادمين في الميناء موظفون مختصون يرافقهم رئيس دير جبل صهيون، ثم يتوجهون من الميـــناء الى الرملة، ثم الى القدس حيث كل حاج نصرانياً كان او يهودياً يدفع (16) إقجة قبـــيل دخـــوله المدينة، و(16) إقجة اخرى عند مغادرتها، وقد بلغت عائدات هذه الرسوم (20000) إقجة في سنة (945هـــ/1538م)، و(23000) في سنة (953هـــ/1546م)[3].

وهناك رسوم يدفعها زوار كنيسة القيامة من الحجاج اضافة الى رسوم الدخول الى الكنيـــسة والخـــروج منها البالغة إقجة واحدة عند الدخول، وإقجة أخرى عند الخروج [4]، وقـــد اخـــتلف مقـــدار هـــذه الرسوم باختلاف جنسيات الحجاج واختلاف احوالهم المادية، فالأفرنجـــي يدفـــع فلـــورياً ذهباً، والجرجاني (8) قبارصة ذهباً، و(15) إقجة، والرومي (308) إقجـــة، والدمـــشقي الغني، (3.5) قبرصياً ذهباً، والفقير (1.5) قبرصياً، والحلبي (238) إقجة، والمصري (168) إقجة [5].

أمـــا الحجـــاج القادمون من بيت لحم فيدفع الواحد منهم (4) إقجات فقط، بينما يدفع الحـــاج القـــادم مـــن غزة (14) إقجة [6]، ومن الطبيعي في بلد مقدس كالقدس ان تشكل الرســـوم التي يدفعها حجاج القبر المقدس جزءاً كبيراً من الايرادات والتي تضاعفت ثلاث

---

(1) أســـكلة: كلمة اسكلة مفردة من اصل يوناني، تفيد معنى التحميل والتنزيل، دخلت الى اللغة الايطالية، وعن طريق هذه اللغة وبسبب النشاط التجاري للمدن الايطالية، تسربت هذه الكلمة للغة العربية على شـــكل (مقالـــة) والـــى اللغة التركية باسم أسكلة أي ميناء وقد كان ميناء يافا هو منفذ مدينة القدس البحري.انظر: البخيت، من تاريخ...، ص131؛ الحسيني، المصدر السابق، ص230؛ Red house, Op.Cit., p.112.

(2) العـــارف، المفـــصل...، ص332؛ العـــسلي، القدس في التاريخ، ص239؛ المدني، مدينة القدس...، ص123.

(3)Cohen And Lewis, Op. Cit., p.72 ; اليعقوب، المصدر السابق، ص144.

(4) ســـميت هذه الضريبة مهر اغاسي. انظر: Heyd, Op. Cit., p. 182؛ العسلي، القدس تحت...، ص40؛ الزبدة، المصدر السابق، ص335؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.66

(5) اليعقوب، المصدر السابق، ص144.

(6) المصدر نفسه، ص144.

مــرات مــن (40000) إقجة في سنة (932هــ/ 1525م) الى (120000) إقجة في سنة (961هــ/1553م)، هذه الضرائب والرسوم التي تجمعها السلطات العثمانية المحلية، كان الــسلطان يــنفقها علـــى قــراء القرآن الكريم في الحرم القدسي الشريف وعلى عمارته وإدامته[1].

ومـــن الرســوم التي دفعها الحجاج ايضاً رسم القلعة الذي بلغ (50) إقجة عن كل حاج وقد بلغت عائداتها في الفترة الواقعة بين سنتي (961هــ/1553م)، وسنة (971هــ/ 1563م) (3000) إقجــة، وهي رسوم اعفي منها الرهبان والاطفال، وكانت جارية ضمن اوقاف مسجد قبة الصخرة المشرفة [2].

ومن الجدير بالذكر ان الدولة العثمانية عندما لاحظت عائدات الاوقاف من الرسوم التـــي تـــؤخذ على الحجاج النصارى، قامت بإصدار تشريعات تشجع قدومهم الى القدس، مـــنها الغـــاء رسوم الخفر في سنة (959هــ/1552م)، كما استجابت لطلب سفير النمسا بترميم الاماكن الدينية العائدة للفرنجة وذلك في سنة (992هــ/1584م)[3]. هذا وقد بلغت نـــسبة الـــضرائب التـــي جمعتها السلطات العثمانية في لواء القدس الشريف خلال الفترة الواقعة بين سنة (932هــ/1525م) وسنة (963هــ/ 1555م) بمقدار (220%) من مدينة القدس، و(550%) من مدينة الخليل [4].

---

(1) Lewis,Studies...,Vol.XVI/3,p.485;Goitein,Op.Cit.,Vol.V,p.334; Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.66;

العسلي، القدس في التاريخ، ص240؛الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص ص 33-34.

(2)Cohen And Lewis, Op. Cit., p.72.

(3)Heyd, Op. Cit., pp. 180,182 ; اليعقوب، المصدر السابق، ص 145.

(4)Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 43; الجواهري، الاوضاع الاقطاعية...، ص71.

الفصل السابع

التطور العمراني في القدس

الفصل السابع

التطور العمراني في القدس

نالـــت القدس في العهد العثماني اهتماماً واسعاً وفي جميع المجالات وقد تجلى هذا الاهــتمام وبـــشكل واضح في مجال العمران، وخاصة في عهد السلطان سليمان القانوني، والـــذي قام بعمليات أعمار شملت جميع المواقع العمرانية في القدس، فضلاً عن استحداث بعض العمائر الجديدة، وفي هذا الفصل سنسلط الضوء على الحركة العمرانية في القدس.

أولاً- الأسوار: (الأبواب والأبراج)

ان مـــن ابـــرز العمائر التي انشائها العثمانيون، وخاصة في عهد السلطان سليمان القانونـــي في مدينة القدس هو اعادة اعمار السور الذي يحيط بالمدينة من جهاتها الاربعة، فقـــد ظلـــت المدينة بلا اسوار لمدة تتعدى (300) سنة، منذ ان دمر الملك المعظم عيسى الايوبـــي اسوارها في سنة (616هـــ/1219م)[1]، وكان لسور القدس هدف مزدوج يتمثل في حماية المدينة من الغزاة الاجانب[2]، وكذلك من غارات العربان[3].

يبلغ طول السور حوالي الميلين والنصف (4كم)[4]، وارتفاعه ما بين 40 و60 قدماً (12-15متـــراً)[5]، وذلـــك حسب ارتفاع وانخفاض المنطقة التي يمر بها السور، وبسمك (3متر) من القاعدة، والذي يبدأ بالانخفاض صعوداً[6]، وقد جلب له البنائين والحرفيين من القاهـــرة وحلـــب واســـتانبول وغيـــرها، واســـتمر بنائه خمس سنوات في الفترة ما بين (943هـــــ/1536م) وحتـــى سنة (947هـــ/ 1541م)، كما ورد في نقوش تذكارية ثبتت

---

(1) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج6، ص245؛ الامام، المصدر السابق، ص164.

(2) الزبدة، المصدر السابق، ص322؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص34؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 65.

(3) العسلي، القدس تحت...، ص34؛ عامر، المصدر السابق، ص97؛ Bahat, Op. Cit., p.70.

(4) العامـــري، المـــصدر الـــسابق، ص11؛ الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص334؛ ميشيل موسى الخـــوري، بـــيت المقـــدس، المجلة العسكرية (العراق)، ع (2)، السنة السابعة والعشرون، 1950، ص115؛ زايد، المصدر السابق، ص236.

(5) العابدي، قدسنا، ص108؛ ابو عليه، المصدر السابق، ص29؛ فرحات، المصدر السابق، ص218.

(6) ابو عليه، المصدر السابق، ص30؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 65.

علـــى السور بعد انشائه " أمر بانشاء هذا السور المبارك مولانا السلطان سليمان بن سليم خان بتاريخ سنة سبع واربعين وتسعماية "[1].

وكلـــف بناء السور نفقات طائلة، حيث بلغت تكاليف انشائه اكثر من ثلاثمائة الف إقچـــة ذهبيـــة[2]، وتبـــين سجلات محكمة القدس الشرعية انه كانت تنظم حملات لتمويل المشروع في مختلف انحاء فلسطين وذلك لإكمال الاموال التي خصصتها الدولة العثمانية لهـــذا المشروع[3]، وقد عينت الدولة، الامير بيرام جاويش بن مصطفى ناظراً على اعمال البـــناء فـــي سور القدس، وهو من رجالات الحكم العثماني في عهده الاول في القدس[4]، وكذلك اشرف علي بناء السور وصرف الاموال محمد جلبي النقاش، الذي كان اميناً على الامـــوال الـــسلطانية وعلى بناء سور القدس، وقد استلم محمد جلبي النقاش من متحصل الامـــوال السلطانية في ناحية الرملة حسن بن علي في عام (945هـ/1538م)، ستة الاف قطعة سليمانية لصرفها في بناء السور[5].

وقـــد اســـتخدم في بناء السور الحجر المنحوت وبقايا السور القديم، والشيد، وتميز بـــناء الـــسور العثماني بنوع جديد من الزينة كالاعمدة الصغيرة، والمقرنصات والنتوءات، والطبـــز الـــبارزة، وأنـــشئ فيه مجموعة كبيرة من الطلاقات المضلعة التي يراقب منها العـــدو[6]، وزيـــادة في التحصين اقيمت الخنادق التي تحيط بالسور كخط دفاعي اول عن

---

(1) زايد، المصدر السابق، ص236؛ احمد، المصدر السابق، ص161 ;Tschelebis,Op.Cit.,Vol.VIII,p.152 ؛ Duncan, Op. Cit., p. 64; Bahat, Op. Cit., p. 68; Goitein, Op. Cit., Vol. V, p. 333 ; F.Buhl,(Kudus) In The Islam Ansiklopedisi,(Istanbul, 1957), C. 7, pp. 962-963.

(2) الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص334.

(3) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص115؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص234.

(4) المدني، مدينة القدس...، ص277؛ العسلي، اجدادنا في ثرى...، ص83.

(5) غوشه، العمارة العثمانية ...، ص86؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص115.

(6) رائـــف يوســـف نجـــم وآخـــرون، كـــنوز القدس، ط1، (عمان، 1983)، ص342؛ العابدي، قدسنا، ص ص 107-108؛ مروان بحيري، 'مدينة القدس من خلال ادب الرحلات والفنون الجميلة'، مجلة تاريخ للعرب والعالم (لبنان)، ع(2)، السنة الاولى، 1978، ص24؛ العابدي، من تاريخنا، ص209؛ Bahat, Op. Cit., p. 68.

المدينة المقدسة، وذلك زيادة في الحيطة والحذر[1]، وللسور ابراج عديدة يبلغ عددها (34) بـــرجاً[2]، ومـــن هـــذه الابـــراج، برج اللقلق (او برج رستم باشا) والذي يقع في الزاوية الـــشمالية الـــشرقية مـــن سور القدس، ويعود تاريخ هذا البرج في بنائه الحالي الى سنة (945هــــ/1538م)، كمــــا يبـــين الـــنقش الكتابي الحجري المعلق في سور القدس اسفل البرج[3].

كـــذلك انـــشأ الـــسلطان ســـليمان القانوني برجاً للمراقبة قرب باب الخليل في عام (945هــــ/1538م)، وهـــو يقـــع على يمين من يدخل من باب الخليل، احد ابواب القدس الـــشريف[4]، وبـــرج داود، وهو من اشهر الابراج القديمة الباقية اليوم في القدس، وقد تم تعميـــره فـــي سنة (947هــ/1540م)، وهو من بقايا قلعة هيبكس من بناء هيرودس في القرن الاول للميلاد، وموقعه بالقرب من باب الخليل، وعلى بعد قليل من باب النبي داود، وهـــو مؤلف من خمسة ابراج مربعة محاطة بخندق وأسسها غاية في المتانة وفي زاوية هـــذا البناء الشمالية الشرقية برج قائم على شكل مأذنة هو الذي يطلق عليه برج داود[5]، فضلاً عن ذلك هناك برج كبريت والذي يقع في الجدار الجنوبي لسور القدس، في المنطقة المحـــصورة بـــين بـــاب المغاربـــة، وباب الواد، وهو من المنشآت المعمارية العسكرية،

([1]) العابـــدي، قدسنا، ص108؛ ابو عليه، المصدر السابق، ص29؛ الخوري، المصدر السابق، ص115؛ الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص338.

([2]) الـــزبدة، المصدر السابق، ص324؛ زايد، المصدر السابق، ص236؛ فرحات، المصدر السابق، ص 218؛ محمـــد عـــبد الله الحماد، القدس الشريف والجهود للمحافظة على هويتها وتراثها، من بحوث الندوة العالمية...، ص338.

([3]) للتفاصـــيل عـــن الطابـــع المعماري للبرج. انظر: نجم، كنوز القدس، ص ص 348–349؛ العارف، المفـــصل...، ص ص 432، 435؛ العابدي، قدسنا، ص109؛ فكتور سحاب، بوابات القدس، مجلة الهـــلال (مصر)، عدد خاص عن القدس، 1969، ص164؛ القدس أمانة...، ص23؛ زايد، المصدر السابق، ص243.

([4]) راشـــد، المـــصدر السابق، ص162؛ النتشه، المصدر السابق، ص ص 43–44؛ ابو عليه، المصدر السابق، ص30.

([5]) للتفاصـــيل عـــن هـــذا البـــرج. انظر: التطيلي، المصدر السابق، ص99؛ الخوري، المصدر السابق، ص116؛ نجم، كنوز القدس، ص356؛ Bahat, Op. Cit., p. 68.

ومهمتها تقوية وتحصين سور المدينة للدفاع عنها، ويعود تاريخ بناء هذا البرج الى سنة (947هـ/1540م)، كما يتبين من النقش الكتابي الحجري الذي يتوسط واجهته الجنوبية من الخارج[1]، ان انشاء هذه الابراج امر يظهر مدى اهتمام الدولة العثمانية بالامور الحربية والمنشآت العمرانية ذات الطابع العسكري، وهو امر تهتم به الدولة كثيراً.

لقد نالت ابواب القدس نصيباً وافراً من هذا الاعمار، فظهرت ابواب جديدة احتضنت حارات كانت ظاهر السور، وترممت ابواب اخرى، ثم اختفت اثار ابواب كانت مفتوحة في العهد المملوكي وحتى العام (947هـ/1540م)، مثل باب الداعية وباب الرحمة وباب دير السرب وغيرها[2].

ولسور القدس عدة ابواب، المفتوحة منها سبعة ابواب، تحمل ستة منها نقوشاً تسجل تاريخ إنشائها[3]، فضلاً عن ذلك عدد من الابواب المغلقة، ومن ابواب القدس المشهورة، باب العمود، ويسمى باب دمشق[4]، وباب النصر ايضاً، ويسميه الافرنج باب استيفن، وهو باب رئيسي ومشهور، من ابواب المدينة المقدسة والمنفذ الرئيسي لها، ويقع في منتصف الحائط الشمالي لسور القدس تقريباً [5].

([1]) للتفاصيل. انظر: نجم، كنوز القدس، ص358؛ القدس أمانة...، ص23؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص542.

([2]) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص56؛ الامام، المصدر السابق، ص ص 165-166؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص127.

([3]) الباب السابع هو الباب الجديد وبني في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1876-1909م. انظر: العسلي، القدس في التاريخ، ص ص 234، 262؛ الزبدة، المصدر السابق، ص324؛ فرحات، المصدر السابق، ص218؛ زايد، المصدر السابق، ص ص 239-240.

([4]) رائف يوسف نجم، ' عمارة القدس'، مجلة المهندس الاردني، ع(67)، السنة الرابعة والثلاثون، 1999، ص46؛ الحماد، المصدر السابق، ص338؛

Zionism, (Jerusalem), In The Encyclopaedie Of Britanca,(London,1966), Vol. XII, p.1009; Bahat,Op.Cit.,p. 68.

([5]) سحاب، المصدر السابق، ص162؛ العامري، المصدر السابق، ص11؛ بحيري، المصدر السابق، ص24؛ العابدي، قدسنا، ص109؛ العسلي، القدس تحت...، ص24؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص ص 517-518؛ Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 152.

وسمي باب العمود بهذا الاسم نسبة لعمود روماني وضع عليه تمثال اقيم في الفترة الرومانية، وكان موضعه قرب الباب، فأطلق عليه هذا الاسم نسبة الى هذا العمود[1]، وقد اعـــيد بناؤه في عهد السلطان سليمان القانوني في سنة (944هـ/1537م)، ويشير طراز بناءه الى اثر العمارة العسكرية في تصميمه[2]، هذا وان الداخل منه يمر في مفترق طرق تـــؤدي احـــداها الى سوق باب خان الزيت الشهير، والثانية تؤدي الى طريق الواد ثم الى المسجد الاقصى المبارك، والثالثة تؤدي الى حارة السعدية، وحارة باب حطة[3].

وثانـــي اكبـــر واهـــم باب في سور القدس بعد باب العمود هو باب الخليل، لكونه المخرج والمدخل الرئيسي الذي يقع في الجزء الغربي من اسوار مدينة القدس، وقد عرف بهـــذا الاســـم لأنـــه يؤدي الى مدينة الخليل، وعرف كذلك بباب محراب داود[4]، ويسميه الافرنج باب يافا او بيت لحم لأنه يؤدي اليهما [5]، وقد جددت عمارته في سنة (947هـ/1538م) حـــيث يـــوجد نقـــش فوق مدخل الباب كتب عليه تاريخ عمارته واسم السلطان وألقابه[6].

---

(1) عبد الله عاصم غوشه، 'الحرم القدسي الشريف مدرسة للعمارة '، من بحوث ندو القدس بين الماضي والحاضـــر، ص496؛ ســـحاب، المصدر السابق، ص ص 162-163؛ محمد هاشم غوشه، بوابات القدس القديمة، من بحوث الندوة العالمية...، ص352.

(2) العابـــدي، من تاريخنا، ص209؛ نجم، كنوز القدس، ص344؛ موسوعة المدن الفلسطينية، ص613؛ العابدي، قدسنا، ص109.

(3) غوشه، بوابات القدس ....، ص351.

(4) للتفاصـــيل عن اسماء الباب. انظر: الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص56؛ الامام، المصدر السابق، ص ص 165-166؛ غوشـــه، الحـــرم القدسي ...، ص497؛ البرغوثي وطوطح، المصدر السابق، ص232؛ Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 152.

(5) زايـــد، المـــصدر السابق، ص239؛ غوشه، بوابات القدس...، ص357؛ الخوري، المصدر السابق، ص116؛ ابو عليه، المصدر السابق، ص30؛
Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 65; Bahat, Op. Cit., p. 68.

(6) للتفاصيل عن الطابع المعماري للباب. انظر: نجم، كنوز القدس، ص354؛ العابدي، قدسنا، ص109؛ الزبدة، المصدر السابق، ص326.

أما باب الساهرة او الزاهرة، فقد ذكره المقدسي باسم باب جُب أرميا، وباب مدلين، ويسميه الاجانب باب هيرودس[1]، هذا وقد سمي ايضاً باب الغنم حيث كانت تقوم اسبوعياً عند هذا الباب سوق الغنم[2]، ويمثل المدخل الشمالي لمدينة القدس، ويبعد عن باب العمود (500) متـر، وقد اعيد بناء هذا الباب في سنة (944هـ/1537م) في الفترة التي تم فيها إنشاء سور القدس[3].

وباب الاسباط، والذي يعرف ايضاً بباب ستنا مريم[4]، وباب القديس استيفانوس[5]، وبـاب الأسود، نسبة للأسدين المنحوتين في كل جانب من جوانب الباب واللذين يرمزان لـشعار السلطان المملوكي الظاهر بيبرس[6]، وهو يمثل المدخل الشرقي لمدينة القدس، ويعد اقرب بوابة الى الحرم القدسي الشريف الى الشمال منه[7]، وهو باب قديم العهد رمم واصـلح عـدة مـرات كان اخرها في عهد السلطان سليمان القانوني في سنة (945هـ/

(1) المقدسـي، المـصدر السابق، ص168؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص56؛ نجم، عمارة القدس، ص46؛ الحمـاد، المصدر السابق، ص338؛ بحيري، المصدر السابق، ص25؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص234؛ Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 153; Ataor, A.G.E., s. 9.

(2) غوشـه، بـوابات القـدس...، ص363؛ زايد، المصدر السابق، ص343؛ سحاب، المصدر السابق، ص161.

(3) العـارف، المفـصل...، ص432؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص518؛ نجم، كنوز القدس، ص347؛ الزبدة، المصدر السابق، ص324.

(4) الحنبلـي، الانـس الجلـيل...، ج2، ص56؛ غـوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص127؛ أمين، القـدس...، ص55؛ العابـدي، قدسـنا، ص109؛ البرغوثي وطوطح، المصدر السابق، ص232؛ الكتاني، المصدر السابق، ص ص 66–67؛ Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 153.

(5) الخـوري، المصدر السابق، ص116؛ العامري، المصدر السابق، ص11؛ ابو عليه، المصدر السابق، ص30؛ موسوعة المدن الفلسطينية، ص614.

(6) زايد، المصدر السابق، ص243؛ سحاب، المصدر السابق، ص164؛ عفيف بهنسي، المنشآت الاثرية فـي الحـرم الـشريف وتـاريخ إنشائها وتجديدها في دراسات في ...، م1، ص ص 128–129؛ العابدي، قدسنا، ص ص 109–110؛ Drechaler And Mathieu, Op. Cit., p. 65.

(7) المقدسـي، المصدر السابق، ص168؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص28؛ العارف، المفصل...، ص432.

1538م)، وأشـــرف على ترميمه الحاج حسن أغا، وله سقاطه لصب الزيت المغلي على الاعداء، ومزغل لرمي السهام[1]. ويمثل هذا الباب احد ابواب الحرم القدسي الشريف.

أما باب المغاربة، فسمي بذلك الاسم لمقابلته لباب جامع المغاربة، ولانه ينتهي الى حـــارة المغاربة[2]، ويسمى أيضاً باب سلوان، لأنه يؤدي الى قرية سلوان، وباب الروث، وباب الدباغة، وباب الداعية، ويسميه الاجانب باب الدمن، وباب القمامة (أي القيامة) لانه يـــؤدي الى كنيسة القيامة[3]، وهو يمثل المدخل الجنوبي الشرقي لمدينة القدس من السور، ويعتبر باب المغاربة من اقدم ابواب القدس، ويختلف عن بقية ابواب القدس، بأنه اصغرهم حجمـــاً ومـــن حيث البساطة في التكوين المعماري، وقد كتب تاريخ اعماره وتجديده على عتبة عليا " أمر بإنشاء هذا الباب في ايام السلطان الاعظم سليمان خان بن سليم خان خلد الله ملكـــه، بتاريخ محرم الحرام في سنة (947هـــ/ 1540م) "[4]. وهو أحد ابواب الحرم القدسي الشريف ايضاً.

وباب النبي داود، والذي كان يعرف باسم باب صهيون، نسبة الى الهضبة التي يقع علـــيها الـــباب، وبـــاب حارة اليهود لانه يطل على حارة اليهود[5]، وهو المدخل الجنوبي الغربـــي لمديـــنة القدس، ويعد أقرب مخرج الى مقام النبي داود فوق جبل صهيون، وهو

([1]) للتفاصيل عن الطابع المعماري للباب. انظر: نجم، كنوز القدس، ص352؛ غوشه، بوابات القدس...، ص ص 361-362؛ الزيدة، المصدر السابق، ص324.

([2]) التطيلـــي، المـــصدر السابق، ص100؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص56؛ الدومينيكي، المصدر الـــسابق، ص299؛ الكتاني، المصدر السابق، ص66؛ بهنسي، المنشآت...، م1، ص128؛ التازي، حي المغاربة...، ص22.

([3]) ابـــو علـــيه، المـــصدر السابق، ص30؛ سحاب، المصدر السابق، ص168؛ زايد، المصدر السابق، ص249؛ غوشه، بوابات القدس، ص ص359-360؛ Drechsler And Mathieu,Op.Cit.,p.65.

([4]) نجـــم، كنوز القدس، ص359؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص518؛ العابدي، قدسنا، ص108؛ العامري، المصدر السابق، ص11؛ ابو خلف، الطابع الاسلامي ....، ص103.

([5]) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص56؛ الامام، المصدر السابق، ص165؛ التطيلي، المصدر السابق، ص100؛ نجم، عمارة القدس، ص46؛ سحاب، المصدر السابق، ص169؛ بحيري، المصدر السابق، ص25؛ Bahat, Op. Cit., p. 68.

بـــاب كبيـــر منفــرج يــؤدي الى ساحة داخل السور، وتدل كتابة منقوشة فوق الباب ان السلطان سليمان القانوني هو الذي رممه وأعاد بنائه في سنة (947هـ/1540م)[1].

كمـــا ان هـــناك عدد من الابواب المغلقة في سور القدس تعود لفترات سبقت العهد العثمانـــي، وهـــي الباب الذهبي والذي عرف بعدة اسماء منها باب الرحمة، وباب التوبة وبـــاب الدهـــرية[2]، وأطلق عليه اليونان اسم الباب الجميل، ويقع في الحائط الشرقي من الحـــرم القدسي الشريف، ويمثل احد ابواب الحرم ايضاً [3]، وهو اشهر الابواب واكثرها فخامـــة علـــى الاطـــلاق، وقد أمر باغلاقه السلطان سليمان القانوني في سنة (949هـ/ 1542م)، ويؤدي مباشرة الى داخل الحرم الشريف[4].

والـــباب المفـــرد او الوحيد او باب العين، وهو احد المداخل الجنوبية للمدينة، بناه الـــصليبيون، واغلق في العهد العثماني[5]، والباب المزدوج او باب حطة او باب خلدة او بوابة الاقصى القديمة، وبوابة النبي، وهو عبارة عن باب بمدخلين مزدوجين مغلقين ويقع الـــى الجـــنوب مـــن سور الحرم القدسي، في الزاوية الجنوبية الشرقية للسور[6]، والباب

---

(1) زايـــد، المصدر السابق، ص249؛ غوشه، بوابات القدس ...، ص258؛ نجم، كنوز القدس، ص356؛ الخـــوري، المـــصدر الـــسابق، ص116؛ موسوعة المدن الفلسطينية، ص614؛ ابو عليه، المصدر السابق، ص30.

(2) الامام، المصدر السابق، ص166؛ العابدي، قدسنا، ص110؛ غوشه، الحرم القدسي ...، ص ص496 –497؛ الحماد، المصدر السابق، ص339؛

Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 153; Bahat,Op.Cit.,p.68; Ataor,A.G.E., s.9.

(3) المدنـــي، تحفـــة الادباء ...، ج2، ص193؛ غوشه، بوابات القدس...، ص ص 365، 374؛ الدباغ، بلادنـــا فلسطين، ج9، ق2، ص311؛ سحاب، المصدر السابق، ص165؛ محمد طنطاوي، المسجد الاقصى عبر القرون، مجلة العربي (الكويت)، ع (133)، 1969، ص136.

(4) أمين، القدس...، ص55؛ البرغوثي وطوطح، المصدر السابق، ص232؛ العامري، المصدر السابق، ص11؛ المرعـــشلي وآخـــرون، المصدر السابق، م3، ص ص 518–519؛ العابدي، من تاريخنا، ص177؛ العارف، المفصل...، ص266؛ زايد، المصدر السابق، ص ص 237–238.

(5) غوشه، بوابات القدس...، ص ص 372–373؛ نجم، عمارة القدس، ص46؛ العسلي، القدس تحت...، ص34؛ سحاب، المصدر السابق، ص66؛ .Bahat, Op. Cit., p. 68

(6) للتفاصـــيل عن هذا الباب. انظر: التطيلي، المصدر السابق، ص100؛ غوشه، بوابات القدس...، ص ص 368–370؛ زايـــد، المصدر السابق، ص ص 239، 247؛ سحاب، المصدر السابق، ص166؛ موسوعة المدن الفلسطينية، ص614؛ العابدي، من تاريخنا، ص177؛ .Ataor, Op. Cit., p.9

الثلاثي والذي يعرف باسم بوابات محراب مريم[1]، وهو عبارة عن ثلاث بوابات متجاورة تقـع فـي الجدار الجنوبي من الحرم القدسي الشريف، وتشير المصادر الى انه اغلق في القرن (13هـ/19م)[2].

ثانياً- هيئة مدينة القدس من الداخل:

ان نظرة عامة الى هيئة مدينة القدس من الداخل نلاحظ من خلالها ان للدين علاقة اساسية فـي تخطـيط مديـنة القـدس، وان المسجد يكون هو المركز الرئيسي للوحدة التخطيطـية، ومنه يتفرع نسيج المدينة المعماري، وعليه فقد كان الحرم القدسي الشريف هـو المركـز الرئيـسي فـي تخطيط المدينة، ومن الملامح الاساسية لطابع مدينة القدس وشخـصيتها انهـا محافظة على مكوناتها المرتبطة وثيقاً بعادات سكانها العرب وتقاليدهم وثقافـتهم، ومن هذه المكونات الاحياء السكنية المتضايقة، والخدمات الرئيسية، من اسواق ومـساجد، ومـدارس، وملاعـب وخدمات صحية، والحفاظ على هذا التراث مع ترميمه باستمرار[3].

كانت مدينة القدس شأنها في ذلك شأن المدن الاسلامية مقسمة الى عدة حارات (او محـلات)، رغم اختلاف المؤرخين في بعض الاحيان في تسمية الحارة بالمحلة للاختلاف فـي الحجم، حيث قصد بها احياناً الزقاق[4]، ومن هذه الحارات والمحلات، حارة الشرف،

([1]) الحمـوي، المـصدر السابق، ج5، ص170؛ المقدسي، المصدر السابق، ص168؛ التطيلي، المصدر السابق، ص100؛ نجم، عمارة القدس، ص46.

([2]) لقد كان لبوابات القدس حراس من الجنود النظاميين يتناوبون على حراستها، وكانت البوابات تغلق عند غروب الشمس وتفتح عند شروقها فضلاً عن اغلاقها يوم الجمعة في وقت صلاة الجمعة. للتفاصيل. انظـر: العـارف، المفصل...، ص303؛ غوشه، بوابات القدس...، الصفحات: 350، 370-372؛ زايد، المصدر السابق، الصفحات: 239، 244-245؛ سحاب، المصدر السابق، ص166؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص 519؛ Bahat, Op. Cit., p.68.

([3]) للتفاصيل. انظر: نجم، عمارة القدس، ص45؛ غوشه، الحرم القدسي ...، ص498؛ رائف نجم، دعم تـراث المديـنة الثقافـي وصـيانته ودور الـدول والمنظمات والافراد في ذلك، من بحوث الندوة العالمية...، ص255؛ Ortayli, A.G.E., s. 48.

([4]) للتفاصـيل. انظـر: جـب وبـاوون، المصدر السابق، ج2، ص117؛ رافق، غزة...، م2، ص74؛ الراميني، المصدر السابق، ص ص 151-152.

وحارة الريشة، وحارة باب القطانين، والمغاربة، وحارة باب العمود، وعقبة الست، وحارة بـــاب حطة، والزراعنة، وحارة بني حارث، والجوالدة، وحارة بني زيد، وحارة صهيون، وحارة النصارى، وحارة اليهود، والمسلخ، وعقبة الظاهرية [1].

وتـــرتبط مـــنطقة الحرم بالاحياء السكنية والتجارية القديمة برباط متكامل، ويتضح ذلـــك مـــن تصميم ابواب الحرم وعلاقتها بالفراغات المحيطة، بحيث يغدو الفصل بينهما أمـــراً صـــعباً، ذلك ان العمارة الاسلامية تتميز بالتخطيط متعدد الوظائف، وحارات بيت المقـــدس جمـــيعها ضـــيقة متعرجة وبعضها يتطرق اليه بواسطة درج بسبب طبوغرافية الارض الجبلـــية[2]، وقـــد قسمت كل محلة او حارة الى خطوط (شوارع)، والتي تفرعت عـــنها الازقة، والتي ينتهي بعضها الى نهايات مسدودة [3]، لتوفر للحارة الواحدة الشعور بالاستقلالية والامان.

اما الطرق الرئيسية فيتداخل بعضها ببعض على شكل زوايا قائمة، وكانت بعضها ذات ضوضـــاء وحـــركة تجاريـــة، وخاصة تلك المرتبطة بالاسواق، وقسم منها مرتبط مباشـــرة بالأبواب الرئيسية لأسوار المدينة مع الطرق الخارجية المؤدية اليها[4]، ومن هذه الطـــرق، خـــط داود، ويعتبـــر اهم شارع في المدينة، وابتداؤه من باب المسجد الاقصى المعـــروف بباب السلسلة الى باب المدينة (باب الخليل)[5]، وخط مرزبان، الذي تطل عليه

([1]) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 51–52؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص ص127–128؛ عطـــا الله، وثائـــق...، ج1، الصفحات: 145، 237–239، 244، 297، ج2، الصفحات: 245– 246، 249، 263؛ بحيـــري، المـــصدر السابق، ص25؛ التازي، أوقاف المغاربة...، م1، ص ص 202–204.

([2]) غوشـــه، الحـــرم القدســـي...، ص498؛ نجـــم، دعم تراث ...، ص256؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص128.

([3]) رافـــق، غـــزة...، م2، ص74؛ الراميني، المصدر السابق، ص152؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص25؛ نجم، عمارة القدس، ص46.

([4])Ortayli, A.G.E., s. 48; Ze'evi, A.G.E., s.34;

صبري، المصدر السابق، م1، ص25؛ نجم، دعم تراث...، ص256.

([5]) الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، ص52–53؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص309.

عقبة القطانين وحمام علاء الدين البصير، وحارة النصارى وحارة الجوالدة التي تلي حارة النصارى من جهة الغرب[1].

كما ان هناك خط طريق الواد، وهو احد الطرق الرئيسية الموصلة الى ساحة الحرم القدسي الشريف قرب سوق القطانين[2]، وخط وادي الطواحين، وهو الشارع الممتد الى باب العمود احد ابواب المدينة، وفي هذا الشارع توجد المصابن التي ينتج بها الصابون، وحارة باب العمود، وحارة بني زيد، وحارة باب حطة وهي من اعظم الحارات، واكبرها في القدس وتقع شمال الحرم القدسي الشريف[3].

وشوارع مدينة القدس ضيقة لانها مخصصة للمارة في اكثر الاحيان، ومسقفة في معظم اقسامها، بالعقود الحجرية الجميلة، أما الطرق المخصصة للأسواق التجارية، فانها كانت مفتوحة على بعضها البعض لتسهيل الاتصال من سوق الى أخر، ولم تكن هذه الطرق جيدة التبليط والتمهيد، لانها في اكثرها كانت مرصوفة بالحجارة [4]. وهذا الطابع الفريد يمكن مشاهدة بقاياه في شوارع القدس القديمة وازقتها.

وتشير الوثائق الى قيام اهل القدس بالمساهمة في تنوير طرقات المدينة، حيث حظر لدى مولانا الافندي نور الله قاضي القدس الحنفي في سنة (971هـ/1563م)، سعود بن علاء الدين بن قطيبة واشهده على انه سيقوم بإنارة القنطرة الكائنة بالقرب من باب السلسلة أحد ابواب الحرم، والتي تعرف بقنطرة القزازين من وقت تنوير مصابيح المسجد الاقصى الى وقت صلاة الفجر، وان يكون زيت التنوير من ماله الخاص[5].

([1]) العسلي، من آثارنا...، ص ص 129، 208؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص94.

([2]) المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص542؛ موسوعة المدن الفلسطينية، ص614.

([3]) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 53-54؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص111؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص25.

([4]) الخوري، المصدر السابق، ص116؛ نجم، دعم تراث ...، ص256؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص128؛ نجم، عمارة القدس، ص46؛ Ortayli, A.G.E., s. 48.

([5]) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 73-74؛ وللتفاصيل عن ابواب الحرم القدسي. انظر: الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، الصفحات: 27، 29، 30؛ التازي، القدس والخليل...، ص ص62-63؛ طنطاوي، المصدر السابق، ص136.

جمـــيع ابنـــية مديـــنة القـــدس مشيدة من الحجر، واستعملت في بنائه مونة الجير، واســـتعملت القباب والعقود للأسقف من الحجر والجير والطين، وكانت معظم الدور تتألف مـــن طابقـــين او طابـــق واحـــد، وفـــي وسطها ساحة سماوية، أما نوافذ الابنية فصغيرة المـــساحة، ومفتوحة في جدران سميكة لتؤمن التهوية والاضاءة، تطل بعض الابنية على الطـــريق من خلال مشربيات خشبية جميلة الصنع، تستعمل للجلوس والاستراحة ومشاهدة الطـــريق دون التعـــرض لنظر المارة، وتتجاور وتلتصق الابنية مع بعضها البعض فتبدو القـــدس وكأنها عبارة عن مبنى واحد متشابك الاجزاء مكون لنسيج المدينة الجميل الهادئ المتعاضد[1].

ثالثاً- القلعة:

وهـــي حصن عظيم البناء يعود بناءه الى ما قبل العهد الايوبي، وقد رممت اجزاء منها في عهد الملك المعظم عيسى الايوبي حيث بنى فيها برجاً حربياً في سنة (610هـــ/1213م)، وتشير الى ذلك كتابة موجودة على احد جدرانه تقول ((بسم الله الرحمن الرحيم لا الـــه الا الله محمد رسول الله، أم من أسس بنيانه على تقوى من الله، نصر من الله وفتح قـــريب، عمـــل هـــذا البرج المبارك بأمر من الملك المعظم شرف الدنيا والدين عيسى بن الملك العادل بن يوسف بن ابي بكر ين محمد بن ايوب بن شادي وتولى عمارته عز الدين عمـــر بـــن يغمور، في شهور سنة عشر وستمائة والحمد لله رب العالمين))، لقد كان عز الدين هذا متولي القدس وينزل في القلعة [2].

وتقـــع القلعة خارج اسوار المدينة المقدسة بين باب الخليل وباب النبي داود، وفوق مـــرتفع صخري مما مكنها من الاشراف على المدينة، حيث تشرف على المناطق الغربية

([1]) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 55-56؛ الامام، المصدر السابق، ص168؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص ص 128-129؛ نجم، عمارة القدس، ص46؛ الكيلاني وباروت، المصدر الـــسابق، ص338؛ نجـــم، دعم تراث ...، ص ص 256-257؛ وللتفاصيل عن اقسام البيت واثاثه. انظر: Ze'evi, A.G.E., ss. 35-37.

([2]) العـــارف، المفـــصل...، ص185؛ نجم، كنوز القدس، ص131؛ شوقي شعث، التراث المعماري في القدس الشريف بالعهد الايوبي ووسائل صيانته وترميمه، من بحوث الندوة العالمية...، ص295؛ Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 155.

والجنوبية المحيطة بالمدينة المقدسة [1]، وللقلعة اربعة ابراج في كل ركن من اركانها الاربعة برج، وحولها سور يحيط به من الخارج خندق عميق [2].

لقد اهتم السلطان سليمان القانوني بعمارة وترميم قلعة القدس في سنة (938هـ/1531م)[3]، وأمر بإضافة عمائر جديد عليها، تناولت مساكن للجند، وبناء مئذنة مستديرة في مسجد القلعة والتي تقع في الجهة الجنوبية الغربية من القلعة، وهي تتكون من ثلاثة طوابق حجرية يشكل اولها قاعدة المئذنة المربعة، ويليه الطابق الثاني وهو اسطواني الشكل ويعلوه الطابق الثالث وهو اسطواني الشكل ايضاً لكنه اصغر حجماً وفي منتصفه بناء صغير يشكل طاقية المئذنة وقد جددت هذه المئذنة للمرة الثانية في العهد العثماني، في سنة (1065هـ/1655م)، في عهد السلطان محمد الرابع[4].

وجدير بالذكر هنا ان ترميم القلعة جاء قبل ترميم السور وتجديده، وترميم القلعة هذا يدل على مدى اهتمام الدولة العثمانية بوسائل الدفاع عن المدينة المقدسة، بالاضافة الى كونها منشأ أمنياً ستراتيجياً يقيم فيه الجندي العثماني كخطة أمنية وادارية تتطلبها الادارة العثمانية في المنطقة [5].

لقد كانت حامية القلعة في سنة (974هـ/1566م) مكونة من ثلاثة وسبعين فرداً من المستحفظين واثنين وعشرين نفراً من المتفرقة، وعندما مر بها أوليا جلبي، وصف قلعتها، بانها واسعة وان الذي أمر باعمارها السلطان سليمان القانوني، وذكر ايضاً ان

---

(1) العابدي، قدسنا، ص110؛ الحمود، العسكر...، ص45؛ الحماد، المصدر السابق، ص339؛ ابو عليه، المصدر السابق، ص30؛ Shwqi Sa'th, Al-Qods Al Shareef, (Rabat, 1995), p.55.

(2) الخوري، المصدر السابق، ص115؛ فرحات، المصدر السابق، ص218؛ العابدي، قدسنا، ص110.

(3) غوشه، العمارة العثمانية...، ص87؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص234؛ الكيلاني وباروت، المصدر السابق، ص333؛ Tanlak, A.G.E., s. 25.

(4) نجم، كنوز القدس، ص333؛ الزبدة، المصدر السابق، ص322؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص542؛ العابدي، قدسنا، ص111؛ القدس امانة...، ص23؛ موسوعة المدن الفلسطينية، ص615.

(5) ابو عليه، المصدر السابق، ص30؛ العسلي، القدس تحت...، ص34؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 65.

عـدد جـنود القلعـة كان يبلغ مائتي جندي يترأسهم دزدار القلعة، ولكن عدد جنودها اخذ بالتناقص الى ان وصل في سنة (1071هـ/ 1660م) الى تسعين جندياً [1].

رابعاً- السُبل:

عني العثمانيون بالمنشآت الاجتماعية الخاصة بالمياه التي يشرب منها اهالي القدس والـزوار الـذين يفدون الى المدينة من اجل زيارة الاماكن المقدسة في المدينة، هذا وقد انـشئت بـرك وقـنوات واسـبلة عديدة، داخل مدينة القدس وخارجها بهدف توفير المياه لاغراض الشرب والوضوء وللاستعمال في حمامات المدينة.

فكـان مـن ابرز المنشآت التي ما زالت شاهداً على العمارة العثمانية المبكرة، هي الاسـبلة الكائنة في حارات القدس وظاهرها، حيث تم بناء عدة اسبلة جميلة في بداية عهد الـسلطان سـليمان القانوني[2]، فضلاً عن ذلك اسبلة اخرى بنيت في فترات اخرى، ومن هذه الاسبلة:

1- سـبيل قاسـم باشـا: ويسمى سبيل باب المحكمة، ويقع الى الغرب من ساحة الحـرم الـشريف، مقابـل المدرسـة الاشرفية السلطانية، على بعد بضعة امتار من باب السلـسلة، انشائه قاسم باشا أمير لواء القدس في سنة (933هـ/1526م)، ويتكون من بناء ذي ثمانـية اضـلاع حجرية، وبأسفل كل منها صنبور ماء، وينزل اليه من ارض الحرم بدرجات قليلة تدور حول بناء السبيل، وامام كل صنبور مقعد حجري لجلوس المتوضئين، وتـوجد قـناة ماء بأرض بناء السبيل لتصريف مياه الوضوء، وتغطية ظله خشبية دائرية الشكل[3].

2- سـبيل بـركة الـسلطان: وهـو السبيل الواقع امام بركة السلطان في جانبها الجنوبي خارج سور القدس[4]، وقد أنشئ هذا السبيل في عهد السلطان سليمان القانوني في

---

(1) الحمود، العسكر...، ص ص 45-46.; Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, pp. 154-156

(2) العـسلي، القـدس في التاريخ، ص234؛ ابو خلف، الطابع الاسلامي ....، ص103؛ Bahat,Op.Cit., p.70; Al-Tibawi,Op.Cit.,p.22; Drechsler And Mathieu,Op.Cit.,p. 65.

(3) غوشه، العمارة العثمانية ...، ص88؛ القدس أمانة...، ص23؛ نجم، كنوز القدس، ص332؛ Sha'th, Op. Cit., p.132.

(4) امـين، القـدس ...، ص55؛ العـسلي، من آثارنا...، ص281؛ الكيلاني وباروث، المصدر السابق، ص333؛ Tanlak, A.G.E.,s.25; Goitein, Op. Cit., Vol. V, p. 333; Ataor, A.G.E., s.9.

سنة (943هـ/1536م)[1]، ويتكون هذا السبيل من واجهة حجرية مستطيلة الشكل وفي اسفلها صنبور للماء، ثم مدماك حجري يعلوه نقش تذكاري حجري، وفوقه مجموعة من المقرنصات الحجرية ويتوجها عقد متموج[2].

3- **سبيل باب السلسلة:** ويقع عند باب السلسلة، المدخل الرئيسي لساحة الحرم القدسي الشريف، امام المدرسة التنكزية[3]، كان هذا السبيل من بناء السلطان الملك الاشرف قايتباي المملوكي وقد بناه عندما بنى المدرسة الاشرفية في القدس القريبة من باب السلسلة في سنة (887هـ/1482م)[4]، ونتيجة لتدهوره وخرابه قام السلطان سليمان القانوني بتعميره واعادة بنائه في سنة (943هـ/1536م)، ودل على ذلك النقش الموجود عليه، ويتكون هذا السبيل من بناء مستطيل الشكل، واسفله حوض حجري للماء، ويوجد صنبور للماء فوق منتصف الحوض، وفي اعلاه زهرة ذات تسعة برانق (ورقات) وترتكز كل من ارجله على حطتين من المقرنصات[5].

4- **سبيل الواد:** وهو سبيل يقع في طريق الواد قرب سوق القطانين، وهو احد الطرق الرئيسية الموصلة الى ساحة الحرم[6]، وتم تعميره في سنة (943هـ/1536م)، ويوجد فوق هذا السبيل مجموعة مقرنصات تتكون من اربعة حطات جميلة الشكل، ويقوم عقد مدبب فوق ذلك كله، وهو عقد ثنائي الاقواس، ويضفي جمالاً على بناء السبيل ومكوناته[7].

---

(1) العارف، المفصل...، ص265؛ الزبدة، المصدر السابق، ص328؛ العسلي، القدس تحت...، ص35؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.65.

(2) نجم، كنوز القدس، ص334؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج2، ص8؛ Sha'th, Op. Cit., p.132.

(3) ابو عليه، المصدر السابق، ص41؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص61؛ طنطاوي، المصدر السابق، ص136؛ المدني، تحفة الادباء...، ج2، ص193؛ شعث، المصدر السابق، ص293.

(4) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص330؛ بهنسي، المصدر السابق، م1، ص136؛ العابدي، قدسنا، ص99؛ نجم، دعم تراث...، ص268؛ Ataor, A.G.E., s.9.

(5) العابدي، من تاريخنا...، ص209؛ نجم، كنوز القدس، ص337؛ الزبدة، المصدر السابق، ص328؛ العابدي، قدسنا، ص ص 98-99.

(6) العسلي، من آثارنا...، ص281؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص87؛ القدس امانة...، ص23؛ موسوعة المدن الفلسطينية، ص614.

(7) نجم، كنوز القدس، ص336؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج2، ص8؛ Sha'th, Op. Cit., p. 132.

5- سبيل باب الناظر: ويقع هذا السبيل عند ملتقى الطرق المؤدية الى طلعة التكية، وبـــاب الناظـــر وهـــو مـــن ابواب الحرم المؤدية اليه[1]، وقد أنشئ هذا السبيل في سنة (943هـــ/1536م)، وهـــو عـــبارة عن بناء مستطيل الشكل وبأسفله حوض ماء وفوقه صـــنبور للمـــاء وفـــوقه لـــوح حجري مزخرف ويغطيه عقد حجري جميل الشكل متعدد الاقواس مزين بالصور الوردية الالوان[2].

6- ســـبيل باب ستنا مريم: ويعرف بسبيل باب الاسباط ايضاً، قرب مدخل المدينة الشرقي القريب من مدخل الحرم القدسي الشريف المعروف بباب الأسباط، وهو واقع عند الزاوية الشمالية الشرقية من ساحة الحرم[3]، وقد بني هذا السبيل في عهد السلطان سليمان القانونـــي، فـــي سنة (943هـ/1536م)، وتطل واجهته الجنوبية على الشارع العام وهو على بعد بضعة أمتار من باب الأسباط إلى الغرب منه[4].

7- ســـبيل ســـليمان: وهـــو السبيل الذي بناه السلطان سليمان القانوني في الفناء الامامـــي للمسجد الاقصى في ساحة الحرم الى الشمال من باب شرف الانبياء، أحد ابواب الحـــرم، وهو عبارة عن نافورة بديعة للوضوء[5]، وقد بنيت لهذا السبيل مصطبة تقع في الجهة الشمالية من الحرم الشريف، خلف السبيل بالقرب من باب العتم الذي هو أحد أبواب الحرم وقد بنيت اثناء بناء السبيل في سنة (943هـ/1536م)، حيث يلاصق السبيل الضلع

([1]) العارف، المفصل...، ص266؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص87؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص235؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص542؛ شعث، المصدر السابق، ص294.

([2]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج2، ص8؛ نجم، كنوز القدس، ص340؛ الزبدة، المصدر السابق، ص328؛ Sha'th, Op. Cit., p. 132.

([3]) الدومينيكـــي، المـــصدر الـــسابق، ص298؛ العارف، المفصل...، ص265؛ العسلي، من آثارنا...، ص267؛ القدس أمانة...، ص23؛ غوشه، العمارة العثمانية ...، ص87؛ بحيري، المصدر السابق، ص25؛ Ataor, A.G.E., s.9.

([4]) نجم، كنوز القدس، ص341؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج2، ص8؛ العسلي، القدس تحت...، ص35؛ Sha'th, Op. Cit., p. 132.

([5]) الكيلانـــي وبـــاروت، المـــصدر الـــسابق، ص337؛ ابو عليه، المصدر السابق، ص41؛ المرعشلي وآخـــرون، المـــصدر الـــسابق، م3، ص542؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة ...، ص16؛ الزبدة، المصدر السابق، ص328؛ Ataor, A.G.E., s. 9.

الجنوبــي للمــصطبة، وتــستخدم لجلوس الطلبة للاستراحة وتلقي العلم في الحرم القدسي الشريف[1].

8- ســبيل بــاب العــتم: وهو السبيل المقابل لباب العتم احد ابواب الحرم القدسي الـشريف من جهة الشمال[2]، وقد أنشئ هذا السبيل في سنة (943هـ/1536م)، ويتكون مــن بناء مستطيل الشكل واسفله حوض حجري للماء، ويوجد صنبور للماء فوق منتصف واجهته، وفوقه نقش كتابي تذكاري، وتقوم مجموعة مقرنصات فوق ذلك كله، وفوقه عقد مــدبب متموج الشكل[3]، وأقيمت بالقرب منه مصطبة عشاق النبي، لاستراحة اهل الحرم من موظفين وطلبة[4].

9- ســبيل شعلان: بناه الملك المعظم عيسى الايوبي في سنة (613هـ /1216م)، وجــدده فــي العهــد المملوكي الامير شاهين الذباح نائب القدس في عهد الملك الاشرف برســباي في سنة (832هـ/1429م)، كما جدد في العهد العثماني في عهد السلطان مراد الــرابع في سنة (1032هـ/1622م)، بتولي واشراف محمد باشا امير لواء القدس، وهو عبارة عن بناء مربع الشكل له اربع دعامات صغيرة، وجانبه الغربي مسقوف وهو مفتوح بين الجوانب ويوجد مع السبيل بئر ماء[5].

فــضلاً عن ذلك هناك عدد من السبل التي بنيت في سنة (959هـ/1551م) ومنها، ســبيل بــاب حطــة أحد أبواب الحرم القدسي الشريف من جهة الشمال[6]، وسبيل سوق

([1]) للتفاصــيل عــن الـشكل المعمــاري للمصطبة. انظر: نجم، كنوز القدس، ص339؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص88؛ العسلي، معاهد العلم...، ص44؛ العسلي، القدس في التاريخ، ص235؛ Sha'th, Op. Cit., p. 132.

([2]) بهنسي، المصدر السابق، م1، ص128؛ العسلي، من آثارنا...، ص267؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص87؛ القدس لمانة...، ص23؛ Ataor, A.G.E., s. 9.

([3]) العارف، المفصل...، ص265؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج2، ص8؛ نجم، كنوز القدس، ص338.

([4]) العسلي، معاهد العلم...، ص44؛ بهنسي، المصدر السابق، م1، ص136.

([5]) العارف، المفصل ...، الصفحات: 240-241، 306؛ العسلي، معاهد العلم ...، ص ص 273-280؛ نجم، كنوز القدس، الصفحات: 295، 134-135.

([6]) الدومينيكــي، المــصدر الـسابق، ص299؛ العسلي، اجدادنا في ثرى...، ص ص 73-75؛ شعث، المصدر السابق، ص296؛ التازي، القدس والخليل...، ص62؛ Ataor, A.G.E., s.9.

العطـــارين، وســـبيل خان الزيت، وسبيل درج الواد، وسبيل تكية خاصكي سلطان[1]، هذا وقد اشارت بعض المصادر الى وجود ما بين (16-18) سبيل للماء في القدس في القرنين (10هـــ/16م) و(11هـــ/17م)[2].

لقـــد أفادت هذه المشروعات العمرانية الاجتماعية في القدس كثيراً، لانها تأتي في المقـــام الاول بالنسبة للمشروعات التي تهم السكان اهمية مباشرة، فوجود القنوات والسبل التي تيسر الماء للسكان يخفف عنهم عناء جلب الماء ومشقته من اماكن بعيدة.

خامساً- الحمامات:

لقـــد أنشئت أعمال أخرى بسبب وجود المياه وتوفرها، منها الحمامات، والتي كانت صـــفة واضحة للمدن الإسلامية، وقد شمل الاهتمام بالحمامات من حيث التبليط والأعمار وتوفير الماء لها، فهي جزء من أوقاف المساجد والمدارس فضلاً عن ان الحمامات لا تقل أهمـــية عن المؤسسات الاجتماعية الأخرى في تقديم الخدمات الاجتماعية للرجال والنساء على السواء، مثل النظافة، والحلاقة، بل كانت ملتقى للرجال والنساء أي ما يشبه الدواوين فـــي العـــصر الحاضـــر، تناقش فيها امور سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية[3]. وقد اشتهرت حمامات القدس في العهد العثماني ومنها.

1- حمـــام السلطان: اختلفت المصادر في تحديد مكان هذا الحمام، فمنها من يقول انـــه يقـــع فـــي منطقة طريق وادي الطواحين في محلة باب العمود، ومنها ما يشير الى وقـــوعه فـــي طريق الواد عند مفترق طريق درب الالام في المرحلة الثالثة منه، وذكرت بعـــضها انه يقع على زاوية طريق باب الاسباط عن التقائها بطريق الواد[4]، والأرجح انه

---

(1) نجم، كنوز القدس، ص364؛ القدس أمانة...، ص23؛ Sha'th, Op. Cit., p. 132.

(2) العسلي، القدس تحت...، ص50؛ العارف، المفصل...، ص268؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص55؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 65.

(3) للتفاصيل. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص456؛ وليد العريض، المؤسسات العثمانية في القدس فـــي الوثائـــق العثمانية، من بحوث ندوة القدس (5000) عام من الحقوق العربية الثانية، جامعة آل البيت، (عمان، 1997)، ص24؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص55؛
Sha'th, Op. Cit., pp. 132-134; Ortaylai, A.G.E., s. 48.

(4) للتفاصـــيل عن موقع الحمام. انظر: عطا الله، وثائق...، ج1، ص91؛ العسلي، معاهد العلم ...، ص ص 361-362؛ نجم، كنوز القدس، ص324؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص542.

يقع في طريق الواد عند مفترق الطرق، ويتكون الحمام من قسمين احدهما للنساء والاخر للرجال، وهو احد الحمامين اللذين امرت بانشائهما خاصكي سلطان في سنة (963هـ/1555م)، وأوقفتهما على مصالح العمارة العامرة في سنة (964هـ/1556م)، واشرف على عمارتهما بيرام جاويش بن مصطفى وفرهاد بن ياسف في حين أنشئهما المعمار محمد بن مصطفى الاستانبولي والمعلم خليل بن نمر، اما الحمام الثاني فيقع في حارة الغوانمة[1].

2- **حمام الاسباط:** والذي يعرف ايضاً بحمام ستنا مريم، والظاهر انه يقع بالقرب من باب الاسباط احد ابواب المدينة وكذلك الحرم القدسي الشريف، ولذلك سمي بهاتين التسميتين، ولا نعرف تاريخ بنائه بالتحديد سوى انه بني في القرن (10هـ/16م)[2].

3- **حمام داود:** يقع هذا الحمام في جوار ضريح النبي داود ﷺ، والذي يعرف بالحمام العام، وهو وقف لقبة الصخرة المشرفة، وقد كان هذا الحمام في سنة (967هـ/1559م) يزود بالماء لمدة شهرين فقط، ويبقى مغلقاً باقي ايام السنة، لذلك امر السلطان سليمان القانوني بتوفير ما يحتاجه هذا الحمام من ماء طيلة ايام السنة[3].

4- **حمام البطرك:** اقيم هذا الحمام في محلة النصارى، واقتصر استخدامه على النصارى في الغالب، وفي جواره بركة كبيرة وهي ما تزال موجودة حتى اليوم في حارة النصارى بالقدس، ويعود تاريخ انشاء هذا الحمام الى العهد الايوبي حسبما اشارت اليه الوثائق، فقد اوقفه السلطان صلاح الدين الايوبي على الخانقاه الصلاحية في سنة (585هـ/ 1189م) هو والبركة المجاورة له، وقد اعيد اعماره في القرن (10هـ/16م)[4].

---

(1) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 98-99؛ العارف، المفصل...، ص307؛ Drechsler And Mathieum, Op. Cit., p.66. وقد أنشئ في مكان حمامي خاصكي سلطان بطريركية الارمن الكاثوليك. انظر: العسلي، من آثارنا...، ص ص205-206؛القدس أمانة...، ص23.

(2) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ص55؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص459؛ العريض، المؤسسات...، ص24؛ ابو علية، المصدر السابق، ص43؛ Sha'th, Op. Cit., p. 135.

(3) اليعقوب، المصدر السابق، ص459؛ العريض، المؤسسات...، ص24؛ Heyd, Op. Cit., pp.149-150.

(4) للتفاصيل. انظر: نص وقفية السلطان صلاح الدين الايوبي على الخانقاه الصلاحية. العسلي، وثائق مقدسية ...، م1، الصفحات: 91-100، 245-247؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص59؛ عطا الله، وثائق...، ج2، ص92؛ العسلي، من آثارنا...، الصفحات: 129-130، 213-216؛ العارف، المفصل...، ص268؛ ابو عليه، المصدر السابق، ص43.

5- **حمــام الــسعدي:** ويقــع فــي عقبة البطيخ ويعرف ايضاً بحمام العمود، وهو موقــوف علــى مــسجد قــبة الصخرة المشرفة، وكان ملك أولاد السعدي احدى العوائل المقدسية[1].

6- **حمــام الشفا:** كان هذا الحمام يقع في منطقة خط باب القطانين، وقد كان وقفاً علــى مــسجد قبة الصخرة المشرفة، وقد بناه الامير سيف الدين تنكز نائب الشام في سنة (728هـــ/1327م)[2]، وقد زاره عبد الغني بن اسماعيل النابلسي واستحم به عند زيارته للقدس في سنة (1105هـ/1693م)[3].

7- **حمــام درج العــين:** ويقع في درج العين، وهو احد الفروع الممتدة لخط وادي الطواحــين والمتجهة الى باب العمود احد ابواب المدينة، حيث كان هذا الحمام يقع في هذا الطريق[4].

8- **حمام علاء الدين البصير:** ويقع بين رأس عقبة القطانين وخان الجبيلي في خط مــرزبان وهــو يجــاور بــركة تزوده بالمياه، ويعود تاريخ بناء هذا الحمام الى العهدين الايوبي والمملوكي، وقد أعيد اعماره في العهد العثماني[5].

9- **حمام العين (تنكز):** ويقع في منطقة درج العين، وقد انشائه الامير سيف الدين تنكــز نائــب الشام في سنة (728هـ/1327م)، وأنشئ له بركة لتزوده بالماء، وهي تقع داخــل الحــرم مــا بــين المسجد الاقصى وقبة الصخرة، وقد كان نصفه جار في وقف

---

(1) غوشه، العمارة العثمانية...، ص91؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص460؛ Sha'th,Op.Cit., p.135.

(2) للتفاصيل. انظر: نص وقفية الامير سيف الدين تنكز. العسلي، وثائق مقدسية ...، م1، ص ص 105-121؛ عطا الله، الاجازات...، ص41؛ العسلي، من آثارنا...، ص ص 175-176؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p.66؛ وللتفاصــيل عن سيرة الامير سيف الدين تنكز. انظر: ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج9، ص152؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص35.

(3) النابلسي، المصدر السابق، ص132.

(4) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص53؛ العريض، المؤسسات...، ص24؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص460.

(5) العــسلي، مــن آثارنا...، ص ص 129، 208؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص94؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ص ص 53، 59؛ Sha'th, Op. Cit., p. 135.

الصخرة والنصف الاخر جار في وقف المدرسة التنكزية، وقد أعيد أعماره في العهد العثماني[1].

فضلاً عن وجود بعض الحمامات التي اختلفت المصادر في ذكرها وتحديد مواقعها، مثل حمام الصخرة، وحمام الجمال، وحمام حمزة، وحمام السوق[2]، وقد استمرت هذه الحمامات في عملها بشكل مستمر طيلة العهد العثماني، وخاصة القرنين (10هـ/16م) و(11هـ/17م)، وكانت الحمامات في القدس تتفاوت من حيث المساحة والحجم، وتعتبر حمامات فلسطين من انظف الحمامات العثمانية، وذلك لوفرة المياه ولطبيعة الصابون الفلسطيني القدسي والنابلسي المستخدم فيها[3].

سادساً- الأسواق:

يمكن وصف اسواق مدينة القدس بانها دهاليز او انفاق طويلة على جوانبها حجر صغيرة تعرف بالدكاكين، وان النور والهواء لهذه الاسواق مصدره الوحيد اما نهاية هذه الدهاليز او من خلال فتحات صغيرة في اسطحتها، وكان امام هذه الدكاكين دكات (مصاطب) يتخذ منها الزبائن مقاعداً للاستراحة عند تجوالهم لشراء حاجاتهم من هذه الاسواق، وجميع اسواق القدس مسقوفة بالعقود المقنطرة ومرصوفة بالبلاط النقي[4].

وقد اختص كل سوق في القدس بسلعة معينة، حيث ان كل درب من دروب السوق يعرض البضاعة التي ينتجها او يبيعها، وقد ينفصل سوق بيع الحيوانات والعلف عن الاسواق الاعتيادية في موقع اخر خارج نطاق هذه الاسواق[5]، ويوجد في القدس (2045)

([1]) عطا الله، وثائق...، ج1، ص92؛ الامام، المصدر السابق، ص184؛ القدس امانة...، ص22؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص 105-121؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص461.

([2]) العارف، المفصل...، ص268؛ ابو عليه، المصدر السابق، ص43؛ عطا الله، وثائق...، ج2، ص194 العسلي، من آثارنا...، الصفحات: 170-171، 216؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص50.

([3]) العريض، المؤسسات...، ص25؛ Sha'th, Op. Cit., p. 135.

([4]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص56؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص26؛ العارف، المفصل...، ص347.

([5]) غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص81؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 448-449؛ Ortayli, A.G.E., s.48.

دكاناً كلها مبنية بالحجارة والعقود المقنطرة [1]، واسواقها كثيرة منها سوق السلطان، وهو اشـــهرها واكبر اسواق القدس على الاطلاق، وهو يمتد من باب السلسلة الى باب الخليل، أي انه يبدأ من الحرم القدسي الشريف الى قلعة بيت المقدس [2].

وسوق القطانين الذي يقع في الجهة الغربية من الحرم القدسي الشريف ومتعامداً مع الجـــدار الغربـــي للحرم، ويطل على الحرم عن طريق باب القطانين نسبة الى هذا السوق الـــذي يباع فيه القطن، وهو سوق في غاية الارتفاع والاتقان[3]، وهناك اسواق ثلاثة تقع قـــرب بـــاب الخلـــيل وتمتد من الشمال الى الجنوب، وتتصل معاً بواسطة بعض المنافذ والطـــرق الفـــرعية، وهي مسقفة وفي اعلاها فتحات لدخول النور وضوء الشمس، ومنها ســـوق العطارين، وهو يقع في خط مرزبان، وقد كان هذا السوق، وقف السلطان صلاح الدين الايوبي على المدرسة الصلاحية[4].

والـــذي يلـــيه هو سوق الخضر، وهو السوق الذي تباع فيه الخضراوات، أما الذي يلـــيه من جهة الشرق، وهو الثالث فهو سوق القماش، والذي يعرف بسوق البزازين ولهذا الـــسوق بـــاب من حديد[5]، وهناك السوق الاسفل، وسوق التجار، هذا فضلاً عن تفرعات الـــسوق الكبير الى عدة اسواق صغيرة منها سوق الصاغة، الذين يعملون بصياغة الذهب والحلـــي والمجوهـــرات، والذي يقع في خط داود ﷺ، وسوق القشاش، وسوق المبيضين الـــذين يبيـــضون النحاس، وسوق خان الفحم، وسوق الطباخين، وسوق الحريرية، وسوق

---

(1) العسلي، القدس في التاريخ، ص246؛ نواف حامد، المعالم التاريخية والحضارية في مدينة القدس، من بحوث الندوة العالمية...، ص 377؛ Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 66.

(2) عطـــا الله، وثائـــق...، ج1، ص238، ج2، ص ص 107، 200؛ العـــارف، المفصل...، ص268؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص55؛ Cohen, Economic..., p.8.

(3) العابـــدي، قدســـنا، ص99؛ الحنبلـــي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 50، 53؛ نجم، دعم تراث...، ص268؛ القدس لمانة...، ص22؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص308؛ Cohen, Economic...,p.7.

(4) الحنبلـــي، الانـــس الجلـــيل...، ج2، ص53؛ عطـــا الله، وثائق...، ج2، ص ص 76-78؛ العارف، المفصل...، ص347؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص26؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص 81؛ Cohen, Economic..., p.6.

(5) العـــارف، المفصل...، ص268؛ عطا الله، وثائق...، ج1، ص127؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 50، 53؛ عطا الله، طائفة الحياك ...، ص94.

الـــزيت الواقـــع بجوار باب الناظر، وجميعها تقع في خط داود، ثم سوق الفخر (نسبة الى فخــر الـــدين صـــاحب المدرســـة الفخـــرية)، وســـويقة باب حطة وتقع في خط وادي الطواحين[1].

فـــضلاً عـــن ذلك فقد كان هناك السوق الطويل، الذي تباع فيه الصحون والفناجين وآلات الطهـــي وادوات المنزل وسوق الحلاجين الذي يعمل فيه الحلاجون والندافون الذين يـــندفون القطـــن ويحلجونه[2]، وسوق الباشورة، وسوق الغلال وتعرض فيه جميع انواع الحـــبوب والغلة، وعرصته التي تقع قرب باب الخليل حيث تعرض فيها الغلة للبيع والتي تقـــع علـــى خـــط داود ﷺ، وقـــد كانت في سنة(1045هــ/1635م)وقفاً على المدرسة الافضلية[3].وبذلك تكون اسواق القدس تقدم خدمات وبضائع متنوعة كل حسب اختصاصه ونوعية البضاعة التي يبيعها.

سابعاً- الخانات:

الخـــان كلمـــة فارسية معناها الاصلي مخزن البضائع، ثم اصبحت تعني الفندق في داخـــل المـــدن، وكـــان قـــسماً من هذه الخانات يقع على خطوط المواصلات الخارجية، والطرق الرئيسية لخدمة التجارة الداخلية والخارجية، ويتكون الخان بشكل عام من طابقين وساحة سماوية، وبوابة كبيرة واحدة بمصراعين من خشب مصفحين بالحديد وهذه البوابة

([1]) عطـــا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 237-238، 241-242، 244، 292، ج2، الصفحات: 15، 154-155، 184-185؛ النابلسي، المصدر السابق، ص118؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص ص 81-82؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، الصفحات: 41، 52-54؛ العارف، المفصل...، ص347؛ Cohen, Economic..., pp. 8, 12.

([2]) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج10، ق2، ص55؛ العارف، المفصل...، ص268؛ Drechsler and Mathieu, Op. Cit., p.66.

([3]) الحنبلي، الانس الجليل ...، ج2، ص53؛ عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 57، 105، 240-241 ، 251، ج2، الصفحات: 79-81، 173-174، 192؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص83 ؛ الـــدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص309؛ وللتفاصيل عن المدرسة الافضلية. انظر: الحسيني، المصدر السابق، ص ص18-20؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص46؛ الامام، المصدر السابق، ص189.

تؤدي الى الساحة الرئيسية المكشوفة[1]، حيث استخدم الطابق الاول للخدمات كمخازن لخزن البضائع ودكاكين، واسطبلات للحيوانات، كما كان فيها حمامات، ومصليات، اما الطابق الثاني فيحتوي على غرف نوم، ومطابخ، أي مكان للاستراحة، وكانت الخانات لا تستقبل التجار فحسب وانما تستقبل النزلاء والمسافرين من حجاج وسياح ايضاً، لذلك ظهر التخصص في عمل قسم من هذه الخانات، فضلاً عن ذلك تقديمها الخدمات الجمركية والمصرفية[2]. ومن خانات القدس.

أ- الخانات التي تختص ببيع سلعة تجارية معينة:

1- خان السلطان (دار الوكالة ودار الخضر): ويعتبر من اشهر خانات القدس على الاطلاق، ويقع هذا الخان قرب طريق باب السلسلة ويتوصل اليه من زقاق قصير يمتد من طريق باب السلسلة الى جهة الشمال، وهو قريب من سوق التجار الذي يقع غربي الخان، وسوق الباشورة أي انه يقع في منطقة تجارية مزدحمة[3]، وقد جدد عمارة هذا الخان السلطان الظاهر برقوق في سنة (788هـ/1386م)، ويعود بنائه الى العهد الايوبي[4]، وقد كان هذا الخان وقفاً على مصالح المسجد الاقصى، وكان يؤجر في العهد المملوكي في السنة بأربعمائة دينار، حيث كانت دار الوكالة او خان السلطان سوقاً تجارية

---

(1) آلتونجي، المصدر السابق، ص ص 232-233؛ سيدي، المصدر السابق، ج2، ص415؛ العسلي، من آثارنا ...، ص39؛ الدباغ، الموجز...، ج2، ص103؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص86؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص450؛ Ze'evi, A.G.E., ss. 103-104.

(2) القاسمي، المصدر السابق، ج1، ص119؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 340-341؛ سليمان، المصدر السابق، ق2، ص ص 51-52؛ Ortayli,A.G.E.,s.48; Ze'evi,A.G.E., ss. 105-106.

(3) عطا الله، وثائق...، ج1، الصفحات: 263-264، 268؛ العسلي، من آثارنا...، ص44؛ القدس أمانة...، ص22.

(4) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 94-95؛ الامام، المصدر السابق، ص71؛ العارف، المفصل...، ص208؛ مروان ابو خلف، المعالم الحضارية في مدينة القدس، من بحوث الندوة العالمية...، ص324.

بالدرجة الاولى، وكانت تقع بجواره سوق الخضر والتي نسبت اليه، وقد كانت دار الوكالة المركز التجاري الرئيسي في القدس لبيع القماش والبضائع المختلفة الغالية الثمن[1].

وكـــان يـــستوفى في دار الوكالة الرسم الذي كان يعرف برسم القبان، وهو الرسم الـــذي كانـــت تجبـــيه الدولة عن بيع البضائع التي توزن وزناً، وكان مندوب المحتسب، ومـــندوب بـــيت المال يجتمعان فيه للمراقبة ولاستيفاء الرسوم[2]، وقد كان هذا الخان في حالـــة خـــراب سنة (948هـ/ 1541م)، بحيث تعطل الانتفاع منه، فقام المعلم محمد بن المعلـــم خلـــيل بـــن عليان مستأجر خان السلطان برفع شكوى الى قاضي القدس الحنفي بـــضرورة اعادة اعماره لسوء حالته العمرانية، فأذن القاضي بتعمير الخان واعيد اعماره في ذلك العام[3].

2- **خان البطيخ:** ويقع هذا الخان في عقبة البطيخ بالقرب من حمام السعدي، ومن تـــسميته يظهـــر انه كان متخصصاً بخزن وبيع البطيخ الذي يجلب من المزارع ويباع في المدينة[4].

3- **خـــان الزيت:** ان اسم خان الزيت، وباب خان الزيت وسوق باب خان الزيت، جميعها تقع في سوق مشهور من اسواق القدس القديمة وهو سوق باب خان الزيت، الذي يقـــع فـــي خـــط وادي الطواحين، ويقع الخان داخل سوق الزيت بين عقبة السرايا وعقبة التكـــية المظفـــرية، وكانت تقع بجواره ضمن السوق عدة معاصر للزيت وعدة مصابن، حـــيث كانت صناعة الصابون والزيت من الصناعات الهامة في القدس[5]، وكان في هذا

([1]) الحنبلـــي، الانـــس الجليل...، ج2، ص52؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص309؛ العسلي، من آثارنا...، ص ص 47-49.

([2]) بلغـــت رسوم قبان خان السلطان ودار الخضر في القدس والتي هي وقف الصخرة المشرفة في السنة (12.200) إقجة في السنوات (916هـ/1510م)، (964هـ/1556م)، ثم ارتفع الى (17000) إقجة في السنة، خلال السنوات (970هـ/1562م) - (975هـ/1567م)، وكانت هنالك في القدس قبانات مختلفة كقبان الزيت وقبان القطن. للتفاصيل. انظر: Cohen And Lewis,Op.Cit.,pp.48,52, 183.

([3]) العسلي، من آثارنا...، ص ص 78-79.

([4]) للتفاصيل. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص450؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص91.

([5]) Lewis, Studies..., Vol.XVI/3,pp.494-495;Cohen And Lewis, Op. Cit., pp. 63, 96; الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص54.

الخـــان عدداً من الابار لخزن الزيت، وقد عرف هذا الخان بهذا الاسم أي خان الزيت في العهــد العثمانـــي، وكان فيه ايضاً غرف يقيم فيها تجار الزيت القادمون من نابلس وغزة والقاهرة(1).

4- **خـــان الليمون:** يقع هذا الخان بالقرب من قنطرة الليمون في الطريق الموصل اليها، وقد كان مختصاً بخزن الليمون وبيعه، وقد اغلق هذا الخان في بداية العهد العثماني بسبب تهدم بعض جوانبه سنة (938هـ/1531م)(2).

5- **خـــان الشعاره:** ويقع هذا الخان في سوق الحصر، وسمي بذلك لانه كان سوقاً ومقراً لتجار شعر الغنم (الصوف) وقد ورد ذكره في بيانات الضرائب والرسوم المستحقة عـــن الدكاكـــين والعقارات المختلفة في القدس في سنة (970-971هـ/1562-1563م) حيث كانت الضريبة المفروضة على الخان تقدر بـــ (1640) إقجة(3).

6- **خـــان القطانـــين:** يقع هذا الخان في سوق القطانين وكان يستخدم لخزن القطن وشـــرائه ووزنـــه في قبان القطن وبيعه في السوق، وقد استأجره وعمره الحاج قاسم بن احمــد الصعبي في سنة (944هـ/1537م)، وقد كان هذا الخان في العهد العثماني جارياً في وقف مكة المكرمة والمدينة المنورة في بلاد الحجاز(4).

7- **خـــان الارز:** وهـــو الخان الواقع في وسط السوق الكبير، ومن تسميته نعلم انه كـــان يـــستخدم فـــي خزن وبيع الرز والقمح والحبوب الاخرى، وقد كان هذا الخان قائماً ويقدم خدماته للتجار في منتصف القرن (11هـ/17م)(5).

---

(1) للتفاصيل عن اقسام الخان. انظر: العسلي، من آثارنا...، ص ص 84-89؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص26؛ القدس أمانة...، ص23.

(2) عطا الله، وثائق...، ج1، ص240؛اليعقوب، المصدر السابق، ص451؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص93.

(3) العـــسلي، مـــن آثارنا...، ص ص 79-80؛ صبري، المصدر السابق، م1، ص26؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص41؛ Cohen And Lewis, Op. Cit., p. 68.

(4) غوشـــه، العمـــارة العثمانية...، ص91؛ العسلي، من آثارنا...، ص ص 74-76؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص452.

(5) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 271-272؛ قارن مع: سليمان، المصدر السابق، ق2، ص52.

8- **خـــان الفحم:** ويقع هذا الخان في الشارع الاعظم (خط داود ﷺ) الواصل بين بـــاب السلسلة وباب الخليل، ضمن سوق الخان الذي عرف باسمه[1]، وقد كان هذا الخان فـــي حالـــة خـــراب سنة (948هـ/1541م) بحيث تعطل الانتفاع منه ولذلك تقدم الحاج ابراهيم مستأجر الخان بشكوى الى القاضي الحنفي بالقدس، بضرورة اعادة اعماره، وشهد بـــذلك مـــولانا فخـــر الاماثل محمد بن الدزدار ناظر اوقاف الحرم القدسي الشريف، لان الخان كان جارياً في وقف المسجد الاقصى، وقد اعيد اعماره في نفس العام، وقام بتأجيره كـــل مـــن الحـــاج احمد بن علي المغربي والحاج علي بن محمد المغربي الحسني، وكان الخان يتكون من مخازن علوية وسفلية وبوايك (بوائك)[2].

ب- الخانات التي تقدم خدمات محددة لأبناء الرعية:

1- **خـــان القبان:** وهو الخان المختص بوزن البضائع، كما هو واضح من اسمه، فعـــندما تأتي البضائع الى الخان يتم وضعها في الساحة الرئيسية للخان، ويبدو ان القبانيين كانـــوا يعملون في هذا الخان بالذات، ومهمتهم تقبين ووزن البضائع بواسطة القبان، وذلك بهدف حصر كميات البضائع وضبطها تمهيداً لاستيفاء الرسوم الجمركية عنها[3]، وقد كان هذا الخان جارياً في وقف البيمارستان الصلاحي في سنة (1018هـ/1609م)[4].

2- **خـــان المصرف:** يقع هذا الخان في الشارع الاعظم (خط داود ﷺ) ايضاً، بين باب السلسلة في اعلاه وباب الخليل، ومن تسميته كان يقدم هذا الخان الخدمات المصرفية، فقد توفر في هذا الخان صناديق ذات اقفال يتم فيها ايداع النقود والمجوهرات، حيث تتوفر الحمايـــة اللازمـــة فـــي هذا الخان تحت اشراف السلطات المحلية[5]، وهو اشبه بالبنوك

---

(1) الحنبلـــي، الانس الجليل...، ج2، ص52؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص309؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص88.

(2) العسلي، من آثارنا...، ص ص 78-79؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص452.

(3) القاسمي، المصدر السابق، ج2، ص347؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص ص 338، 344.

(4) عطا الله، وثائق...، ج1، ص ص 47-48.

(5) للتفاصـــيل. انظـــر: الحنبلـــي، الانس الجليل...، ج2، ص53؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص88؛ ابو سليم، المصدر السابق، ص340.

والمــصارف في الوقت الحاضر، وقد اغلق هذا الخان وترك بسبب انهيار بعض اجزائه في سنة (938هـ/1531م)[1].

جـ- الخانات الملحقة بالمؤسسات:

1- خــان الحمــراء: مــن تسميته يبدو ان هذا الخان كان مجاوراً لمسجد المئذنة الحمــراء، وكان استخدامه في الغالب لأيواء واستقبال النزلاء والمسافرين والحجاج وتقديم الطعــام لهــم، وقــد بنـــي هذا الخان في السنة التي بني فيها المسجد أي سنة (934هـ/1527م)[2].

2-خــان العمــارة العامــرة (تكية خاصكي سلطان): ويقع هذا الخان ضمن بناء العمارة العامرة التي أنشأتها خاصكي سلطان في سنة (959هـ/1551م)، في عقبة التكية الخاصكية، وقد اوقفته خاصكي سلطان على عامة ابناء السبيل واصحاب السفر والرحيل، وهــذا الخان كما تدل الوقفية هو بالطبع بالاضافة الى الخمس والخمسين غرفة التي بنتها حول المسجد الذي اقامته هو وقف على المجاورين من صلحاء المؤمنين، فضلاً عن تقديم الطعــام المجانـــي والخدمة والمنام، وقد وقفت على الخان والمنشآت الاخرى في العمارة قرى ومزارع في انحاء عدة من فلسطين[3].

3- خان المدرسة الغادرية: هذا الخان منسوب الى المدرسة الغادرية التي عمرتها مـــصر خاتـــون زوجة الامير ناصر الدين محمد بن دلغادر في سنة (836هـ/1432م)، والـــذي اوقفهـــا علـــى الاتـــراك الآفاقية أي المتجولين وغيرهم من الاتراك القاطنين في القـــدس[4]، وكـــان بناؤها في سلطنة الملك الاشرف برسباي، في الرواق الشمالي للحرم

---

(1) غوشه، العمارة العثمانية...، ص93.

(2) نجم، كنوز القدس، ص322؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص453؛
Drechsler And Mathieu, Op.Cit.,p.66.

(3) للتفاصـــيل. انظر: نص وقفية خاصكي سلطان على العمارة العامرة. العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص 128-142؛ النمري، المصدر السابق، ص44؛ الزبدة، المصدر السابق، ص330؛
Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 66.

(4) ابـــن تغري بردي، المصدر السابق، ج15، ص499؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص40؛ الامام، المصدر السابق، ص200؛ الصباغ، المجتمع العربي...، ص184.

القدسي بين باب حطة وباب الاسباط من ابواب الحرم القدسي الشريف[1]، والموقع الدقيق للخسان الـــذي هو احد المنشآت التابعة للمدرسة ويستقبل النزلاء والحجاج والطلبة، اسفل بـــاب القطانـــين مباشرة في اقصى الشرق منه، وكان يشتمل على حجرات سفلية وعلوية ومخـــازن وعلى ساحة بها صهريج لجمع ماء الامطار، وفيه ستة حوانيت قبلية وشمالية وكـــان هذا الخان عامراً في العهد العثماني، وقد أجره في سنة (971هـ/1563م) الحاج ســـليمان بـــين بيـــرام شاه لمدة سنة، بأيجار سنوي قدره (16) سكة، هو والدكاكين الستة التابعة له[2].

د- خانات نسبت الى من بنوها:

1- خان تنكز (خان اوتوزبير): ويقع في وسط سوق القطانين في الجانب الجنوبي منه، بين حمام الشفا وحمام العين، بناه الامير سيف الدين تنكز نائب الشام سنة (737هـ/ 1336م)، وســـمي خان لوتوزبير والتي تعني بالتركية واحد وثلاثين، وهو بناء ذو بوابة تحمـــل رنك (شعار) الامير تنكز المعروف وهو الفنجان، ويتكون من طابقين يحتوي على غـــرف استراحة، ومخازن ودكاكين وساحة واسعة، وقد كان في منتصف القرن (10هـ/ 16م) وقفاً على المدرسة التنكزية ورباطها[3].

2- خـــان فخـــر الدين بن نسيبة الخزرجي (الحاج قاسم بن الناظر): وسمي بذلك نـــسبة الى منشأه القاضي فخر الدين بن نسيبة الخزرجي، والذي كان قاضياً في القدس في عهـــد الـــسلطان المملوكي قايتباي، وفي سنة (879هـ/1474م)، دخل فخر الدين القدس بخلعـــة السلطان، وهو الذي كان قاضياً فيها قبل ذلك التاريخ، ويقع هذا الخان الى القرب من طريق الواد، والى الجنوب من حمام تنكز، والى الشمال من مستوقد هذا الحمام، وكان

---

(1) غـــوانمه، تـــاريخ نـــيابة بيت المقدس ...، ص155؛ العارف، المفصل...، ص253؛ العسلي، معاهد العلم...، ص ص 261-264؛ النابلسي، المصدر السابق، الصفحات: 110-114، 116، 119.

(2) العسلي، من آثارنا...، ص ص 61-63؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص453؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص41؛ العسلي، معلومات جديدة...، ص114؛
Drechsler And Mathieu,Op.Cit., p.66.

(3) وســـمي بخـــان اوتوزبيـــر لاحـــتوائه على (31) غرفة. للتفاصيل. انظر: غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص88؛ القدس أمانة...، ص22؛ العسلي، من آثارنا...، ص ص 63-73.

الخان يشتمل على طابقين علوي وسفلي، وفيه اربعة حوانيت، وفي سنة (937هـ/1530م)، اشترى الحاج قاسم بن الناظر هذا الخان من مالكه ولي بن حسن، وعمره ووقفه على الرباط الذي انشأه في القدس، واصبح يعرف باسمه[1].

3- **خان الجاولي:** وهو الخان المنسوب الى الامير علم الدين سنجر بن عبد الجاولي، والذي كان نائباً في القدس في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون (709-741هـ/ 1309-1340م)، والذي قام ببناء المدرسة الجاولية في القدس سنة (713هـ/1312م)، ويبدو انه بنى هذا الخان مع بناء المدرسة ووقفه على خدماتها[2]، وفي سنة (945هـ/1538م) قام الشيخ محمد بن علي الخلواتي والمعمار محمد بن الحاج اسماعيل بترميمه وإعادة أعماره وفتحه للخدمة من جديد بعد ان تدهورت اوضاعه[3].

4-**خان علاء الدين البصير:** انشأ هذا الخان الامير علاء الدين أيدغدي[4]بن عبدالله الصالحي، في سنة (666هـ/1267م)، بالقرب من باب الناظر احد ابواب الحرم قرب رباطه الذي أنشأه في القدس، وأوقفه عليه فضلاً عن السبيل والحمام والمصطبة، وقد استخدم لأيواء الغرباء القادمين الى القدس من مسافرين وزوار وحجاج، ولا نعرف ان كان يستخدم للأغراض التجارية أم لا، وقد استمر عامراً طيلة القرن (10هـ/16م)[5].

5- **خان الجبيلي:** ويقع هذا الخان في خط مرزبان، ويعود تاريخ انشائه الى العهد المملوكي، وكان هذا الخان يحتوي على مخازن لخزن البضائع وغرف للاستراحة والنوم

([1]) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 60-61؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص311؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص94؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص455؛ العسلي، من آثارنا...، ص77؛ ابو خلف، المعالم الحضارية...، ص324.

([2]) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص38؛الامام، المصدر السابق، ص192؛غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص159.

([3]) العسلي، من آثارنا...، ص90؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص91؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص 454.

([4]) أيدغدي:كلمة تركية تعني ولد القمر.انظر: سيدي، المصدر السابق، ج1، ص73؛العارف، المفصل...، ص199.

([5]) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص60-61؛القدس أمانة...، ص22؛بهنسي، المصدر السابق، م1، ص137.

ودكاكـين واسطبل للحيوانات، وقد تحول هذا الخان الى مدبغة للجلود في سنة (949هـ/ 1542م)[1].

6- خان العناية: وهو الخان الواقع بالقرب من باب حطة احد ابواب الحرم القدسي الشريف، وقد كان هذا الخان وقفاً على المدرسة الصلاحية في القدس، ويعود تاريخ انشاء هـذا الخـان الى العهد الايوبي، وقد تهدم هذا الخان في بداية العهد العثماني نتيجة الترك والاهمال[2].

هـ- الخانات خارج المدينة:

1- خـان الظاهـر: وهو الخان الذي أمر ببنائه السلطان المملوكي الظاهر بيبرس عـندما زار القـدس في سنة (662هـ/1263م)، ويقع هذا الخان الى الشمال الغربي من المديـنة على بعد ثلاث كيلو مترات من سور القدس الحالي عند مدخل قرية لفتا، وفوض أمـر بـنائه الى الامير جمال الدين محمد بن بهادر، وقد جعل هذا الخان للسبيل، وأوقف علـيه العديد من القرى والمزارع وبنى له طاحوناً وفرناً ومطبخاً، لذلك فقد تخصص هذا الخان لخدمة المسافرين الى القدس وأيوائهم واطعامهم، وقد نقل اليه باب العيد من القصر الفاطمي الكبير في القاهرة ليكون باباً له، وسمي بذلك لأنه يخرج منه يوم العيد للصلاة[3].

وقـد تهـدم هذا الخان قبل العهد العثماني، واعيد استخدام حجارته في بناء ابواب القـدس ولا سـيما باب الاسباط، حيث رنك بيبرس على جانبي هذا الباب، وهما الاسدان الحجريان شعار بيبرس اللذان كانا موجودان في بناء الخان[4].

([1]) العـسلي، مـن آثارنـا...، ص90؛ غـوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، ص88؛ الحنبلي، الانس الجلـيل...، ج2، ص53؛ غوشـه، العمارة العثمانية...، ص94؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص41؛ ابو خلف، المعالم الحضارية ...، ص324.

([2]) للتفاصيل. انظر: نص وقفية صلاح الدين الايوبي على الخانقاه الصلاحية، العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص ص 91-100؛ غـوانمه، تـاريخ نـيابة بيت المقدس...، ص88؛ العسلي، من آثارنا...، ص91.

([3]) للتفاصـيل عـن هـذا الخـان. انظر: المقريزي، المصدر السابق، ج1، ق2، ص ص 491، 521؛ الحنبلي، الأنس الجليل...، ج2، ص ص 87، 315؛ الإمام، المصدر السابق، ص63.

([4]) العابدي، قدسنا، ص ص 109-110؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص93.

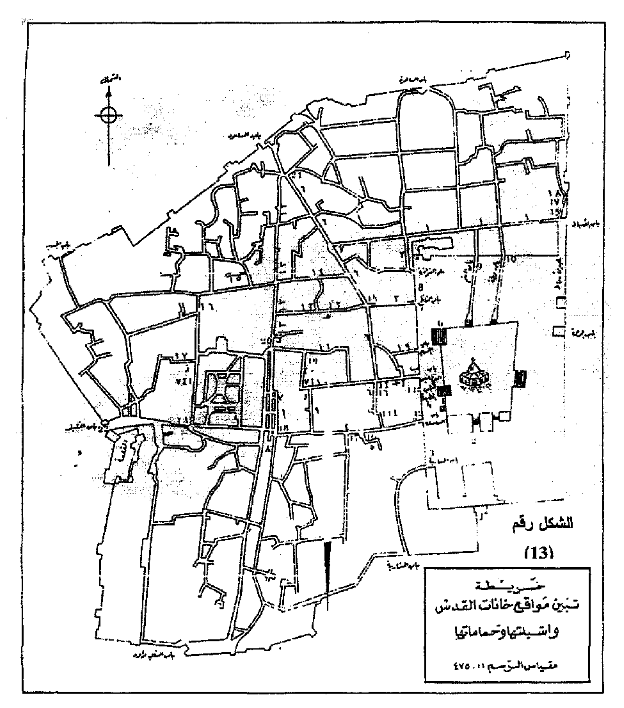
2- **خان بني سعد:** وهو الخان الثاني الواقع خارج مدينة القدس، ويقع الى الشمال مــن باب العمود، وعلى بعد بضع مئات من الامتار عنه، على الطريق المتجه الى مدينة نابلس، وينتسب هذا الخان الى قبيلة بني سعد العربية التي سكنت في القدس وشماليها بعد فــتح صـــلاح الــدين للمديــنة سنة (583هـــ/1187م)، وكان هذا الخان يستقبل الزوار والمـــسافرين، وعلى بابه سبيل للمسافرين، وفيه رباط لخيولهم، وقد كان هذا الخان عامراً فـــي العهد العثماني، حيث طالب ابن علي التيماري، القاضي عبد الرزاق الشافعي بالعشر الخاص بالاراضي التابعة لهذا الخان والتي كان يزرع فيها القمح والشعير والقطن والتين والزيتون، وذلك في سنة (941هـــ/1534م)[1].

فــضلاً عـــن ذلـــك هناك بعض الخانات التي اختلفت المصادر في ذكرها وتحديد مواقعها ومنها خان القطين، وخان اللبن، وخان ذو النون، وخان الاردبلي العجمي، وخان الغـــوارنة، وخان الافرنج، والذي اشارت المصادر الى وجوده خارج القدس، وخان الملك المنـــصور، والـــذي بناه الملك المنصور قلاوون سنة(742هـــ/1341م)، بالقرب من باب الناظـــر احد ابواب الحرم القدسي، والذي اكتشفت أثاره سنة(937هـــ/1530م)اثناء اعمار دار شـــمس الدين الجوهري في مكان الخان[2]. ويبدو ان السبب في ذلك يعود الى اختفاء اثـــار هذه الخانات او تهدم بعض اجزائها مع بداية العهد العثماني على الرغم من ازدهار خانـــات اخـــرى وبناء خانات جديدة واعمار بعض هذه الخانات لذلك لم تستطع المصادر تحديـــد مواقـــع جمـــيع هـــذه الخانات. وللتفاصيل اكثر عن مواقع خانات القدس واسبلتها وحماماتها انظر: (الخارطة في الشكل رقم13)[3].

([1]) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص167؛ العسلي، من آثارنا...، ص ص 95-96؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص455.

([2]) اليعقوب، المصدر السابق، الصفحات: 451، 454-455؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص ص 93-94؛ قارن مع: سليمان، المصدر السابق، ق2، ص52.

([3]) الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص41.



ارقام الطرق: (1) طريق المجاهدين.(2) طريق باب الغوانمه (3) طريق باب الناظر (4) طريق باب السلسلة (5) عقبة ابو مدين (6) طريق الواد (7) سوق الخواجات (8) سوق الباشوره (9) طريق الهكاري (10) عقبة الخالدية (11) عقبة السرايا (12) عقبة التكية (13) سوق خان الزيت (14) عقبة طريق الالام (15) عقبة الخانقاه (16)طريق حرة النصارى (17) عقبة خان الاقباط (18) طريق برج اللقلق (19) طريق باب الحديد (20) طريق القرمي (21) سويقة علون.

الخانات: (أ) خان السلطان (ب) خان الغادرية (ج) خان تنكز (د) خان الزيت (هـ) خان الخاصكية (و) خان الجبيلي (ز) خان الاقباط (ح) خان الشعارة.

الحمامات: I حمام الشفا II حمام العين III مستحم درج العين IV حمام السيدة مريم V حمام السلطان VI حمام علاء الدين البصير VII حمام البطرك.

الاسبلة: 1- صهريج الملك المعظم وسقاية قاسم بن عبد الله 2- الكأس 3- سبيل غير معروف الاسم 4- سبيل قاسم باشا 5- سبيل قايتباي 6- سبيل شعلان 7-سبيل الشيخ بدير 8- سبيل باب الحبس 9- سبيل سليمان 10- سبيل باب حطة 11- سقاية الملك العادل 12- سبيل باب السلسلة.

ثامناً- الإصلاحات العثمانية في المرافق المدنية في القدس:-

1- مسجد النبي داود ﷺ: وهو المسجد الذي بناه السلطان سليمان القانوني في سنة (930هـ/1524م) في المقام الذي يوجد فيه قبر النبي داود ﷺ على اثر الخلافات بين المسلمين والنصارى واليهود في أحقية تملك المقام، ويقع جنوب باب النبي داود على بعد (150) متراً منه، وقد عهد السلطان برعاية هذا المكان الى السادة الاشراف في القدس[1]، وقد وقف السلطان سليمان القانوني الدير المجاور للمسجد، وتربة النبي داود على مصالح الشيخ احمد الدجاني وذريته، وذلك في سنة (956هـ/1549م)[2].

2- مسجد المئذنة الحمراء: يقع هذا المسجد في حارة بني زيد، وقام بإنشائه الشيخ علاء الدين علي الخلواتي في سنة (934هـ/1527م) بجوار زاويته التي بناها الامير حاجي بك في رأس درج المولى، وتعد هذه المئذنة من الابنية المعلقة، ويصعد اليها من الشارع العام بدرجات قليلة، وفيه ساحة للصلاة، وتوجد المئذنة في الجهة الشمالية الغربية من الساحة المكشوفة [3].

ومن ابرز العمائر التي جرى ترميمها في اوائل العهد العثماني، المدرسة المحدثية والتي قام بترميمها الشيخ محمد بن الشيخ علي الخلواتي في سنة (940هـ/1533م)، والمدرسة السلامية التي تم تعميرها سنة (941هـ/1534م)، والمدرسة الاميتية والتي عمرها الشيخ محي الدين افندي بن عبد القادر على نفقته الخاصة في سنة (942هـ/1535م)، والمدرسة الماوردية والتي رممت سنة (945هـ/1538م)[4].

([1]) الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص349-353؛نجم، كنوز القدس، ص ص325-327؛ القدس أمانة...، ص23؛المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص542؛
Tanlak,A.G.E.,s.25; Asrar,A.G.E.,s.242.

([2]) غوشه، العمارة العثمانية...، ص89.

([3]) للتفاصيل عن المئذنة الحمراء. انظر: نجم، كنوز للقدس، ص322؛ القدس أمانة...، ص23؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص89؛ ابو خلف، الطابع الاسلامي ...، ص104.

([4]) غوشه، العمارة العثمانية...، ص ص 91-92؛ وللتفاصيل عن هذه المدارس المقدسية. انظر: الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، الصفحات: 39، 42، 43؛ الحسيني، المصدر السابق، ص20؛ الامام، المصدر السابق، الصفحات: 192، 193، 196؛ غوانمه، تاريخ نيابة بيت المقدس...، الصفحات: 156، 159، 170.

3- محـــراب النبي: ويسمى ايضاً قبة النبي نسبة الى النبي محمد ﷺ، ويقع غربي مسجد قبة الصخرة المشرفة الى الشمال بينها وبين قبة المعراج[1]، وقام ببناء محراب قبة النبي، محمد بك أمير لواء القدس سنة (945هـ/1538م)[2]، وهو محراب مستطيل الشكل والـــتكوين وينحـــصر داخل اعمدة القبة التي تم بناؤها في سنة (1261هـ/1845م)، في عهد السلطان عبد المجيد[3].

4- المـــسجد القيمـــري: يقع هذا المسجد الى غرب الباب الجديد احد ابواب سور القدس والذي أنشأه السلطان عبد الحميد الثاني وعلى مقربة منه، ولعل تسميته ذات علاقة بأصـــحاب القبة القيمرية المقامة خارج سور القدس[4]، وقام بإنشاء هذا المسجد نائب قلعة القـــدس في أوائل العهد العثماني، ووقف عليه جملة من العقارات، وهو بناء مربع الشكل وتقوم عليه قبة ترتكز على قاعدة مثمنة[5].

5- قـــبة الارواح: وهـــي قـــبة صـــغيرة، تقع قرب الحد الشمالي للحرم القدسي الـــشريف، وعرفت بهذا الاسم لقربها من المغارة المعروفة باسم مغارة الارواح[6]، ويعود تـــاريخ بنائها الى اوائل العهد العثماني، وتتكون من بناء قوامه ثمانية اعمدة رخامية يقوم عليها ثمانية عقود مدببة تقوم عليها القبة[7].

---

(1) العـــسلي، من آثارنا...، ص ص 255-257؛ طنطاوي، المصدر السابق، ص136؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص20.

(2) أمـــين، القدس ...، ص55؛ ابو عليه، المصدر السابق، ص32؛ موسوعة المدن الفلسطينية، ص615؛ بهنسي، المصدر السابق، م1، ص132.

(3) نجـــم، كنوز القدس، ص351؛ بهنسي، المصدر السابق، م1، ص132؛ الزبدة، المصدر السابق، ص ص 320-321؛ العارف، المفصل...، ص307.

(4) الحنبلـــي، الانـــس الجلـــيل...، ج2، ص ص 48-49؛ شعث، المصدر السابق، ص297؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص 542.

(5) غوشه، العمارة العثمانية...، ص88؛ نجم، كنوز القدس، ص318؛ القدس أمانة...، ص23؛ ابو خلف، الطابع الاسلامي ...، ص104.

(6) الحنبلـــي، الانـــس الجليل...، ج2، ص21؛ بهنسي، المصدر السابق، م1، ص133؛ موسوعة المدن الفلسطينية، ص615.

(7) نجم، كنوز القدس، ص320؛ القدس أمانة...، ص23؛ Ataor, A. G. E., s. 9.

6- قبة الخضر: وتقع بالقرب من المرقى المؤدي الى صحن قبة الصخرة عند زاويته الشمالية الغربية، وقد بنيت على مصطبة بين باب السلسلة والزاوية الجنوبية الغربية من الحرم القدسي الشريف[1]، ويشير طراز بنائها الى بدايات العهد العثماني اثناء حملة الاعمار، وتتكون القبة من ستة اعمدة رخامية جميلة، تقوم فوقها ستة عقود حجرية مدببة تشكل قاعدة دائرية من الداخل، وشكلها مسدس من الخارج، وتقوم فوقه القبة[2].

7- مكتب بيرام جاويش: وهو من الملحقات التابعة للرباط الذي أنشاته الامير بيرام جاويش بن مصطفى (المدرسة الرصاصية)، ويقع في الجهة الشمالية لعقبة التكية عند التقائها مع طريق الواد في سنة (947هـ/1540م)[3]، وقد أنشأ هذا المكتب لتأديب وتعليم الاطفال القراءة والكتابة مجاناً [4]، ويتكون هذا المكتب من بناء مربع الشكل تغطيه اقبية متقاطعة، وفي وسطه ضريح منشئه الامير بيرام [5].

وفي سنة (952هـ/1545م) جرى ترميم المدرسة الطازية، وتم كذلك اعمار الزاوية اللؤلؤية في ذلك العام، أما في سنة (963هـ/1555م)، تم ترميم الزاوية الرفاعية، من قبل الشيخ بابا فريد كنج شيخ طائفة الهنود في القدس[6]، هذا وقد أنشأ يحيى بن ابي

---

(1) المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص542؛ طنطاوي، المصدر السابق، ص136؛ الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 20-21.

(2) نجم، كنوز القدس، ص321؛ موسوعة المدن الفلسطينية، ص615؛ القدس أمانة...، ص23.

(3) للتفاصيل. انظر: نص وقفية الامير بيرام جاويش على رباطه ومكتبه في القدس. العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص ص 122-123؛ العارف، المفصل...، ص ص 307-308؛ العسلي، اجدادنا في ثرى...، ص83.

(4) العسلي، وثائق مقدسية...، م3، ص85؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص345؛ العسلي، معاهد العلم...، ص ص 324-325.

(5) الزبدة، المصدر السابق، ص330؛ نجم، كنوز القدس، ص363؛ القدس أمانة...، ص23.

(6) غوشه، العمارة العثمانية...، ص ص 91-92؛ وللتفاصيل عن هذه المدارس والزوايا. انظر: الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص ص 45، 48؛ الحسيني، المصدر السابق، ص66؛ الامام، المصدر السابق، الصفحات: 196، 208، 209؛ العسلي، معاهد العلم ...، ص 362؛ اليعقوب، المصدر السابق، الصفحات: 330، 360، 362؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص298.

شـــريف في منتصف القرن (10هـ/16م) مكتباً لتأديب الاطفال بالقرب من باب السلسلة، وقد تألف من غرفة واحدة[1].

8- قـبة السلـسلة: وتقـع شـرقي قبة الصخرة، وعلى بعد عدة امتار من بابها المعـروف بـباب داود، وهي سداسية الشكل مفتوحة الجوانب، وفيها صفان من الاعمدة، الـصف الخارجي فيه احد عشر عموداً، والصف الداخلي فيه ستة اعمدة تقوم عليها القبة، وقد قام ببنائها الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان، ووظيفة هذه القبة الاساسية هي حفظ امـوال المسلمين فيها في صحن المسجد[2]، وقام السلطان سليمان القانوني بتجديد القاشاني والـرخام الكـائن في قبة السلسلة وكساها بالخزف المزخرف الجميل في سنة (969هـ/ 1561م)[3].

9- مكـتب طورغـود آغا بن محمود: أنشأ هذا المكتب طورغود آغا محمود بك الـزعيم والمتولـي علـى وقف العمارة العامرة في القدس، في سنة (970هـ/1562م)، لـتأديب الاطفـال وتعلـيمهم القراءة والكتابة، هذا وقد أوقف له عدة أوقاف منها مصبنة عـرفت باسـمه، والعديد من الاوقاف النقدية الكبيرة، التي اوقفها لصالح المكتب في سنة (972هـ/1564م)[4].

10- جامـع المولوية: ويقع هذا الجامع في حارة السعدية داخل سور القدس على بعـد قـرابة (150م) الـى جنوب غرب باب العمود، قام ببناء هذا الجامع خداوند كاربك (خـداوردي بك) حاكم لواء القدس في سنة (995هـ/1586م) وقد كان هذا الجامع خانقاه

---

(1) غوشه، العمارة العثمانية...، ص91؛ اليعقوب، المصدر السابق، ص347.

(2) الحنبلـي، الانس الجليل...، ج2، ص18؛ بهنسي، المصدر السابق، م1، ص ص 131-132؛ الزبدة، المـصدر الـسابق، ص320؛ نجـم، دعم تراث...، ص276؛ التازي، القدس والخليل...، ص63؛ طنطاوي، المصدر السابق، ص136.

(3) الكيلانـي وبـاروت، المصدر السابق، ص ص 333، 336؛ راشد، المصدر السابق، ص162؛ نجم، كنوز القدس، ص73؛ الجميل، تباينات مجتمع مدينة...، ص16؛ Ataor, A.G.E., ss. 7,9.

(4) للتفاصـيل عن هذا المكتب ووقفياته. انظر: اليعقوب، المصدر السابق، ص ص 345-346؛ غوشه، العمـارة العثمانـية...، ص91؛ الارناؤوط، المصدر السابق، ق3، الصفحات: 358، 356، 368، 376.

لاتــباع الطــريقة المولــوية في القدس، ويتكون هذا الجامع من طابقين من البناء ومئذنة جميلة(1).

11- خلــوة محمــد آغا: وتعرف ايضاً باسم خلوة خداوردي بك ابو سيفين، وتقع عند المرقى الشمالي الغربي المؤدي الى صحن مسجد قبة الصخرة، وقد قام بأنشائها السيد محمــد آغا التركي للتعبد فيها سنة (996هـ/1587م)، وتتكون هذه الخلوة من غرفة شبه مــربعة، ولها قبة صغيرة، وتتقدم هذه الغرفة مظلة حجرية، وللخلوة مدخل تتقدمه غرفة مفتوحة من الجهة الجنوبية ويدخل منها الى الخلوة (2).

وتــبدأ المرحلة الثانية من العمارة العثمانية في مدينة القدس بدخول القرن (11هـ/17م)، وفــي هذه المرحلة أنشأ العثمانيون وعمروا عدداً من آثارهم، فقد عمر أحمد باشا سنة (1010هـ/1601م) الخلوة الجنبلاطية على سطوح مسجد قبة الصخرة المشرفة(3).

12- الــزاوية النقشبندية: وتسمى الزاوية الازبكية او الزاوية البخارية، وهي في حــارة الــواد الى الغرب من باب الغوانمه على بعد (100م) منه، وهو احد ابواب الحرم القدســي الــشريف، ويعــود تاريخ بنائها الى القرن (8هـ/14م) ثم اعاد عثمان البخاري المعروف بالصوفي اعمارها وبنائها في سنة (1025هـ/1616م)، واضاف اليها عدداً من الغــرف لايــواء الغــرباء واطعام الفقراء من مسلمي بخارى وجاوا وتركستان من اتباع الطريقة النقشبندية(4).

---

(1) للتفاصيل عن هذا الجامع. انظر: نجم، كنوز القدس، ص367؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص542؛ العسلي، معاهد العلم ...، ص ص 339، 341؛ العارف، المفصل...، ص ص 500-501؛ ابو خلف، الطابع الاسلامي ...، ص104.

(2) موســوعة المــدن الفلــسطينية، ص615؛ نجم، كنوز القدس، ص369؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص88؛ القدس أمانة...، ص23.

(3) غوشه، العمارة العثمانية...، ص92.

(4) العــسلي، معاهد العلم...، ص ص 351، 353؛ المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، م3، ص542؛ العسلي، وثائق مقدسية...، م1، ص10؛ ابو خلف، الطابع الاسلامي...، ص104؛ نجم، كنوز القدس، ص370.

كمـا تـم ترميم الزاوية المهمازية سنة (1026هـ/1617م)، وعمر كذلك الحمام الجاري في وقف العنبوسي في سنة (1041هـ/1631م)[1].

13- الـزاوية الافغانية: وتسمى الزاوية القادرية، لان اتباعها كانوا على الطريقة القادريـة، وتقـع على بعد عدة امتار من الزاوية النقشبندية في حارة الواد، وقام بإنشائها وإيقافهـا محمـد باشا بن سليمان باشا بن قباد باشا أمير لواء القدس في سنة (1043هـ/1633م)، للأفغانيين من اتباع الطريقة القادرية[2].

14- محـراب علي باشا: ويقع في الجهة الغربية من ساحة الحرم بين باب الحديد وبـاب القطانـين وهمـا مـن ابـواب الحـرم الشريف، وقام بإنشائه علي باشا في سنة (1047هـ/1637م)، ويقـوم فـوق منتـصف الضلع الجنوبي لمصطبة حجرية، وهذه المـصطبة مـستطيلة الـشكل، وقـد بني المحراب من الحجارة الحمراء والبيضاء، وهو محراب مستطيل الشكل تتوسطه حنية حجرية، تنتهي بطاقية[3].

لقد وصف اوليا جلبي الذي زار القدس في سنة (1082هـ/1672م) سنجق (لواء) القـدس بأنه ينعم بالرخاء، وخلبت المدينة وحرمها وقلعتها ومؤسساتها المختلفة لب السائح التركـي، بل انه اعجب بأحوالها الاقتصادية[4]، وذكر ان في القدس عدد كبير من المباني حيث يوجد فيها مائتان وأربعون محراباً (مصلى)، وسبع دور للحديث، وعشر دور لتعليم القـرآن، وأربعـين مدرسـة للبنـين، وتكايا لسبعين طريقة، من أهل الطرق، ودراويش متـصوفين، وفـيها كنيستان للنصارى الارمن، وثلاث كنائس للنصارى الروم، وكنيسان لليهود[5].

([1]) غوشـه، العمـارة العثمانـية...، ص92؛ وللتفاصـيل عن الزاوية المهمازية. انظر: الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص42؛ الامام، المصدر السابق، ص206؛ الحسيني، المصدر السابق، ص64.

([2]) للتفاصـيل عـن الـزاوية. انظر: الحنبلي، الانس الجليل...، ج2، ص243؛ العسلي، معاهد العلم...، ص ص362-363؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص93؛ العارف، المفصل...، ص500؛ العسلي، وثائـق مقدسـية...، م1، ص298، م3، ص164؛ الحسيني، المصدر السابق، ص65؛ نجم، كنوز القدس، ص372.

([3]) نجم، كنوز القدس، ص375؛ غوشه، العمارة العثمانية...، ص93؛ القدس أمانة...، ص23.

([4])Tschelebis, Op. Cit., Vol. IX, p. 95.

([5]) العسلي، القدس في التاريخ، ص246؛ الزبدة، المصدر السابق، ص ص 337-338؛
Drechsler And Mathieu, Op. Cit., p. 66.

وليست هناك مبان حول قلعة القدس، باستثناء ضاحية داود التي تتألف من أربعين بيتاً، ولو استثنينا البساتين والكروم وحدائق الازهار فأن جميع المباني تقع داخل السور، وجميع الاحياء إسلامية، وهناك بوجه الأجمال آلف قصر من القصور المنيعة التي تشبه القلاع[1].

ان هذا الاكتمال العمراني الذي شهدته القدس في العهد العثماني لم نر مثله في أي مدينة في العالم الاسلامي على الاطلاق، فقد تجلت الصبغة العثمانية في هذا الجانب على ما سواه من الجوانب الاخرى والذي هو ماثل امامنا حتى الوقت الحاضر في عدة أماكن في القدس.

(1)Tschelebis, Op. Cit., Vol. VIII, p. 156.

المصـــادر والمراجـــع

- القران الكريم.

1- العسلي، كامل جميل، وثائق مقدسية تاريخية، ط1، (عمان، 1983-1985-1989) 3م.

2- عطـــا الله، محمود علي، وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر الميلادي، ط1، (نابلس، 1992)، 2ج.

3- قرالي، بولص، فخر الدين المعني الثاني أمير لبنان وعلاقته بفرناندوا الاول وقزما الثانـــي أميـــري توسكانا 1605-1621م، (بيروت، 1937م). يحتوي الكتاب على السجلات المديتشية، ووثائق الفاتيكان.

4- المدنـــي، زياد عبد العزيز، مدينة القدس وجوارها خلال الفترة 1215-1245هـــ/ 1800-1830م، ط1، (عمان، 1996م).

5- نوار، عبد العزيز سليمان، وثائق أساسية من تاريخ لبنان الحديث 1516-1920م، ط1، (بيروت، 1974).

6- الـــيعقوب، محمد احمد سليم اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن 10هـــ/16م، ط1، (عمان، 1999م).

7- فريدون بك، أحمد، منشآت السلاطين، (أستانبول، 1274هـــ/ 1857م)، ج1.

8- ابن الاخوة، محمد بن محمد بن احمد، معالم القربة في احكام الحسبة، تحقيق: محمد محمود شعبان وصديق احمد عيسى، (القاهرة، 1976م).

9- ابـــن آيـــاس، محمـــد بـــن أحمـــد، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مـــصطفى، ط1، (القاهـــرة، 1960م)، ج4، 5، ط2، (القاهرة، 1961م)، ج8، 9، 10، 11.

10- ابـــن بسام المحتسب، محمد بن احمد، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: حسام الدين السامرائي، (بغداد، 1968).

11- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن ابراهيم ابو عبد الله، رحلة ابن بطوطة، (بيروت، 1964م).

12- ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهـرة، تحقـيق: فهيم محمد شلتوت، ط2، (القاهرة، 1963-1970م)، ج6، 9، 12، 13، 15، 16.
13- ابـن طولـون، شـمس الدين محمد بن علي، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق: محمد مصطفى، ط1، (القاهرة، 1962م)، 2ج.
14- ـــــــ، أعـلام الـورى بمن ولي نائباً من الاتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق: محمد أحمد دهمان، ط1، (دمشق، 1964م).
15- ـــــــ، الثغـر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط1، (دمشق، 1976).
16- ابـن واصـل، جمـال الدين محمد بن سالم، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط1، (القاهرة، 1953)، ج4.
17- ابو ذكرى، وجيه، القدس عربية عبر القرون، (القاهرة، 1967م).
18- ابـو سـليم، عيـسى سليمان، الاصناف والطوائف الحرفية في مدينة دمشق خلال النصف الاول من القرن الثامن عشر الميلادي، ط1، (عمان، 2000م).
19- ابـو شـامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: محمد حلمي محمد، (القاهرة، 1962م)، ج1.
20- ابـو عبـيد، القاسـم بـن سـلام، كتاب الاموال، تحقيق: محمد عمارة، (بيروت، 1989م).
21- أبو عرفة، عبد الرحمن، القدس تشكيل جديد للمدينة، ط1، (عمان، 1986م).
22- أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم، الخراج، (بيروت، 1979م).
23- الأقـسكي، علي همت بركي، العاهل العثماني ابو الفتح السلطان محمد الثاني فاتح القـسطنطينية. وحـياته العدلـية، تـرجمة: محمـد احسان عبد العزيز، (القاهرة، 1953م).
24- الامـام، رشـاد، مديـنة القـدس في العصر الوسيط 1253-1516، ط1، (تونس، 1976م).
25- أمين، حسين، القدس وعلاقتها ببعض العواصم والمدن الاسلامية، (بغداد، 1988م).

26- أنيس، محمد، الدولة العثمانية والشرق العربي 1514-1914م، (القاهرة، 1960م).
27- أنــيس. حراز، محمد والسيد رجب، الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، ط1، (القاهرة، 1967).
28- أوزتــونا، يلمــاز، تــاريخ الدولــة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، ط1، (أستانبول، 1988م)، م1.
29- أوزون جارشــلي، أسماعيل حقي، أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني، ترجمة: خليل علي مراد، (البصرة، 1985م).
30- أوغلــي وآخــرون، أكمل الدين احسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة: صالح سعداوي، ط1، (أستانبول، 1999م)، 2م.
31- إيفانوف، نيقولاي، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574م، ترجمة: يوسف عطا الله، ط1، (بيروت، 1988م).
32- الباشــا، حــسن قاســم، الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار، (القاهرة، 1957م).
33- البدليــسي، أدريــس شــرف خان، الشرفنامه، ترجمة: محمد علي عوني، (حلب، 1962)، ج2.
34- البديري، هند أمين، أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، دراسة وثائقية، ط2، (القاهرة، 1998).
35- البرغوثي. طوطح، عمر صالح وخليل، تاريخ فلسطين، ط1، (القدس، 1923م).
36- بــروكلمان، كــارل، تــاريخ الشعوب الاسلامية، الاتراك العثمانيون وحضارتهم، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، ط1، (بيروت، 1949)، ج3.
37- البورينــي، الحسن بن محمد، تراجم الاعيان من ابناء الزمان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط2، (دمشق، 1963م)، 2ج.
38- بولياك، أ. ن، الاقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان، ترجمة: عاطف كرم، (بيروت، 1948م).
39- بــيهم، محمــد جمــيل، الحلقــة المفقودة في تاريخ العرب الحديث، ط1، (القاهرة، 1950م).

40- الـتازي، عـبد الهـادي، القدس والخليل في الرحلات المغربية. رحلة ابن عثمان نموذجاً، (الرباط، 1997م).

41- التطيلي، بنيامين بن يونة، رحلة بنيامين 561-569هـ/ 1165-1173م، ترجمة: عزرا حداد، ط1، (بغداد، 1945م).

42- التفتازي، ابو الوفا الغنيمي، مدخل الى التصوف الاسلامي، (القاهرة، 1976).

43- التميمي، محمد تيسير، حقيقة القدس التي يدعون، (عمان، 1997م).

44- توما، أميل، فلسطين في العهد العثماني، (عمان، لا - ت).

45- جـب. بـاوون، هاملتون وهارولد، المجتمع الاسلامي والغرب، ترجمة: احمد عبد الرحيم مصطفى، (القاهرة، 1971)، 2ج.

46- جـريس، سمير، القدس. المخططات الصهيونية، الاحتلال، التهويد، ط1، (بيروت، 1981).

47- الجزيـري، عبد القادر بن محمد بن ابراهيم، دُرر الفوائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المكرمة، (القاهرة، 1964م).

48- الجميل، سيار كوكب، بقايا وجذور التكوين العربي الحديث، ط1، (عمان، 1997).

49- ــــــ، العثمانـيون وتكوين العرب الحديث من اجل بحث رؤيوي معاصر، ط1، (بيروت، 1989م).

50- الجواهـري، عمـاد احمـد، الاوضاع الاقطاعية في فلسطين في العصر الحديث، (بغداد، 1983م).

51- ــــــ، تاريخ مشكلة الاراضي في العراق. دراسة في التطورات العامة 1914-1932، (بغداد، 1978).

52- حتـي، فيلـيب، تاريخ سوريا وفلسطين ولبنان، ترجمة: كمال اليازجي، (بيروت، 1959)، ج2.

53- حـسن، علـي ابـراهيم، مـصر في العصور الوسطى من الفتح العربي الى الفتح العثماني، ط5، (القاهرة، 1964م).

54- الحـسيني، حـسن عبد اللطيف، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، تحقيق: سلامة صالح النعيمات، (عمان، 1985)، جزأن في مجلد واحد.

55- الحصري، ساطع، البلاد العربية والدولة العثمانية، ط1، (القاهرة، 1957).
56- الحـصيني، محمـد أديب آل تقي الدين، منتخبات التواريخ لدمشق، ط1، (بيروت، 1979)، ج1، 3.
57- الحلاق، أحمد البديري، حوادث دمشق اليومية 1154-1175هـ/ 1741-1762م، تحقيق: احمد عزت عبد الكريم، ط1، (القاهرة، 1959).
58- الحمود، نوفان رجا، العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، ط1، (بيروت، 1981).
59- الحنبلي، ابو اليمن عبد الرحمن بن محمد مجير الدين العليمي، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ط2، (النجف، 1968)، 2ج.
60- الحنبلي، ابي الفلاح عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ط2، (بيروت، 1979)، ج8.
61- الخالـدي، احمد بن محمد، لبنان في عهد الامير فخر الدين المعني الثاني، تحقيق: اسد رستم وفؤاد افرام البستاني، (بيروت، 1969م).
62- الخفاجـي، شـهاب الـدين احمـد، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تصحيح: محمد بدر النعساني، (القاهرة، 1952).
63- خمار، قسطنطين، جغرافية فلسطين المصورة، ط2، (بيروت، 1967).
64- الخـوري. إسـماعيل، أمـيل وعادل، السياسة الدولية في الشرق العربي من سنة 1789 الى سنة 1958م، ط1، (بيروت، 1959)، ج1.
65- دانتـسيغ، ب. م، الرحالة الروس في الشرق الاوسط، ترجمة: معروف خزنة دار، ط2، (بغداد، 1981م).
66- الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ط1، (بيروت، 1976)، 11ج.
67- ـــــــ، الموجـز فـي تاريخ الدول الاسلامية وعهودها في بلادنا فلسطين، ط1، (بيروت، 1982)، 2ج.
68- الـدبس، يوسـف، تـاريخ سـوريا في أيام السلاطين العثمانيين العظام، (بيروت، 1902)، م6، ج3، م7، ج4.
69- دراج، أحمد، المماليك والفرنج في القرن 9هـ/15م، ط، (القاهرة، 1961م).

70- دروزة، محمــد عزة، نشأة الحركة العربية الحديثة انبعاثها ومظاهرها وسيرها في زمن الدولة العثمانية الى اوائل الحرب العالمية الاولى، ط2، (بيروت، 1971).
71- الدمشقي، محمد صالح الحلبي، مجمل التاريخ العثماني، ط1، (دمشق، 1914م).
72- الــدوري، عــبد العزيــز، مقدمــة في التاريخ الاقتصادي العربي، ط1، (بيروت، 1969).
73- دومانــي، بــشارة، إعادة اكتشاف فلسطين، أهالي نابلس 1700-1900م، ترجمة: حسني زينة، ط1، (بيروت، 1998).
74- الدومينيكي، أ. س مرمرجي، بلدانية فلسطين العربية، (بيروت، 1948).
75- الدويهي، أسطفانوس، تاريخ الازمنة، (بيروت، 1951م).
76- راشد، سيد فرج، القدس عربية اسلامية، ط1، (الرياض، 1986).
77- رافق، عبد الكريم، بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني الى حملة نابليون بونابرت 1516-1798م، ط2، (بيروت، 1968).
78- ـــــــ، العرب والعثمانيون 1516-1916م، ط1، (دمشق، 1974م).
79- الراقد، محمد عبد المنعم السيد، الغزو العثماني لمصر ونتائجه على الوطن العربي، (الاسكندرية، 1968م).
80- الراميني، أكرم، نابلس في القرن التاسع عشر الميلادي، (عمان، 1979).
81- رنــسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: الباز العريني، ط1، (بيروت، 1967)، ج3.
82- زايد، عبد الحميد أحمد، القدس الخالدة، ط1، (القاهرة، 1974).
83- الــزبدة، عــبلة المهــتدي، القــدس تاريخ وحضارة 3000 ق.م - 1917م، ط1، (بيروت، 2000م).
84- سركيس، خليل، تاريخ " أور شليم "، (بيروت، 1874م).
85- سلطان، علي، تاريخ الدولة العثمانية، (طرابلس، 1991م).
86- ســرهنك، إســماعيل، حقائــق الاخبار عن دول البحار، ط1، (بولاق 1312هـ/1894م)، ج1.
87- سوسة، أحمد، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ط5، (بغداد، 1981م).

88- سويد، ياسين، التاريخ العسكري للمقاطعات اللبنانية في عهد الامارتين، ط1، (بيروت، 1980)، ج1، الامارة المعنية.
89- الشاعر، محمد ابراهيم، جغرافية فلسطين العسكرية على ضوء الاسس العامة لجغرافية الوطن العربي العسكرية، (القاهرة، 1970م).
90- الشدياق، طنوس، أخبار الاعيان في جبل لبنان، (بيروت، 1970)، 2ج.
91- الصباغ، ليلى، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، (دمشق، 1973)
92- ______، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، (دمشق، 1981).
93- طافور، بيروخوان دياز، رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي، ترجمة: حسن حبشي، (القاهرة، 1968).
94- طرخان، ابراهيم علي، النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى، (القاهرة، 1968).
95- ______، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة 1382-1517م، (القاهرة، 1960).
96- طلس، محمد أسعد، تاريخ العرب، ط2، (بيروت، 1979)، م2، ج7، 8.
97- العابدي، محمود، قدسنا، ط1، (القاهرة، 1972).
98- ______، من تاريخنا، ط1، (عمان، 1974)، المجموعة الثالثة.
99- العارف، عارف باشا، تاريخ القدس، (القاهرة، 1951).
100-______، المفصل في تاريخ القدس، ط1، (القدس، 1961)، ط2، (القدس، 1986).
101-العامري، محمد أديب، القدس العربية. الحقائق التاريخية تجاه المزاعم الصهيونية، ط3، (عمان، 1971).
102-العاني، محمد شفيق، احكام الاوقاف عند الفقهاء، ط1، (بغداد، 1955م).
103-عبد الحميد، محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، ط1، (دمشق، 1989م).
104-عبد الكريم وآخرون، احمد عزت، تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر، ط1، (القاهرة، 1958).
105-عبد الكريم، احمد عزت، دراسات في تاريخ العرب الحديث، (بيروت، 1970).

106-العسلي، كامل جميل، اجدادنا في ثرى بيت المقدس، (عمان، 1981).
107-______، معاهد العلم في بيت المقدس، ط1، (عمان، 1981).
108-______، من آثارنا في بيت المقدس، (عمان، 1982).
109-______، القدس في التاريخ، ط1، (عمان، 1992).
110-العطـــار، نادر، تاريخ سوريا في العصور الحديثة. دور حكم السلاطين الفعلي في العهد العثماني 1516-1908م، ط1، (دمشق، 1962م)، ج1.
111-علـــي، علـــي شاكر، تاريخ العراق في العهد العثماني 1638-1750م، دراسة في احواله السياسية، ط1، (الموصل، 1985).
112-علي، محمد كرد، خطط الشام، (دمشق، 1927م)، ج 5، 6.
113-عمـــاد، عـــبد الغني، السلطة في بلاد الشام في القرن الثامن عشر، ط1، (بيروت، 1993م).
114-عمـــر، عمـــر عبد العزيز، دراسات في تاريخ العرب الحديث. الشرق العربي من الفتح العثماني حتى نهاية القرن الثامن عشر، (بيروت، 1971)، ج1.
115-______، تاريخ المشرق العربي 1516-1922م، (الاسكندرية، 1984م).
116-العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: احمد زكي باشا، (القاهرة، 1924م).
117-العودات، حسين، العرب النصارى، ط1، (دمشق، 1992).
118-عـــوض، عـــبد العزيز محمد، الادارة العثمانية في ولاية سوريا 1864-1914م، (القاهرة، 1969).
119-عيسى بك، أحمد، تاريخ البيمارستانات في الاسلام، (دمشق، 1939).
120-غـــرايبه، عـــبد الكـــريم محمود، مقدمة في تاريخ العرب الحديث 1500-1918، (دمشق، 1960)، ج1.
121-______، سوريا في القرن التاسع عشر 1840-1876، (القاهرة، 1962).
122-______، تاريخ العرب الحديث 1500-1918، ط1، (بيروت، 1984).
123-الغـــزي، نجم الدين محمد بن محمد، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: جبرائيل سليمان جبور، ط2، (بيروت، 1979)، 3ج.

124-غوانمه، يوسف درويش، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، ط1، (عمان، 1982).
125-فتال. سكري، هند ورفيق، تاريخ المجتمع العربي الحديث والمعاصر، ط1، (طرابلس الشام، 1988).
126-فرحات، أديب، سوريا ولبنان، ط4، (بيروت، 1929).
127-القدس أمانة في عنق كل عربي ومسلم. حقائق ومعلومات، يوم القدس، الندوة السابعة، (عمان، 1996).
128-قرالي، بولص، فخر الدين المعني الثاني أمير لبنان سياسته وأدارته 1590-1635م، (بيروت، 1937).
129-القرماني، ابي العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي، أخبار الدول وأثار الاول في التاريخ، (بيروت، لا. ت).
130-القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة الإنشا، (القاهرة، 1963)، ج4، 8.
131-الكبيسي، محمد عبيد عبد الله، احكام الوقف في الشريعة الاسلامية، (بغداد، 1977)، ج1.
132-الكرملي، أنستاس ماري، النقود العربية وعلم النميات، (القاهرة، 1939).
133-كوثراني، وجيه، السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام، ط1، (بيروت، 1988).
134-الكيلاني. باروت، شمس الدين ومحمد جمال، الطريق الى القدس، ط1،(ابو ظبي، لا. ت).
135-لبيب، حسين، تاريخ الاتراك العثمانيين، ط1، (القاهرة، 1917)، ج2.
136-لامب، هارولد، سليمان القانوني سلطان الشرق العظيم، ترجمة: شكري محمود نديم، (بغداد - نيويورك، 1961).
137-لوتسكي، فلاديمير، تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة: عفيفة البستاني، ط7، (بيروت، 1980).

138-المـاوردي، أبـي الحسن علي بن محمد حبيب، أدب القاضي، تحقيق: يحيى هلال السرحان، (بغداد، 1971)، 2ج.
139-________، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، (بيروت، 1978).
140-ماير، ل. م، الملابس المملوكية، ترجمة: صالح الشيتي، (القاهرة، 1972).
141-المحامـي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، ط7، (بيروت، 1993).
142-المحبي، محمد أمين بن فضل الله، خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر، ط 2، (بيروت، 1966)، 4ج.
143-محمـود، شـفيق جاسر احمد، تاريخ القدس والعلاقة بين المسلمين والنصارى فيها حتى الحروب الصليبية، ط2، (عمان، 1989).
144-محمود، معين احمد، تاريخ مدينة القدس، (بيروت، 1979).
145-المدنـي، ابـراهيم بن عبد الرحمن الخياري، تحفة الادباء وسلوة الغرباء، تحقيق: رجاء محمود السامرائي، ط1، (بغداد، 1979)، ج2.
146-المـرادي، محمـد بـن خليل بن علي، عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام، تحقيق: محمد مطيع الحافظ ورياض عبد الحميد مراد، (دمشق، 1979).
147-المـسعودي، الدولة العثمانية في لبنان وسوريا، حكم اربعة قرون 1517-1916م، ط1، (القاهرة، 1917).
148-المقـار، محمـد بن جمعة، الباشات والقضاة، نشره صلاح الدين المنجد في "ولاة دمشق في العهد العثماني "، (دمشق، 1949).
149-المقدسـي، شـمس الـدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر البناء البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط2، (ليدن، 1906).
150-المقـري، احمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيـرها لـسان الـدين بـن الخطيب، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط1، (بيروت، 1986)، ج1.

151-المقريــزي، ابــو العــباس تقي الدين احمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح عاشور، ط2، (القاهرة، 1956)، ج 1، 3، 4.

152-مؤنس، حسين، الشرق الاسلامي في العصر الحديث، ط2، (القاهرة، 1938).

153-النابلــسي، عــبد الغنــي بــن اسماعيل، الحقيقة والمجاز في الرحلة الى بلاد الشام ومصر والحجاز، (القاهرة، 1986).

154-النتشه وآخرون، رفيق شاكر، تاريخ مدينة القدس، ط1،(عمان، 1984).

155-نجم وآخرون، رائف يوسف، كنوز القدس، ط1، (عمان، 1983).

156-النعيمي، احمد نوري، أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين، ط1، (بغداد، 1982).

157-النهروالــي، محمد بن احمد المكي، البرق اليماني في الفتح العثماني، تحقيق: حمد الجاسر، (الرياض، 1967).

158-نوار، عبد العزيز سليمان، التاريخ الحديث للشعوب الاسلامية، (بيروت، 1973).

159-النويري، ابو العباس احمد بن عبد الوهاب، نهاية الارب في فنون الادب، (القاهرة، لا. ت)، ج6، 8.

160-هنتس، فالتر، المكاييل والاوزان الاسلامية في النظام المتري، ترجمة: كامل جميل العسلي، (عمان، 1970).

161-يحيى، جلال، مصر الحديثة 1517-1805م، (الاسكندرية، لا.ت).

162-احمــد، عبد الرحمن مصطفى، الصراع الديني حول القدس ومخططات الصهيونية العالمــية. دراســة دينية مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة صدام للعلوم الاسلامية، بغداد، 2000م.

163-الجــبوري، نايف عبد نايف، موقف السلطات العثمانية من الامارة المعنية في لبنان في القرن السابع عشر، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الموصل، 2002م.

164-الحموشــي، فارس محمود ذنون، القدس في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة الموصل، 1999م.

165-علـــي، سجى قحطان محمد، الادارة العثمانية في الموصل 1834-1879م، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الموصل، 2002م.

166-مــراد، خلــيل علي، تاريخ العراق الاداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني 1048-1164هـــ/ 1638-1750م، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1975م.

167-آل الجلبـــي، عــبد العزيــز أفــندي قره جلبي زاده، روضة الابرار المبين بحقائق الاخبار، (بولاق، 1248هـ/1832م).

168-برنس، أما نوئيل، سياحتنامه أرض فلسطين، أثر محمد رأفت، (سوريا، 1305هـ/ 1887م).

169-خــوجه، ســعدي بن حسن جان المعروف بسعد الدين، تاج التواريخ (قسطنطينية، 1279هـ/1862م)، ج2 .

170-راسم، أحمد، عثمانلي تاريخي رسملي وخريطلي، (أستانبول، 1326هـ/1908م).

171- شــوكت، محمــود، عثمانلـــي تشكيلات وقيافت عسكرية، (إستانبول، 1325هـ/ 1907م).

172-صــولاق زاده، محمد همدمي جلبي، صولاق زاده تاريخي، (إستانبول، 1297هـ/ 1879م).

173-طــه زاده، عمــر فــاروق بــن محمــد بن مراد، تاريخ ابو الفاروق، طبع اول، (استانبول، 1328هـ/1910م)، ج2.

174-كاتـــب جلبـــي، مــصطفى بن عبد الله (حاجي خليفة)، تقويم التواريخ، (إستانبول، 1146هـ/ 1733م).

175-ابــو خلــف، مروان، " الطابع الاسلامي لمدينة القدس"، يوم القدس، الندوة الرابعة، (عمان، 1993م).

176-ــــــــــ، " المــتحف الاســلامي – الحرم الشريف – القدس – تاريخه ومحتوياته"، المؤتمــر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام " فلسطين "، ط1، (عمان، 1983)، م1، القدس.

177-______، " المعالم الحضارية في مدينة القدس "، بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في اطار الحوار الاسلامي – المسيحي، (الرباط، 1993).

178-ابــو رضــوان، عــبد الله، " التسلل اليهودي والصهيوني الى القدس من بداية الفتح العربي حتى قيام "اسرائيل" "، ندوة القدس (5000) عام من الحقوق العربية الثالثة، جامعة اليرموك، (أربد، 1997م).

179-ابو الشعر، هند، " ملكية الارض والاوقاف في القدس مع مطلع العهد العثماني 922 -1005هــ/ 1516-1596م "، القدس بين الماضي والحاضر، بحوث ندوة جامعة البترا، كلية الاداب، (عمان، 2001م).

180-أبو عليه، عبد الفتاح حسن، " الاسس الاجتماعية والحضارية للاضافات والترميمات العمــرانية العثمانــية فــي القــدس الشريف "، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع(9-10)، زغوان، (تونس، 1994م).

181-أرمــسترونغ، كارين، " قداسة القدس في المسيحية والاسلام. بعض العبر للمستقبل من الماضي "، المجلة العربية للثقافة، ع(41)، السنة (20)، (تونس، 2001م).

182-الارنــاؤوط، محمــد، " تطور وقف النقود في العصر العثماني. نموذج مفصل من مديــنة القــدس فــي مطلــع العــصر العثماني"، مجلة دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعــية، الجامعـــة الاردنـــية، م(19-20)، ع(3،1)، (1992-1993م)، ق (2-3).

183-الاعظمــي، عواد مجيد سعيد، " حقائق تاريخية حول تغلغل الوجود الصهيوني في فلسطين "، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، ع(23)، 1978م.

184-أمــين، محمــد محمد، " الشاهد العدل في الشرع الاسلامي "، مجلة الدارة، ع(2)، السنة (8)، (الرياض، 1982).

185-أوغلــو، خلــيل ساحلي، " النقود في البلاد العربية في العهد العثماني "، مجلة كلية الاداب، الجامعة الاردنية، م(2)، 1971م.

186-______، " نسبة عدد سكان المدن الى مجموع عدد السكان في الولايات العربية في الحكم العثماني "، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع(1-2)، (زغوان، 1990م).

187-______، " ميـزانيات الـشام في القرن السادس عشر الميلادي "، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الاردنية، ط1، (بيروت، 1974).
188-بحيـري، مروان، " مدينة القدس من خلال ادب الرحلات والفنون الجميلة "، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع(2)، السنة الاولى، (بيروت، 1978).
189-البخيت، محمد عدنان، " من تاريخ حيفا العثمانية. دراسة في احوال عمران الساحل الشامي "، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، م(1)، ع(2)، (عمان، 1978).
190-______، " الاسرة الحارثية في مرج بني عامر 885-1088هـ/1480-1677م"، مجلة اداب الرافدين، كلية الاداب، جامعة الموصل، ع(15)، 1982.
191-بهنـسي، عفيف، " المنشآت الأثرية في الحرم الشريف وتاريخ إنشائها وتجديدها "، دراسـات في تاريخ وآثار فلسطين، وقائع الندوة العالمية الاولى للآثار الفلسطينية، جامعة حلب، (حلب، 1984)، م1.
192-الـتازي، عبد الهادي، " حي المغاربة بالقدس "، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، م1، ع(3)، (بغداد، 1972).
193-______، " أوقاف المغاربة في القدس "، دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، وقائع الندوة العالمية الاولى للآثار الفلسطينية، جامعة حلب، (حلب، 1984)، م1.
194-الـتل، صفوان، " بناء وزخارف قبة الصخرة في القدس. دراسة تحليلية "، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام " فلسطين "، ط1، (عمان، 1983)، م1، القدس.
195-جتـين، عـثمان، " دور الاوقاف العثمانية الخيرية في المجتمع العثماني "، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع (15-16)، (زغوان، 1997).
196-جـدي، أحمـد، " نظـام ملكـية الارض في فلسطين في العهد العثماني "، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع(5-6)، (زغوان، 1992).
197-الجميل، سيار كوكب، " تباينات مجتمع مدينة القدس في المركز والمحيط إبان العهد العثمانـي"، ندوة القدس (5000) عام من الحقوق العربية الثالثة، جامعة اليرموك، (أربد، 1997م).
198-______، " تبايـنات مجتمع القدس في المركز والمحيط إبان العهد العثماني "، مجلة الندوة، م(9)، ع(1)، (عمان، 1998م).

199-الجواهـــري، عماد احمد، " حيازة الاراضي في فلسطين في العهد العثماني "، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، ع(25)، (بغداد، 1977م).
200-حامـــد، نـــواف، " المعـــالم التاريخية والحضارية في مدينة القدس "، بحوث الندوة العالمـــية حـــول القـــدس وتـــراثها الثقافي في اطار الحوار الاسلامي- المسيحي، (الرباط، 1993م).
201-حـــران، تـــاج السر احمد، " بلاد الشام في علاقة المماليك بالعثمانيين منذ النصف الثاني من القرن الخامس عشر وحتى الفتح العثماني "، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الاردنية، ط1، (بيروت، 1974).
202-الحماد، محمد عبد الله، " القدس الشريف والجهود للمحافظة على هويتها وتراثها "، بحـــوث الـــندوة العالمـــية حول القدس وتراثها الثقافي في اطار الحوار الاسلامي- المسيحي، (الرباط، 1993م).
203-الحمـــود، نوفان رجا، " القدس في ظل الحكم العثماني في الفترة من 1112-1123 هــــ/1700-1711م. دراســـة في الاوضاع الداخلية من خلال سجلات محكمتها الـــشرعية "، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، م(14)، ع(8)، 1999م.
204-الحولـــي، علـــيان عبد الله، " تاريخ التعليم في القدس "، يوم القدس، الندوة الرابعة، جامعة النجاح الوطنية، (نابلس، 1998م).
205-الخـــوري، ميشيل موسى، " بيت المقدس. مدينة أورشليم وهيكل أورشليم "، المجلة العسكرية، ج1، ع(1-3)، السنة (27)، (بغداد، 1950).
206-رافق، عبد الكريم، " مظاهر من التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني "، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع(4)، 1980.
207-ــــــــ، " غزة. دراسة عمرانية واجتماعية واقتصادية من خلال الوثائق الشرعية 1273-1277هــــ/ 1857-1861م"، المؤتمـــر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام " فلسطين "، ط1، (عمان، 1983)، م2، جغرافية فلسطين وحضارتها.

208-الـــربابعة، أحمـــد، " الـــصناعة في فلسطين في العصور الحديثة "، المؤتمر الدولي الـــثالث لتاريخ بلاد الشام " فلسطين "، ط1، (عمان، 1983)، م2، جغرافية فلسطين وحضارتها.
209- ريـــان، محمد رجائي، " الاستيطان اليهودي في فلسطين حتى عام 1880م"، مجلة الباحث العربي، ع(11)، (لندن، 1987).
210-_______، " الاقطـــاع العسكري في العهدين المملوكي والعثماني. جذوره التاريخية وجوانبه "، مجلة الدارة، ع(2)، السنة (14)، (الرياض، 1988).
211-زمامـــه، عـــبد القـــادر، " مـــع ابي سالم العياشي في رحلته الى المشرق "، مجلة المناهل، ع(27)، السنة (10)، (المغرب، 1983).
212-زيـــادة، نقـــولا، " فيلكس فابري في فلسطين "، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام " فلسطين "، ط1، (عمان، 1983)، م2، جغرافية فلسطين وحضارتها.
213-ســـحاب، فكتور، " بوابات القدس "، مجلة الهلال، عدد خاص عن القدس، (القاهرة، 1969).
214-ســـليمان، حـــسين سلمان، " الحرف والصناعة الشعبية في صيدا منذ الفتح العثماني الى الحملة المصرية على بلاد الشام 1516-1832م"، مجلة تاريخ العرب والعالم، ع(123-126)، السنة (11)، (بيروت، 1989)، ق(1-2).
215-ســـمرين، غالـــب، " من أكناف بيت المقدس قريتي قالونيا. الارض والجذور"، يوم القدس، الندوة العاشرة، ط1، (عمان، 2000م).
216-شـــاكر، مـــصطفى، " العـــرب والاســـلام وفلسطين عبر التاريخ "، بحوث القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، (الموصل، 1983)، ج1.
217-شـــعث، شـــوقي، " التـــراث المعماري في القدس الشريف بالعهد الايوبي ووسائل صـــيانته وتـــرميمه "، بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في اطار الحوار الاسلامي – المسيحي، (الرباط، 1993).
218-الـــصباغ، ليلى، " ملاحظات حول دراسة الاقتصاد العربي في العصر العثماني "، نـــدوة الحـــياة الاقتصادية في الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني، (زغوان، 1986)، ج(1-2).

219-______، " فلسطين في مذكرات الفارس دارفيو"، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام " فلسطين "، ط1، (عمان، 1983)، م2، جغرافية فلسطين وحضارتها.
220-صبري، بهجت حسين، " لواء القدس 1840-1873م "، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام " فلسطين "، ط1، (عمان، 1983)، م1، القدس.
221-طنطاوي، محمد، " المسجد الاقصى عبر القرون "، مجلة العربي، ع(133)، (الكويت، 1969م).
222-عاشور، سعيد عبد الفتاح، " بعض اضواء جديدة على مدينة القدس في عصر سلاطين المماليك "، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام " فلسطين "، ط1، (عمان، 1983)، م1، القدس.
223-عامر، محمود، " الاوضاع العامة في القدس في ظل الادارة العثمانية "، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، ع(59-60)، 1997.
224-عباس،أحسان،"الحياة العمرانية والثقافية في فلسطين في القرن السابع عشر الميلادي 1010-1112هـ"،مجلة المستقبل العربي،ع(6)، السنة(3)،(بيروت، 1979).
225-عبد الرحيم، عبد الرحيم عبد الرحمن، " مصر وفلسطين في العصر العثماني من خلال وثائق المحكمة الشرعية المصرية "، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام "فلسطين"، ط1، (عمان، 1983)، م3.
226-عبد الكريم، احمد عزت، " التقسيم الاداري لسوريا في العهد العثماني. الباشويات العثمانية والعصبيات الاقطاعية "، مجلة حوليات كلية الاداب، جامعة القاهرة، م(1) 1951م.
227-عرب، محمد صابر، " التسامح الاسلامي في ظل الادارة الاسلامية للقدس "، بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في اطار الحوار الاسلامي - المسيحي، (الرباط، 1993م).
228-العريض، وليد، " تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية وآثارها "، مجلة دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الاردنية، م(24)، ع(1)، 1997.
229-______، " المؤسسات العثمانية في القدس في الوثائق العثمانية "، ندوة القدس (5000)عام من الحقوق العربية الثانية، جامعة آل البيت، (عمان، 1997م).

230-______، " مفهوم الظلم عند العثمانيين"، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، م(13)، ع(7)، 1998.
231-العسلي، كامل جميل، " مؤسسة الاوقاف ومدارس بيت المقدس "، ندوة مؤسسة الاوقاف في العالم العربي الاسلامي، (بغداد، 1983).
232-______، " معلومات جديدة عن مدارس القدس الاسلامية مستخلصة من سجلات المحكمة الشرعية في القدس "، المجلة العربية للثقافة، ع(1)، السنة (2)، (تونس، 1982).
233-______، " القدس في التاريخ. ملاحظات حول نشأة المدينة وتراث التسامح الاسلامي "، بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في اطار الحوار الاسلامي – المسيحي، (الرباط، 1993).
234-______،"القدس تحت حكم العثمانيين"، مجلة القدس الشريف، ع(56-58)، السنة (4)، (عمان، 1989).
235-عطا الله، محمود علي، " التنظيم الاداري في الحرم القدسي الشريف من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية"، مؤتمر القدس السنوي الثالث، جامعة تكريت بالتعاون مع اتحاد المؤرخين العرب، (تكريت، 2001م).
236-______، " طائفة الحياك في القدس في القرن 11هـ/17م. من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية "، مجلة جامعة النجاح للابحاث، العلوم الانسانية، ع(12)، (نابلس، 1998م).
237-______، " الاجازات في القدس من خلال الوثائق الشرعية 1009-1015هـ/ 1600-1606م". دراسة وثائقية، مجلة المؤرخ العربي، ع(57)، (بغداد، 1999م).
238-علوش، ناجي،"القدس الكنعانية.دراسة في الجغرافية السياسية"،بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في اطار الحوار الاسلامي – المسيحي،(الرباط، 1993م).
239-علي، علي شاكر، " التنظيمات الادارية العثمانية في أيالة البصرة خلال النصف الثاني من القرن 16م "، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع(35)، السنة (9)، (الكويت، 1983).

240-______، " التنظيمات المالية في البصرة خلال النصف الثاني من القرن 16م"، مجلة المؤرخ العربي، ع(27)، السنة (12)، (بغداد، 1986م).
241-______، " الادارة والسكان في القدس في العهد العثماني خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر للميلاد "، مؤتمر القدس السنوي الثالث، جامعة تكريت بالتعاون مع اتحاد المؤرخين العرب، (تكريت، 2001م).
242-______، " مؤسسة الاحتساب في الدولة العثمانية وعلاقتها بالولايات العراقية"، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع(15-16)،(زغوان، 1997).
243-عوض، عبد العزيز محمد، " متصرفية القدس 1874-1914م"، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام " فلسطين"، ط1، (عمان، 1983)، م1، القدس.
244-______، " الاطماع الصهيونية في القدس قبل عام 1967 "، القدس في الخطاب المعاصر، المؤتمر الاول لكلية الاداب، جامعة الزرقاء الاهلية، (عمان، 1998).
245-______، " متصرفية القدس في اواخر العهد العثماني "، مجلة شؤون فلسطينية، ع(4)، (بيروت، 1971).
246-غوانمه، يوسف درويش، " نيابة بيت المقدس "، المجلة العربية للثقافة، ع(1)، السنة (2)، (تونس، 1982).
247-غوشه، محمد هاشم، " العمارة العثمانية في مدينة القدس "، يوم القدس، الندوة الرابعة، جامعة النجاح الوطنية، (نابلس، 1998م).
248-______، " بوابات القدس القديمة "، بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في اطار الحوار الاسلامي المسيحي، (الرباط، 1993م).
249-غوشه، عبد الله عاصم، " الحرم القدسي الشريف. مدرسة للعمارة "، القدس بين الماضي والحاضر، بحوث ندوة جامعة البترا، كلية الاداب، (عمان، 2001م).
250-قاسمية، خيرية، " بيت المقدس واكناف بيت المقدس وحدة لا تتجزأ "، يوم القدس، الندوة العاشرة، ط1، (عمان، 2000م).
251-قرعوش، كايد يوسف، " الوقف الذري بين الابقاء والالغاء في الفقه والقانون "، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الاردنية، م(26)، ع(2)، 1999م.

252-الكتاني، محمد ابراهيم، " القدس الشريف وفلسطين في كتب الرحالين المغاربة "، مجلة دعوة الحق، ع(5)، السنة (22)، (المغرب، 1981).
253-لنجبنك، كارل، " صناعة الخزف "، مجلة المقتطف، م(21)، ج(1)، (بيروت، القاهرة، 1897م).
254-محمود، شفيق جاسر احمد، " التغيرات الديمغرافية في القدس "، القدس في الخطاب المعاصر، المؤتمر الاول لكلية الاداب، جامعة الزرقاء الاهلية، (عمان، 1998م).
255-المرسي، الصفصافي أحمد، " الدولة العثمانية والولايات العربية "، مجلة الدارة، ع(4)، السنة (8)، (الرياض، 1983).
256-موسى، صابر، " نظام ملكية الاراضي في فلسطين في اواخر العهد العثماني "، مجلة شؤون فلسطينية، ع(95)، (بيروت، 1977).
257-نجم، رائف يوسف، "عمارة القدس"،مجلة المهندس الاردني،ع(67)،السنة(34)، 1999م.
258-________، " دعم تراث المدينة الثقافي وصيانته ودور الدول والمنظمات والافراد في ذلك "، بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي في اطار الحوار الاسلامي – المسيحي، (الرباط، 1993م).
259-النمري، فاطمة ميادة، " تاريخ بيت المقدس "، مجلة المهندس الاردني، ع(67)، السنة (34)، 1999م.
260-ياغي، اسماعيل احمد، " جهاد شعب فلسطين ضد الهجرة اليهودية والصهيونية "، مجلة الدارة، ع(2)، السنة (14)، (الرياض، 1988).
261- بحث في كتاب دراسات في تاريخ وآثار فلسطين، وقائع الندوة العالمية الاولى للآثار الفلسطينية، جامعة حلب، (حلب، 1984)، م1.
262- بحث في كتاب يوم القدس، الندوة الرابعة، (عمان، 1993).
263-ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط6، (بيروت، 1997)، م4، 6، 12، 14.
264-ابي عبيد، عبد الله بن عبد العزيز البكري، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، ط3، (بيروت، 1983)، ج3، 4.

265-الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، (بيروت، 1957)، م1، 2، 3، 5.

266-الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، ط1، (بغداد، 1971)، قسم القدس، القسم الثاني.

267-خمار، قسطنطين، موسوعة فلسطين الجغرافية، (بيروت، 1969م).

268-______، اسماء الاماكن والمواقع والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى عام 1948م، ط1، (بيروت، 1973).

269-دائـــرة المعـــارف الاسلامية، ترجمة: احمد الشنتناوي وآخرون، (تهران، 1933)، م2، 4، 6، 8، 11، 13.

270-القاسمي وآخرون، محمد سعيد، قاموس الصناعات الشامية، تحقيق: ظافر القاسمي، (باريس، 1960)، 2ج.

271-المرعشلي وآخرون،أحمد،الموسوعة الفلسطينية،ط1،(دمشق، 1984)، 4م.

272-موسوعة المدن الفلسطينية، ط1، (دمشق، 1990م).

273-سامي، شمس الدين، القاموس التركي، (استانبول، 1317هـ/1899م)، 2ج.

274-______، قاموس الاعلام، (استانبول، 1306هـ/ 1888م)،ج6،4،3.

275-ســيدي، علـــي، رســـملي قاموس عثماني، (استانبول، 1330هـ/ 1911م)، ثلاثة اجزاء في مجلد واحد.

276-آلتونجي، محمد، المعجم الذهبي (فارسي – عربي)، ط1، (بيروت، 1969م).

277-Asrar, N. Ahmet, Kanuni Sultan Suleyman Devrinde Osmanli Devletinin Dinisiyaseti Ve Islam Alemi, Birinci Baski, (Istanbul, 1972).

278-Ataor, Turkkaya, Kudus Ve Devletler Hukuku, (Ankara, 1981).

279-Mustafa, Celal-Zade, Selim- Name, (Ankara, 1990).

280-Ortayli, Ilber, Turkiye Idare Tarihi, (Ankara, 1979).

281-Oztuna, Yilmaz, Turkler. Araplar. Yahudiler, (Istanbul, 1989).

282-Uzun CarSili, Ismail Hakki, Osmanli Tarihi, (Ankara, 1949), C. II.

283-Ze'evi, Dror, Kudus 17 Yuzyilda Bir Osmanli Sancaginda Toplum Ve Ekonomi, (Istanbul, 2000).

284-Al- Tibawi, A. L, " Jerusalem " Its Place In Islam And Arab History, (Beirut, 1969).

285-Al- Zawahreh, Taisir Khalil Muhammad, Religious Endo Wments And Social Lif In The Ottoman Province Of Damascus In The 16 th And 17 th Centuries, (Karak, 1992).
286-Bahat, Dan, Carta's Historical Atlas Of " Jerusalem ", (Jerusalem, 1983).
287-Cohen. Lewis, Amnon And Bernard, Population And Revenue In The Towns Of Palestine In The 16 th Century, (New Jersey, 1978).
288-Cohen, Amnon, Economic Life In Ottoman " Jerusalem ", (London, 1989).
289-Creasy, S. Edward, History Of The Ottoman Truks, (Beirut, 1961).
290-Duncan, Alistair, The Noble Sanctuary, Portrit Of A Holy Place In Arab " Jerusalem", (London, 1972).
291-Hillenbrand. Auld, Robert And Sylvia, Ottoman " Jerusalem" The Living City, 1517-1917, (London, 2000). Part. I.
292-Holt, P. M, Egypt And Fertile Crescent, 1516-1922, A Political History, (London, 1966).
293-Http://WWW. Pinc.gov.ps/Arabic/History/Palestine. Html- Top. State In Formation Services. 1999.
294-Inalick, Halil, The Ottoman Empire, The Classical Age, 1300-1600, Translated By, Norman Itzkowits And Colin Imber, (London, 1973).
295-Landay, Jerry. M, Dome Of The Rock, (New Yourk, 1972).
296-Lewis, Bernard, The Jews Of Islam, (London, 1984).
297-Maundrell, Henry, A Journey From Aleppo To Jerusalem In 1697, With A New Introduction By David Howell, (Beirut, 1963).
298-Pitcher, Donald. E, An Historical Geography Of The Ottoman Empire From Ear Lies Times To The End Of The Sixteenth Century, (Leiden, 1972).
299-Rafeq, Abdul- Karim, The Province Of Damascus 1723-1783, (Beirut, 1966).
300-Sha'th, Shwqi, Al-Qods Al-Shareef, (Rabat, 1955).
301-Shaw, Stanford. J., History Of The Ottoman Empire And Modren Turkey, (London, 1977). II. Vol.
302-Singer, Amy, Palestinian Peasants And Ottoman Officials Rural Administration Around Sixteenth Century " Jerusalem", (London, 1994).
303-Stripling, G.W.F, The Ottoman Turks And The Arabs, 1511-1574, (Philadelphia, 1942).

304-Tschelebis, Evliya, Travels In Palestine, Tr. St. H. Stephan, Quarterly Of The Department Of Antiquities In Palestine, (London, 1939). Vol. VIII. IX.

305-Wriqht, Thomas, Early Travels In Palestine, (London, 1848).

306-Drechsler. Mathieu, Valerie And Martin, Voir " Jerusalem" Pelerins , Conguerants, Voyageurs, (Paris, 1997).

307-Memoires Du Chevalier dArvieux, (Paris, 1735). 6. Vol.

308-Al- Karimi, Ghada " The Bimaristans Of Palestine ".

309- Bakhit, Muhammd Adnan, " The Christian Population Of The Province Of Damascus In The 16 th Century," Edited By Benjamin Braude And Bernard Lewis, " In Christian And Jews In The Ottoman Empire", (NewYourk, London, 1982). Vol. II.

310-Gerber, Haim, " Palestine And Other Territorial Concepts In The 17 th Century", In The Journal Of Middle East Studies, Vol. (30), No.4, (London, 1998).

311-Laurent, Beatrice. St, " The Restorations Of The Dome Of The Rock And The Irpolitical Significance, 1517-1993",.

312- Lewis, Bernard, " Studies In The Ottoman Archives", In The Journal Of Bulletin Of The School Of Oriental And African Studies, Vol. (XVI), Part. (3), (London, 1954).

313-Lewis, Bernard, " The Jews In Palestine In The 16 th Century". Oriental Notes And Studies, (Jerusalem, 1952).

314-Heyd, Uriel, Ottoman Documents On Palestine, 1552-1615, (London, 1960).

315-2- Inalcik, Halil, Fatih Devri Uzerinde Tetkikler Ve Vesikalar, Ucuncu Baski, (Ankara, 1995), Cilt. I.

316-Tanlak, Agar, Kudus Tarihi Belge, (Istanbul, 1988).

317-Isalm Ansiklopedisi, (Istanbul, 1957). Cilt. 7.

318-The Encyclopedia Of Islam, (London, 1980), Vol. IV.V.

319-The Encyclopedia Britanica, (London, 1966), Vol. XII.

320-Redhouse, J.W, A Turkish And English Lexicon, New Edition, (Beirut, 1987).

الملحق رقم (1)

السلاطين العثمانيين وأسماء الحكام والمستلمين

الذين تولوا إدارة القدس على عهدهم 1516-1640م

العدد المتسلسل للسلاطين	اسم السلطان	تاريخ حكم السلاطين		أسماء الأمراء والمتسلمين	تاريخ حكم الأمراء والمتسلمين		الملاحظات
		هجري	ميلادي		هجري	ميلادي	
1-	السلطان سليم الاول بن بايزيد الثاني	918	1512	اسكندر بن أورنوس	922	1516	عينه السلطان سليم عند دخول القـوات العثمانية مدينة القدس حاكماً عليها.
				الامير دولتباي	923	1517	نائــب القـدس والرملة وغزة والـذي حل مكانه جان بردي الغزالي والياً على بر الشام كله
				أياس باشا	924	1518	كان كبيراً للأنكشارية .
2-	السلطان سليمان القانوني بن سليم الاول	927	1520	الامير علوان بك	927	1520	أمير لواء القدس الشريف.
				الامير مصطفى بك	/	/	لم تذكر سنة توليته وعزله.
				قاسم باشا	933	1526	بنــى سبيلاً في القدس في هذه السنة.
				محمد بك	945	1538	أمير لواء القدس الشريف .
				حسين باشا	957	1550	أمير لواء القدس الشريف .
				الأمير حسن بك المظفري	957	1550	أخـتلفت رتب من تولوا أمرة لـواء القـدس بـين باشوات ووزراء وامراء وبكوات وقادة عـسكريين وموظفين اداريين عاديين .
				قيطاس بك	963	1555	أمير لواء القدس الشريف .
				النبيل سنان	963	1555	أمير لواء القدس الشريف .
				حسن صوباشي	970	1562	صوباشي القدس ومتسلمها .
				رضوان باشا بن مصطفى	972	1564	حاكم سنجقي القدس وغزة نقل الى منصب اعلى لحكم اليمن .
				فروخ جري باشي	973	1565	عـين أميـر اللــواء بعد نقل رضوان باشا .
				ابراهيم الصوباشي	973	1565	صوباشي القدس ومتسلمها .
				الياس بك	973	1565	أمير لواء القدس ومتسلمها .

3-	السلطان سليم الثاني بن سليمان القانوني	974	1566	كيوان بك	975	1567	أمير لواء القدس الشريف .
				سليمان بك	976	1568	أمير لواء القدس الشريف .
				محمد بك بن سنان باشا	977	1569	أمير لواء القدس الشريف .
				سليمان بك ابن قباد باشا	977	1569	أمير لواء القدس الشريف .
				أحمد بك	978	1571	أمير لواء القدس الشريف .
4-	السلطان مراد الثالث بن سليم الثاني	982	1574	خسرو بك	987	1579	أستمر في منصب أمير لواء القدس ثلاث سنوات .
				محمد بك	993	1584	أمير لواء القدس الشريف .
				خداوردي بك	995	1586	أمير لواء القدس .
				حسين بك	998	1589	أمير لواء القدس الشريف .
5-	السلطان محمد الثالث بن مراد الثالث	1003	1594	محمد بك	1004	1595	أمير لواء القدس الشريف .
				جعفر بك	1004	1595	أمير لواء القدس الشريف .
				مجمد بك بن احمد بك	1005	1596	أمير لواء غزة عين أمير لواء القدس مكان جعفر بك بسبب ظلمه للرعية.
6-	السلطان احمد الأول بن محمد الثالث	1012	1603	مصطفى بك بن غرغور	1012	1603	أمير لواء القدس الشريف .
				الامير فروخ بن عبد الله بك	1013	1604	أمير لواء نابلس ضُم لواء القدس الى حكمه بعد عزل مصطفى بك واستمر في حكمه للقدس الى سنة 1607.
				صالح بك	1016	1607	أمير لواء القدس الشريف .
				محمد بك	1025	1616	أمير لواء القدس الشريف .
7-	السلطان مصطفى الاول بن محمد الثالث	1026	1617				
8-	السلطان عثمان الثاني بن احمد الاول	1026	1617				
9-	السلطان مصطفى الاول بن محمد الثالث	1031	1621	عوض باشا	1031	1621	أمير لواء القدس الشريف .

-10	السلطان مراد الرابع بن احمد الاول	1032	1622	محمود افندي	1032	1622	دفتر دار دمشق عين أمير لواء القدس الشريف .
				محمد بن فروخ بن عبد الله	1035	1625	أمير لواء نابلس وحكم لواء القدس معه لمدة سنتين ، تولى إمارة قافلة الحج الشامي لمدة 18 سنة من (1621-1639م).
				محمد باشا	1037	1627	أمير لواء القدس الشريف .
				محمد آغا	1041	1631	متسلم القدس الشريف .
				محمد باشا بن سليمان باشا بن قباد باشا	1043	1633	أمير لواء القدس الشريف .
				مصطفى باشا	1044	1634	أمير لواء القدس الشريف .
				علي باشا	1045	1635	أمير لواء القدس الشريف .
				محمد باشا	1046	1637	أمير لواء القدس الشريف .
				علي باشا	1047	1638	أمير لواء القدس الشريف .
				محمد آغا	1047	1638	متسلم القدس في عهد علي باشا أمير اللواء .
-11	السلطان ابراهيم بن احمد الاول	1050	1640	محمد باشا	1051	1641	أمير لواء القدس الشريف .

السيرة الذاتية للمؤلف

الاسم: احمد حسين عبد الجبوري.
البريد الالكتروني: Ahmed_huseen2003@yahoo.com
تاريخ الولادة: 5/ ايلول /1976.
الحالة الزوجية: متزوج.
الجنسية: عراقي.
اللغات التي يتحدث بها: العربية و الانكليزية.
التخصص العام: التاريخ الحديث.
التخصص الدقيق: التاريخ العثماني – تاريخ القدس في العهد العثماني.
العنوان الدائم: الحويجة، كركوك، العراق.
الموبايل: 009647703081020 .
مكان العمل: جامعة تكريت / كلية التربية / قسم التاريخ

التعليم / المؤهلات:

1994-1995 الدراسة الاعدادية.
1996-2000 الحصول على شهادة البكالوريوس، جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم التاريخ
2000-2003 الحصول على شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم التاريخ.
2005-2009 الحصول على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم التاريخ.

الاماكن التي عمل فيها والمناصب التي شغلها:

2003: عمل استاذا في جامعة تكريت، كلية التربية، قسم التاريخ.
2004: عمل باحثا في مركز صلاح الدين الايوبي للدراسات التاريخية والحضارية.
2004 - 2005: شغل منصب مسؤول وحدة التخطيط والمتابعة وتقويم الأداء الجامعي

الخبرات والمهارات:

درس مادتي تاريخ الوطن العربي الحديث وتاريخ الولايات المتحدة الامريكية للدراسات الاولية في قسم التاريخ.
اشرف على بحوث تخرج طلبة الدراسات الاولية.

البحوث والكتب المنشورة:

1. حيازة الاراضي في القدس في العهد العثماني، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، م (12)، ع (2)، تكريت، 2005.
2. اوقاف الحرم الابراهيمي 1858-1918، دراسة وثائقية، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، م (13)، ع (5)، تكريت، 2006.

3. الكتب والمكتبات في القدس في العهد العثماني من خلال الوثائق الشرعية، بحث منشور في جامعة تكريت للعلوم الانسانية، م (13)، ع (1)، تكريت، 2006.
4. الاوضاع الاجتماعية في بغداد من خلال كتابات الرحالة الأجانب في العهد العثماني، بحث منشور في مجلة سر من راى (سامراء)، مجلة علمية محكمة، م (3)، ع (5)، السنة (3)، سامراء، 2007.
5. الطابع المعماري الاسلامي في مدينة القدس، مجلة البراق، تصدر عن مركز صلاح الدين الايوبي للدراسات التاريخية والحضارية، ع (2)، تكريت، 2004.
6. تكية خاصكي سلطان (العمارة العامرة) في القدس في العهد العثماني، مجلة البراق، تصدر عن مركز صلاح الدين الايوبي للدراسات التاريخية والحضارية، ع (2)، تكريت، 2004.

المؤتمرات والندوات:

1. عضو لجنة استقبال وباحث مشارك في مؤتمر القدس السنوي الثالث المنعقد في جامعة تكريت للعام 2001.
2. عضو لجنة استقبال وباحث مشارك في مؤتمر القدس السنوي الثالث المنعقد في جامعة تكريت للعام 2002.
3. شارك في المؤتمر الفكري الثالث لمركز صلاح الدين الايوبي للدراسات التاريخية والحضارية – جامعة تكريت بالتعاون مع بيت الحكمة للعام 2009.
4. شارك في جائزة القدس للبحث العلمي ضمن فعاليات الحملة الاهلية لاحتفالية القدس عاصمة الثقافة العربية للعام 2009 / مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان.

المهارات:

الكومبيوتر والانترنت ونظم التشغيل

القدس في العهد العثماني



9 789957 325466

